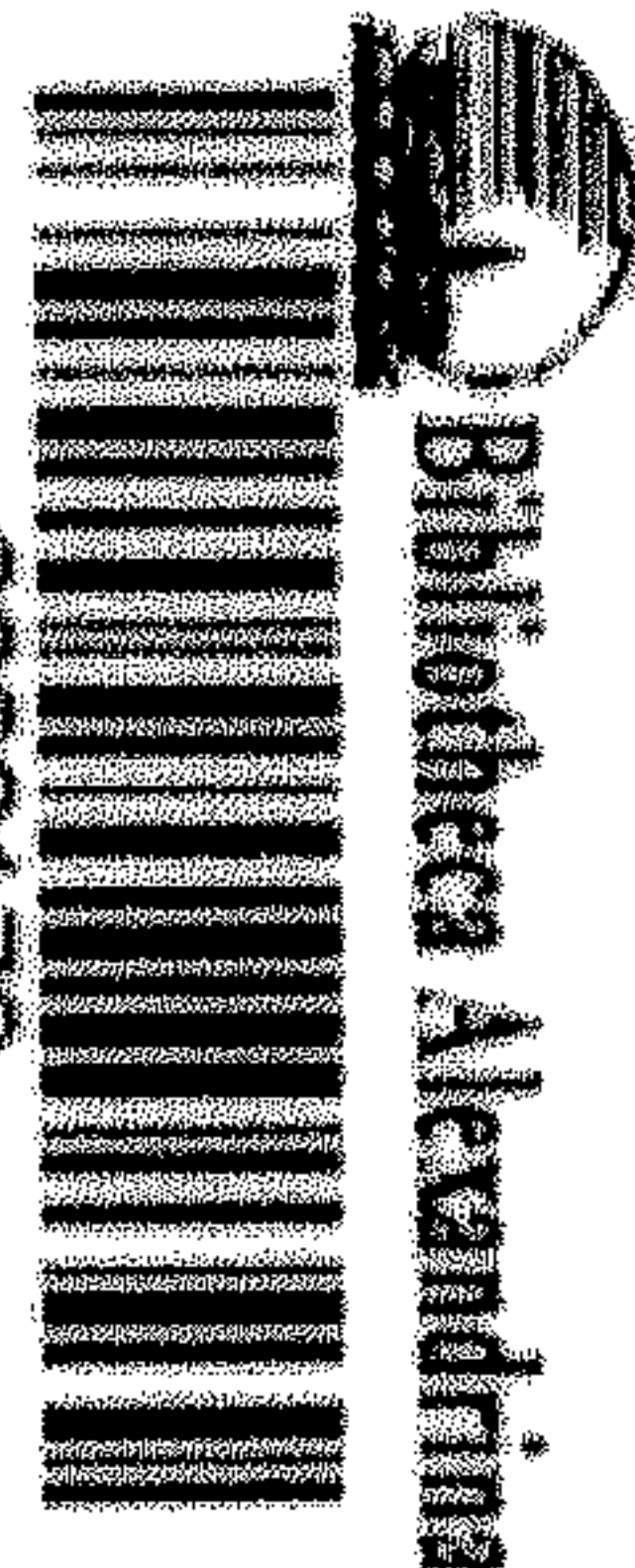


القبائل العربية في مصر

في القرون الثلاثة الأولى للهجرة

عبد الله خورشيد البكري



القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة

تأليف
د. عبد الله غور عبد البري



المطبعة المنشورية المسماة للكتاب

١٩٩٢

الايخراج الفني :

فاتن احمڊ رضا

● مدخل

هَجَرَات الْعَرَبِ
وَصَلَاتُهُمُ الْقَدِيمَةُ بِمِصْرَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مدخل

هجرات العرب وصلاتهم القديمة بمصر

لما كانت كلمة « سامى » ذات دلالة لغوية أكثر منها اثنولوجية لأنها تسمية تقوم على أساس التقارب فى اللهجات وعلى أساس فكرة الانساب الواردة فى التوراة التى تذهب الى أن الساميين قد تحدرُوا من كبير أبناء نوح - وهى فكرة لا تستند الى أسس علمية - ، كما أصبحت هذه الكلمة فى أوروبا وأمريكا ذات مدلول يهودى قبل كل شئ ، ربما لكثرة انتشار اليهود فى هاتين القارتين ، فقد دعا بعض المؤرخين الى استبدال مصطلح « عربى » و « عربية » بالمصطلح « سامى » و « سامية » ، وإطلاق لفظة « عرب » على جميع سكان الجزيرة بقطع النظر عن الزمان الذى عاشوا فيه والمكان الذى وجدوا فيه سواء كان شمالى الجزيرة أو وسطها أو جنوبها . فكل هؤلاء عرب ، لأن كلمة « عرب » - علما على قومية خاصة - اصطلاح ظهر متأخرا فى النصف الأخير من الألف الأول قبل الميلاد ، وتركز وثبت بعد الميلاد بخاصة وقبل ظهور الاسلام على الأخص . وعلى هذا فالذين عاشوا قبل الميلاد بقرون عديدة وبألوف السنين هم « العرب » بالطبع وإن لم يدعوا عربا ، لأن هذه الكلمة لم تكن معروفة بهذا المعنى فى أيامهم . هم عرب أصالة ومن أحق وأجدر بأن نطلق عليه هذه اللفظة منهم ؟ فهم سكان الجزيرة وأصحابها الشرعيون مهما اختلفت لهجاتهم ، وتباينت لغاتهم ، وتعددت أماكنهم . هم الأصل ، ومن جاء بعدهم الفرع ،

وليس الفرع كالأصل . وهكذا تتضمن لفظة « العرب » بمعناها الواسع سكان الجزيرة على الإطلاق (١) .

وأيا كان الأمر فإن العرب ، سكان شبه الجزيرة ، هم الممثلون الرئيسيون لما يسميه أويجن فيشر « الجنس الشرقي » وهو ذلك الجنس الذى يمتاز بالرأس الطويلة والوجه الضيق ، والأنف الأقبى ، وبنْتوء مؤخرَة الجمجمة نتوءا شديدا (٢) . كما يمتاز بالقامة المربعة والبنية المهزولة دائما . انه ضرب من جنس البحر المتوسط السائد فى شمال افريقية (٣) والذى انتشر فى بلاد العرب وغرب آسيا (فيما عدا هضاب الأناضول) ، وفى ساحل افريقية الشمالى ، وبعض أطراف افريقية الشرقية ، كما انتشر فى السواحل الجنوبية من أوربا لاسيما فى غرب البحر المتوسط (٤) .

أصاب العرب فى تسمية بلادهم جزيرة العرب ، فهى جزيرة حقا ، اذ تحيط بها المياه من جهاتها الثلاث والرمال من جهتها الرابعة (٥) . وقد فرض عليها هذا الوضع الطبيعى نوعا من العزلة الجغرافية النسبية . ولما كانت هذه الجزيرة فى الوقت نفسه من أشد البلاد جفافا وحرا فقد أصبحت بيئة غير جاذبة ، أى لا تملك الاغراء الكافى الذى يحبب الى الآخرين الانتقال اليها وممارسة الحياة فيها . وهكذا لم نعرف فاتحا أو غازيا نجح فى اختراق الحواجز الرملية لهذه الجزيرة وفى تثبيت قدميه فى تلك البلاد فظل سكان الجزيرة كما هم طيلة أزمان التاريخ (٦) .

ولكن هذه البلاد أصبحت من جهة أخرى بيئة طاردة ، تدافع سكانها عنها وترغمهم على الخروج منها كلما تضخم عددهم ، وتجاوزت حاجاتهم

(١) فيليب حتى : تاريخ العرب (مطول) - ١ : ٨ ، ٩ ، ١٤ ، ١١٩ ، جواد هلى : تاريخ العرب قبل الاسلام - ٢ : ٢٨٧ .

(٢) يلحظ فيليب حتى (تاريخ العرب - ١ : ٨) ان الملامح الخاصة التى سماها الافرنج سامية ، ومنها بروز الانف ، ليست سامية ، بل هى من سمات اليهود اذا قورنوا بفروع العرق السامى الأخرى ، ولعلهم قد اكتسبوها قديما من الحثيين والحيثيين حين اختلطوا بهم .

(٣) كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية ١ : ١٢ .

(٤) سليمان حزين : تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعونى) : ٢٩ .

(٥) حتى : تاريخ العرب ١ : ٨ .

(٦) المصدر نفسه ١ : ٩ .

الطاقة الانتاجية المحدودة لهذه البيئة الفقيرة ، ولم يعد امامهم كبديل للهجرة سوى أن يفنى بعضهم بعضا في تناحر دموى على البقاء ينزل بحجمهم الى الحد الذى يتناسب والموارد الطبيعية .

كانت ظاهرة ازدحام الجزيرة بسكانها كخزان هائل ضاق بما فيه تقع - فى أقصى ما تستطيع أن تمتد اليه يد التاريخ - مرة كل ألف سنة تقريبا ، فتؤدى الى خروج العرب عن جزيرتهم فى شكل هجرات أو موجات متعاقبة (٧) وكان السكان الفائضون الذين يتحتم عليهم أن يبحثوا عن مجال حيوى جديد يصطدمون دائما بسؤال ضخيم : أين يذهبون ؟

ان معظم سطح الجزيرة صحراء تحيط بها حافة ضيقة من الأرض التى تصلح للسكن ويحيط البحر بهذه الحافة نفسها . والتوسع فى وسط البلاد - وهو صحراء - يعنى الهلاك . ولم يكن فى تلك الأزمان وسائل كافية لاجتياز البحر . لم يكن أمام هؤلاء المهاجرين اذن الا الاتجاه شرقا الى بلاد الرافدين أو غربا الى شبه جزيرة سيناء ومنها الى وادى النيل الخصيب (٨) .

ان انتقال الجماعات البشرية من الصحراء وحياة المراعى فيها الى الأراضى الزراعية لهو ظاهرة عامة فى الشرق الأدنى نستطيع بوساطتها أن نفهم تاريخه الملىء بغرائب الأحداث ، والذى يعد - الى حد ما - نزاعا متواصلا بين الحضر من سكان الهلال الخصيب وبين البداءة الغزاة الذين كانوا يحاولون أن يغتصبوا الأرض منهم . ولقد أصاب من قال : ليست الهجرة والاستعمار الا نوعا مخففا من الغزو والفتح (٩) .

ان أقدم هجرة سامية يعيها التاريخ للعرب خارج بلادهم هى هجرتهم نحو بابل (١٠) . فابتداء من منتصف الألف الرابع قبل الميلاد ،

(٧) المصدر نفسه ١ : ١٣ وان كان المؤلف يرى ان الأولى ان يقال ان هذه التنقلات كانت فى أدوارها الأولى ما يشبه فى طبيعته الهجرات الاوبوبية الى العالم الجديد ، اذ يأخذ بعض الأفراد فى الارتحال ، ثم يلحق بهم آخرون ، ثم يزداد عدد الداهيين حتى يتكون شعور عام بفكرة الارتحال ويزداد الاقبال على الهجرة (ص ١٣) .

(٨) حتى : تاريخ العرب ١ : ١٠ - ١١ .

(٩) المصدر نفسه ١ : ١٣ .

(١٠) اسراييل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية : ٥

في فترات من القحط باللغة الخطورة (١١) أخذ البابليون (الذين عرفوا أولا بالأكديين نسبة الى أكدو عاصمتهم أو أكاد) ، وبعدهم الآشوريون والكلدانيون ، في احتلال وادي الرافدين (١٢) . وهناك أسس هؤلاء المهاجرون ملكا عظيما كان له من الحول والطول حظ وافر في عصور شتى (١٣) . ذلك بأن وادي الرافدين كان يسكنه حينذاك شعب عريق في المدينة هم السومريون . وقد حل الساميون هذا الوادي وهم في حالة البداوة والجهل فما عثموا أن تعلموا من السومريين مؤسسي حضارة الفراتين فن بناء المنازل والسكنى بها ، ووسائل الري ، وفوق ذلك فقد تعلموا منهم كيف يكتبون . ولم يكن السومريون من الشعوب السامية ولكن اختلاطهم بهؤلاء العرب الذين نزلوا عليهم في وادي الرافدين انتج الشعب البابلي الذي شاطر المصريين الفخر في وضع الأسس لميراثنا الثقافي . ومن جملة ما استحدثه لنا البابليون هندسة القناطر ، والأقبية (والأرجح أنها سومرية الأصل) ، والعربة ذات العجلات ، ونظام للمقاييس والموازين (١٤) .

والبابليون هم أصحاب الخط المسماري الذي يعرفه الافرنج بالخط ذي الشكل المثلث أو الأسفيني . ويعرف في اللغة العبرية باسم خط الأوتاد (١٥) . كما اشتهر البابليون بعلم الفلك وحساب السنين . وعنهم أخذت أغلب الأمم السامية أسماء الشهور (١٦) .

وحوالي منتصف الألف الثالث قبل الميلاد حدثت هجرة سامية أخرى حملت الأموريين الى الهلال الخصيب . وكان بين العناصر التي تألفت منها هذه الموجة الجديدة الكنعانيون ، وقد حلوا غربى الشام وفلسطين بعد ٢٥٠٠ ق.م ، والساحليون الذين سماهم الاغارقة الفينيقيين (١٧) . وكان هؤلاء الكنعانيون أو الفينيقيون ذوى عقلية مادية أرضية ، يعتقدون أن آلهتهم تسكن الأرض على قمم الجبال

(١١) بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية ١ : ١٣ .

(١٢) حتى : تاريخ العرب ١ : ٩ .

(١٣) ولفنسون : تاريخ اللغات : ٥ .

(١٤) حتى : تاريخ العرب ١ : ١١ .

(١٥) ولفنسون : تاريخ اللغات : ٣٤ .

(١٦) المصدر نفسه : ٤١ .

(١٧) حتى : تاريخ العرب ١ : ١١ .

ورعوس الأشجار وفي أعماق الآبار واتجهت ميولهم نحو الزراعة والصناعة والتجارة ، فهم الذين اخترعوا السفينة ، واهتدوا الى عمل الزجاج ، ووضعوا نظام الحساب (١٨) . وهم أول من نشر في العالم نظاما خاصا للكتابة بالحروف الهجائية المجردة وعددها اثنان وعشرون ، والتي أصبحت أساسا لكل الحروف الهجائية التي يكتب بها اليوم أبناء أوروبا أو آسيا أو أمريكا أو أفريقية ، بحيث صح قول القائل : ان هذا أعظم اختراع اخترعه البشر على الإطلاق (١٩) .

وبين سنتي ١٥٠٠ و ١٢٠٠ ق.م تسرب العبرانيون الى جنوب الشام الى فلسطين ، وتسرب الآراميون (السريان) الى الشمال الى سهل البقاع (جوف سورية) الواقع بين جبلى لبنان الشرقى والغربى . وكانت هذه الهجرة سببا لتقلبات اجتماعية ودينية كثيرة وكبيرة الأثر في التاريخ العام (٢٠) .

وحوالى سنة ٢٥٠٠ ق.م نزل الأنباط الأرض الواقعة الى الشمال الشرقى من شبه جزيرة سينا حيث أقاموا دولتهم على انقاض المملكة الأدومية ، وكانت عاصمتها سلع ، ومعناها بالعبرية الصخرة وباليونانية بترا . ومن هنا امتدت الى صحراء سورية حتى شملت دمشق وأطراف نهر الفرات من ناحية ، كما أنها توغلت في بلاد الحجاز من ناحية أخرى . ونستطيع ان ندرك مدى الرقى الذى بلغته حضارة هؤلاء الأنباط بتأثير الرومان بما يبدو في آثار البتراء ، عاصمتهم تلك المنحوتة في الصخر ، من عظمة ومجد (٢١) .

هذا عرض خاطف للتحركات الكبرى التى تمت من داخل جزيرة العرب الى خارجها شمالا وشرقا . وهذه التحركات ، وما ترتب عليها من نتائج المعنا اليها الماعا فيما تقدم تضع أمام أعيننا حقيقة ناصعة تبهر البصر ، وتفرض ذاتها ، تلك هى ان العربى - ذلك الانسان البسيط فى مأكله وملبسه الصبور ، المقاتل ، المضياف ، الشجاع ، الديمقراطى ،

(١٨) ولفنسون : تاريخ اللغات : ٥٢ .

(١٩) حتى : تاريخ العرب ١ : ١٢ .

(٢٠) ولفنسون : تاريخ اللغات : ٥ ، حتى : تاريخ العرب ١ : ١٢ .

(٢١) ولفنسون : تاريخ اللغات : ١٣٤ - حتى : تاريخ العرب ١ : ١٢ .

الفصيح ، الشاعر ، الفارس (٢٢) - هو المصدر الأصيل ، والمنبع النقى لتلك الشعوب التي استقرت منذ أزمان بعيدة في العراق والشام ، وانتجت تلك الحضارات الخصبة الزاهرة التي منحت الانسانية أقدس وأجمل وأنفس ما في تراثها من دين وفن وعلم . ولما كانت الحضارة المعاصرة تدين في الجزء الأكبر منها لحضارات الشرق الأدنى كان من السهل أن ندرك ضخامة الدين الذي تدين به الانسانية لهؤلاء العرب .

مثلما اتجه العرب شرقا وشمالا اتجهوا غربا الى مصر . ونحن لا نغالي اذا قلنا ان اتصال العرب بمصر يرجع الى عهود سحيقة ، فان صلات السلالة والدم بين وادي النيل الأدنى وشمال الجزيرة العربية هي صلات بعيدة الأصل ترجع الى عصور ما قبل التاريخ ، اذ يرى علماء الجيولوجيا ان الجزيرة عبارة عن تكملة طبيعية لصحارى افريقية التي يفصلها عنها الآن منبسط وادي النيل ومنخفض البحر الأحمر العميق ، كما ذهبوا الى ان الجزء الجنوبي الغربى من بلاد العرب كان في العصور الجيولوجية القديمة يتصل بافريقية وكان البحر الأحمر عبارة عن بحيرة (٢٣) . واذا كان البحر والصحراء قد شكلا فيما قبل التاريخ موانع لا يمكن التغلب عليها بالنسبة الى قوة حربية كبيرة وجعلا من مصر بلدا لا يسهل غزوه ، فقد كان الأمر ميسورا جدا في حالة تسلل افراد أو جماعات متجولة أو قوافل تجارية صغيرة سواء من الشمال عند شبه جزيرة سيناء حيث تلتقى الصحراء الشرقية ببلاد العرب لقاء دائما ، أو من الجنوب حيث يشتد اقتراب جزيرة العرب من افريقية عند باب المندب فلا يفصل بينهما سوى خمسة عشر ميلا (٢٤) .

لا جدال في ان العلاقة بين مصر في أقدم عهودها وبين آسيا كانت موجودة ، ولكن أقدم ما يستطيع التاريخ أن يتذكره من هذه

(٢٢) حتى : تاريخ العرب ١ : ٣٠ وما بعدها .

(٢٣) محمد كامل حسين : أدب مصر الاسلامية : ١٢ - ١٣ ، حتى : تاريخ

العرب - ١ : ١٥ . سليمان حزين : تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرمنى) :

٢٩

(٢٤) كامل حسين : أدب مصر الاسلامية : ١٣ ، حتى : تاريخ العرب -

١ : ٤٠ . جون ولسون : الحضارة المصرية : ٤٢ ، ٨٩ .

العلاقة هو ما تم في نهاية عصر ما قبل الأسرات أى حوالى سنة ٣٥٠٠ ق.م . فالمعروف أن أقواما ساميين من عرب آسيا غزوا وادى النيل حينذاك ، وأخذ بعض التغيير يدخل على الشعب الحامى الجنس الذى يعيش حول النيل ما بين البحر الأبيض وأسوان والناشئ من طبيعة البلاد نفسها ، لأن العناصر الجديدة التى دخلت البلاد كان لها مميزات خاصة تختلف اختلافا بينا عن الشعب الأسمى ، فقد كانت ذات رعوس أعرض من رعوس المصريين أنفسهم . وبالرغم من اختلاف الرأى فى الطريق الذى سلكه هؤلاء المهاجرون فإن الأقرب الى الذهن انهم هبوا من برزخ السويس ، كما فعل العرب فيما بعد فى بداية الاسلام ، زاحفين من شمال سورية عن طريق فلسطين وسيناء ، ولاشك فى أن دخول هذا الجنس الى البلاد قد أتى تدريجيا من غير عنف ، وانهم توصلوا الى الاستيلاء بنجاح على البلاد شيئا فشيئا . ويبدو أن هؤلاء المهاجرين كانوا أرقى مدنية من المصريين أصحاب البلاد الذين لم يعرفوا الا الآلات والأواني الحجرية ، فهم قد عمموا لغتهم فى مصر ، وأدخلوا معرفة المعادن وبخاصة النحاس ، كما أدخلوا عبادتهم للآلهة وديانتهم وكتابتهم وفنونهم ونظمهم الاجتماعية والسياسية . غير أنه لا يلزمنا أن نبالغ فى أهمية انتشار الجنسية الآسيوية فى مصر اذ الواقع ان حضارة البلاد من أساسها أفريقية ، ويجب أن نتخيل أن النازحين لم يكونوا الا عددا ضئيلا بالنسبة الى السكان الأصليين ، لذلك سرعان ما اختلطوا بهم ، واندمجوا فيهم ، وتطبعوا بطبائعهم وهكذا نجد اللغة والزراعة والديانة التى نمت وترعرعت فى البلاد مصبوغة بصبغة أهلها الأصليين منذ أقدم عهودهم ، لم يؤثر النازحون فى تغيير شئ كبير منها بل كان تأثيرهم سطحيا ، وبذلك نرجح أنه كان هناك نوع من الغزو الحضارى دون أن يكون هناك غزو مادى . وفى أى حال فإن نهاية هذا الفتح الطويل البطيء كانت على ما يظهر اتحاد كل البلاد من أسوان الى البحر الأبيض المتوسط تحت صولجان ملك واحد قد اتفقت كل المصادر التاريخية على أنه الملك مينا ، وظهور المصريين القدماء اللذين وضعوا كثيرا من العناصر الأساسية فى المدنية (١٥) .

(٢٥) برستد : تاريخ مصر من أقدم العصور الى الفتح الفارسى : ١٧ .
سليم حسن : مصر القديمة - ١ : ١٤٢ - ١٤٤ - حتى : تاريخ العرب - ١ : ١١ .
جون ولسون : الحضارة المصرية : ٨٩ - ٩٠ .

باتحاد مصر انتقلت من عصر ما قبل الأسرات الى العصر العتيق
أو العصر الطينى ، عصر التأسيس والبناء (٣٢٠٠ ق.م) الذى يشمل
الأسرتين الأولى والثانية . ويبدو أن ازدياد قوة البلاد نتيجة لاتحادها
كان له أثره الكبير فى البطش بتلك القبائل البدوية التى كانت تغير على
البلاد من الغرب أو الجنوب أو الشرق طمعا فى خيراتها ، فاستطاع
المصريون أن يؤدبوا بدو الصحراء الشرفية وشبه جزيرة سيناء (٢٦) .
ذلك بأن الأقسام الشرقية من مصر ، ولاسيما المناطق المتصلة بطور سيناء
مأهولة بقبائل عربية منذ زمن قديم . وطور سيناء نفسها موطن قديم
من مواطن العرب . ومن الجائز أن المصريين قصدوا من كلمة « عمو »
التي معناها عندهم بدوى أو أسىوى الأعراب الظاعنين فى الأراضى المصرية
أو حولها . يؤيد ذلك الرسوم والصور التى عثر عليها فى آثار المصريين
ويرى الباحثون أنها تشير الى الأعراب . وقد كان العرب ينزلون الأرضين
المحصورة بين النيل والبحر الأحمر ، والمنطقة الواقعة شرقى النيل
وجنوبى البحر المتوسط والمتصلة بطور سيناء منذ القديم . فالعرب من
قدماء سكان مصر لا كما يتصور بعضهم من أنهم دخلوا مصر فى الفتح ،
وانهم لذلك غرباء لا صلة هناك بينهم وبين المصريين قبل الاسلام (٢٧) .

وكانت أيام الدولة القديمة التى تمثل عصر الاستقرار ، عصر بناء
الأهرام (٢٩٠٠ ق.م) ، أيام سلام وأمن فى مجموعها . ومع ذلك لم
يخل الأمر بين حين وحين من كفاح ضد بدو الصحراء فى الجنوب
والشرق وسيناء الذين تضطروهم قسوة ظروف بيئتهم الى الاغارة على
الأراضى الزراعية حيث ينوفر الخير ويتركز العمران (٢٨) . وتدل كل
ظواهر الأمور على أن فرائسة مصر كانوا يرقبون عن كثب كل حركات
هؤلاء الأقوام وتلك القبائل التى كانت تهدد البلاد من حين الى حين
وتكون سببا فى قطع العلاقات التجارية الخارجية وما ينجم عنها من
نضوب موارد الدولة . فكانوا يقضون على كل حركة من هذا النوع
كما كانت الحال فى سيناء التى كانت منبعاً فياضاً لاستخراج النحاس
والفيروز (٢٩) .

(٢٦) محمد جمال الدين مختار : تاريخ الحضارة المصرية (العصر

الفرعونى) : ٩٥ .

(٢٧) جواد على : تاريخ العرب قبل الاسلام - ٢ : ٢٨٦ - ٢٨٧ ، ٢٤٢ .

(٢٨) جمال مختار : تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعونى) : ٩٧ .

(٢٩) سليم حسن : مصر القديمة ٢ : ٢٤٩ .

يرجع اهتمام المصريين المبكر بشبه جزيرة سيناء الى ما فيها من مناجم النحاس والفيروز . وفي العهد السابق لفجر التاريخ المصرى كان بدو سيناء يبيعون هذه المنتوجات الثمينة فى أسواق وادى النيل . وتولى فراعنة الأسرة الأولى شئون التعدين فى سيناء وقد عثر فى آثار هذه الأسرة على أقدم رسوم تمثل البدو . وفى الكتابات المصرية الأولى تتردد بكثرة كلمة « عمو » ومعناها بدوى أو آسيوى (٣٠) . وزار زوسر ، مؤسس الأسرة الثالثة ، سيناء وعمل على اخراج النحاس وأحجار الزمرد ، ونقشت زيارته فى وادى مغارة شمالي مدينة الطور الحالية . وغزا سنفرو ، مؤسس الأسرة الرابعة ، سيناء ، ونقش أخبار حملته على الأحجار ، وبنى حصونا ليلجأ اليها عمال المناجم من هجمات قبائل العرب (٣١) .

وتدل الآثار والرسوم على وجود علاقات برية وبحرية ، سلمية وحربية بين مصر وآسيا (٣٢) . والعلاقات التجارية بين مصر وسورية فى عهد الدولة القديمة من الحقائق التاريخية التى لا تقبل الجدل أو الشك ، والتى كان لها أثر فعال فى نمو مصر وتقدمها . وهناك ما يحملنا على الظن بأن بلاد فلسطين الجنوبية كانت تابعة للفراعنة بعض الشيء ولا سيما خلال النصف الأخير من عهد الدولة القديمة (٣٣) .

وتطلع المصريون كذلك فى هذه الدولة الى البلاد البعيدة ، فقام الرحالة منهم منذ أيام الأسرة الخامسة برحلات موفقة الى بلاد مختلفة منها بلاد بونت التى كانت تشمل الشاطئين الأفريقى والآسيوى حول بوغاز باب المندب . فجعل المصريون يرسلون الحملات بطريق البر تارة ، وبطريق البحر تارة أخرى ، الى تلك البلاد ليحصلوا على خيراتها وبخاصة البخور والعطور ، ذلك بأنهم كانوا فى حاجة دائمة الى اللبان وغيره من أنواع البخور كالمر والصموغ العطرة والراتينج والأخشاب الزكية ليحرقوها فى هياكلهم ويستعملوها فى تحنيط موتاهم . وكان

(٣٠) حتى : تاريخ العرب - ١ : ٤٠ - ٤١ .

(٣١) كامل حسين : أدب مصر الإسلامية : ١٤ .

(٣٢) سليم حسن : مصر القديمة : ٢ : ٢٤٧ ، ٢٤٨ . جمال مختار : تاريخ

الحضارة المصرية (العصر الفرعونى) : ٩٨ .

(٣٣) سليم حسن : مصر القديمة - ٢ : ٢٥٣ .

جنوب بلاد العرب غنيا جدا بهذه الموارد ، فقد اشتهرت حضرموت - وهى بين اليمن وعمان - بأنها أرض البخور واللبان . وماتزال أشجار اللبان تنمو فى حضرموت وغيرها من انحاء الجنوب . ولما كان المصريون يحصلون على هذه المواد الهامة من أرض فوط (الصومال الحديثة) ومن اليمن على السواء فلا يستبعد أنهم أطلقوا لفظة فوط (بنت) على هذين البلدين اللذين لا يفصل بينهما سوى باب المندب . وأيا كان الأمر فقد كان ذلك سببا فى قيام علاقات وثيقة ودائمة بين مصر وبين جنوب الجزيرة . وقد رأس ساحورع ، أحد فراعنة الأسرة الخامسة (٢٧٤٣ - ٢٧٣١ ق.م) ، أول حملة بحرية بطريق البحر الأحمر الى هذه البلاد (٢٤) .

بدأ المصريون اذن منذ الدولة القديمة يرسلون الحملات لاستكشاف شاطئ البحر الأحمر الآسيوى والافريقى ، وتأسيس صلتهم بمن كانوا يقطنون فى تلك المناطق . ولسنا فى حاجة الى القول بأن التبادل التجارى وسيلة من أهم وسائل نشر الثقافة . ولهذا فمن المحتمل جدا أن الحضارة المصرية قد بدأت تنتشر فى البلاد الواقعة على شاطئ البحر الأحمر ، وفى الشاطئ الشرقى لافريقية وبخاصة اريتريا والصومال ، وجنوبى الجزيرة العربية منذ أيام الدولة القديمة . ولكن عدم القيام بأبحاث أثرية أو أنثروبولوجية كافية فى تلك البلاد حتى الآن يحول بيننا وبين الحديث بشئ من التفصيل أو التأكيد عن مدى أثر تلك الاتصالات فى ذلك العهد (٣٥) .

ثم دخلت مصر فى العصر الوسيط الأول ، عصر الاقطاع (٢٣٠٠ ق.م) حيث ساد الانحلال السياسى والتفكك الاجتماعى ، وحل القحط ، وتتابعت الفتن ، وانتشرت الفوضى ، واختل الأمن . وكان طبيعيا جدا فى مثل هذه الظروف أن يطمع فى مصر الطامعون ، فأغار بدو الصحراء على الدلتا وعاثوا فيها فسادا . ولكن امراء اهناسية

(٣٤) كامل حسين : أدب مصر الاسلامية : ١٣ - ١٤ - حتى : تاريخ العرب - ١ : ٤١ - ٤٣ . جمال مختار : تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعونى) : ٩٨ . أحمد فخرى : تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعونى) : ٦٠٥ .
(٣٥) أحمد فخرى : تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعونى) : ٦٠٥ .

الأقوياء الذين اغتصبوا العرش وأرادوا أن ينقذوا البلاد نجحوا في طرد هؤلاء البدو من الدلتا (٣٦) .

ثم استردت مصر قوتها على أيدي فراعنة الدولة الوسطى (٢٠٦٠ ق.م) الذين أعادوا إلى البلاد وحدتها ، وقضوا على الحروب الأهلية ، وتهيئوا الطريق لقيام عصر جديد في حياة مصر هو عصر الرخاء . وكان اقرار النظام في الداخل وتأمين الحدود من غارات المعتدين في الخارج من أهم أهداف هذه الدولة ، فأنشأت لذلك جيشا قويا استطاع أن يطهر أطراف البلاد من البدو والليبيين ، وأن يطارد المعتدين من بدو سيناء حتى فلسطين . وبنى على خليج السويس سور أصبح يعرف باسم « سور الحاكم » ليصد هجرات أو غارات الآسيويين عن بلاد الدلتا ، هذه الغارات التي كانت موضع شكوى في الأزمان السابقة . وفرضت مراقبة شديدة عند الحدود الشرقية المصرية ، وامتدت الحرب إلى آسيا ، وجردت حملة إلى فلسطين ، وتم تأديب (هؤلاء « العامو ») الآسيويين (التعساء الذين يعيشون في بلاد لا تسكن ، إذ لا ماء فيها ، ولا شجر يكثر ، وطرقها وعرة لما يتخللها من الجبال ، فهم لا يسكنون في مكان معين ، بل دائماً يرعى الواحد منهم لساقيه العنان ، وهم دائماً في حرب منذ زمن « حور » ، فهم لا يهزمون ولا يهزمون ، وهم لا يعلنون يوم هجومهم) .

وأيا كان الأمر فقد انتهت المناوشات التي كانت تقع بين المصريين والبدو ، وعادت العلاقات بين مصر وجاراتها في الشمال الشرقي في سورية وفلسطين على أحسن ما يكون من ود وصفاء بسرعة مذهشة . وافتخر القائد المصري بأنه قد قهر سكان الكهوف من الآسيويين وسكان الرمل ، وخرب معاقل البدو ووطىء حقولهم . وأصبح هؤلاء المهاجرون الآسيويون يأتون إلى مصر يحملون الجزية والمحاصيل الآسيوية . وحتى عندما يكونون في ضيق في وطنهم فإنهم يسعون في الإقامة في مراعى وادى النيل . وسمح استقرار الأحوال على الحدود باستئناف ارسال البعثات على نطاق واسع إلى مناجم ومحاجر الصحراء الشرقية وسيناء التي ظلت شبه مغلقة طوال العصر السابق . واستمر ملوك الأسرة الثانية عشرة يستفلون محاجر وادى الحمامات ،

(٣٦) جمال مختار : تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرمنى) ٩٨ - ٩٩ .

وفتح منجم جديد في شبه جزيرة سيناء ، وأعيد استعمال آخر في
سراية الخادم (٣٧) .

وكذلك بدأ فراعنة الدولة الوسطى يرسلون الحملات الى بلاد
بونت منذ عهد الأسرة الحادية عشرة (٢٠٦٠ ق.م) وأرسل أمنمحات
الثاني (١٩٣٨ - ١٩٠٣ ق.م) بعثتين الى هذه البلاد بغرض احضار
العطور والروائح الزكية . وكان على المصريين ان يخترقوا الصحراء
حتى يصلوا الى البحر الأحمر . وبعد ذلك كان لابد من بناء
السفن اللازمة لحمل رجال البعثة . وفي اراضى الصحراء الجرداء
القاحلة يلاقون قبائل العرب الرحل الذين تعودوا السلب والنهب
يجولون طلبا للسطو على اية غنيمة وبعد ذلك كانت البعثة تغلق عدة
ايام متجهة جنوبا محاذية الشاطئ الخالى من السكان . وفي نهاية
المطاف كان عليهم ان ينزلوا عند قوم من الناس غاية في السذاجة غير
معروفين لهم فيتجرون معهم . ثم يحملون عند عودتهم المر والأصماغ
ذات الروائح الزكية (٣٨) . ولكن سنوسرت الثالث حفر قناة في شرق
الدلتا وصل بها ما بين النيل وخليج السويس عن طريق وادى طميلات
والبحيرات المرة . وتعد هذه القناة اقدم طريق مائى وصل بين البحر
المتوسط والبحر الأحمر اذ كانت السفن تشق طريقها في النيل ثم
في تلك القناة الى البحر الأحمر متجهة الى بلاد بونت (٣٩) . ثم كان
للأسرة الثامنة عشرة أسطول في البحر الأحمر . وتعددت طرق الاتصال
بين بلاد العرب ومصر ، فكان هناك الخط البرى الشمالى عند شبه
جزيرة سيناء والطريق الجنوبى عند باب المندب ، في حين يربط البرين
في اواسط ساحل الجزيرة الغربى خط يقطع البحر الأحمر الى القصير
فوادى الحمامات قبالة انعطاف النيل بالقرب من طيبة . ولما كانت
تجارة البخور الاتيسة من جنوب الجزيرة تمر بوادى الحمامات فقد
أصبح ذلك الخط الأوسط أهم حلقة للاتصال ببلاد العرب الجنوبية .
وأصبح سكان الجنوب الشرقى من جزيرة العرب ارباب تجارة وثراء
توسطوا في سوق التجارة بين مصر وما بين النهرين والبنجاب - وهى

-
- (٣٧) سليم حسن : مصر القديمة - ٣ : ١٧٩ ، ١٨٥ ، ٢٦٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٢ .
جمال مختار : تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعونى) : ١٠٠ ، ١٠١ .
(٣٨) سليم حسن : مصر القديمة - ٣ : ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٤٢٠ .
(٣٩) جمال مختار : تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعونى) : ١٠١ .

مراكز ثلاثة هامة للمتاجرة في العصور القديمة — وباسمهم تسمى.
البحر الفاصل بين هذه البلدان (٤٠) .

هناك دليل على أن هجرات أقوام غير مستقرين كانت تشق طريقها في آسيا وأفريقية في عصر الدولة الوسطى ، وكانت تعكس صفو الرخاء المنظم الذي كان يسودها منذ زمن طويل . ففي حوالي الألف الثانية قبل الميلاد تدفق الآريون في الشرق الأدنى ، وكان من الطبيعي أن يحاول الساميون — وقد دفعوا في ظهورهم — أن يتجهوا إلى الجنوب تتبعهم شراذم من الآريين . وفي نهاية المطاف جاءت هذه الموجة تموت في مصر . ولا شك في أن هؤلاء القوم الذين أصبحوا يعرفون في مصر باسم الهكسوس (٤١) لم يدخلوا البلاد دفعة واحدة ، بل وفدوا إليها جماعات صغيرة متفرقة كانت تزداد في عددها إلى أن أصبح لهم سلطان عظيم في البلاد . وهم قد أقاموا أولا في شرق الدلتا ولم يحتلوا مصر بمعناها الحقيقي إلا فيما بعد . وربما امتدت هذه الفترة نصف قرن كان في أثنائه يصل فوج جديد من الآسيويين كل عام . وهناك أسباب عدة تدل على أن أولئك الغزاة كانوا قد أصبحوا قوة ثقافية في وادي النيل منذ عهد سنوسرت الثاني (١٩٠٦ — ١٨٨٧ ق.م) ، أي في منتصف عهد الدولة الوسطى عندما كانت مصر في أوج عظمتها وفي أبان عصرها الذهبي . كان الهكسوس اذن جماعات من الآسيويين دفعتها المهاجرة الآرية فنفذت إلى مصر وأقامت في شرق الدلتا . . ولما كان الملوك الوطنيون أضعف من أن يصدوهم فقد تظاهروا بتجاهلهم . وأسس الطارئون الجدد عاصمة لهم حت وعرت (أواريس = هواره = صنان الحجر) فلما أصبحوا على شيء من الكثرة انتظموا في دولة وانتخبوا لهم رئيسا أوحدا : سلاتيس ، وعندئذ باشروا غزو مصر . وهكذا لم يتم غزو الكهسوس لمصر بين عشية وضحاها ، ولكنه تم تدريجيا وعلى مهل ، فكان يكتسب قوة بمرور الزمن كالشجرة التي

(٤٠) حتى : تاريخ العرب ١ : ٤٠ ، ٤٢ .

(٤١) من الثابت أن الكهسوس — أو أبرز عناصرهم على الأقل — ساميون آسيويون ولكن مانيشون المؤرخ المصري القديم يذكر (دريوتون : مصر ٣٢٢) أن بعضهم يعدم مربا ، في حين لا يستبعد برستد (تاريخ مصر : ١٤٢) أن يكون سكان بلاد العرب الذين كانوا يهاجرون كثيرا إلى سورية قد اتحدوا مع السوريين بعد جهود حربية تحت إدارة حاكم قوى وكونوا مملكة واحدة هي مملكة الكهسوس .

تضرب بأعراقها على مر الأيام في أرض خصبة فتزداد نموا وإيناعا . وهذا الفوز كثير الشبه بما حصل للبلاد سابقا قبل حكم الأسر ، وتكرر هذا الفوز أيام العرب لما دخلوا القطر المصري في بداية الاسلام . ولكن تغفل الآسيويين في الدلتا هذه المرة لم يكن شبيها بما كان في عصر الفترة الأولى عندما كان يأتي عدد قليل من البدو الشرقيين لا يكاد يكون معهم شيء . وكان هؤلاء البدو يحسون بالعرفان بالجميل لما هيأته لهم الفرصة للاستقرار في للأرض الخصبة وسرعان ما هضمتهم الحضارة المصرية . وكان من الممكن الا يبقى أثر من تسلل هؤلاء الآسيويين الأول . ولكن في هذه المرة الثانية هناك غزو مصحوب بقوة وجاء بفرض الحكم دون احساس بالاحترام للحضارة المصرية . وان لم يكن من العدل ان نظل متأثرين بفكرة أن الكهسوس كانوا قوما جفاة متوحشين ، وانهم كانوا يقفون موقفا سلبيا على طول الخط من حضارات البلاد التي اخضعوها . فاذا كانوا مجموعة من الشعوب المختلفة الذين اخترعوا بلادهم بعرباتهم فيجب أن يكون بينهم كثيرون ممن اتصلوا بالحضارتين المصرية والعراقية . ومن الحق أن الكهسوس كانوا على جانب عظيم من المدنية ، بل كانوا أكثر تقدما في بعض النواحي من جيرانهم في وادي النيل الذين كانوا يعدون أقدم منهم . وقد احضروا معهم الى مصر معدن البرونز في صورة راقية رقيقا بارعا . وهم الذين جلبوا الخيل والعربات - هذه العناصر الجديدة الهامة من المدنية - الى مصر . واثروا في اللغة المصرية القديمة تأثيرا عظيما ، وامتزجوا بالمصريين امتزاجا شديدا حمل بعض العلماء على أن ينظروا الى المصريين كأنهم أمة سامية . لقد حكم الكهسوس مصر بين مد وجزر نحو قرن ونصف قرن من الزمان (١٧٣٠ - ١٥٨٠ ق.م) يعرف في تاريخ مصر باسم العصر الوسيط الثاني أو عصر الاحتلال الأجنبي . ولا نزاع في أن كل ما أتى به الكهسوس من جليل الأعمال لا يمكن أن يتم في جو كله حروب مستديمة ، بل يجب أن تعزى تلك الأعمال الى قوم على جانب عظيم من المهارة قد اعتنقوا طرائق الحياة المتمدينة التي تحيط بهم عندما حطوا رحالهم واستقر بهم المكان . وبالرغم من أن أحسن الأول قد قضى عليهم جملة في مصر بوصفهم أمة حاكمة فليس معنى هذا أنه قد قضى على نفوذهم الثقافي في البلاد ، إذ ليس من الضروري أن يسير النفوذ الثقافي جنبا الى جنب مع النفوذ السياسي ، أو أن ينسب كل منهما الى الآخر بصفة مباشرة ، إذ لدينا من الأدلة ما يبرهن على أن ثقافة الكهسوس قد استمرت تطبع الحياة المصرية بطابعها الخاص

الى مدة لا يستهان بها في عهد الأسرة الثامنة عشرة بعد طردهم من البلاد . وعلى كل حال فالشيء الاساسى في حكم الهكسوس لمصر هو ان هذه البلاد ، للمرة الاولى في تاريخها ، ترى نفسها وقد هزمها واحتلها اجانب ، وكان هؤلاء الاجانب في نظر المصريين انجاسا وهمجا مكروهين « حكموا بدون الاله رع » (٤٢) .

كان في غزو الهكسوس واحتلالهم للبلاد عظة كبيرة للمصريين ، اذ ادركوا ما للقوة العسكرية من اهمية كبرى في حماية الوطن والدود عن حياضه ومن ثم فقد اهتموا بانشاء جيش قوى عامل منظم . وبهذا الجيش العظيم قامت الدولة الحديثة ، ودخلت مصر عصر التوسع الخارجى (١٥٨٠ ق.م) ، وتكونت الامبراطورية المصرية التى كانت تشكل في الحقيقة وحدة افريقية آسيوية تتزعمها مصر وتضم معها شمال السودان وفلسطين وسورية . وبفضل ملوك الأسرة التاسعة عشرة من الرعامسة العظام تجددت وحدة بلاد الشرق العربى القديمة . واتسعت التجارة في عهد الدولة الحديثة فشملت فينيقيا وسورية وبلاد بنت والسودان وجزر البحر المتوسط . ونظمت حملات كثيرة الى بلاد بنت بخاصة في طلب المر والصبوغ العطرة والراتينج والأخشاب الزكية من أشهرها وأكبرها الحملة التى جردتها الملكة حتشبسوت (نحو ١٥٠٠ ق.م) وخلدت أخبارها على معبدها بالدير البحرى . ويظن ان الذهب أيضا كان يصدر من جزيرة العرب الى مصر . ولكن من الجدير بالذكر ان المصريين القدماء لم يستقلوا بميدان المصالح التجارية في الجزيرة فقد كان ينازعهم في تجارة الطيوب والمعادن منافسون أشداء في مقدمتهم أبناء بابل (٤٣) . وكان المحور الاساسى الذى تدور عليه سياسة الأسرة الثامنة عشرة هو تأمين البلاد من محاولة غزو القبائل السامية ، ولذلك غزا أمنحتب الأول سورية وأعلن تحتمس الأول ان الفرات هو حدود مصر الشرقية (٤٤) . ومن

-
- (٤٢) راجع : برستد : تاريخ مصر : ١٢٩ . ولفنسون : تاريخ اللغات السامية : ١٨ - ١٩ دريوتون : مصر ٣٢٢ - ٣٣٤ . سليم حسن : مصر القديمة - ٤ : ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، جون ولسون : الحضارة المصرية : ٢٥٩ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ .
- (٤٣) جمال مختار : تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعونى) : ١٠٣ .
- ١٠٤ ، ١٠٦ ، حتى : تاريخ العرب ١ : ٤٢ ، ٤٣ .
- (٤٤) محمد كامل حسين : أدب مصر الاسلامية : ١٤ .

أهم الوثائق التى بقيت لنا منقوشة على جدران معبد الكرنك المتن الذى يحدثنا عن السبب المباشر الذى حدا بالفرعون سيتي الأول لمهاجمة قبائل « شاسو » (البدو) الآسيويين فى فلسطين . وقد كان للebraيين ضلع فى الحركة التى قام بها هؤلاء البدو ، اذ كانوا يسعون لتوطيد أقدامهم فى فلسطين ، وكان هؤلاء البدو المغيرون قد انتهزوا من جانبهم الفرصة للتخلص من البقية الباقية من تسلط مصر على بلادهم (٤٥) . وفى عصر رعمسيس الثانى ووالده سيتي الأول نلاحظ أن عناصر أجنبية كانت تفد على مصر بلا انقطاع وتقيم فيها بوصفهم أسرى حروب يستخدمون عبيدا للآلهة وللجنود ولعلية القوم ، أو بوصفهم من التجار والجنود المرتزقة الذين كانوا يعملون فى الجيش المصرى بجانب الجنود الوطنيين . كذلك كان يفد على البلاد طوائف من البدو استوطنوا وادى طميلات . وكل هؤلاء كانت تزخر بهم المدن المصرية الكبيرة . ففى مدينة بر رعمسيس عاصمة الملك (قنتر الحالية) ، وفى منف وغيرها من المدن قد أنشئت أحياء كاملة لأولئك المهاجرين من الكنعانيين والفينيقيين الذين جاءوا الى مصر مصطحبين معهم آلهتهم وأربابهم المحليين . من أجل ذلك نجد أن الجنس المصرى قد اعتراه تغير مادمى باختلاط الدم الأجنبى به . وقد كان هذا الاختلاف لا ينقطع وفوده من الجنوب . ونلاحظ فضلا عن ذلك انه فى العهد الذى تلا عصر رعمسيس الثانى قد اختلط الدم المصرى بدم الأقوام الذين كانوا يسكنون غربى مصر وهم اللوبيون . كما نجد نفس الظاهرة شائعة من جهة الحدود الشرقية فقد اختلط الدم المصرى بالدم السامى . ولكن على الرغم من كل هذا الاختلاط فى الدم نجد أن المصرى من جهة أخرى قد تغلب عقليا وخلقيا بما له من ثقافة قديمة ومدنية عريقة وطيدة الأركان ثابتة الدعائم على هؤلاء النزلاء من كل الجهات وصبغهم بثقافته وجعلهم جزءا منه (٤٦) . غير أن فينيقية وفلسطين كان لهما أثرهما فى مصر من ناحية أخرى وهى اللغة ، اذ نجد أن الكلمات الكنعانية كانت تتدفق بمقدار عظيم على اللغة المصرية . ولم يكن ذلك قاصرا على أسماء السلع والبضائع والأسلحة والخيول والعربات وأدوات الحرب من بلط ودروع ، بل تخطى ذلك الى الألفاظ السامية

(٤٥) سليم حسن : مصر القديمة ٦ : ٢٣ .

(٤٦) سليم حسن : مصر القديمة ٦ : ٥٩٣ - ٥٩٤ .

التي تستعمل في أداء التحية مثل كلمة « السلام » ، وكذلك الألفاظ الدالة على الشباب ، هذا الى حشر العبارات المنمقة من اللغات الأجنبية التي تدل على حسن الذوق والثقافة العالية في اللغة المصرية (٤٧) . ولكن من المهم أن نلاحظ أن تأثير اللغة المصرية القديمة الحامية باللغات السامية يرجع الى عصور أقدم بكثير نتيجة للاختلاط الشديد الذي لم ينقطع في العصور القديمة بين المصريين والساميين والذي كانت الفتوح الحربية من أهم بواعثه . ولذلك كانت هناك الألفاظ حامية كثيرة تشبه ألفاظا عبرية سامية (يم ، قم ، ماء ، الخ . .) ولا سيما الكلمات السامية المشتقة من أصل ذي حرفين ، كما كان هناك شيء من الشبه بين قواعد اللغات السامية وقواعد اللغات الحامية (٤٨) . وكذلك نجد أن الآلهة الساميين أخذ يزداد دخولهم في زمرة الآلهة المصريين بصفة مطردة مثل الآلهة قادش ، اله الحرب رشب ، الآلهة عنتا ، الآلهة عشت ، الآلهة بعلات سابون . وكانت هذه الآلهة موضع تبحيل المصريين أنفسهم أما الآلهة « بعل » السامي الأصل فكان موحدا عند المصريين مع الآلهة « ست » الذي كان يعد اله البلاد الأجنبية وهو الذي عبده الهكسوس عندما احتلوا مصر ، ثم هوت عبادته للحضيض بعد طرد الهكسوس ولكن لم تلبث أن أحييت عبادته ثانية في عهد الرعامسة . ظهرت كذلك الآلهة عشتارت الآلهة الحياة والفرح بصورة واضحة في تلك الفترة فقد كان لها معبد في الحي السامي من مدينة منف ، وكانت عبادتها سائدة منتشرة في عهد الأسرة السادسة والعشرين ، كما بقيت قائمة في منف وفي السرايوم حتى العصر الاغريقي في مصر . وقد سمي سيتي الأول باسم اله المقاطعة التي نشأ منها ، كما أقام رمسيس الثاني لهذا الآلهة المعابد في أنحاء القطر . وأيا كان الأمر فإن عبادة الآلهة الأجنبية كانت منتشرة مما يدل على أهميتها في نظر المصري (٤٩) *

ثم دخلت مصر العصر المتأخر أو عصر النفوذ الأجنبي ، فتعرضت للاحتلال الليبي في أواسط القرن العاشر قبل الميلاد ، ثم الاحتلال النوبي في أوائل القرن الثامن . ولما قامت دولة آشور جعلت مصر تمد

(٤٧) المصدر نفسه : ٦ : ٥٩٤ .
(٤٨) ولفنسون : تاريخ اللغات السامية : ١٨ .
(٤٩) سليم حسن : مصر القديمة ٦ : ٥٩٤ - ٥٩٦ .

العون والمساعدة الى قبائل البدو المتاخمة للشام كي تسبب المضايقات لممتلكات آشور في نواحي الشام وتعرض طريق قوافلها التجارية ، مما اضطر ملوك آشور الى تجريد تسع حملات لمعاينة هذه القبائل « التي لا تقهر » . ثم غزا الآشوريون مصر في القرن السابع ق.م وأدخلوا اليها لأول مرة الجمل العربي (٥٠) .

نتج عن استيلاء الفرس على معظم الهلال الخصيب اتصالهم بالعرب واحتكاكهم بهم احتكاكا مباشرا . وبالرغم من أن جميع اقوام آسيا قد اعترفوا بسلطان فارس فان العرب استعصوا على هذا السلطان ولم يخضعوا البتة لفارس وانما كانوا أحلافها . ولولا العرب لما استطاع قمبيز أن يفتح مصر سنة ٥٢ ق.م ، فهم الذين مهدوا له السبيل اليها ، ذلك بأنه طلب المعونة منهم فأمدوه بالجمال ومونوا قواته بالماء الذي ملئوا به قريبا كثيرة حملوها على الجمال ، وساعدوه بذلك مساعدة كبيرة على اجتياز الصحراء . وقد لجأ قمبيز الى العرب ، فيما يزعم هيرودوت ، بناء على مشورة فانس الذي خان سيده فرعون مصر قهر ب منه وذهب خلصة الى قمبيز وحشه على فتح مصر وأشار عليه أن يستعين بالعرب . وكان من جملة الفرق العسكرية التي تألف منها جيش الفرس في مصر فرقة من العرب كان على رأسها قائد فارسي من أبناء دارا . ويظهر أن هؤلاء العرب كانوا عرب مصر القاطنين في الصحراء الشرقية (٥١) .

زار المؤرخ اليوناني هيرودوت مصر حوالي ٤٤٨ - ٤٤٥ ق.م . ويظهر من كلامه أن الأقسام الشرقية من مصر ، ولاسيما المناطق المتصلة بطور سيناء كانت مأهولة بقبائل عربية . وطبيعي أن هذه القبائل استقرت هناك قبل ذلك العصر بزمان طويل (٥٢) . وكان هيرودوت يعرف أن الافاعي منتشرة في جميع أقطار العالم خلا الحيات المجنحة اقلا تراها الا في بلاد العرب (٥٣) . وقد حرص هيرودوت على أن يزور

(٥٠) حتى : تاريخ العرب ١ : ٢٧ ، ٤٨ . جمال مختار : تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعوني) : ١٠٦ - ١٠٧ .
(٥١) حتى : تاريخ العرب ١ : ٥٠ ، ٥٧ ، جواد علي : تاريخ العرب قبل الاسلام ٢ : ٣٣٨ ، ٣٤٢ .
(٥٢) جواد علي : تاريخ العرب قبل الاسلام ٢ : ٢٨٦ .
(٥٣) حتى : تاريخ العرب ١ : ٤٧ .

بنفسه ذلك المكان من بلاد العرب الذى يوجد فيه هذا النوع من الحيات . فوجد أن هذا المكان الذى يقع تجاه مدينة بوطو (حاليا كوم الفراعين بالقرب من ابطو) تقريبا عبارة عن ممر ضيق فى الجبل ينفرج عن سهل فسيح يتأخم سهل مصر . والمكان ممتلئ بعظام حيات وأعمدتها الفقرية بكثرة تفوق الوصف ، فقد كانت هناك اكوام من الأعمدة الفقرية بعضها كبير وبعضها أصغر منها وبعضها أصغر من هذه أيضا . وتذهب الرواية الى أن الحيات المجنحة تطير فى الربيع من بلاد العرب صوب مصر ، ولكن الطائر أبا منجل لا يدعها فى طريقها بل يبيدها . ويقول الأعراب انه من أجل هذه الخدمة يقدس أبو منجل عند المصريين تقديسا عظيما . ويوافق المصريون على أنهم يقدسون هذه الطيور من أجل هذه الخدمات (٥٤) . ويبدو أن الجبل الذى يتحدث عنه هيرودوت هو أحد جبال السلسلة الشرقية فى مصر ، وبذلك تكون بلاد العرب التى يعنيها هى صحراء مصر الشرقية الواقعة بين النيل والبحر الأحمر ، ويلحظ بوجه عام أن بلاد العرب التى يتحدث عنها هيرودوت فى كتابه عامة هى العربية القريبة من مصر وفلسطين والأقسام الغربية من الجزيرة . أما الوسط والجنوب والعروض فلم يذكر من أمرها شيئا (٥٥) .

يرى هومل أن جموعا كثيرة من قبائل معين اليمنية تركت وطنها فى الألف الثانى قبل الميلاد وانتشرت فى جميع أنحاء الحجاز وهضبات طور سيناء الى حدود مصر . أما جلازر فيرى ان هذه القبائل المعينية هى نفس القبائل السامية التى دخلت مصر وحكمتها قرونا ثم طردت منها وأصبحت تعرف باسم الشاسو أو الهكسوس . والصحيح فى ذلك أن المعينيين هاجروا الى الشمال ، وغزوا جنوب فلسطين ، وكونوا دولة فى منطقة غزة حافظت على كيائها الى عهد الاسكندر الأكبر الذى حاصر هذه المدينة زمنا غير طويل تمكن فيه من أن يدمرها تدميرا ، فانسحبت معين الى بلاد طور سيناء والحجاز حيث كونت مستعمرة باسم معان - اسمها فى النقوش مصران واسمها الرسمى معان مصران - مجاورة للبتراء ، وانتقلت هذه المستعمرة الى حيازة دولة سبأ حوالى سنة ٦٤٠ ق.م ، ثم استولى عليها اللحيانيون (٥٠٠ - ٣٠٠ ق.م) ،

(٥٤) هيرودوت فى مصر (ترجمة وهيب كامل) ١ : ٧٠ .

(٥٥) جواد على : تاريخ العرب قبل الاسلام ٢ : ٤٠١ .

ثم تلاهم الأنباط فحكموها . وهكذا أصبحت معان مركز السلطة المعينية في شمال الجزيرة الغربى ، ومستعمرة خطيرة ، ومركزا تجاريا في أرض مدين شرقى سيناء (٥٦) .

عثر في الجزيرة وفي موضع قصر البنات على طريق قنا وفي منطقة ادفو على كتابات معينية بالخط المسند تشير الى وجود صلات تجارية بين مصر والمعنيين والى وجود جالية معينية في مصر . ونصوص الجزيرة مؤرخة في السنة الثانية والعشرين من حكم بطليموس بن بطليموس . وبالرغم من صعوبة تحديد هذا الحاكم البطلمى فان تلك النصوص لم تكتب بعد سنة ٢٦١ ق.م . وهى في كل حال وثيقة هامة جدا بالرغم من قصرها لأنها تتحدث عن وجود العرب الجنوبيين بمصر في ذلك العهد البعيد . كما تتحدث عن كاهن معينى يحتمل انه كان يخدم في معابد مصر بالرغم من أصله الأجنبى ، ويستورد اليها من بلاده البخور والمر والقليلة (قصب الذريرة أو قصب الطيب) ويصدر في مقابل ذلك المنسوجات المصرية (٥٧) . ومن الواضح جدا أن دكتور جواد على يعتقد أن المعنيين الذين عاشوا في مصر حينذاك وخلفوا لنا هذه النصوص هم من دولة معين الأولى الأساسية القديمة التى عاشت في اليمن وازدهرت منذ الألف الثانية قبل الميلاد في منطقة الجوف الخصبة بين نجران وحضرموت . وهذا في رأينا غير ممكن لأن دولة معين الجنوبية هذه قد زالت حوالى عام ٦٥٠ ق.م وأفسحت الطريق لدولة سبأ التى ورثتها . وقد رأينا كيف هاجر معينيون الى شمال الجزيرة وعاشوا في طور سيناء وكونوا دولة باسم معان . فاذا عرفنا انه في عام ٢٦١ ق.م كانت معان قد خضعت لدولة الأنباط التى قامت هناك منذ أوائل القرن الرابع قبل الميلاد ، وعرفنا ان الأنباط كانوا حينذاك في حالة من التحالف أو الخضوع مع البطلمة استطعنا أن نجد مبررا لقدم المعنيين الى مصر واقامتهم بها بل اشتغالهم بالكهانة في معابدها ، ولا يمنع ذلك من أن هؤلاء المعنيين أنفسهم زاولوا النقل التجارى بين مصر وبين دولة حمير المزدهرة في الجنوب حينذاك .

(٥٦) ولفنسون : تاريخ اللغات السامية : ١٧٦ - ١٧٧ . حتى : تاريخ العرب ،

٢ : ٧٠ - ٧١ .

(٥٧) جواد على تاريخ العرب قبل الاسلام ١ : ٣٨٤ ، ٣٩٧ - ٣٩٨ و ٢ : ٣٨٢ .

كان السبثيون أقدم الأقوام العربية التي تخطت عتبة المدنية . وكانوا فينيقيي البحر الجنوبي ، فقد عرفوا طرقه وتعرجات سواحله وموانيه ، واستلکوا رياحه الموسمية الغدارة - السموم - فامتلكوا بذلك تجارتہ خلال القرون الثلاثة عشر الأخيرة قبل الميلاد . ذلك بأن الانتصارات التي أحرزها عرب الجنوب انتصارات تجارية اقتصادية شأنهم في ذلك شأن الفينيقيين ، ولم تكن الممالك التي شادوها دولا حربية وانما كانت ممالك تجارية . ويمتد عصر سبأ الذهبى بين ٦٥٠ و ١١٥ ق.م على وجه التقريب بعد أن ورثوا مملكة أقربائهم المعينيين وأصبحوا سادة على بلاد العرب الجنوبية . وكان خط التجارة الرئيسى فى البحر الأحمر حينذاك يمتد من باب المندب الى وادى الحمامات على ساحل مصر الوسطى . ولكن سبأ اضطرت لما يلازم الملاحة فى أنحاء هذا البحر الشمالية من آفات الى افتتاح خطوط برية بين اليمن والشام تحاذى ساحل الجزيرة الغربى وتؤدى الى مكة والبصرة ومنهما تتشعب الى مصر والشام وما بين النهرين (٥٨) . ولاشك فى أن ذلك كان يتيح فرصا كثيرة وهامة للاتصال بين المصريين والسبثيين . غير أن دارا الأكبر وضع مشروعا خطيرا جدا من الأوجه العسكرية والسياسية والاقتصادية للسيطرة على البحار يتلخص فى انشاء أسطول يصل فارس بالهند وبمصر . وحفر ، أو أعاد حفر ، القناة القديمة التى تصل النيل بالبحر الأحمر عن طريق الفرع البلوزى بالقرب من الزقازيق مخترقة وادى الطميلات الى السويس . وهو مشروع يؤثر على البلاد العربية بالطبع ، ويقتطع منها أرباحها من التجارة العالمية ، ويوقع بها خسائر فادحة ، ويضعف - وهذا هو الأهم من وجهة نظرنا فى هذا البحث - من صلة ما بين المصريين والعرب . فلما كان الاسكندر الأكبر عاد ففكر فى انشاء أسطول ضخم يحمل البضائع مباشرة دون الاعتماد على التجار العرب ، وذلك لى يقضى على سيادة العرب على الخطوط التجارية البرية والبحرية ، ويحد من الارتفاع الهائل الذى وصلت اليه أسعار البضائع الثمينة التى كانت تأتي من الشرق الى أسواق مصر أو بلاد الشام محمولة على سفن عربية أو على ظهور جمال القوافل ، ومن هناك تنقل الى أوروبا (٥٩) .

(٥٨) حتى : تاريخ العرب ١ : ٦٣ - ٦٥ ، ٧١ - ٧٢

(٥٩) جواد على : تاريخ العرب قبل الاسلام ٨ : ٧٦ - ٧٧ .

عشر على كتابات ثمودية في منطقة العلا من شمال الحجاز ، وخاصة في بقعة الحجر - مدائن صالح - ، من عهد القرن الخامس قبل الميلاد ، لغتها عربية شمالية لا يفرق بينها وبين لغة الضاد الا اختلاف طفيف . وارسل بطليموس الأول (٣٢٣ - ٢٨٥ ق.م) أحد رجاله ليتعرف سواحل بلاد العرب من طور سيناء حتى باب المندب ، فطاف سواحل خليج ايلة (العقبة) وسواحل الحجاز ، وذكر قوم ثمود ومعين ، وهو أول اغريقى أشار الى ثمود . وأدرك قوم ثمود أيام المسيح ، وعاشوا بعد الميلاد ، ووجدت جموع منهم في نواحي العلا الى عهد غير بعيد من ظهور الاسلام . وكانت عاد وثمود تسكن في أعالي الحجاز ، في دومة الجندل والحجر وغربي واحة تيماء ، في هذه المنطقة الجبلية المهمة التى تخترقها الطرق التجارية التى تصل ما بين اليمن والحجاز والشام ومصر والعراق . وكانت الحجر بصفة خاصة - هذه القرية الثمودية - محطة تجارية ذات أهمية عظيمة فى التجارة العالمية القديمة لأنها تقع فى مفترق تلك الطرق التجارية القادمة من اليمن وتتفرع منها طرق القوافل الى العراق والشام ومصر . لذلك كله نستطيع أن نطمئن الى وجود علاقات بين المصريين والثموديين فيما قبل الميلاد وبعده ولاسيما اذا عرفنا أن مجموعة النصوص الثمودية المتناثرة الآن فى المتاحف الأوربية وفى مكتبات بعض الجامعات وفى أوراق المستشرقين قد عشر عليها فى أماكن مختلفة من بينها شبه جزيرة طور سيناء ومصر نفسها (٦٠) .

زهت فى شمال الجزيرة بضع دويلات عربية كان عمرانها كعمران دول الجنوب يعتمد على التجارة . وأقدم هذه الدويلات الشمالية مملكة الأنباط وهى مملكة عربية لم يعرف الاخباريون العرب من أمرها شيئاً . والأنباط قبائل بدوية نزحت فى مطلع القرن السادس قبل الميلاد من شرق الأردن فنزلت أرض الادوميين ، وانتزعت منهم البتراء فيما بعد ، ثم امتدت سلطتهم من قاعدتهم البتراء الى النواحي المجاورة . وعرفت مملكة النبط فى طور سيناء باسم بترا العربية . وزهت البتراء فى ختام القرن الرابع قبل الميلاد ، وظلت نحو أربعمئة سنة تشغل مركزاً

(٦٠) ولفنسون : تاريخ اللغات : ١٧٥ . حتى : تاريخ العرب ١ : ٩٠ ، ٩٤ .

جواد على : تاريخ العرب قبل الاسلام ١ : ٢٤٨ - ٢٥٠ و ٢ : ٣٧٥ .

خطيرا على طريق القوافل الذي يقطع الصحراء واصلا بين سبأ الجنوب وبين ثغور بحر الروم . والظاهر انهم دخلوا تحت حكم البطالسة في اوائل القرن الرابع قبل الميلاد . وفد عنى بطليموس الثاني بارسال حملة تأديبية الى الأنباط واخضاع الأدوميين والبحر الميت وشرق الأردن وذلك لضمان الحصول على التجارة الشرقية القادمة بطريق البحر الأحمر وبلاد العرب . وفي سنة ٤٧ ق.م التمس يوليوس قيصر من ملكوس الأول (مالك بن عبادة) ، ملك الأنباط العربى ، كتيبة من الخيالة لاكتساح الاسكندرية . ثم عقدت روما محالفة مع الأنباط لصد هجمات عنيفة كانت موجهة من قبائل الصحراء على الحدود الشمالية والمصرية ، وسمحوا بمقتضى هذه المحالفة باقامة حامية رومانية فى مدينة Leuke Kome (القرية البيضاء) التى كانت تابعة لهم ، كما اسهموا بألف جندي نبطى فى الحملة التى سيرتها روما سنة ٢٤ ق.م على بلاد العرب بقيادة ايليوس جالوس . ويظهر من وصف بليينوس (٢٣ - ٧٩ م) للعربية الغربية أن النبط يومئذ كانوا من أبرز سكان القسم الشمالى الغربى من الجزيرة ، اذ كانوا اصحاب تجارة يتاجرون مع مصر والشام والعراق ولهم قوافل تسير خاصة الى غزة وتدمر . وسيطر الأنباط على الحجر (مدائن صالح) فى شمال الحجاز فى القرن الاول الميلادى عندما بلغت البتراء قمة مجدها ، ودخل تحت سلطانهم مدينة ايلة الواقعة على خليج العقبة والتى كانت من المدن المهمة تقصدها القوافل من الشام ومصر وجزيرة العرب كما تقصدها السفن القادمة من سواحل مصر او من موانئ افريقيا والمحيط الهندى . ثم زالت دولة النبط عندما قضت روما على سيادتهم القومية عام ١٠٥ م وحولتها الى ايلة تابعة لروما . ثم تحول الخط التجارى عنهم (٦١) . وقد ظل جماعة من النبط يمارسون التجارة وقيادة القوافل حتى بعد فتح الرومان لبلادهم ، كما يتبين ذلك من بعض الكتابات النبطية التى عثر عليها فى طور سيناء وفى مصر ، فمنها ما هو مؤرخ بسنة ٢٦٦ بعد الميلاد . وقد تبين أن أكثر الكتابات النبطية التى عثر عليها فى الأماكن المذكورة تقع على الطرق القديمة الموصلة الى جزيرة العرب او البحر الأحمر . وفى وجودها فى هذه الأماكن

(٦١) حتى : تاريخ العرب : ٩٦ .

دلالة على أن أصحابها كانوا أصحاب تجارة يتجرون بين مصر والد
وموانئ ساحل البحر الأحمر ولاسيما ساحل النبط المقابل
مصر (٦٢) .

كان العرب يحتكرون التجارة الشرقية القادمة بحرا عن
الجنوب - وهو أحد طرق ثلاثة رئيسية نحو البحر الأبيض المتوسط
الذي كان يأتي من الهند الى الموانئ في جنوب بلاد العرب أو جند
الغربي - وكانت أهمها في عهد البطالمة عدن وجزيرة سقطرى - و
المراكب الهندية تفرغ حمولتها في قبضة الأعراب فقد كانوا يحرق
أشد الحرص على هذه التجارة الى حد أنهم كانوا لا يسمحون للم
الهندية بدخول بوغاز باب المندب . وكان دأب هؤلاء العرب أن ي
حاصلات بلادهم وحاصلات أفريقية الشرقية والهند ثم يرسلوه
ظهور الإبل شمالا من مأرب الى مكة فالشام ومصر اجتنابا لأهوال
في البحر الأحمر ، اما اذا اضطروا الى نقل البضائع بحرا ، أو را
أصلح ، فإنهم كانوا اما يسلكون البحر الأحمر كله الى القناة
يتحولون ببضائعهم الى أحد فروع النيل العليا الشرقية أو يقلعون
وادي الحمامات ثم يعبرون الصحراء المصرية الى طيبة أو يقلعون
النيل الى ممفيس . وقد ظل الخط البحري الجنوبي الى الهن
أيدى الغرب الجنوبيين حتى القرن الأول للميلاد عندما مال نجم
الجنوب الى الأفول حين بدأ اليمنيون في التخاذل في الاستئثار بم
التجارة في جهات البحر الأحمر والسيطرة عليها ، عندما بدأ البط
أول محاولة للنزاع مع عرب الجنوب لانتزاع السيادة البحرية منهم
أن جلسوا على أريكة مصر سنة ٣٢٣ ق.م وأعادوها الى مصاف
العظمى . وأظهر البطالمة اهتماما كبيرا بالتجارة مع الجنوب والد
من أجل تصريف المنتجات المصرية ، وكذلك من أجل الحصول من
العرب الجنوبية وغيرها على العطور والبهار والبخور والمر والقر
والعاج والأرز والأصداف واللآلئ والأصباغ والقطن والحرير .
أشرنا منذ قليل الى اهتمام بطليموس الأول بكشف سواحل

(٦٢) ولفنسون : تاريخ اللغات السامية : ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٧٢ . حتى :
العرب ١ : ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ . جواد على : تاريخ العرب قبل الاسلام ٢ : ٨٤
٢٨٦ و ٣ : ٣١ - ٣٢ ، ٥٤ ، ٣١١ ، ٣١٣ .

العرب الغربية . ونضيف هنا انه استولى على جوف سورية (فلسطين ، فينيقية ، جزء من سورية) وقبرص وبعض الأقاليم الواقعة على شواطئ آسيا الصغرى الجنوبية ، وذلك لحماية حدود مصر الشرقية والحصول على المعادن والأخشاب التى يفتقر اليها وادى النيل . وشرنا كذلك الى الحملة التأديبية التى أرسلها بطليموس الثانى الى الأنباط والشعوب المجاورة لهم ، ونضيف هنا انه أمر باعادة حفر القناة القديمة بين النيل والبحر الأحمر ، وبتوسيع التجارة مع سواحل افريقية وسواحل جزيرة العرب والهند ، وبتكثير الأصناف التى كانت تستورد من المناطق الحارة . وبذلك اتخذت تجارة مصر والبلاد العربية وافريقية شكلا لم تعهده من قبل . وفى عصر البطالمة ، والرومان من بعدهم ، أنشئت على سواحل البحر الأحمر مستعمرات صغيرة لايواء السفن التجارية وتقديم المساعدات الى أصحابها ، وشراء السلع من القبائل الساكنة على مقربة منها . وسرعان ما صارت هذه المستعمرات أسواقا صغيرة للبيع والشراء يبيع فيها هؤلاء التجار الأجانب ما يأتون به من تجارة من حوض البحر الأبيض المتوسط ويشتررون منهم ما عندهم من مواد أولية يقبل عليها أهل مصر واليونان والرومان وسكان البحر المتوسط . وكان ميناء Leuke kome من أهم الموانئ التجارية على سواحل الحجاز على عهد البطالمة ، منه تتجه السفن الى الساحل المصرى لتفرغ شحناتها هناك فتنقل اما بوساطة القوافل واما بالسفن من القناة المحفورة بين البحر الأحمر ونهر النيل لتتابع طريقها الى موانئ البحر المتوسط . ولا ندري بالطبع هل اسم Leuce Come ترجمة لمسمى عربى أو هو اسم حقيقى لذلك الميناء أطلقه عليه مؤسسوه فى زمن البطالمة أو قبيل ذلك وكانوا من اليونان . ولوجود خرائب عديدة على ساحل الحجاز ، ترجع الى ما قبل الاسلام بها آثار يونانية ورومانية لم تدرس دراسة علمية دقيقة ولم تمسها أيدي المنقبين ، لا يمكن القطع فى موضع هذا الميناء وفى اسمه الحقيقى الذى كان يعرف به . وفى خلال النصف الأول من القرن الثانى قبل الميلاد تلاشى سلطان البطالمة من بحر ايجه ، وطردها من آسيا الصغرى وسورية وفلسطين وفينيقيا ، فأنجبه اهتمامهم - ولاسيما فى عهد بطليموس الثامن عند منتصف هذا القرن - الى البحر الأحمر ذاته للسيطرة على تجارة طريق الجنوب قبل بلوغها منافذ ذلك الطريق . ولم يلبث ان امتد هذا الاهتمام الى المحيط الهندى ايضا . وقد جنى بطليموس الثامن أطيب

الشمار من وراء الجهود التي بذلها لتنظيم الطريق الجنوبي وتأمينه ،
ومما ساعده على ذلك انهيار مملكة سبا عام ١١٥ ق.م . وجاءت أساطيل
البطالمة التجارية ، التي لا يستبعد انهم استخدموا فيها خبراء من
العرب عركوا البحر وعرفوه قبلهم بعصور ، الى البحر الذي يفصل
بين مصر والجزيرة العربية والذي كان يعرف باسم « الخليج العربي
Sinus Arabicus » فأدى ذلك الى اندحار زعامة الجنوب العربي
التجارية . وفي الحقبة الأخيرة من عصر البطالمة كشف احدهم اسرار
الخطوط التجارية ، وتبدلات رياح السوم الدورية فيها ، وعرف الخط
المباشر الى الهند ، فكسر احتكار العرب لنقل البضائع وتحكمهم في
الأسعار . ولكن ذلك الكشف الخطير لم يستعمل الا بعد أن فتحت
روما مصر وانتزعتها من البطالمة حوالي منتصف القرن الأول قبل
الميلاد ، وحذت حذوهم في مزاحمة العرب في البحر ، وبدلت جهدها
لتحرير مصر من الاتكال التجاري على اليمن ، فدخلت السفن الرومانية
المحيط الهندي ، وكان ذلك نذير الموت لحياة اليسر والرخاء في بلدان
الجزيرة الجنوبية (٦٣) .

قامت بين المصريين والعرب في أيام البطالمة علاقات تجارية
نشيطة وثيقة هيأت بلاشك فرصا واسعة لتبادل الصلات المختلفة
فيما بينهم . وزادت هذه الفرص عددا وعمقا في المستعمرات التجارية ،
وأبرز مثال لها مستعمرة « المدينة البيضاء » . وتدل النصوص
المعينية التي كشفت في الجيزة وغيرها على أن هذه العلاقات ظلت قائمة
بالرغم من نشوب الصراع بين البطالمة والعرب على سيادة البحر .
وبدهى أن تلك الصلات الاقتصادية قد انعكست في الصلات الثقافية ،
فالقرائن تشير الى أن العناصر الأجنبية المختلفة التي استقرت في
مصر - ومن بينها العرب - قد أحضرت معها عباداتها وآلهتها كما فعل
الاغريق واليهود ، وأنها قد تمتعت جميعها بحريتها الدينية في ظل ذلك
التسامح الديني الذي كان إحدى الدعائم الأساسية التي أقام عليها
البطالمة سياستهم الدينية (٦٤) . وانتبه المؤرخ ديودور الصقلي الى

(٦٣) حتى : تاريخ العرب ١ : ٧٦ - ٧٧ ، ٧٨ - ٧٩ . جواد على : تاريخ
العرب قبل الاسلام ٢ : ٢٨٦ ، ٣٧٦ ، ٣٧٨ - ٣٨٠ ، ٣٨٢ و ٨ : ٨٢ . ابراهيم
نصحي : تاريخ الحضارة المصرية (العصر اليوناني والروماني) : ٨ - ٩ ، ٤٥ ، ٤٦ .
(٦٤) ابراهيم نصحي : تاريخ الحضارة المصرية (العصر اليوناني
والروماني) : ٣٦ .

هذه الظاهرة عندما زار مصر في القرن الأخير قبل الميلاد ، فقد ذكر كيف أن فريقاً من المؤرخين يجاهر بأن قبرى الآلهين ايزيس وأوزيريس يوجدان في « نيسا » من بلاد العرب - هنا دعى ديونيسوس اله الخمر « نيسايوس » - وأنه قد أقيم هناك لكل من هذين الآلهين نصب نقشته عليه كتابات بالحروف المقدسة . وينبغى أن ننتبه الى مفهوم بلاد العرب عند هذا المؤرخ ، فان معظم ما ذكره عنها يكاد ينحصر في الأقسام الساحلية الغربية منها ، ولا تعنى كلمة Arabia عنده جزيرة العرب وحدها بل تشمل أيضاً المنطقة الواقعة بين سورية ومصر ، وتشمل كذلك الأرضين الشرقية من مصر المطلة على البحر الأحمر والمتصلة بأرض Troglodytiea وهي امتداد الساحل الأفريقى على هذا البحر وكانت مأهولة بالعرب في أيام هذا المؤلف وقبله بقرون عديدة ولاشك (٦٥) . كما أشار الجغرافى والمؤرخ اليونانى سترابون المعاصر لديودور ، والمتوفى حوالى الميلاد أو بعد ذلك بقليل ، الى الظاهرة نفسها حين سجل في كتابه مجموعة من الأقاليم التى يرويها المصريون في زمانه عن وجود تمثال لايزيس في بلاد العرب وذهب الاله أوزيريس الى مدينة نيسا من مدن « العربية السعيدة » حيث تعلم زراعة الكروم منها وحيث شرب النبيذ . ومن المهم أن نعرف أن سترابون ذكر أن العرب كانوا يسكنون على الطرف الثانى من الخليج العربى ، أى البحر الأحمر ، ما بين مصر والحبشة ، على الساحل المسمى Troglodytiea ساحل سكان الكهوف ، ولذلك ميزوا عن غيرهم من العرب باسم سكان ساحل ال Troglodytiea أى العرب سكان الكهوف (٦٦) .

واستمرت العلاقات بين العرب والمصريين قائمة بعد انتهاء عهد البطالمة وانتقال مصر الى قبضة الرومان . وقد ذكرنا من قبل كيف أن الملك النبطى مالى بن عبادة أعان يوليوس قيصر بكتيبة من الفرسان العرب على فتح الاسكندرية سنة ٤٧ ق.م ، وكيف واصل الرومان سياسة أسلافهم البطالمة في مزاحمة العرب في البحر ، فبدلوا جهودهم لتحرير مصر من الاتكال التجارى على اليمن ووضعوا لأول مرة موضع التنفيذ الكشف الذى تم في أواخر عهد البطالمة عن أسرار خطوط الملاحة

(٦٥) ديودور في مصر (ترجمة وهيب كامل) : ٥٦ - ٥٧ . جواد على : تاريخ

العرب قبل الاسلام ٢ : ٤٠٣ - ٤٠٤ .

(٦٦) جواد على : تاريخ العرب قبل الاسلام ٢ : ٤٠٤ .

في المياه الجنوبية ، فدخلت سفنهم المحيط الهندي وكان ذلك ايذانا
بانتهاى العصر الذهبى لعرب الجنوب .

ولما استولى أغسطس على مصر وجعلها تابعة لحكم قياصرة روما.
طهر القناة التى تربط بين النيل والبحر الأحمر ، وعنى بالتجارة البحرية.
ومياه البحر الأحمر التى غصت بقرصان البحر . وأوعز الى حاكم
مصر ، ايليوس جالوس ، بغزو جزيرة العرب للاستيلاء عليها وعلى
ثروتها العظيمة التى اشتهرت بها من الاتجار بالمر واللبن والبخور
والافاويه ، وكذلك بفرض الاستيلاء على طرق النقل التى احتكرها
عرب الجنوب واستغلال مرافق اليمن ومواردها لمصلحة روما ، وتأمين
سلامة تجارة مصر مع اواسط افريقية والهند . ومن الواضح ان
هذه الحملة التى اقلعت من السويس سنة ٢٤ ق.م ، والتى كان قوامها
عشرة آلاف جندي جمعوا من مصر من المصريين والرومانيين ومن
حلفائهم - وبينهم الف نبطى وخمسمائة يهودى - والتى كان دليلها
قائدا من الألباط ، والتى أمضت شهورا تتوغل في بلاد العرب نحو
الجنوب حتى احتلت نجران وبلغت حدا بعيدا في الجنوب الشرقى .
نقول ان من الواضح ان هذه الحملة تمثل واحدة من الفرص الكثيرة
الهامة لاتصال المصريين بالعرب . ويعزو سترابو ، مؤرخ هذه الحملة
وصديق قائدها جالوس ، اخفاق هذه الحملة التى كانت اول بل آخر
غارة ذات بال قصدت بها دولة اوروبية اكتساح داخل الجزيرة ،
الى تضليل دليلها النبطى لها وخيائنه اياها (٦٧) .

وكان ميناء Arabia Eudæmon ، أى عدن ، وهو الميناء المهم
الذى اشتهر وعرف في بلاد العرب ومايزال يحافظ على مركزه وأهميته
عسكريا واقتصاديا ، موضعاً هاماً لاتصال العرب والمصريين . ذلك
بأنه كان مركزاً لتبادل السلع الافريقية والهندية والمصرية ، ومكاناً تبحر
منه السفن الى الهند كما تلجأ اليه السفن الواردة من تلك البلاد .
وقد أقام الرومان في هذا الميناء حامية لحماية التجار الداخلين الى
البحر الأحمر من مصر ، ذلك بأنه في عهد الامبراطور الروماني كلاوديوس

٦٧) حتى : تاريخ العرب ١ : ٥٨ - ٥٩ . جواد على : تاريخ العرب قبل
الاسلام ٢ : ٣٨٤ . وفي الصفحات ٣٨٥ - ٣٩٨ وصف سترابون الكامل لهذه الحملة .
ابراهيم نصحي : تاريخ الحضارة المصرية (العصر اليوناني والروماني) : ١١٤ .

(٤١ - ٥٤ م) نشطت تجارة الاسكندرية مع الهند نشاطا كبيرا نتيجة للعناية التي أولاها الرومان لتأمين الملاحة في البحر الأحمر بقطع دابر القراصنة ونشر نفوذهم في تلك الأصقاع . ويقال انه حوالى ذلك الوقت استولى الرومان على عدن ، وان ذلك كان احدى الخطوات التي اقتضاها تأمين التجارة مع الهند ازاء ازدياد قوة مملكة اكسوم منذ منتصف القرن الأول الميلادى التى كانت تحاول الحصول على قاعدة لها في جنوب بلاد العرب ، وكان ذلك يمكنهم من قطع الطريق البحرى مع الشرق ، ولكن الرومان قضوا على هذه المحاولة ببسط حمايتهم على مملكة الحميريين والاستيلاء على عدن وجزيرة سقطرى (٦٨) .

وقد اشرنا الى ما كان عليه النبط من صلات تجارية بالمصريين في القرن الأول للميلاد أيام بلينيوس صاحب كتاب التاريخ الطبيعى (ت ٧٩ م) وكيف كانت مدينة أيلة Aelana الخاضعة لهم ملتقى هاماً لتجارة الشام ومصر وجزيرة العرب وافريقية والمحيط الهندى .

وتيسيرا للاتصال بالبحر الأحمر أمر تراجان (٩٨ - ١١٧ م) بحفر قناة تربط النيل بهذا البحر ، وكانت تخرج من النيل عند بابليون ، وتمر بهليوبوليس ، وتلتقى بمجرى القناة القديمة التى حفرها بطليموس الثانى قبل دخولها وادى طميلات (٦٩) .

راينا فيما مر كيف قامت الصلات بين مصر وبين الدول العربية في شمال الجزيرة وجنوبها . ولكن لعلها لم تتصل بأى من هذه الدول بأقوى ولا أعجب ما اتصلت بمملكة تدمر ، أو بالميرا ، تلك الدولة العربية التى خلقتها خطوط القوافل التجارية عند واحة بأواسط بادية الشام ، اذ حباها مركزها الجغرافى وما فيها من المياه النقية المعدنية فائدة المحافظة على طريق الأموال المتنقلة بين الشرق والغرب فضلا عن انها كانت على طريق التجارة بين الجنوب والشمال . ولم تلبث تدمر حتى أصبحت عقدة من العقد الخطيرة فى العمود الفقرى لعالم التجارة بعد الميلاد ، وصار لأسواقها من الشهرة فى العالم القديم ما جعلها قبلة

(٦٨) جواد على : تاريخ العرب قبل الاسلام ٨ : ٩٨ . ابراهيم نصحى : تاريخ الحضارة المصرية (العصر اليونانى والرومانى) : ١١٨ .
(٦٩) ابراهيم نصحى : تاريخ الحضارة المصرية (العصر اليونانى والرومانى) : ١٢٠ .

التجار بين الهند والفرس والعراق وسورية وفلسطين ومصر وأوروبا ،
ذلك بأنها كانت على اتصال بأسواق العراق وما يتصل بالعراق من
أسواق في إيران والهند والخليج والعربية الشرقية ، كما كانت على
اتصال بأسواق حوض البحر المتوسط ولاسيما ديار الشام ومصر ،
كما كانت على اتصال وثيق بالعربية الغربية وبأسواقها الفنية بأموال
أفريقية . وهكذا أصبحت هذه القاعدة الصحراوية ملتقى جميع
القوافل ، وتبوات طوال القرنين الثاني والثالث للميلاد أعلى مراتب
الثروة والجاه بين مدائن الشرق ، ووصلت الى أوج عزها بين سنة
١٣٠ و ٢٧٠ م ، وبلغت صلاتها التجارية شرقا حتى الصين ، وأصبحت
الوارث الحقيقي للبتراء . على أن صلات مصر بتدمر لم تقتصر على هذا
الجانب التجاري الاقتصادي ، فقد استطاع أذينة حاكم تدمر أن ينال
تقدير روما بفضل بلائه في الصراع ضد أعدائها الفرس ، فأنعم عليه
بلقب امبراطور فخري ، وعين قائدا لجيوش روما في الشرق وبذلك
تمت له السيادة على آسيا الصغرى والقطر المصرى بصورة اسمية .
ولما اغتيل أذينة (٢٦٥ م) آل الملك من بعده الى زنوبيا (وفي العربية
الزباء أو زينب) زوجته الجميلة الطموح وصية على العرش ريشما يبلغ
ابنها القاصر وهب اللات سن الرشيد . عقدت زنوبيا عزمها - وكان
كعزم الرجال - على توسيع ملكها بضم مصر وآسيا الصغرى الى
سلطانها . وتنسب الروايات اليها أنها ادعت أنها من مصر وأنها من
نسل كليوباترة الملكة المصرية ، وأنها كانت تتكلم المصرية بطلاقة ،
يل أنها ألفت في تاريخ مصر . وربما كان من أسباب هذا الادعاء - اذا
صح - رغبتها في كسب ود المصريين فيسهل عليها تحقيق مشروعها
الخطير في الاستيلاء على مصر . ومن المؤرخين من زعم فعلا أنها مصرية .
وقد أثنى عليها المؤرخ تريبليوس بوليو ، وذكر أنها كانت تتكلم اليونانية ،
وتحسن اللاتينية ، وتتقن المصرية وتحدث بها بكلطلاقة . وأيا كان
الأمر فانه في سنة ٢٦٨ م قتل الامبراطور الرومانى جاليانوس ، وهاجم
الألمان حدود الامبراطورية ، وخرج عامل مصر الرومانى على رأس
أسطول الاسكندرية الى عرض البحر لمطاردة القرصان ، وانتهاز
الوطنىون اليونانيون المعارضون لحكم الرومان الفرصة فكتبوا الى الزباء
يحثونها على تحرير مصر من حكم روما ، وأبدى رجل من أثرياء سلوقية
الشام استعدادة لمساعدتها بالمال وبكل ما ينبغي اذا أرادت فتح مصر .
فأمرت الزباء قائدها « زبدا » بالتحرك الى مصر على رأس سبعين ألف

رجل . وافلح ذلك الجيش العربى فى فتح مصر ، ثم تركها بعد أن خلف فيها حامية صغيرة من خمسة آلاف جندى . ولكن عامل مصر الرومانى عاد الى مصر وحارب التدمريين ، فرجع الجيش التدمرى الى مصر وهزم الرومان عند بابلون (الفسطاط فيما بعد) . واستولت الزباء على مصر (٢٦٩ - ٢٧٠ م) . ولما كان الامبراطور مشغولاً فى أمر القوط والألمان وغيرهم فإنه لم يستطع أن يفعل شيئاً تجاه الزباء ، فاتفق معها بشأن مصر . كما أن الزباء لم تشأ أن تستقل بمصر بل اعترفت بسلطان روما . ثم توفى الامبراطور سنة ٢٧٠ م ، وقرر خلفه القضاء على حكم الزباء بعد الانتهاء من فتنة روما وتأديب الجرمان . وقررت الزباء القيام بعمل سريع ، فألغت اتفاقيتها مع الرومان ، وضربت النقود خالية من صورة رأس الامبراطور ، ونودى بابنها القاصر ملكاً على مصر ، ولقبت هى وابنها فى مصر بلقب أغسطس . ثم سحبت القسم الأعظم من جيشها المعسكر فى مصر لتشارك فى مهاجمة الامبراطورية الرومانية ، فانتهاز الرومان الفرصة وهاجموا التدمريين وهزموهم . وكانت هذه أول نكبة عظيمة تنزل بالزباء . ومنذ ٢٩ أغسطس من سنة ٢٧١ م انقطع فى الاسكندرية ضرب النقود التى تحمل صورة الزباء وذهب اللات . ولكن تدمر لم تلبث حتى ثارت ومن بعدها الاسكندرية لارتباط البلدين بصلات تجارية وثيقة ، فعاد الامبراطور الرومانى أورليانوس الى الشرق وقضى على الفتنة فيهما . ان قصة تدمر مع مصر ذات دلالة عميقة وهامة على وحدة المشاعر والمصالح بين المصريين والعرب منذ القدم (٧٠) .

ظل ميناء مخا Muza على ساحل اليمن على البحر الأحمر هو أهم ميناء على هذا الساحل . وكان مقصوداً تصل اليه السفن البيزنطية والسفن الواردة من مصر تتزود ببضائع البلاد العربية أو تبيع فيه ما استوردته من مصر وسواحل البحر الأبيض . وكان بهذا الميناء جاليات من اليونان أو من غيرهم مقيمة هناك للتجارة والتعامل مع الوطنيين (٧١) .

(٧٠) ولفنسون: تاريخ اللغات الاسلامية : ١٢٧ ، ١٣٣ . حتى : تاريخ العرب

١ : ٩٧ - ١٠٠ . جواد على : تاريخ العرب قبل الاسلام ٣ : ٧٦ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ،

١٠٥ ، ١٠٦ - ١٠٧ ، ١١٥ ، ١١٦ . ابراهيم نصحي : تاريخ الحضارة المصرية

(العصر اليونانى والرومانى) : ١٢٣ .

(٧١) جواد على : تاريخ العرب قبل الاسلام ٨ : ٩٧ .

ظلت مصر هي الطريق الذي يتوسط الشرق الأقصى والغرب . وكانت السفن تأتي من الصين والهند مارة بباب المندب محملة بالأفاويه والأخشاب والحرائر والأواني الخزفية ، فتخترق البحر الأحمر ثم ترسو في الموانئ البيزنطية التي ورثتها بيزنطة عن البطالمة . وكان أكثر البضائع يفرغ في منطقة القصير ، ومن ثم تحملها التوافل إلى قفط ، ومنها تشحن في مراكب تقطع المسافة بين قفط والاسكندرية في اثني عشر يوما . غير أن هذا الوضع لم يستمر ، فبعد أن كانت التجارة مزدهرة في مصر في العصر الروماني أخذت تتعثر في العصر البيزنطي ، لأن موانئ البحر الأحمر ما فتئت أهميتها تتضاءل حتى لم يبق على البحر إلا ميناء القلزم ، وذلك بسبب منافسة الفرس الشديدة التي أفضت إلى تحويل جانب كبير من التجارة الشرقية إلى الخليج الفارسي (٧٢) .

كان لمصر مكانة رفيعة بين دول العالم في نواحي الحياة كلها مجتمعة إبان عهود الفراعنة ، وكانت المعبودات المصرية في دلالتها تنم عن فكر سام رفيع إذا قيست بمعبودات الشعوب الأخرى . بل استعارت البلاد الأخرى أحيانا المعبودات المصرية لعبادتها . وقد أشرنا إلى ما ذكره المؤرخون الكلاسيكيون من انتقال آلهة مصر إلى بلاد العرب بصفة خاصة كمظهر للصلات القديمة بين الوثنية المصرية والوثنية العربية ، ونضيف أن الآلهة المشهورة التي ورد ذكرها في القرآن وهي : اللات والعزى ومناة ، بل غيرها أيضا ، يمكن رد أصلها إلى نظائر من آلهة مصر اسمها شبيه بالاسم العربي ، ووصفها شبيه بوصف مصر لتلك الآلهة وعملها ، فاسمها ورسمها مصريان . فاللات - مثلا - هي معبودة مصرية ، اسمها المصري شبيه بالاسم العربي ، ويرمز بها في مصر إلى الحصاد ، حين يذكر في العربية أن هذا الاسم مشتق من لت السوق المتخذ من الحنطة والشعير (٧٣) .

فلما دخلت المسيحية مصر وانتشرت بها غدا للكنيسة المصرية نفس المركز الديني الرفيع بين كنائس العالم . وساعد على ذلك

(٧٢) مراد كامل : تاريخ الحضارة المصرية (العصر اليوناني والروماني) : ٢٠٦ - ٢٠٧ .
(٧٣) مراد كامل : تاريخ الحضارة المصرية (العصر اليوناني والروماني) : ٢٤٨ . أمين الخولي : المصدر نفسه (العصر الإسلامي) : ٥٣٧ - ٥٣٨ .

ما عرف عن علماء مصر من تعمق في معارفهم وعلومهم . وأصبح
للاسكندرية الزعامة الدينية في الشرق المسيحي بما فيه بلاد العرب .
ففي سنة ١٩٠ م سافر بنتينوس ، مدير مدرسة الاسكندرية اللاهوتية ،
في بعثة تبشيرية الى الهند بناء على طلب الهنود أنفسهم . وكانت رحلته
موفقة . وفي رجوعه من الهند عرج في زيارة تبشيرية كذلك على الحبشة
وبلاذ العرب (٧٤) .

ولم يقتصر نشاط أوريجانوس ، مدير مدرسة الاسكندرية كذلك
١ ت ٢٥٣ م) ، على التعليم والتأليف في هذه المدرسة ، بل امتد الى
التبشير ، فسافر الى روما والى بلاد العرب للقضاء على بعض البدع
فيها . ويؤكد المؤرخ الألماني هرنالك زيارة أوريجانوس للبلاد العربية
وقيادته لمجمع ديني في بصرى (٧٥) .

ويقول مؤرخو الكنيسة المسيحية ان الرهبنة نقلت من مصر الى
بلاد العرب والشام . ويذكرون من بين الرهبان الذين كان لهم أثر واضح
في نشر المسيحية ببلاد العرب الراهب هيلاريون ، او القديس ايلاري
الكبير ، الذي جاء من فلسطين فدرس الفلسفة في مدرسة الاسكندرية ،
ثم تتلمذ للقديس أنطونيوس (ت ٣٥٦ م) ، أحد مؤسسي الرهبنة
المصرية . فلما رجع الى فلسطين أسس الأديرة على النمط المصري
مستعينا ببعض الرهبان المصريين وقد ابتدا في برارى غزة فأجابه نحو
ثلاثة آلاف رجل فرقمهم في سورية وفلسطين وبلاد العرب فنشروا
الرهبنة بها (٧٦) .

وفي سنة ٣٤٥ م أسس أحد المبشرين كنيسة في عدن . وربما كان
ذلك بتأثير الجاليات اليونانية والرومانية أو القبطية النصرانية في هذا
الميناء (٧٧) .

كذلك يتحدث مؤرخو المسيحية عن الناسك موسى المصري الذي
عين أسقفا لمسيحي العرب سنة ٣٧٢ م . وذهب بعضهم الى أن نسطور

(٧٤) مراد كامل : تاريخ الحضارة المصرية (العصر اليوناني والروماني) ؛
٢٣٩ ، ٢٤٨ .

(٧٥) المصدر نفسه : ٢٤١ ، ٣١٣ .

(٧٦) محمد كامل حسين : ادب مصر الاسلامية ؛ ١٥ . مراد كامل : تاريخ
الحضارة المصرية (العصر اليوناني والروماني) ؛ ٣١٢ .

(٧٧) بخواد على : تاريخ العرب قبل الاسلام ٨ : ٩٨ - ٩٩ .

صاحب المذهب النسطوري نفاه الامبراطور ثيودوسيوس الثاني الى بتر عاصمة بلاد النبط ، ثم نقله الى مصر ، ولكنه استطاع ان يهرب في صحراء طيبة ومنها الى بلاد العرب سنة ٤٤٠ م . وقيل ان مذهبه انتشر في مصر وبلاد العرب ولاسيما بعد الاضطهاد الذي لحق باتباعه (٧٨) .

عاش في الاسكندرية في عصر الامبراطور يوستنيانوس (٥١٨ - ٥٦٥ م) تاجر محب للأسفار ، جرىء على المخاطر ، يدعى كزماس (قزمان) ، واصبح يعرف « بالبحار الهندي » لانه قام بسيارات علمية طويلة حول بلاد العرب والهند ، وزار اثيوبيا والساحل الشرقي لافريقية حتى وصل الى زنجبار . وقد دفعه الى ذلك حبه للأسفار والاطلاع على مجاهل البلاد أكثر مما دفعه حب المال والربح . وادت هذه الرحلات الى زيادة معرفة الناس بالبلاد الشرقية . وقد عكف كزماس في منتصف القرن السادس على كتابة ملاحظاته القيمة في كتاب سماه « الطبوغرافية المسيحية » . وله مؤلفات أخرى تحدث فيها عن البلاد التي زارها ولكنها فقدت ولم يبق منها الا مقتطفات قليلة متفرقة (٧٩) .

في سنة ٥٦٥ م توجه انطونيوس الشهيد من مصر الى الأماكن المقدسة للحج عن طريق البر ، فرأى صنما عظيما للعرب يتعبدون له ويقيمون عيدا في جبل هريب ، كما رأى القبائل المغيرة وهي تضرب في الصحراء بقرب « فرا » التي قد تكون الفرما (٨٠) . وبلغت النظر ان يظل هؤلاء العرب المتأخمون لمصر المسيحية محتفظين بوثنيتهم حتى أواسط القرن السادس الميلادي بالرغم من أنهم كانوا يكثرون التردد على الجزء الشرقي من الدلتا القريب من بلادهم الشبيه بها حتى خلعوا اسمهم عليه ، فأصبح يعرف في العصر القبطي بهذه الاسماء المتكافئة : Tapabia, apibikoy, apabi, apibia وهذه الاسماء كلها تقابل الاسم الحالي « فاقوس » (٨١) .

(٧٨) بتلر : فتح العرب لمصر : ٩١ . محمد كامل حسين : أدب مصر الإسلامية : ١٥ . مراد كامل : تاريخ الحضارة المصرية (العصر اليوناني والروماني) : ٢٠٧ .

(٧٩) بتلر : فتح العرب لمصر : ٩١ . محمد كامل حسين : أدب مصر الإسلامية : ١٥ . مراد كامل : تاريخ الحضارة المصرية (العصر اليوناني والروماني) : ١٧ .

(٨٠) بتلر : فتح العرب لمصر : ١٨٩ هامش .

(١٧) E. Amélineau : La Géographie de l'Égypte à l'Époque

Copte, P. 483.

وعاش المصريون في الحجاز ، بل في مدينتيه الكبيرتين مكة ويشرب
نفسهما . ففي سيرة ابن هشام وفي « أخبار مكة » للأزرقي أن الكعبة
طفى عليها قبيل ظهور الاسلام ، أو على وجه التحديد قبل بعثة النبي
بخمسة سنوات (٦٠٦ م) ، سيل عظيم صدع جدرانها ، فأعادت
قريش بناءها مستعينة في ذلك بنجار قبلى كان يسكن مكة ، ويقول
شراح السيرة أن اسمه باقوم (٨٢) . وجاء في كتب الطبقات أن جبر بن
عبد الله القبطى كان أحد الصحابة الذين أخذوا عن النبي دينهم .
ولذلك يفخر قبط مصر به . وقد كان رسول المقوقس الى النبي بمارية
والهدية . ثم والى غفارا ، واختط قسرا بمصر . وتوفي
سنة ٦٣ هـ (٨٢) .

وربما كانت آخر هجرة عربية الى مصر قبل ظهور الاسلام تلك
التي قامت بها بعض بطون خزاعة ، فيما يقول صاحب الأغاني ، حين
خرجوا في الجاهلية الى مصر والشام لأن بلادهم أجذبت (٨٤) .

وفي سنة ٦١٠ م كان يعيش في الاسكندرية كثير من العرب الى
جانب غيرهم من الاغريق والقبط والسوريين واليهود الأمر الذي كان
يجعل العاصمة المصرية من أشق بلدان العالم حكما (٨٥) .

ويؤكد شارب أن الجنود التي فتح بها كسرى مصر آخر سنة ٦١٨م
وملكها بهم كان بعضهم من أهل الشام وبعضهم من العرب ، وكان
هؤلاء يمتون الى الفلاح المصرى بصلات الدم والود . والى هذه
العلاقة بين العرب وبين الشعب المصرى يعزو شارب ميل البلاد كلها
الى التسليم للفرس بعد هزيمة الروم ، ولكن هذا السبب عينه هو
الذى أضعف الفرس وسبب لهم خسارة ما فتحوه سريعا ، وذلك عندما
تمرد عليهم العرب (٨٦) .

-
- (٨٢) محمد كامل حسين : أدب مصر الاسلامية : ١٦ . مراد كامل : تاريخ
الحضارة المصرية (العصر اليوناني والروماني) : ٢٤٧ .
(٨٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر : ١٠٩ . السمعاني : الانساب : ٤٤١ ب .
السيوطى : حسن المجاهرة ١ : ٧٩ .
(٨٤) محمد كامل حسين : أدب مصر الاسلامية : ١٦ .
(٨٥) بتلر : فتح العرب لمصر : ٤٠ .
(٨٦) بتلر : فتح العرب لمصر : ٧٣ هامش رقم ١ .

وكان عمرو بن العاص ، الذى قدر له أن يقود الجيش العربى الذى فتح مصر سنة ٢٠ هـ ، تاجرا فى الجاهلية ، وكان يختلف بتجارته - وهى الأدم (الجلد) والعطر - الى مصر ، وكان يشهد أعياد أهل الاسكندرية والعابهم (٨٧) .

ولما بعث النبى أرسلا رسولا الى المقوقس عظيم القبط فى مصر يدعوهُ الى الاسلام ، فأكرم المقوقس الرسول ، وأرسل معه هدية الى النبى تقبلها شاكرًا (٨٨) .

وبعد أن تم لعمرو فتح الشام ، وقبل أن يفتح العرب مصر ، انتقل بعض متنصرة غسان برئاسة أبى ثور بن عامر بن صعصعة الى مصر فأقطعهم حاكم مصر منطقة تنيس . وهم المسعودى حين جعلهم عشرين ألف رجل ، فى حين قارب بتلر الصواب حين أنقصهم الى ألفين فقط . وكان أبو ثور يحكم تنيس حين سار إليها المسلمون بعد أن فرغوا من فتح دمياط ، فبرز اليهم فى نحو عشرين ألفا من العرب المتنصرة الذين هاجر بهم من الشام والقبط والروم . وكان بينهم وبين العرب حروب آلت الى وقوع أبى ثور فى أيدي المسلمين ، وانهزام أصحابه ، واستسلام تنيس وتحول كنيستها الى جامع (٨٩) .

ويروى ابن عبد الحكم خبرا عليه مسحة أخبار الملاحم يؤخذ منه أن قوما من لخم كانوا وقت مسير عمرو الى مصر يقيمون على تخومها ، وأنهم كانوا يعرفون لغة القبط (٩٠) . ومن خبر له آخر يؤخذ أن العرب كانوا يشكلون جانبًا من القوات الرومانية فى حصن بابلينون أيام الحصار (٩١) .

وكان العرب يحسون احساسا واضحا بما بينهم وبين المصريين من صلة دموية وقرابة جنسية تتمثل فى أمومة هاجر المصرية التى أهداها

(٨٧) ابن عبد الحكم : فتوح مصر : ٥٥ : الكندى : الولاة : ٧ .

(٨٨) ابن عبد الحكم : فتوح مصر : ٤٥ - ٤٧ .

(٨٩) المقرئى : الخطوط ١ : ١٧٧ . محمد كامل حسين : ادب مصر

الاسلامية : ١٧ .

(٩٠) ابن عبد الحكم : فتوح مصر : ٥٩ .

(٩١) المصدر نفسه : ٦٢ .

صاحب مصر الى ابراهيم النبی حين دخل مصر مع زوجته سارة للعرب المستعربة ، وخنولة المصريين لابراهيم ابن النبی من مارية القبطية . وبرأ بهذه الرحم اوصی النبی بالقبط خيرا (٩٢) .

ويدخل في هذا ما ينسب الى عبد الله بن عمرو بن العاص من انه قال : « أهل مصر أكرم الأعاجم كلها ، وأسمحهم يدا ، وأفضلهم عنصرا ، وأقربهم رحما بالعرب عامة وبقریش خاصة » (٩٣) .

أما بعد - فهكذا نفرغ من عرض أهم وأبرز العلاقات بين العرب والمصريين عبر العصور المختلفة . وبتتبع هذه العلاقات لا نملك أنفسنا من الاحساس الشديد ، ان لم يكن الاقتناع القوی ، بأننا اراء ظاهرة بعينها واضحة ثابتة دائمة ، تلك هي انه منذ أقدم ما يستطيع التاريخ ان يعي ، والى أبعد ما استطاع البحث ان يصل ، قامت بين المصريين سكان وادی النيل وبين العرب سكان شبه الجزيرة صلات قوية هامة متنوعة ، وان هذه الصلات لم تزل منذ قامت مستمرة لا تتوقف ، متصلة لا تنقطع ، مثلها مثل سلسلة طويلة تؤدي كل حلقة منها الى التي تليها في اطراد دائم ، وتتابع مستمر .

إذا ألقينا نظرة عامة الى هذه العلاقات في صورتها الكلية ، بعد ان قد رأينا اليها في تفصيلاتها الجزئية ، ظهر على الفور انها اتخذت على مر العصور اتجاهات معينة ، ففي العصر الفرعوني الذي دام حوالي تسعة وعشرين قرنا كانت غارات العرب الذين يعيشون في صحراء مصر الشرقية وفي شبه جزيرة سيناء وفي الشمال الغربي لبلاد العرب لا تنقطع على مصر ، فهم لا ينفكون يهربون من صحرائهم القاحلة القاسية الى أرض مصر الخضراء ، والمصريون لا يتوانون عن طردهم وتأديبهم ، وكأنهم في لعبة او مباراة لا تنتهي ، يهجم البدو على مصر فيطردوهم المصريون ، ولكنهم يغودون فيهمجمون ، وهكذا دون أن يمل البدو الهجوم أو يمل المصريون رد الهجوم . ولما طاق المصريون ذرعا بالأمم أقاموا حاجرا صناعيا عند خليج السويس ، أطلقوا عليه اسم

(٩٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر : ٣٥٢ ، أمين الخولي : تاريخ الحضارة المصرية (العصر الاسلامي) ٥٣٧ .
(٩٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر : ٥ .

« سور الحاكم » ، لعله يحول بين البدو وبين دخول مصر ، ولكن دون جدوى ، كما لو كان الأمر ظاهرة طبيعية كفيضان النيل أو فصول السنة لامفر منها ولا حيلة معها ، بحيث لا نكاد نجد عهدا من عهود هذا العصر الفرعوني - على طوله البالغ - ولا أسرة من أسراته ، ولا حاكما من حكامه لم يشغله هؤلاء « العامو » أو « الشاسو » كما كانوا يسمونهم . ومن الحق ان هذه الفارات تبدو اقرب الى ان تكون هجرات صغيرة جزئية تنطلق من الصحراء الى مصر بين الحين والحين . وكان يحدث ان تزداد كثافة الهجرة ، ويفزر تدفق البدو على مصر بشكل ملحوظ على نحو ما حدث في عصر الاقطاع عندما استغل البدو ضعف السلاط فملئوا الدلتا وأقاموا بها حتى اجلاهم أمراء أهناسية الأقوياء ، وفي عصر الدولة الحديثة أيام سيتي الأول وابنه رمسيس الثاني عندما تدفق العرب وغيرهم من الأجانب فملئوا وادي طميلات والمدن المصرية . وكان يحدث ان تنقلب الهجرة الى غزو حقيقى يسيطر فيه الغزاة على البلاد على نحو ما فعل العرب قبيل عصر الأسرات والهكسوس في اواخر الدولة الوسطى . وهكذا كانت تلك الصلة بين العرب والمصريين نوعا من الصراع الحتمى بين الصحراء والحقل ، وبين الجذب والخصب ، بين الفقر والغنى . ولما كان شبه جزيرة سيناء غنيا بالنحاس والفيروز الى جانب كونه من أهم مراكز الهجرة الى مصر والاغارة عليها فقد اشتد الصراع هناك لوقف الفارات من جهة والتمكن من استغلال المناجم من جهة أخرى .

غير ان العلاقات المصرية العربية في العصر الفرعوني كان لها - غير ذلك الجانب الحربى العنيف - جانب مدنى سلمى يتمثل فى الصلات التجارية الاقتصادية التى نشأت منذ عهد مبكر نسبيا بين مصر وبين بلاد بونت أى جنوب بلاد العرب . وبديهي أنه كان من المستحيل ان تقوم كل تلك العلاقات وتستمر كل تلك القرون دون أن يكون لها أثر فى أحد الجانبين على الأقل . وقد مر بنا كيف نقل الآسيويون آلهتهم الى مصر ، وكيف أثرت لغاتهم السامية فى اللغة المصرية القديمة ، وكيف استمر نفوذ الهكسوس الثقافى ممتدا بعد زوال نفوذهم السياسى . بل - من يدرى - لعل اختلاط هؤلاء العرب وغيرهم الدائم بالمصريين ، وامتزاجهم الدموى بهم عن طريق التزاوج ، كان عاملا من عوامل تجدد دماء المصريين وتجديد حيويتهم وبالتالي عاملا من عوامل احتفاظهم بالبقاء وعدم تسرب الشيخوخة اليهم كجنس أو أمة أو شعب .

إذا كانت العلاقات المصرية العربية في العصر الفرعوني قد اتخذت في معظمها طابعا حربيا عنيفا ، فان الوضع قد تغير أيام البطالمة ، ذلك بأن عهد البطالمة يكاد يكون معاصرا للدولة العربية التي ازدهرت في الشمال والجنوب من شبه الجزيرة . ولما كانت هذه الدول قد قامت نتيجة لعوامل تجارية وعلى أسس اقتصادية محضه ، وكان البطالمة قد وجهوا عناية خاصة الى تجارة البحر الأحمر والجنوب ، كان طبيعيا جدا أن تتخذ علاقات المصريين بالعرب طابعا اقتصاديا تجاريا . وكانت أيلة ، والبتراء ، ولويكى كومي وغيرها من مستعمرات البحر الأحمر ، ومخا ، وعدن أهم المراكز التي اتصل فيها العرب بالمصريين اتصالا وثيقا ، واحتكوا احتكاكا شديدا وهم يتبادلون السلع ، ويمارسون فيما بينهم المعاملات التجارية والعلاقات الاقتصادية . ولاشك في أن ما عثر عليه في مصر من نصوص معينة وثمودية ونبطية يحمل الكثير من مظاهر الصلات الوثيقة بين العرب والمصريين طوال العصر البطلمي الذي دام حوالى ثلاثة قرون .

مثلما نشأت الدول العربية نتيجة لظروف اقتصادية بعينها زالت لزوال هذه الظروف نفسها ، وهو أمر كان للبطالمة أنفسهم دخل فيه . غير أن هؤلاء البطالمة لم يلبثوا حتى زالوا بدورهم وظهرت قوة عالمية جديدة هي الامبراطورية الرومانية التي أصبحت مصر إحدى ولاياتها . وظلت مصر ولاية خاملة الشأن حتى ظهرت المسيحية فأذنت ببدء مرحلة جديدة في الحياة المصرية .

دخلت المسيحية مصر سنة ٦٥ م ، ولم تلبث حتى انتشرت انتشارا سريعا انتهى بها الى القضاء نهائيا على الوثنية واخمال اليهودية الى حد كبير . ولاشك في انه كانت هناك عوامل اقتصادية وسياسية واجتماعية وفكرية ونفسية جعلت المصريين يقبلون على الدين الجديد ويستبدلونه بعقائدهم الوثنية التي ظلوا يمارسونها آلاف السنين . وهذه العوامل نفسها هي التي جعلت المصريين يحملون العقيدة الجديدة تصوراتهم الدينية ، ونظرياتهم الفلسفية ، ومشاعرهم القومية ، وآمالهم السياسية بحيث لم تعد المسيحية مجرد دين يتعبد به ، وانما أصبحت تجسيدا كاملا للشخصية المصرية ، وتعبيرا بليفا عن الوجود المصري ، وأصبح من الممكن أن يقال ان قضية المسيحية هي قضية مصر وقضية مصر هي قضية المسيحية . وقد تم ذلك كله

في خلال صراع رهيب خاضه المصريون سياسيا مع الدولة الرومانية الحاكمة وفكريا مع المذاهب الجديدة التي ظهرت نتيجة التفاعل بين العقيدة الجديدة والأفكار السابقة ، وهذه المذاهب مثل : الفنوصية ، والأفلاطونية الحديثة ، والأريوسية ، والنسطورية . ووقفت الكنيسة المصرية في هذا الصراع مواقف خالدة . كما أن نظام الرهبنة الذي نشأ وازدهر في مصر منذ القرن الثالث الميلادي أكسبها قوة جديدة . وحقق هذا كله لمصر زعامة فكرية دينية في العالم المسيحي شرقا وغربا ، وأصبح الدين أهم ما تستطيع مصر أن تصدره الى الآخرين ، واتخذت علاقات مصر ببلاد العرب طوال القرون الستة التي سبقت ظهور الاسلام طابعا دينيا واضحا اذ وقفت مصر من هذه البلاد موقف التبشير والتعليم (٩٤) .

في هذا العصر الروماني غزت مملكة تدمر العربية مصر وحكمتها حكما قصيرا . ولم تكن هذه هي المرة الأولى التي يغزو فيها العرب مصر غزوا عسكريا منظما ، فقد اشتركوا منذ قرون كثيرة في جيش قمبريز الذي فتح مصر سنة ٥٢٥ ق.م ، وساعد فرسانهم يوليوس قيصر في الاستيلاء على الاسكندرية ٤٧ ق.م ، ثم عادوا فاشتركوا في الجيش الفارسي الذي غزا مصر سنة ٦١٧ م . وبعد أقل من ربع قرن ، سنة ٦٤٠ م ، عاد العرب الى مصر في جيش عربي خالص لم يلبث حتى استولى عليها ، ووضع حدا للحكم الروماني فيها ، ودخل بها الى عصر جديد هو العصر الاسلامي .

هكذا اتصلت مصر وبلاد العرب ابتداء من عصر ما قبل الأسرات حتى نهاية الحكم الروماني في مصر ، أي طوال حوالى واحد وأربعين قرنا ونصف قرن . ويلحظ في هذه الصلات خواص بعينها تعطيها شكلها المتميز . فهي - أولا - لم تنقطع ولم تتخلف في عصر من العصور وإنما استمرت في اطراد دائم وجريان مستمر كماء النيل نفسه ، وهي - ثانيا - صلات واقعية قوية ، فرضت نفسها فرضا على الجانبين ، ولم تقف في وجهها الصحراء ولا البحر ولا اختلاف اللغة ، بل لم تكن هذه الحواجز سوى حواجز وهمية . وهي - ثالثا - صلات

(٩٤) راجع : مراد كامل : تاريخ الحضارة المصرية (العصر اليوناني والروماني) ص ١٩٧ وما بعدها .

متنوعة تبادل الشعبان عن طريقها الكثير من حاجات الحياة ومظاهر الحضارة ، فهي صلات اقتصادية ، جنسية ، لغوية ، دينية ، فكرية ، سياسية ، عسكرية . ثم هي - رابعا - صلات حية ، متجددة متطورة ، لم تجمد عند شكل بعينه ، بل تجددت دائما بتجدد طبيعة الظروف ومقتضيات العصر في استجابة سليمة لمطالب البقاء عند كلا الشعبين .

ومن الحق اننا نحن العرب والمصريين المعاصرين في حاجة الى أن نعى هذه الحقيقة التاريخية الناصمة بدرجة كافية من الوضوح ، لأن الفكرة السائدة - وهي أحد الأخطاء الخطيرة المشهورة ، وقد سبق الى التنبيه اليه دكتور جواد على في كتابه الهام « تاريخ العرب قبل الاسلام » - هي أن العرب والمصريين لم يسبق لهم ان اتصلوا بعضهم ببعض الا عند الفتح الاسلامي في القرن السابع للميلاد . وهذا قد رأينا ان هذه الصلة تمتد في الماضي الى أبعد ما يمكن أن يصل اليه التاريخ نفسه ، وانها ظلت قائمة على مر العصور دون تخلف . وهذا كله على أية حال ، ينتهي بنا الى نتائج هامة أولاها أن دخول العرب مصر سنة ٦٤٠ م لم يكن حدثا فذا لاسابقة له ولا نظير ، فالواقع انه لم يكن سوى حلقة جديدة في هذه السلسلة الأزلية من العلاقات العربية المصرية ، دون أن يعنى ذلك بالطبع انكار آثار هذا الحدث العميقة في الحياة المصرية . وثانيتهما ان دخول العرب مصر حينذاك لم يكن مفاجأة للمصريين كما لم يكن شيئا غريبا على العرب ، ذلك بأن العرب لم يكونوا مجهولين من المصريين ، ولا كان المصريون مجهولين من العرب ، فقد كان كل من الجانبين يعرف الآخر معرفة حققة . ويكفى أن ننبه هنا الى أن القرآن الكريم ذكر مصر ذكرا صريحا في مواضع أربعة . ويذهب المفسرون الى أنها أشير اليها إشارة غير صريحة ، وانما تدل عليها القرائن والتفاسير ، في عشرين موضعا أخرى . وقد ذكرنا وصاية النبي بالمصريين ، وما يدل على احساس العرب بوجود صلة دموية تجمع بينهم وبين المصريين (٩٥) . وثالثتها ان دخول العرب مصر هذه المرة كان - فيما نزعم - ضرورة حتمية لا مفر منها بالنسبة الى العرب والى المصريين على السواء . فكيف كان ذلك ؟



(٩٥) جمع ابن تفرى بردى قدرا صالحا من الأقوال في هذا الموضوع في الجزء الاول من كتابه : النجوم الزاهرة : ص ٢٧ - ٣٤ .

يقول بندلى جوزى :

أن القول بأن الاسلام فكرة دينية محضه ، وأن ظهوره وتغلبه على وثنية العرب وانتشاره السريع بين أكثر أمم الشرق وفتوحات الخلفاء الراشدين وبنى أمية الواسعة ترجع الى الحماسة الدينية أو التعصب الدينى يعد اليوم قولاً جزافاً بعيداً عما اثبتته الأبحاث التاريخية والاقتصادية كأبحاث الأستاذ فلهوزن والأمير كايثانى والأستاذ لامانس ونولدكه وبارتولد وغيرهم . فقد أصبح اليوم من المقرر أن الاسلام ، كغيره من الأديان الكبيرة ، ليس فقط فكرة دينية ، بل مسألة اقتصادية واجتماعية أيضاً (٩٦) .

ويظن كايثانى أن « الاسلام هو آخر مهاجرة هاجرها العرب ، وأن الدافع اليها هو ما كان يدفع سابقاً الى مثلها في جزيرة العرب أى جفاف أرضهم المستمر وما يتبع ذلك من الضيق والفقر » (٩٧) .

في حين يرى الفرد بتلر أن أبا بكر وزعماء الدولة الاسلامية الناشئة رأوا ما رآه النبی من قبل ، وذلك انهم اذا شاءوا ان يحفظوا على الدولة تماسكها ، ويتموا عليها اتحادها ، فلا بد لهم ان يبعثوا لغزو ما يليهم من البلاد . وكان حب القتال غريزة في العرب ، وقد زادهم توقداً ايمانهم بان عليهم واجبا دينيا يؤدونه . فاجتمعت لهم صفتان ما اجتمعتا في قوم الا صار بأسهم شديداً . فلما اجتمعتا للعرب أصبحوا ولا يكاد شيء يقف في سبيلهم (٩٨) .

أما ولفنسون فيرى أن الهجرة الاسلامية ، أى الهجرة العربية بعد ظهور الاسلام ، الى جميع اطراف العالم القديم كانت آخر حادث سام عظيم وقع في الجزيرة العربية ، وآخر موجة سامية عظيمة غمرت وجه الأرض ، وهزت العالم بأسره هذا عنيفا ، وصدرت عنها تموجات فكرية ونفسية عظيمة شملت اصقاع آسية وافريقية وأوروبا . وكان من نتيجتها أن تفتت أمم كثيرة هناك ، وانقلبت منها كل جوانب الحياة من سياسية ودينية واجتماعية وعمرانية مما أدى الى نتائج

(٩٦) الحركات الاجتماعية في الاسلام : ١٢ .

(٩٧) المصدر نفسه : ١٣ .

(٩٨) فتح العرب لمصر : ١٣٣ .

خطيرة جعلت التاريخ البشرى فى كل هذه الجهات يتجه اتجاها جديداً (٩٩) .

ويرى فيليب حتى - وهو يحاول تفسير حركة الفتوح الاسلامية - أن الحادثتين الخطيرتين فى اواخر العصور القديمة هما الهجرات التوتونية (الجرمانية) التى أسفرت عن تقويض الامبراطورية الرومانية العريقة ، والفتوحات العربية التى دكت صرح الدولة الفارسية الى الأساس ، وزعزعت أركان الامبراطورية البيزنطية (١٠٠) . ثم يذكر حتى أن بعض الباحثين فى الحركة الاسلامية قد مال الى النظرية الدينية التى كررتها المصادر العربية ، ففسروا التوسع الاسلامى كنتيجة لعامل الدين ولم يعلقوا كبير أهمية على العوامل الاقتصادية .

وتمسك بعض كتاب النصرانية بفكرة أخرى خاطئة وهى أن المسلم العربى إنما اكتسح البلدان رافعا القرآن فى يده والسيوف فى الأخرى (١٠١) . ولا نزاع - عند حتى - فى أن الاسلام الف بين المسلمين ، ووحده أهدافهم ، وخلق لهم شعارا جديدا فكان نبراسا لأمانيتهم القومية ، فزالت المشاحنة والبغضاء والتحمت العناصر المتنافرة ، فنشأت بين العرب قوة محركة فعالة . إلا أن هذه الروح الاسلامية العجيبة لا تكفى لتعليل الفتوحات . فليست الأثرة الدينية والتعصب ما حدا بالعرب الى تدوين الدول وفتح الأمصار ، إنما هى الحاجة المادية التى دفعت بمعاشر البدو - وأكثر جيوش الفتح منهم - الى ما وراء تخوم البادية القفر ، الى مواطن الخصب فى بلدان الشمال . ولئن كانت الآخرة ، أو شوق البعض الى بلوغ جنة النعيم قد حجب لهم حومة الوغى ، فإن ابتغاء الكثيرين حياة الهناءة والبذخ فى أحضان المدنية التى ازدهر بها الهلال الخصيب كان الدافع الذى حجب لهم القتال .

ويمضى حتى فينبه الى أن مؤرخى العرب القدماء أنفسهم لم يتعاموا عن الناحية الاقتصادية فى تعليل الفتوحات ، وهى النظرية التى

(٩٩) تاريخ اللغات السامية : ٦ ، ١٦٢ .

(١٠٠) تاريخ العرب ١ : ١٩٣ .

(١٠١) المصدر نفسه ١ : ١٩٥ .

توسع في بسطها كيتانى وبكر وسواهما من العلماء المحدثين النقدة . وفي حماسة ابي تمام بيت يجمع هذا الراى ، هو :

فما جنة الفردوس هاجرت تبتغي

ولكن دعاك الخبز - احسب - والتمر

وايا كان الامر فاننا اذا تحرينا التوسع الاسلامى ، واحطنا بالاحوال الحقيقية التى احدثت به ، اتضح لنا انه كان الشوط الأخير فى عملية النزوح المتواصل على مدى الدهر من البادية القاحلة الى ما يتاخمها من انحاء الهلال الخصيب ، وانه آخر الهجرات السامية العظيمة (١٠٢) .

هكذا يرى المؤرخون المحدثون فى الفتوح الاسلامية مجرد هجرة قام بها سكان الجزيرة خضوعا لعوامل اقتصادية محضة . ونحن لا ننكر أن هذه الفتوح أخذت طابع الهجرة وأن الجنود العرب الذين تكونت منهم الجيوش الغازية كانوا يعرفون باسم « المهاجرة » أو « المهاجرين » ، وأن العامل الاقتصادى لعب دورا أساسيا فى هذه العملية . ولكننا بالرغم من ذلك كله نتساءل :

هل كان العرب ليقوموا بهذه الهجرة لو لم يظهر الاسلام ؟

أى أننا نتساءل عن نوع العلاقة بين الاسلام والهجرة أى الفتوحات . رأينا المؤرخين يميلون الى عد الهجرة نتيجة عرضية ، أملت الظروف ، وفتح الخلفاء الأول بابها كنوع من استغلال الدين الجديد والحماسة الدينية المتأججة لتوجيه ميول العرب الحربية توجيهها خارجيا ونافعا إذ لم تعد تجد متنفسا داخليا بعد أن وحد الدين الجديد بين القبائل وحرّم عليها تبادل العدوان والقتل . وأيد العرب هذه السياسة واقبلوا على الفتوح طمعا فيما تحقّقه من كسب مادى .

ولكننا ننظر الى المسألة من زاوية أخرى .

لم يكن ظهور الإسلام ، فيما نرى ، أمرا وليد الصدفة ، ولا حدثا محليا خاصا . فالحياة الانسانية ، فيما نعتقد ، ليست مجموعة من

(١٠٢) حتى : تاريخ العرب : ١ : ١٩٥ - ١٩٦ .

الحيوات المتفرقة . المبعثرة المستقلة ، وانما هى كل متكامل ، وكيان مترابط ، ووحدة عضوية ، يربط بين أجزائها - مهما تباينت مكانا - ، ويصل بين مراحلها - مهما تباعدت زمانا - روابط مادية وصلات واقعية لاشك فى وجودها . الحياة الانسانية وجود مستمر ، وديمومة متصلة ، كالنهر الذى تتدفق مياهه فى خلال الزمان ، من مكان الى مكان ، تدفقا متصلا يربط المنبع الى المصب فى وحدة متحركة متجددة ، باقية مستمرة . وما يحدث فى احدى البيئات الانسانية لا يمكن ان يظل حبيسا فى داخلها ، بل هو يتسرب الى البيئات الأخرى ويتفاعل معها ، حتى يحدث نوع من التعادل بين البيئات المتجاورة ، فيما يشبه فكرة الأوانى المستطرفة . يحدث ذلك فى عالم اليوم المتواصل المتشابك المتداخل بصورة شديدة الوضوح تجعله من البديهيات ، وهو كان يحدث فى العصور القديمة ولكن بسرعة أقل ، وفى زمن أطول ، وبشكل أقل وضوحا ، الا أنه كان يحدث على أية حال .

وثمة دليل على ذلك لا يعدل وضوحه سوى بساطته . فمن المسلم ان المرحلة الحاضرة من الحضارة الانسانية لم تنشأ من العدم ، ولم تنبت فى فراغ ، ولم تظهر فجأة ، وانما هى امتداد متطور لمرحلة حضارية سابقة كانت بدورها امتدادا متطورا لمرحلة أسبق ، وهكذا .

وقد عرف الكاتب الأمريكى المعاصر ول ديورانت كيف يرسم فى كتابه « قصة الحضارة » صورة قوية لشعلة الحضارة وهى تنتقل من شعب الى شعب ، ومن عصر الى عصر فى حركة مطردة تتجه دائما الى الأمام مستندة الى الماضى متطلعة الى المستقبل .

والحياة الانسانية ، مثلها مثل كل حياة ، تحرص على ذاتها . وتمسك بوجودها ، وتحافظ على بقائها ، وتقاوم كل ما من شأنه ان يعرضها للخطر أو يتهدهدها بالتلف . والأديان ، والحركات الاصلاحية ، والفلسفات ، والثورات ، حتى الحروب ، ليست آخر الأمر سوى وسائل الى اصلاح الخطأ ، وتقويم السلوك ، ومداواة العلل التى تصيب الحياة الانسانية فى خلال صراعها المرير ضد الفناء وكفاحها المقدس لأجل البقاء ، وبحثها الدائب عن الأفضل .

وقد انتهى الأمر بالحياة الانسانية فى اخريات العصور القديمة .

الى درب رهيب من التناقض الاقتصادي ، والتفكك الاجتماعي ،
والفساد الديني ، والجمود العقلي ، والتعفن الأخلاقي .

كان العالم القديم يتداعى ، والحضارة القديمة - حضارة مصر
وبابل واشور واليونان والشرق الأقصى - تشهر افلاسها ، والأفكار
والعقائد والنظم السائدة قد لعبت دورها ، واستهلكت امكاناتها ،
وفقدت القدرة على الاستجابة لمطالب انسان العصر الذي أصبح يعاني
قلقا هائلا ، ويخوض أزمة حادة عندما لا يجد في كل حضارة عصره
جوابا شافيا لحيرته الفكرية ، ولا عقيدة مطمئنة لأشواقه الروحية ،
ولا تنظيما عادلا لأوضاعه الاجتماعية ، ولا قيما سليمة لعلاقاته
الأخلاقية . ولم يكن ممكنا أن تظل الحياة مندفعه في طريق التلف
والتحلل والضياع . ولم يكن بد من أن تباشر ارادة البقاء وظيفتها .
كانت الانسانية في حاجة الى علاج ، أو اصلاح ، أو ثورة . فكان
الاسلام .

ولكن : لماذا الاسلام ؟ وكيف ؟

لما كانت مكة في « واد غير ذي زرع » لا يصلح للزراعة ولا للصناعة
فقد اضطر سكانها الى الاعتماد في حياتهم على محاصيل وواردات
بلاد أخرى ، وتوقفت حياتهم وسعادتهم على التجارة أو المضاربة
بالأموال . ولم يكد القرن السادس الميلادي ينتهى حتى كانت مكة قد
أصبحت مدينة تجارية غنية ، تزخر بالبضائع المحلية كالتمر والجلد
والزبيب والبضائع الأجنبية التي كانوا يستوردونها من سورية وفلسطين
وجنوب بلاد العرب . وكانت مكة تقوم بتصدير هذه البضائع الى
أسواق الحجاز التي كان يؤمها العرب من جميع أطراف الجزيرة ومن
سورية والعراق وسائر البلاد العربية . كما كانت مكة قد أصبحت
منذ أوائل القرن الخامس مركزا دينيا مهما لقسم كبير من البلاد
العربية تحج اليه كل سنة الألوف من جميع أطراف العالم العربي
لزيارة الكعبة وإقامة شعائر الحج فيها مدة ثلاثة أشهر ، أو للمتاجرة
في أسواق الحجاز وعلى الأخص سوق عكاظ التي كانت تقام كل سنة
على مقربة من مكة ، وكان يحضرها ليس فقط تجار العرب وشعراؤهم
بل بعض تجار العجم وسورية والحبشة كذلك .

وهكذا أصبحت مكة مدينة تجارية محضة لا يفكر أهلها الا في
« التجارة ولا يهمهم الا جمع المال واستثماره بجميع الوسائل المحللة

وغير المحللة . وكان يخرج من مكة قوافل تجارية مرتين في السنة - مرة في الصيف ومرة في الشتاء - ذاهبة الى سورية وفلسطين وجنوب بلاد العرب ليبتاعوا ما يحتاجون اليه ويبيعوا محاصيل بلادهم . ولحماية هذه القوافل وما تحمل من اموال طائلة كان اصحاب رءوس الاموال مضطرين الى استخدام جماعات كثيرة من الناس لخفارة بضائعهم والمحافظة عليها في الطريق . وكان اكثر هؤلاء الخفراء من الاحابيش او عبيد افريقية . وكان عددهم يزداد سنة عن سنة حتى تألف منهم جيش منظم كان يقوم بنفقاته تجار مكة الذين بلغوا من الثراء حدا كبيرا ، فكان بعضهم يملك مئات الألوف بل الملايين ، وكانت مصارفهم ملأى بالدنانير والدرهم . وقد أدى تكديس الثروات في مكة ، وتشبع الأسواق التجارية بالمال ، الى نشوء فئة كبيرة من المرابين اصحاب المصارف في اوائل القرن السابع . بل لقد انصرف اكثر تجار مكة الى تعاطي الربا حتى صار مصدرا ثانيا لثروتهم فقد كانت فائدته تتراوح بين ٤٠ و ١٠٠٪ . وتضخم عدد المرابين في عصر النبي ، كما استفحل خطرهم على المجتمع اذ لم يكن يهمهم الا جمع المال بكافة الوسائط ، وكانوا يضاربون بالدرهم والدنانير والتبر والنقود الأجنبية . ثم كانوا يتلاعبون بالديون بطرق تؤدي دائما الى خراب المستدين واستعباده واستغلاله بشتى الطرق التي كانت توحى اليهم ضمائرهم الفاسدة وسنن ذلك العصر وذلك الوسط المنحط . فمن جملة هذه الطرق ان يحمل الدائن امرأة المستدين او ابنته على البغاء لايفاء ما على أبيها أو زوجها من الدين ، وكان ذلك يعرف عندهم بالمساعة . ولما لم يكن هناك تقريبا سبيل الى سداد الدين لأنه كان يزداد كل يوم بل كل ساعة بما كان يضاف اليه من الربا الفاحش ، فقد كان اكثر المدينين يضطرون اما الى الهرب الى الصحراء والالتحاق بطبقة المتشردين وقطاع الطرق واما الى أن يدخلوا في طبقة الأرقاء ويقيموا فيها الى ما شاء الله ، وهذا كان حظ الاكثرين .

كل ذلك أدى الى نشوء طبقتين غير متناسبتى العدد والعدد : طبقة المثرين واصحاب البنوك وسدنة الكعبة واصحاب السلطة ، أو طبقة الارستقراطية أو المأ أو الاعزاء كما يقول القرآن ، وطبقة الصعاليك والفقراء والأرقاء أو الأراذل ومن كانت تتوقف حياته وسعادته على ارادة اصحاب اليسار . وكان عدد افراد طبقة الفقراء في مكة عظيما

جدا بالقياس الى عدد اصحاب الثروة فيها . ولم تكن العلاقات بين هاتين الطبقتين لتختلف كثيرا عما هي عليه اليوم بين الرأسماليين والفقراء أو عما كانت عليه حين ظهر الاسلام في روما والقسطنطينية والمدائن .

ويكفينا لتصوير حالة الصعاليك على الاطلاق ان نقول انهم كانوا لا يملكون شيئا حتى انفسهم ، لأن حق التشريع كان محصورا في ايدي الطبقة العليا ، فكان اصحابها يسنون من الشرائع ما كان يوافق مصلحتهم . ولما لم يكن لاصحاب هذه الطبقة زاجر من انفسهم ، ولا رادع من ضمائرهم يردعهم عن استثمار اتعاب الصعاليك وامتهانهم ويوقفهم عند حد معلوم من القساوة ، كانت حياة الصعاليك بينهم عرضة دائما للأخطار ، وسلسلة يأس وعذاب ، فلا قانون بحميهم ، ولا شريعة ترق لحالهم وتحاول أن تنشلهم من هاوية الموت الاجتماعي والرق الأبدي ، فكانوا يعيشون في شعاب البلدة وأطرافها البعيدة ، وفي بيوت حقيرة قدرة عيشة ضنك وجوع مستمر ، بينما كان الذين اثروا من اتعابهم يقيمون في وسط المدينة في قصورهم الفخمة بالقرب من الكعبة والنادي أو دار الندوة مصدرى ثروتهم وسلطتهم (١٠٣) .

هكذا كان المجتمع المكي في أوائل القرن السابع للميلاد مجتمع التناقضات الحادة . فهناك تناقض اقتصادي يتمثل في الثراء الفاحش الذي تتمتع به حفنة قليلة من كبار التجار ، في حين تشقى الأغلبية في فقر مدقع . وكان التناقض الاقتصادي يؤدي بدوره الى تناقض اجتماعي صارخ فان تركز المال في أيدي عدد قليل كان يعطيهم كل السلطة والقوة ويرتفع بهم الى مقام السيادة والتحكم ، ويشكل منهم ارسقراطية تعتمد على المال والسيف والنسب ، في حين يهبط الفقراء الذين لا يملكون شيئا الى حضيض الهيئة الاجتماعية حيث تنتظرهم عبودية الرقيق . وكنيجة للتفوق الاقتصادي وما ترتب عليه من تفوق اجتماعي كان الأغنياء السادة يمارسون حياتهم على مستوى رفيع يستمتعون فيه بالثقافة والفن واللهو والترف ، في حين يعاني الفقراء الأرقاء العيش على مستوى بدائي حيواني غليظ مظلم .

مع هذا التناقض الحاد حيث تتصادم المصالح وتتعارض تماما لم يكن مفر من وقوع الصراع الحتمي بين الأضداد ، بين الأغنياء

(١٠٣) بندي جوني : الحركات الاجتماعية : ١٢ - ٢١ .

والفقراء ، بين السادة والأرقاء ، بين المترفين والكادحين . فكان شعراء البادية - وهم حينذاك لسان حال الأمة والمعبرون عن عواطف الفئة الكبرى منها - يهاجمون الأغنياء أحيانا في شعرهم . وكان يقع شيء من التدمير والاحتجاج ، وأحيانا الثورة ، ولا سيما في أوقات الأزمات التجارية والزراعية يوم كانت تسوء حالة الفاعل والزارع والرقيق لقلة الأشغال وضغط أصحاب الأموال عليهم (١٠٤) .

وبمرور الزمن كانت الهوة التي تفصل بين طبقتي المجتمع تزداد اتساعا وعمقا ، فتزداد الطبقة الارستقراطية ثراء وسلطانا ، وتزداد الطبقة الكادحة فقرا وبؤسا وتعرضا للاستغلال والاستعباد .

لم يتفرد المجتمع المكي العربي بهذه الأوضاع الظالمة ، فقد كانت هذه طبيعة تلك المرحلة « العبودية » من مراحل تطور المجتمع الانساني حينذاك ، وهكذا كان مجتمع المدائن الفارسي ، ومجتمع القسطنطينية اليوناني ، ومجتمع روما الروماني ، ومجتمع الاسكندرية المصري . وكانت كل تلك العواصم العالمية الكبرى متصلة فيما بينها . ومن الخطأ - فيما يقول بتار - أن نتصور العرب جميعا حينذاك في عزلة عن العالم تفصلهم عنه مفازات الصحارى ، ويعيشون في أرضهم لا يعرفهم أحد فليس شيء أبعد من هذا عن الحقيقة (١٠٥) . وكانت كل المجتمعات تعاني نفس المشكلات التي كانت مشكلات العصر . ولكن ربما كان للمسيحية بعض الأثر في تخفيف حدة هذه المشكلات في سائر المجتمعات ، في حين لم يكن للوثنية الغليظة مثل هذا الأثر في المجتمع المكي الذي أصبح بالتالي المجتمع النموذجي لمشكلات العصر وتناقضاته ، وأكثر أجزاء المجتمع الانساني حساسية ، وأقربها تعرضا للانفجار الذي لم يلبث حتى وقع في صورة الاسلام .

لم يكن الاسلام اذن ثورة محلية خاصة بالمجتمع العربي ، وانما كان ثورة انسانية حدثت نتيجة لما انتهى اليه المجتمع الانساني في مرحلته تلك من أوضاع بعينها في العلاقات الانتاجية ، والنظم الاقتصادية ، والأحوال السياسية ، والروابط الأدبية . وقد وقعت

(١٠٤) . بندلي جوزي : الحركات الاجتماعية : ٢١ .

(١٠٥) فتح العرب لمصر : ١٣٣ .

هذه الثروة الكبرى بطوبقة طبيعية مضمومة تماما ، لا دخل فيها للمصادفة ولا للرغبات الشخصية ، لتعالج أزمة العصر وتحل مشكلات الانسانية .

وكان الاسلام علم ، وعى كاملا بطبيعة دوره التاريخي ، يعرف أن عليه أن يطور العالم القديم ، وأن يعيد تنظيم المجتمع وفق علاقات جديدة ، ليس في داخل جزيرة العرب فحسب ولكن خارجها كذلك . ولذلك لم يكد الاسلام يفرغ من انجاز مهمته داخليا حتى انطلق يحققها وراء الحدود .

ولاشك في أن الكثيرين من الرجال الذين فتحت سيوفهم الطريق أمام الدين الجديد قد خرجوا يسعون وراء الكسب المادى العاجل والمنفعة الشخصية الضيقة . ولكن لاشك كذلك في أن آخرين كثيرين - وبخاصة هؤلاء الأفراد الممتازون الذين يملكون القدرة على الرؤية الكلية ، والذين تختارهم الحياة عادة لتحقيق اهدافها الكبرى - كانوا يدركون تماما ويتطلعون بوعى الى الهدف السامى البعيد الحقيقى للاسلام وهو انقاذ الانسانية .

كانت الفتوح الاسلامية هجرة اذن ، ولكنها هجرة الهدى الى النفوس المريضة والأرواح الضالة ، هجرة الحق والعدل والمساواة ضد الباطل والظلم والاستبداد ، هجرة الانسان الى نفسه ليحررها ويسمو بها .

ظهر الاسلام اذن كنتيجة حتمية لضرورات انسانية عامة ، وكمرحلة تاريخية بعينها في تطور المجتمع لم يكن لها أن تتقدم ولا أن تتأخر . وهذا هو ما يفسر الانتصارات السريعة التى أحرزها المسلمون ، ثم سهولة انتشار الاسلام بعد ذلك كعقيدة دينية ونظام اجتماعى . نحن لا ننكر أن تضعضع روما ، وضعف بيزنطة ، وتحلل فارس ، وانقسام العالم المسيحى بعضه على بعض وما صحب ذلك من اضطهاد ، وقسوة الاستعمار الرومانى البالغة فى الحكم ، وحيرة الناس الفكرية والروحية أزاء التعقيدات اللاهوتية الغامضة التى تاهت فيها العقيدة المسيحية الأولى ، وجذب جزيرة العرب وفقر أهلها الشديد ، وصلابة العرب وخشونتهم كبداة ، ومهارتهم كمقاتلين ، ووجود عرب كثيرين - على

ما لحظ بتار (١٠٦) - في البلاد المفتوحة يدينون بطاعة اسمية لهرقل أو كسرى ولا يحرمون كثيرا على دين لا يفقهون فيه ، وما سرى في قلوب المسيحيين من الخذلان والوهن نتيجة احساسهم العميق بأن النبي الذي ظهر في الصحراء ليس سوى سوط من الله أرسله عليهم ليعاقبهم على ذنوبهم ، يقابل ذلك حماسة العرب الشديدة لعقيدتهم الجديدة . . نحن لا ننكر أن هذه الملابسات لعبت دور العامل المساعد في عملية انتصار الاسلام ثم انتشاره . أما العامل الأساسي فيمكن في التوقيت الصحيح لظهور الاسلام بحيث انه ظهر كالثمرة التي تظهر في موعدها الطبيعي ، والفصل الذي يحل في وقته المرسوم ، والظاهرة الطبيعية التي تنفع دون شذوذ ولا افتعال . ولذلك لم يبد الاسلام شاذا ولا مقتحما وأقبل الناس عليه اقبال المريض على الدواء ، وفرحوا به فرحة السارى بأنوار الفجر .

من الحق أن الاسلام قوبل بمقاومة أدبية ومادية عنيفة في المجتمع المكي وغيره ، ولكن من الحق كذلك أن هذه المقاومة وقعت فقط من جانب الطبقة الحاكمة التي كان الاسلام يهدد مصالحها الخاصة ، أما الجماهير الكادحة فقد فتحت له أذرعها وقابلته بكل ترحاب .

لذلك كله نزع أن الاسلام لو لم يسع الى المجتمعات الأخرى لسعت هي اليه ، ولو لم يفتحها عسكريا لفتحها روحيا . ولئن صدق هذا الكلام على كل المجتمعات انه لأصدق ما يكون على مصر بخاصة . ذلك بأن تاريخ مصر منذ اقدم عصوره يشهد شهادة مطردة لم تتخلف مرة واحدة بظاهرة ساطعة تلخص في أنه لم تنشأ حضارة كبرى ، ولا ظهر دين رئيسي ، ولا قامت دولة عظمى ، ولا حدث حادث عالمي مهما كان لونه الا أسهمت مصر إفيه بنصيب وتأثرت به وأثرت فيه . ولاشك في أن موقع مصر المتوسط الذي يهيء لها بل يفرض عليها ، الاتصال بالأحداث العالمية والتعرض لها هو المسئول عن هذه الظاهرة التي تعد عاملا من عوامل تجدد حيوية مصر ، وما تتمتع به من مرونة تكسبها القدرة على التلاؤم مع العوامل الكبرى التي تطرأ على البيئة الانسانية العامة فتعدل شروط الحياة فيها وظروف الاحتفاظ بالبقاء داخلها .



(١٠٦) فتح القسري لمصر : ١٧٤ - ١٧٦ .

دخل الاسلام مصر سنة ١٩ - ٢٠ هـ ، اى بعد سبع سنين فقط من بدء تحركه خارج الجزيرة . وكان ذلك ايدانا ببدء عملية حيوية كبرى اعتملت في صميم الكيان المصرى ، وأسفرت - أول وأهم ما أسفرت - في خلال القرون الثلاثة التالية عن ميلاد مصر العربية ، اذ غيرت مصر في خلال هذه الفترة لفتها لأول مرة في تاريخها الطويل وغيرت دينها لثانى مرة . ولم يتم هذا التغيير قهرا ولا قسرا بالسوط أو بالسيف ، ولا حتى باصدار قوانين من الدولة ، وانما ترك يتم بطريقة طبيعية بطيئة طويلة نتيجة للاتصال التدريجى والاختلاط المتزايد بين العرب والمصريين ، ونتيجة لما صاحب ذلك الاختلاط ونتج عنه من عوامل وأوضاع اقتصادية وسياسية وعسكرية واجتماعية ودينية وفكرية . فان الجيش العربى الفاتح ، بالرغم من اقامته في معسكر بنى له خاصة منذ اللحظة الأولى باسم الفسطاط ، لم يكن يقيم في هذا المعسكر بصفة دائمة ، فقد كان جنوده يتحركون داخل البلاد لأسباب مختلفة منها الارتباع ، فكانوا ينتقلون كل ربيع اذا « تدلت الجوزاء وذكت الشعرى ، وأقلعت السماء ، وارتفع الوباء ، وقل الندى ، وطاب المرعى ، ووضعت الحوامل ، ودرجت السخائل » (١٠٧) . الى القرى المصرية يطلقون خيولهم في حقول البرسيم ترعى حتى تسمن ، بينما ينطلقون هم يصطادون ، ويشربون اللبن الذى يقدمه المصريون اليهم ، ويأكلون الخراف التى يحصلون عليها منهم . ولم تكن هذه العملية التى عرفت باسم « الارتباع » تتم كيفما اتفق ، بل قد وضع لها منذ اللحظة الأولى نظام مرسوم . فكان اذا جاء وقت الربيع واللبن كتب الوالى لكل قوم - وكان الجيش الفاتح منظما على أساس قبلى بحث ، بمعنى أنه كان يراعى عند تكوين الكتيبة أن تتكون من أفراد قبيلة واحدة أو - اذا لم يتوفر العدد الكافى - من أفراد قبائل متقاربة - بربيعهم ولبنهم الى حيث احبوا . وبالرغم من أنه كان يترك للقبيلة اختيار الجهة التى تفضل الارتباع بها فى الدلتا أو الصعيد ، فان الوالى كان يصدر أمرا كتابيا يحدد فيه القرية التى تذهب اليها القبيلة وكميات اللبن التى يسمح لها بالحصول عليها من المصريين . وبالنظر فى الجهات

(١٠٧) ابن نفرى بردى : النجوم الزاهرة ١ : ٧٣ .

التي كانت القبائل تختارها للارتباع (١٠٨) نستطيع أن نلاحظ في وضوح كاف ان هذه الحركة كانت تتركز في كور أو مناطق بعينها هي : منف ووسيم لخصبها الى جانب قربهما من الفسطاط ، ومنوف لخصبها كذلك . كما كانت تتركز في الشمال الشرقي أي في تلك الكور التي أصبحت فيما بعد تؤلف ما يعرف باسم « الحوف الشرقي » وهي عين شمس ، أتريب ، بنا ، بسطة ، فريبط ، طرايبة ، صان ، ابليل ، نتو ، تمى . ولاحظ ان هذه الكور تتمتع بالخصب الى جانب متاخمتها من الشرق للصحراء حيث كان يتهيأ للعرب الصيد وتأديب خيولهم وتدريبها مع الإقامة في جو قريب الى جو البادية التي ما يزال الحنين الشديد يجذب قلوبهم اليها . أما الاتجاه الى الشمال فكان محدودا لا يتجاوز بنا وبوصير والبدقون وخربتا وسخا . والقبائل التي كانت تذهب هناك قليلة . وكذلك كان الاتجاه الى الجنوب محدودا . ففي الفيوم كان يرتبع بعض القبائل وأقصى ما وصلوا اليه هو اهناس والبهنسا والقيس حيث كانت ترتبع قبيلة واحدة . وهكذا كانت القبائل تقل كلما زاد الاتجاه نحو الشمال أو الجنوب في حين تتركز حول الفسطاط شمالا وجنوبا وشرقا وغربا بحيث يمكن القول بأن الارتباع كان يتم فيما يشبه دائرة مركزها الفسطاط . ولابد ان القبائل كانت تختار أماكن ارتباعها وفقا لاعتبارات معينة ، إذ نلاحظ مثلا أن في منف ووسيم القريبتين من العاصمة كانت ترتبع القبائل ذات النفوذ مثل بلى وتجب ، ومثل - بالذات - آل عمرو بن العاص وآل عبد الله بن سعد بن أبي سرح أول أميرين لمصر . وكانت العصبية القبلية موضع اعتبار بوجه عام بحيث كانت القبائل المتقاربة تشترك في مرتبعات واحدة مثل : بلى ولخم وجذام ، غفار وأسلم ، آل عمرو وآل عبد الله بن سعد وقد يكون للقبيلة أكثر من مرتبع مثل : بلى ، تجيب ، لخم ، المعافر . ويبدو ان ذلك يرجع الى كبر حجم هذه القبائل وأمثالها .

(١٠٨) انظر ابن عبد الحكم : فتوح مصر : ١٤١ - ١٤٣ ، وخرائط الارتباع التي صممناها على أسس المعلومات التي سجلها ذلك المؤرخ المصرى الكبير . وينبغى أن نذكر في هذا المقام اننا لم نستطع التعرف على كورة دسبندس التي ذكرها ابن عبد الحكم ، فكل ما هنالك - فيما يذكر صاحب معجم البلدان ج ٢ ص ٥٧٣ - انها من بلاد مصر القديمة ولها ذكر في الفتوح وأما لنا التي يذكر ابن عبد الحكم ان مهرة كانت تأخذ فيها فالصواب انها نتو . كما أن الأرجح ان ببا التي ذكر ان حضرموت كانت تأخذ فيها هي بنا .

وقد حفظ لنا ابن عبد الحكم (١٠٩) الكلمة التي وجهها عمرو بن العاص الى جنوده بمناسبة بدء موسم الارتباع ، وذلك في احدى خطب الجمعة - في اخريات الشتاء بعد حميم النصارى - اى الغطاس الذى يقع في ١١ طوبة - بأيام يسيرة . وفي هذه الكلمة التى ربما أصبحت تقليدا يتبعه الولاة من بعد يركز الأمير العربى القائد عنايته على الخيل فيوصى الجند بأن يسمنوها ويصونوها ويكرموها فانها جنتهم من عدوهم وبها مغانمهم وانفالههم . وينبههم الى انه سيعترض الخيل كاعتراض الرجال بعد انتهاء الموسم ، فاذا وجد أحدهم قد أسمن نفسه وأهزل جواده من غير علة وقع عليه عقوبة مالية بأن يخصم من عطائه قدر ذلك . وفي هذا ما يدل على أن من أهداف الارتباع الهامة اطعام الخيل وتقويتها بما كانت تشكل جانبا أساسيا من قوة العرب العسكرية حينذاك . ويوصى عمرو جنده بأن يحسنوا معاملة القبط سكان البلاد الأصليين عندما يتصلون بهم في خلال الارتباع ويؤكد وصيته هذه بأحاديث منسوبة الى النبی تحض على معاملة المصريين بالحسنى . ولما كان عمرو على علم بالوسائل التى يلجأ اليها الفزاة عادة في الاعتداء على اهالى البلاد المفتوحة ، فانه يأمر جنده هنا أمرا صريحا بأن يكفوا أيديهم عن أموال المصريين وأبدانهم ، وأن يعفوا فروجهم عن أعراضهم ، وأن يفضوا أبصارهم عن نسائهم . وينبه عمرو جنده الى دقة موقفهم في مصر نتيجة لموقع مصر الحساس من جهة وثروتها المفرية من جهة أخرى ، وما يتطلبه ذلك من يقظة دائمة واستعداد كبير . وفيما عدا ذلك يدعو عمرو الجند الى أن يتمتعوا في ريفهم ما طاب لهم - وكأن الارتباع نوع من العطلة والاستجمام والراحة من مشاق القتال - وان ينالوا من خيره ولبنه ، وخرافه وصيده مع تجنب الترف في المأكل والملبس (١١٠) . فانه يفسد الدين ويقصر الهمم . ولما كان الجنود لا يستصحبون نساءهم معهم في هذه الرحلة فقد حرص عمرو على أن يذكرهم بأن يأخذوا بعض الهدايا معهم الى أسرهم عند عودتهم .

١٠٩) فتوح مصر : ١٣٩ - ١٤١ . ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة .

١ : ٧٢ - ٧٤ .

(١١٠) نص العبارة هنا : « وایاکم والمشمومات والمعسولات » (فتوح مصر :

١٤٠) ولكننا نرجح رواية النجوم « وایاکم والمشمومات والمعسولات » (١ : ٧٣) كما نرجح ان الاشارة هنا الى نوع بعينه من النسوة بحذر عمرو جنده من الاتصال بهن .

وبالرغم مما فى هذه الخطبة من زيادات يبدو أنها أضيفت فى فترة متأخرة خدمة لأغراض معينة كالأحاديث المنسوبة الى النبى فى التوصية بالقبط والثناء عليهم ، فان لهذا النص أهمية خاصة اذ نعلم منه ان موسم الارتباع كان يبدأ فى اخريات الشتاء وقد « تدلت الجوزاء ، وذكت الشعرى ، . . » ، ويستمر حوالى ثلاثة أشهر ، ثم ينتهى فى أوائل الصيف « اذا يبس العود ، وسخن العمود ، وكثر الذباب ، وحمض اللبن ، وصوح البقل ، وانقطع الورد من الشجر » كما نعرف من النص شيئاً من هدف الارتباع وما كان يحدث فى أثنائه من أعمال أو - فى بعض الحالات - أخطاء .

نستطيع أن نرى فى حركة الارتباع هذه هجرة داخلية كانت تتجدد كل سنة . وكانت القبائل فى الأغلب تتردد على نفس المرتبع . ولا نزاع فى أن موسم الارتباع كان يتضمن فرصاً متعددة للاتصال المباشر بين العرب الطارئين والمصريين المقيمين بحيث يتهيأ للعرب أن يتعرفوا الى البيئة الجديدة وسكانها فى نفس الوقت الذى يتهيأ فيه للمصريين أن يتعرفوا الى هؤلاء المواطنين الجدد . وفى خلال ذلك كان يتم مع الزمن ، شيئاً فشيئاً ، وبلا تعسف ولا اكراه ، تبادل الصلات والمؤثرات المادية والأدبية ، وهو ذلك التبادل الذى انتهى آخر الأمر بتمصر العرب الذين وفدوا الى مصر وتعرب المصريون أنفسهم وظهور ذلك الانسان الجديد المصرى بيئته ، المسلم ديناً ، العربى لغة . ولما كان الارتباع هو أقدم أشكال الاتصال بين العرب والمصريين فان لنا ان نعدده الخطوة الأولى أو حجر الأساس فى عملية تعريب مصر . ولا أدل على ذلك من أن قبائل بعينها انتهى بها الأمر الى اتخاذ مرتبعاتها منازل والاقامة فيها بصفة دائمة بعد أن تركت الفسطاط نهائياً ، مثل مدالج ومن حالفهم من حمير وذبحان الذين استقروا فى خربتا ، ومثل خشين وطائفة من لخم وجدام نزلوا اكناف صان وابليل وطرابية - من الحوف الشرقى - حيث انتهى بهم الأمر الى الذوبان التام فى سكان تلك المناطق الأصليين « فلم يحفظوا » . ولما كانت حركة الارتباع قد تركزت حول الفسطاط فى الجزيرة ووسط الدلتا وشرقها فان لنا أن نتوقع أن هذه المناطق كانت أسرع تعرباً من مناطق أخرى مثل شمال الدلتا وغربها والصعيد . ومن الطريف أن نذكر أن أعراب الصحراء الشرقية - المشاركة - ، فيما يقابل محافظة بنى سويف ما زالوا يمارسونها ولكن فى حدود ضيقة حتى اليوم - فكانوا يستأجرون البرسيم فى قرى المحافظة من

أصحابها ، فإذا أصبح صالحا للرعى أقبلوا بنسائهم وأولادهم وخيولهم وأغنامهم وأبلهم ، ونصبوا أبياتهم المصنوعة من الشعر في ظاهر القرية ، وأطلقوا دوابهم ترعى في الحقول المستجرة ، ومضوا هم يمارسون أعمالهم اليومية فيرعون دوابهم ويحلبونها ، ويأخذون شعرها ويفزلونه ، ويصنعون الجبن والسمن ، الخ . وطوال فترة الارتباع التي تمتد بامتداد وجود البرسيم في الحقول ، وقد تأخذ جزءا غير قصير من الصيف ، يسود القرية جو غير عادي من النشاط والجلبة والبهجة تتخلله المبادلات الاقتصادية الساخنة بين البدو وأهل القرى ، وتمارس فيه العلاقات الاجتماعية الانسانية المألوفة من تزاور وتهاد ومجاملة . وقد يحدث أن يتزوج أحد العرب من مصرية ، في حين لا يحدث العكس لأن العربي يفضل أن يأكلها - أي ابنته - التمساح ولا يأخذها الفلاح !

غير أن الارتباع لم يكن هو الوسيلة الوحيدة الى اتصال العرب بالمصريين واختلاطهم بهم ، فقد اقتضت ضرورة تأمين البلاد والمحافظة على سلامتها اقامة قوات من الجنود العرب في الثغور وعلى السواحل بصفة دائمة ، وهو ما يعرف في المصطلح العسكري العربي باسم الرباط .

ولما فرغ عمرو من فتح مصر واستقامت له البلاد وضع التنظيم الأساسي للرباط ، فخصص ربع قواته للمرابطة في الاسكندرية وحدها ، وربعاً آخر للمرابطة في سائر السواحل المصرية ، أما النصف الباقي فاستبقاه معه في الفسطاط العاصمة . ويلحظ في هذا التقسيم ادراك العرب أهمية الاسكندرية من جهة وتوقعهم انقراض الروم عليها فجأة من جهة أخرى . ولم يكتف الخليفة عمر بهذا فكان يبعث في كل سنة غازية من أهل المدينة ترابط بالاسكندرية ، وكاتب الولاة الا تغفلها وتكثف رابطتها ولا تأمن الروم عليها . وكانت القوات المرابطة في المدينة تفر مرة كل ستة أشهر صيفا وشتاء .

ولم تتخذ هذه القوات معسكرا خاصا كالفسطاط ، وإنما كانت تقيم طوال فترة الرباط في مساكن الأهليين العادية . وكان لكل عريف قصر ينزل فيه بمن معه من أصحابه . وواصل عثمان سياسة سلفه في الاهتمام بالاسكندرية - وخاصة بعد أن نقض الروم العهد وشنوا عليها هجوما غادرا سنة ٢٥ هـ فتكوا فيه بالحامية العربية وخرجوا الى

القرى المجاورة يعيشون فيها - نكتب الى والى مصر ان يلزم الاسكندرية رابطتها ، ويجرى عليهم ارزاقهم ، ويعقب بينهم فى كل ستة أشهر .

ولم يغفل العرب بعد ذلك عن الاسكندرية حتى بلغت القوة المرابطة بها عام ٤٤ هـ اثنى عشر الفا من اهل الديوان ، اى ما يساوى الجيش الذى فتح مصر كلها سنة ٢٠ هـ . وبالرغم من ذلك كتب قائد هذا الجيش الضخم من المرابطين ، علقمة بن يزيد الفطيفى ، الى الخليفة نفسه - وكان معاوية حينذاك - يشكو قلة من معه من الجند حتى ما يكاد بعضهم يرى بعضا ، ويبدى تخوفه على نفسه وعليهم ، ويتهم امير مصر - وكان عتبة اخا الخليفة - بأنه قد غرر به وبمن معه حين ولاهم رباط الاسكندرية بهذا العدد القليل . واقتنع معاوية بجدية شكوى القائد فأسرع يمدّه بعشرة آلاف من اهل الشام وخمسة آلاف من اهل المدينة ، فكان فى الاسكندرية سبعة وعشرون ألفا . وفى رواية أخرى تبدو أقرب الى الواقع انه أمدّه بأربعة آلاف فقط من اهل المدينة ، وأمر أربعة آلاف فارس ممسكين بأعنة خيولهم فى الرملة - اى فى حالة طوارئ دائمة - أن يعبروا اليه متى بلغهم فزع عنه (١١١) . وحتى اذا أخذنا بأقل الروايتين عددا لم يكن ستة عشر ألفا من الجنود فى مدينة بالعدد الذى يستهان به وبتأثيره فى سكان هذه المدينة . واذا كانت حركة الارتباع لم تبلغ الاسكندرية لبعدها من جهة وعدم صلاحيتها لأنها ليست ريفا من جهة أخرى ، فلا نزاع فى أن مرابطة هذه الأعداد الهائلة من الجند العرب فيها منذ اللحظات الأولى واقامتهم بين الأهالى كان له اثر هام فى تعريب تلك المدينة العتيقة . ولا بد أن الأمر كان هكذا أيضا بالنسبة الى ثغور الساحل فيما بين العريش ولوبية ومراقبة مثل : رشيد ، اخنا ، البرلس ، ذمياط ، الأشتوم . وكان يربط بهذه الثغور ، التى أصبحت تعرف فيما بعد باسم المواحيز (١١٢) ، اهل الديوان وطائفة المطوعة . وقد مر أن عمرا خصص ريع قواته للمرابطة

(١١١) ابن عبد الحكم : فتوح مصر : ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٩٢ - البلاذرى : فتوح البلدان : ٢٦٠ - ٢٦٢ - الكندى : الولاة : ٣٦ .
(١١٢) المواحيز جمع ماحوز وهو المكان الذى يكون بين القوم وبين عدوهم ، وهو من استعمال اهل الشام . ويذكر دوزى أن الماحوز فى سوريا معناه الحدود . (سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام : هامش ص ٧٩) .

هناك . وكان هؤلاء المرابطة ينالون مرتباتهم من دخل أحباس السبيل -
إى الأوقاف التى توقف فى سبيل الله (١١٣) - مرة كل سنة فى شهر
أبيب من شهور القبط (١١٤) .

اشترط العرب على المصريين فى الصلح ان « للمسلمين عليهم النزل
لجماعتهم حيث نزلوا ، ومن نزل عليه ضيف واحد من المسلمين أو أكثر
من ذلك كانت لهم ضيافة ثلاثة أيام مفترضة عليهم » (١١٥) . وهكذا
كان للعرب أفرادا وجماعات الحق فى أن ينزلوا ضيوفا على المصريين لمدة
أقصاها - نظريا - ثلاثة أيام يتمتعون فى أثنائها بكل ما يجب للضيف
من حقوق الضيافة . ولكن يبدو ان هذه المسألة نظمت بحيث كانت
القرية كلها تتحمل نفقات من ينزل عليها من الضيوف العرب . فعند
تقدير الخراج المستحق على القرية كان يجتمع عرفاؤها ومازوتها
ورؤساء أهلها ويتناظرون ، فيخرجون من زمام القرية الذى سيفدر
الخراج على أساسه عددا من الفدادين يخصص ريعها للانفاق على
المرافق العامة مثل الكنائس والحمامات والمعديات - وهو ما يهمننا
هنا - الضيافة للمسلمين ونزول السلطان (١١٦) . وهنا يجب أن نأخذ
كلمة « سلطان » بأوسع معانيها بحيث تشمل كل موظفى الدولة
المدنيين وأفراد قواتها المسلحة . ولسنا نستبعد أن هؤلاء الضيوف
كانوا ينزلون فى مباني « الليوان » أو « الايوان » - وهو المضيضة أو فاعة
الاجتماعات - التى ما تزال تحيط بالكنيسة فى كثير من قرى الصعيد
والوجه البحرى (١١٧) وسواء كان العربى ينزل ضيفا على المصرى فى
بيته الخاص أو فى المضيضة العامة فلا بد ان هذا الشكل من أشكال
الاتصال - وهو الضيافة - كان له اثره فى تقارب العرب والمصريين .
ويلحظ أن فى رصد اموال خاصة للانفاق على الضيوف ما يدل على
ان هذه العلاقة لم تقتصر على المستوى الفردى وانما كانت ظاهرة
عامة مألوفة مقررة فى المجتمع المصرى حينذاك مما يجعلها أقوى اثرا .

(١١٣) سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام : هامش ص ٧٩ .

(١١٤) ابن عبد الحكم : فتوح مصر : ١٣٠ ، ١٩٢ - الكندى : القضاة :

٤١٨ - ٤١٩ .

(١١٥) ابن عبد الحكم : فتوح مصر : ٧٠ .

(١١٦) المصدر نفسه : ١٥٣ .

(١١٧) مراد كامل : تاريخ الحضارة المصرية (العصر اليونانى

والرومانى) : ٢٩٣ .

هكذا كان العرب يتحركون في مصر ويختلطون بالمصريين عند الارتباع وفي الرباط وعند الضيافة . ولا شك في ان ذلك كان يتيح للجانبين فرصا هامة للاحتكاك والاختلاط . وكانت هناك فرص أخرى كثيرة تتعدد وتتجدد بتعدد وتجدد مطالب الحياة اليومية نفسها ، فقد اعتمد العرب اعتمادا يكاد يكون كاملا على المصريين في أمور بعينها كأعمال الديوان ، والطب ، ومسح الأراضي وأعمال الزراعة ، وبناء البيوت ، وبناء السفن ، وصناعة الأقمشة ، الخ . ولكن يبقى بعد ذلك كله جانب آخر لاتصال العرب بالمصريين لعله أهم هذه الجوانب جميعا . فقد رأينا ان العرب كانوا يتحركون خارج الفسطاط مرة كل عام لمدة ثلاثة أو أربعة أشهر يقضونها في الريف يرتعون . وكانت هذه الحركة محدودة في كور بعينها ، ومؤقتة يعود العرب بعدها الى خططهم الأصلية في الفسطاط . ولكن العرب كان لهم الى جانب هذه الحركة حركة أخرى أبعد مدى وأطول زمنا ، حملتهم شمالا حتى رشيد والاسكندرية ، وطوحت بهم جنوبا حتى العلاقي ، وسارت بهم شرقا حتى البحر الأحمر ، وخرجت بهم غربا الى ليبيا . ولم يعد العرب هذه المرة الى الفسطاط ، فقد استقروا في الكور التي انتهى بهم اليها المطاف ، واتخذوا فيها منازل ثابتة ، ومضوا يمارسون هناك حياتهم الجديدة بين السكان الأصليين . وقد تتبعنا في البحث الذي نمهد له بهذا المدخل تلك التحركات ، وكشفنا ما تترتب عليها من آثار بالنسبة الى العرب والى المصريين جميعا ، كما وضعنا على الخرائط المواطن التي انتهت هذه التحركات بالعرب الى استيطانها . ولكن يبقى بعد ذلك كله تساؤل هام لا مفر من اثرته ولا من محاولة الاجابة عنه ، وهو : لماذا تمت هذه التحركات ؟ ما العوامل التي دفعت بالعرب الى الخروج من عاصمتهم حيث خططهم وأميرهم وجيشهم الى مدن مصر وقراها حيث القبط مدنيين وفلاحين ؟

لم تحتفظ الأخبار بالأسباب التفصيلية الدقيقة لتحركات القبائل العربية في أرجاء مصر ، غير اننا نستطيع بالنظر المدقق في هذه التحركات ان نلمح عددا من العوامل الأساسية تكمن وراءها .

أشرنا من قبل الى أن بعض القبائل لم تلبث حتى اتخذت من مرتبعتها المؤقت موطنها دائما ، فأقامت مدج ومعهما ذبحان إحدى قبائل حمير في خربتا وأقامت لخم وجذام ومعهما خشين في بعض مناطق الحوف الشرقي . واذا كنا لا نستطيع تعليل اختيار مدج للاقامة في

مرتبعها ، قلعل فى وقوع الحوف الشرقى على تخوم الصحراء وقربه من الطريق الى المواطن الأولى للخم وجدام - بخاصة - فى الفرما والبقارة والورادة ما يصلح لتفسير اختيارهم مرتبعهم هذا موطننا دائما . وبالرغم من أن مناطق الارتباع لا تتطابق بصفة عامة مع المواطن التى استقرت بها القبائل فيما بعد فأننا نستطيع أن نجد فى الارتباع بما هو عملية اقتصادية اجتماعية عاملا من العوامل التى جرت بعض القبائل الى الإقامة فى كور بعينها .

يعزى تأسيس مدينة حلوان سنة ٧٠ هـ الى جوها أناسسب بصفة أساسية . وكذلك قبل العرب ، وبخاصة قريش واهل الحجاز، على الإقامة فى أسوان التى يشبه جوها جو الحجاز . ولما كان جو مصر يزداد ميلا الى الحرارة كلما اتجهنا نحو الجنوب كان لنا أن نتوقع أن هذا العامل المناخى الذى يتمثل فى الرغبة فى الجو الملائم القريب من جو البيئة الأصلية كان عاملا من عوامل تحرك العرب فى مصر نحو الجنوب .

لم يكن الجو وحده هو الذى أغرى العرب بالإقامة فى أسوان فهى من ناحية أخرى بلد خصيب ، كثير الخير ، ويسلك منها الى عيذاب حيث يعبر الى الحجاز واليمن والهند ، وهى تتصل من غربيها بالواحات، وفى جنوبها جبل به معدن الزمرد ، وعلى مسيرة خمسة عشر يوما يوجد معدن الذهب (١١٨) . كانت أسوان أذن مركزا اقتصاديا هاما ، وطبيعى أن يدعو ذلك العرب الى الإقامة فيها . ومن الحق أنهم سرعان ما حققوا ثروات طائلة مكنتهم من امتلاك الضياع أيام الأمويين والعباسيين . ويبدو هذا العامل الاقتصادى أوضح وأقوى ما يكون فى انتقال العرب الى العلاقى حيث مناجم الذهب ، فلاشك فى أن السعى وراء الثراء كان السبب الأصل لهجرة قبائل مضر وربيعة وبلى الى تلك المنطقة حيث اتصلوا بالأهالى وتزاوجوا معهم ، وتداخلت مصالحهم فأعطوهم الدين وأخذوا منهم الذهب على نحو يذكرنا بالأوروبيين الباحثين عن الذهب فى أمريكا (١١٩) .

(١١٨) القريوى : الخطط - ١ : ١٩٧ - ١٩٨ .

(١١٩) المصدر نفسه - ١ : ١٩٤ - ١٩٧ .

بلغ عدد الرجال الذين فتحوا مصر سنة ٢٠ هـ حوالى اثنى عشر ألفا (١٢٠) . وفى زمن معاوية (٤٠ - ٦٠ هـ) كان ديوان مصر يضم أربعين ألفا (١٢١) . وقد ذكرنا فيما مضى ان القوات الأساسية المرابطة فى الاسكندرية سنة ٤٤ هـ كانت اثنى عشر ألف جندى ، وكان هذا العدد يعادل وفق القاعدة التى وضعها عمرو ربع مجموع الجيش العربى فى مصر الذى كان يجب أن يبلغ على هذا الأساس حينذاك ثمانية وأربعين ألف جندى . والفرق بين هذا الرقم وعدد أهل الديوان أيام معاوية واضح . فلما كان زمان مروان بن الحكم (٦٤ - ٦٥ هـ) كان جند أهل مصر أكثر من ثمانين ألفا (١٢٢) . وإيا كان نصيب هذه الأرقام من الدقة فهى تشير الى ظاهرة لاشك فيها وهى ازدياد العرب فى مصر باطراد حتى أنهم تضاعفوا حوالى سبع مرات فى أقل من نصف قرن . وطبعى أن يكون التناسل هو أول عوامل هذا التضخم . ولسنا نظن أن العرب قد اقتنعوا بمبدأ تحديد النسل الذى دعاهم اليه عمرو بن العاص فى خطبة الارتباع حين قال لهم : « اياكم وكثرة العيال » . وفى أخبار الشخصيات العربية فى مصر فى الفترة التى نتناولها بالبحث أمثلة لا حصر لها عن تعدد الزوجات وكثرة الأبناء ، وهو ما يتفق تماما مع العقلية القبلية السائدة حينذاك . وتشكل الهجرة الفردية عاملا آخر من عوامل التضخم ، فبعد أن فتحت البلاد ، وأنشئت العواصم العربية الجديدة نشط الأفراد الى الانتقال الى الجهات التى يؤثرونها فانضموا الى قبائلهم فيها واستقروا بها . ولمقابلة هذا التغير المستمر اضطر معاوية الى أن يجعل على كل قبيلة من قبائل العرب فى الأمصار كالفسطاط رجلا - كان على قبيلة المعافر فى مصر مثلا رجل يقال له : الحسن - يصبح كل يوم فيدور على مجالس القبيلة حيث يجتمع رجالها فيقول : هل ولد الليلة فيكم مولود ؟ وهل نزل بكم نازل ؟ فيقال : ولد لفلان غلام ولفلان جارية . فيقول : سموهم ، فيكتب . ويقال نزل بنا رجل من أهل اليمن بعياله ، فيسمونه وعياله ، فإذا فرغ من القبائل كلها أتى الديوان حيث يسجل أسماء القادمين الجدد ليخصص لهم نصيب فى السكك (١٢٣) . وقد انتبه الكندى الى

(١٢٠) ابن عبد الحكم : فتوح مصر : ٩٥ .

(١٢١) ابن عبد الحكم : فتوح مصر : ١٠٢ .

(١٢٢) السيوطى : حسن المحاضرة ١ : ٧٥ .

(١٢٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر : ١٠٢ .

أثر هذين العاملين في النمو السريع لقبيلة قيس بعد أن هاجرت إلى مصر عام ١٠٩ هـ عندما ذكر أنهم « توالدوا وقدم عليهم من البادية من قدم » (١٢٤) . وفي سنة ١٠٠ هـ الحق أيوب بن شرحبيل أمير مصر خمسة آلاف لأهلها بأمر الخليفة عمر بن عبد العزيز (١٢٥) ، بمعنى أنه تم نقل هذا العدد من الأفراد إلى مصر من بلاد أخرى فسجلوا في ديوانها وأقاموا بها . وفي سنة ١٣٧ هـ الحق صالح بن علي العباسي ألفى مقاتل بأهل مصر (١٢٦) . وكان لعملية الالتحاق هذه التي قد تكون لها أمثلة أخرى أثر في زيادة عدد العرب في مصر . على أن الولاة كانوا يؤدون إلى تضخم القبائل في مصر بطريقة أخرى فإن الولاة في حالات غير قليلة لم يكن يدخل مصر ليتولى عمله بها وحده ، ولكن كان يدخل في عدد كبير من الناس معظمهم على الأقل من بني قبيلته . وفي حالات غير قليلة كذلك كان هؤلاء المرافقون للوالى ينضمون إلى قبائلهم في مصر ويستمرون مقيمين بها بعد انتهاء ولاية الوالى وانصرافه عن مصر . وسوف نرى في البحث أن قيساً مالت إلى الحوثة بن سهيل الأمير القيسي الذى ولى مصر سنة ١٢٨ هـ فارتفع بذلك عدد قيس من ١٥٠٠ إلى ٣٠٠٠ . ودخل مع الأمير يزيد بن حاتم عدد من قبيلته الأزدي سنة ١٤٤ هـ . أما المطلب الخزاعي فقد صحبه قوم من قبيلته خزاعة ، ولم يلبثوا حتى سكنوا الفسطاط وخلعوا اسمهم « المطلبية » على أحد أزقتها . وفي سنة ١٧٢ هـ ولى مصر مسلمة بن يحيى البجلي فدخلها في عشرة آلاف من الجند لاشك في أن عددا كبيرا منهم كان من قبيلته بجيلة ، يؤيد ذلك تاريخ بجيلة في مصر منذ دخول هذا الوالى . وقياسا على هذه الحالات ، مع ملابسات أخرى ، نرجح أن قبيلة كلب دخلت مصر حين وليها بشر بن صفوان سنة ١٠١ هـ (١٢٧) . ولدينا مثال وحيد للنفي السياسى كعامل من عوامل تضخم القبائل في مصر فقد نفى زياد بن أبيه (٤٥ - ٥٣ هـ) قوما من الأزدي إلى مصر بسبب مبادئهم السياسية فانضموا إلى قبيلتهم هناك (١٢٨) . على أن أهم عوامل تضخم

(١٢٤) الولاة : ٧٧

(١٢٥) المصدر نفسه : ٦٨ .

(١٢٦) المصدر نفسه : ١٠٣ .

(١٢٧) تراجع هذه الحالات جميعا في مواضعها من البحث .

(١٢٨) انظر البحث .

القبائل كان بلاشك الهجرة الجماعية ، أى هجرة أفواج كبيرة من الخارج وانضمامهم الى من سبقوهم الى دخول مصر منذ الفتح . لقد شهدت بلى الفتح ، ولكن لم يلبث كل من كان منها بالشام حتى لحقوا باخوانهم في مصر بأمر من عمر (ت ٢٣ هـ) (١٢٩) . ثم مدت الامداد في زمان عثمان وما بعد ذلك ، وكثر الناس ، ووسع كل قوم لبنى ابيهم حتى كثر البنيان في الفسطاط . والتأم (١٣٠) . وسنرى في البحث كيف ظلت قریش تهاجر الى مصر منذ القرن الأول حتى الخامس . كما ظل بنو عذرة يقدون الى مصر سواء بصورة فردية أو جماعية منذ القرن الأول . ويمكن تفسير تقدم جبهة التدرى من الفسطاط الى مصر العليا حتى وقفت على حدود مملكة النوبة في القرن الثالث بهجرة بطون كثيرة منها الى مصر بعد الفتح وانضمامها الى العدد القليل الموجود منها بالفسطاط . أما قيس فقد هاجرت هجرتها الكبرى الى مصر عام ١٠٩ هـ وربما كانت تميم دخلت مصر مع العباسيين سنة ١٣٢ هـ . وتمت الهجرة الفعلية لربيعة الى مصر في خلافة المتوكل أعوام بضيم وأربعين ومائتين (١٣١) . وفي كل حال فقد انعكست ظاهرة تضخم القبائل في إعادة تدوين الدواوين ثلاث مرات في فترات متقاربة بعد التدوين الأول الذى قام به عمرو بن العاص (ت ٤٣ هـ) . فقد دون عبد العزيز بن مروان (ت ٨٦ هـ) التدوين الثانى . أما التدوين الثالث فقام به قرّة بن شريك سنة ٩٥ هـ . ودون بشر بن صفوان التدوين الرابع سنة ١٠٢ هـ . ولم يكن بعد ذلك فى الديوان شيء له ذكر الا ما كان من الحاق قيس فيه زمن هشام سنة ١٠٩ هـ ، وأشياء أحدثها المسودة - أى العباسيون - من أرباعهم - التى أحدثوها فيه (١٣٢) . وايا كان الأمر فهكذا اجتمعت عدة عوامل ما بين اجتماعية ومناخية واقتصادية وديموجرافية على ارغام العرب على ترك الفسطاط والتحرك فى أرجاء مصر فى اتجاهات مختلفة ثم الاستقرار فى الأماكن التى انتهى اليها مطافهم . ولا نزاع فى أن هذه الهجرة الداخلية كانت ذات اثر بعيد فى وصل ما بين العرب والمصريين .

(١٢٩) ابن عبد الحكم : فتوح مصر : ١١٦ .

(١٣٠) المصدر نفسه : ١٢٨ .

(١٣١) تراجع هذه الهجرات فى مواضعها من البحث .

(١٣٢) الكندى : الاولة : ٧١ المقربرى : الخطوط ١ : ٩٤ .

وبعد - فان العرب لم ينكمشوا داخل فسطاطهم ، ولم يتوقعوا فيه جامدين ، ولم يحاولوا أن يقيموا بينهم وبين أصحاب البلاد الأصليين سورا من العزلة والكبرياء ، ولم يتخذوا من الفسطاط قلعة حربية يتحصنون بها ويمارسون من داخلها حكم البلاد منفصلين عن الشعب خلف ارستقراطية السيف والدم . ربما لم يكن العرب يتوقعون أول الأمر أن يطول بقاؤهم في مصر ، غير أنهم لم يلبثوا حتى قرروا الإقامة الدائمة فيها واتخاذها وطنا جديدا . وهكذا أصبحوا هم « أهل مصر » و « المصريين » ، أما المصريون الأصليون أصحاب البلاد فهم القبط . وبالرغم من أن الغزو قد بوا العرب قمة الهرم الاجتماعى ، وجعلهم يشكلون الطبقة الارستقراطية في المجتمع المصرى ، فان العوامل الأربعة التى فرغنا من تحليلها - الارتباع ، والرباط ، والضيافة ، والهجرة الداخلية - يضاف اليها علاقات الحياة اليومية ، أقامت جسورا مادية وأدبية بين الارستقراطية العربية الغازية وبين الشعب المصرى عبرت عليها أنواع مختلفة من الصلات بين الجانبين . ولا شك أن الحاجة - أى المنفعة - المتبادلة قد دعمت هذه الصلات وعمقتها ، كما اكسبت تلك العوامل الأربعة قوة جديدة على مباشرة وظيفتها في الربط بين العرب والمصريين غير أننا لا نستطيع أن نغفل في هذا المجال بساطة العرب في مجموعهم وما يتمتعون به من قيم إنسانية ، الى جانب ما يوصى به دينهم الجديد من مؤاخاة المؤمنين والتسامح مع الكفار ، لقد أقام العرب بين ظهرائى المصريين ، واتصلوا بهم اتصالا دائما ، واحتكوا بهم احتكاكا مباشرا ، وامتزجوا بهم امتزاجا عميقا حتى أصبحوا بعد قليل مواطنين أصليين تجمعهم مع الفلاحين المصريين مصالح حيوية واحدة جعلتهم يشعلون بيد واحدة ثورة أسفل الأرض الكبرى سنة ٢١٦ هـ ضد السلطات الحاكمة (١٣٣) . وفى رجب (٢١٨ هـ) افتتح المعتصم خلافته باسقاط من فى الديوان من العرب ، فجردهم بذلك من صفتهم الحربية كفزاة وما كان يترتب على ذلك من امتيازات طبقية يتمتعون بها وحولهم الى مواطنين عاديين ، وكان لهذا الاجراء الخطير رد فعله فى مصر ، فقد ثار الزعيم العربى يحيى بن الوزير الجروى فى جمع من قبيلتى لخم وجذام ، وبرر ثورته بقوله : « هذا أمر لا تقوم

في أفضل منه لأنه منعنا حقنا وفيئنا » . وبالرغم من خطورة الأمر الذي يتعلق بالعرب كطبقة ممتازة لم يستمع إلى الجروى سوى نحو من خمسمائة رجل . وبعد معركة بين الثوار وبين وإلى مصر التركي في بحيرة تنيس في جمادى الأولى سنة ٢١٩ هـ أسر الجروى ففرق عنه أصحابه وانتهت آخر ثورة عربية (١٢٤) . لاشك في أن العرب كانوا حينذاك في مصر آلافا مؤلفة ، ولاشك في أنهم كانوا على جانب كبير من الثراء ، وبالرغم من ذلك لم يشترك في هذه الثورة الفاشلة سوى ذلك العدد الضئيل . وفي هذا ما يدل بوضوح لا يقبل الشك على عدم اكتراث العرب في مصر بامتيازاتهم الطبقية التي يستمدونها من كونهم سلالة غزاة فاتحين ، كما يدل على أن مصالحهم لم تعد بعد مصالح عسكرية سياسية تستهدف الحكم والسلطان بصفة أساسية وإنما أصبحت مصالح اقتصادية زراعية تستهدف الانتاج والثراء .

أى أن العرب كانوا حينذاك - بعد أقل من قرنين من الفتح - قد تحولوا من طبقة أرستقراطية عسكرية حاكمية إلى مواطنين مدنيين يمارسون الأعمال المدنية السائدة في البيئة الجديدة وهي الزراعة . وهكذا انتهت الأمور بالعرب إلى نتيجة مخالفة تماما لسياسة عمر بن الخطاب الذي كان يحرص على أن يظل العرب في الأمصار المفتوحة مجرد جنود لا يمارسون عملا سوى العمل العسكرى ، ولذلك أعلن فيهم « أن عطاءهم قائم ، وأن رزق عيالهم سائل ، فلا يزرعون ولا يزارعون » (١٢٥) . ولما لم يقتنع شريك بن سمي الغطيفى أحد قادة الفتح ، بذلك ، وبأشر الزراعة في مصر بالفعل غير آبه باعتراض عمرو ، محتجا بأنهم لا يعطونهم ما يحسبهم ، استدعاه عمر إلى العاصمة ليجعله نكالا لمن خلفه ، ولكنه لم يلبث حتى عفا عنه بعد أن أعلن توبته من المخالفة الخطيرة (١٢٦) .

وفي كل حال لم يقف الأمر بالعرب عند هذا الحد ، فقد انتهوا إلى الذوبان التام في المصريين ذوبانا عبر عنه المقرئى بقوله أنهم « قد أبادهم الدهر » (١٢٧) . ولكن الحق أن الدهر لم يبد العرب

(١٢٤) الكندى : الولاة : ١٩٣ - ١٩٤ .

(١٢٥ ، ١٢٦) ابن عبد الحكم : فتوح مصر : ١٦٢ .

(١٢٧) البيان والأمراء : ١٨ .

الا ظاهريا فقط وفقا لقانون الفناء أو التلاشى الظاهري . لقد اختفى هؤلاء العرب كأفراد وقبائل ، ولكن بعد أن نقلوا دماءهم الى عروق الشعب الكبير ، ونفخوا فيه من روحهم ، واكسبوه لسانهم ، وأدخلوه دينهم ، وتحولوا الى خلايا حية في كيان الأمة الخالد . لقد دفع العرب الفاتحون أجسامهم الفانية ثمنا لخلود روحهم في روح ذلك الشعب العظيم الذى ارتبط بهم طوال الأزمان .

عندما دخل العرب مصر هذه المرة التى تمت فى وضع التاريخ سنة ٦٤٠ م بدأت مرحلة تاريخية جديدة فى حياتها ، وانفتح عصر جديد فى تاريخها هو العصر العربى الاسلامى . ولما كان واقعنا الحاضر الحى - نحن المصريين - ليس سوى الامتداد الطبيعى المتطور لتلك المرحلة وجب علينا . كحاجة حيوية وضرورة علمية - أن ندرس عملية دخول العرب مصر هذه ، وتحركهم فى أرجائها ، واتصالهم بأهلها ، و - فى كلمة - تفاعلهم مع بيئتها ومجتمعها دراسة جادة عميقة تكشف جوانب هذه العملية الحيوية سياسيا واجتماعيا ولغويا وفنيا الخ . . بحيث يتيسر لنا أن ندرك فى وضوح ودقة - أى علميا - نقطة الانطلاق التى بدأ منها واقعنا القومى العربى الذى نعيشه اليوم وتعيشه معناه سائر الشعوب العربية بعد أن وجدنا فيه أنفسنا وعرفنا منه طريقنا . ولما كان الجيش العربى الفاتح يقوم على أساس قبلى بحت ، كما كانت الطبقة العربية تقوم على الأساس نفسه بحيث كانت القبيلة وأوضاعها وعلاقاتها هى أساس الاجتماع والسلوك العربى فى مصر كان حجر الزاوية فى هذه الدراسة ، أو المنهج المتفق مع طبيعة الموضوع ذاته ، هو دراسة وفود تلك القبائل الى مصر ، وتتبع تحركات كل قبيلة فى أرجائها - هذه التحركات التى فرغنا فيما مر من تحليل عواملها الكبرى - وتوضيح أوجه نشاطها ، وحصر الشخصيات التى نبغت من بين أبنائها أو مواليتها ، وبيان مدى ونوع اتصالها بالمصريين ، وتحديد الأثر الخاص الذى تركته فى الحياة المصرية ، ثم بيان المصير الذى انتهت اليه .

هذه الدراسة نفسها هى ما حاولت تحقيقه فى ذلك البحث الذى حصلت به على درجة الماجستير ، بتقدير جيد جدا ، من قسم اللغة العربية من كلية الآداب من جامعة القاهرة عام ١٩٥٦ بإشراف الأستاذ الجليل المرحوم الدكتور محمد كامل حسين أستاذ الأدب المصرى السابق وأحد رواد دراسة هذا الأدب فى عصره الاسلامى .

يبدأ المقرري المقالة الوجيزة التي ألفها في ذكر من بأرض مصر من طوائف العرب بعنوان « البيان والاعراب عما بأرض مصر من الاعراب » قائلا : « أعلم أن العرب الذين شهدوا فتح مصر قد أبادهم الدهر وجهلت أحوال أكثر أعقابهم ، وقد بقيت من العرب بقايا بأرض مصر ، فمن بقى » : (١٣٨) وهذه العبارة المؤسسة من ذلك المؤرخ المصرى الكبير صحيحة الى حد بعيد ، ولكن أهمية الموضوع تدفع الباحث الى تحدى العقبات مهما كانت . وأهم هذه العقبات وأضخمها هو عدم وجود مرجع رئيسى مباشر فى الموضوع ، اذ لم يخطر لأى من المؤرخين المصريين الأقدمين - وما كان أكثرهم وأعظمهم - أن يهتم بهذه المسألة الأساسية . ولكن هؤلاء المؤرخين أنفسهم ، وغيرهم من المؤرخين الاسلاميين ، قد ذكروا - عن غير قصد معلومات قيمة عن هذه القبائل وهم يسجلون حوادث مصر أو يترجمون لشخصياتها . وبالرغم من ان ذلك يفرض على الباحث صعوبة أخرى ، اذ يتحتم عليه أن ينقب بدقة فى كل المراجع العامة والخاصة ، فهى صعوبة محتملة ولاسيما انها الطريق الوحيد . وقد قدمت كتب الطبقات ، وأوراق البردى ، وشواهد القبور خدمات هامة فى هذا السبيل . وأنا أقوم بهذا العمل كنت أحس احساسا قويا كما لو كنت ازاء مجموعة ضخمة من الأواني الثمينة النادرة تعرضت لسبب أو لآخر للتحطيم ، ثم اختلط حطامها ، ثم تبعثرت شظاياها هنا وهناك على أبعاد كبيرة فى مساحة هائلة من الأرض ، وان مهمتى هى ان أنحنى فوق ذلك الحطام التقطه قطعة قطعة ، ثم انظف هذه القطع وأنقيها مما قد يكون تسرب اليها من قطع دخيلة ، ثم أصنفها تصنيفا واسعا عاما لا ينفك يدق ويضيق شيئا فشيئا حتى ينتهى الى مجموعات جد محدودة تشترك فى خواص أساسية تمكننا آخر الأمر من تمييز الحالات الفردية وإفصلها بعضها عن بعض . ولست أزعم أنى قد أفلحت فى حصر المجموعة كلها وترميم جميع أوانيها ، ولكننى أستطيع أن أقرر أنى قد قمت بالجانب الأكبر من المهمة . ان مزيدا من التنقيب قد يضيف قطعة هنا أو قطعة هناك ، ولكن دون أن يؤدى الى تغيير جوهرى . وهناك تجمعات قد عجزت عن ردها الى أصلها ، وليس يسعدنى شيء أكثر من أن أوفق ، أو يوفق غيرى ، الى اماطة هذا الغموض عنها .

وقد التزمت - وهذا طبيعي تماما - في تصنيف القبائل العربية في مصر نفس التصنيف التقليدي الذي ابتدعه ثم التزمه علماء النسب الأقدمون عندما قسموا العرب قسمين ، أو شعبين أساسيين : عدنان وقحطان ، ثم قسموا عدنان الى مضر وربيعة ، وقحطان الى كهلان وحمير ، وهكذا حتى ينتهوا الى الأسرة الواحدة الصغيرة متسلسلين من الشعب الى القبيلة ثم العمارة ، ثم البطن ثم الفخذ ثم العشيرة ثم الفصيلة .

وحرصت على أن أشير الى الموطن السابق للقبيلة في بلاد العرب ، وحياتهم هناك ، وما عرفت به بين القبائل قبل الاسلام وبعده . ثم أحدد زمن قدومها الى مصر ، ومكان نزولها . ثم أتبع تحركاتها ، وأسجل نشاطها ، وأشير الى من نبغ من أبنائها . ثم أتناول فروعها - ان كان لها فروع في مصر - وفق الخطة نفسها . وأخيرا أذكر من عرف من مواليتها . ثم أحاول أن أصدر حكما عاما على القبيلة يبين مدى أهميتها بالنسبة الى الحياة المصرية .

وأمكن بالنظر في جميع القبائل العربية ويطونها التي وفدت الى مصر في الفترة المحددة للبحث أن نخرج بالاحصاءات الآتية :

أولا - مجموع القبائل والبطون العربية التي وفدت الى مصر واقامت بها ، سواء مع الفتح أو بعده ، ٢٤٤ توزع كالتالي :

(١) عدنان ٣٠ قبيلة

٣٠ بطنا

(ب) قحطان ٦١ قبيلة

١١١ بطنا

(ج) تجمعات خاصة ٣

(د) قبائل مجهولة ٩

ثانيا - مجموع قبائل عدنان ويطونها ٦٠

مجموع قبائل قحطان ويطونها ١٧٢

وعلى هذا الأساس يكون العرب القحطانيون حوالى ثلاثة اضعاف العرب العدنانيين . ولنا أن نتوقع أن القحطانيين كانوا نتيجة لذلك أصحاب الأثر الفعلى الذى تركه العرب فى الحياة المصرية (١٣٩) .

ثالثا - ليست القبائل متساوية فى عدد من جاء منها الى مصر ، وسوف نرى فى البحث قبائل لا تكاد نجد منها أحدا ، فى حين أن هناك قبائل تكاد تكون هاجرت برمتها الى مصر . والاحصائية التالية تبين أكثر القبائل بطونا وبالتالى أضخمها عددا :

١٣ بطنا - خندف - مضر - عدنان		قريش
قحطان	مالك	١٨ قبيلة
		٩ بطون
	كهلان	١٤ بطنا
		٧ بطون
		١٠ بطون
		١٣ بطنا
	هميسع	١٠ بطون
		١٢ بطنا
	حمير	١٠ بطون
		١٢ بطنا

(١٣٩) تختلف هذه النتيجة مع ما يقرره استاذنا الجليل د. سليمان حزين ، وهو يتحدث عن تطور الصفات السلافية لسكان وادى النيل الأدنى على مر العصور (تاريخ الحضارة المصرية : العصر الفرعونى : ٢٩) من أن القبائل العربية التى نزحت فى العهد العربى الى وادى النيل الأدنى كان منها قلة من القحطانيين (عرب الجنوب) وكثرة من العدنانيين (عرب الشمال) ، معلا بذلك عدم حدوث تغيير فى تكوين المصريين العام نتيجة لموجات العرب المتلاحقة . ونحن نميل الى تعليل عدم تغير تكوين المصريين العام بقلّة عدد العرب الوافدين بالنسبة الى مجموع الشعب المصرى . وهذه الظاهرة تلحظ فى جميع مراحل تاريخ مصر ، فقد تعاور على المصريين كثير من الأجناس المختلفة من عرب الى نوبيين الى ليبين الى يونانيين الى فرس الى أتراك ، امتزجوا بالمصريين امتزاجا دمويا دون أن يؤدى ذلك الى تغيير خصائص المصريين الجنسية ، لأن هؤلاء الوافدين كانوا يفلحون فقط فى تجديد دماء المصريين دون تغييرها اذ لا يلبث الشعب حتى يهضمهم ويتمثلهم وكان ذلك أحد عوامل احتفاظ المصريين بحيويتهم عبر العصور .

من هذه الاحصائية نستطيع الخروج بالنتائج الآتية :

- ١ - قريش أكبر القبائل العدنانية عددا في مصر .
- ٢ - قبائل عريب أكثر القبائل القحطانية عددا .
- ٣ - قبائل الهميسع أقوى تمثيلا لحمير من قبائل قضاة .
- ٤ - قبائل كهلان بعامية أقوى تمثيلا لقحطان من قبائل حمير ، وكانت النسبة بينهما ٣ : ١ تقريبا .

وأخيرا فاني اذ أرجو أن يكون هذا البحث وثيقة تسهم علميا في التدليل على عراقية مصر العربية ، أرجو في الوقت نفسه أن يجد فيه الباحثون المعنيون بتاريخ اقليمنا المصري وآدابه ولفته شيئا مفيدا .

ولابد لي في هذا المقام من أن أذكر بالمحبة والاحترام الأستاذ وأبي الروحي الأستاذ أمين الخولي الذي بدأت معه درس الأدب المصري الاسلامي والتخصص فيه عام ١٩٥٠ .

كما أجد واجبا على أن أسجل الشكر الجميل للسيدة « ف » ابنة شقيقتي التي أدين لذكائها واخلاصها بأكبر الفضل في انجاز هذا البحث .

عبد الله خورشيد البري

القاهرة

سبتمبر ١٩٦٤

البَابُ الْأَوَّلُ

● القِبَائِلُ الْعَدَنَانِيَّةُ

الفصل الأول

تنسب القبائل العربية التي عاشت في النصف الشمالى من شبه جزيرة العرب ، والتي تتكون من العرب المستعربة ، الى عدنان ، باعتباره جدها الأعلى . وكان ذلك القسم الشمالى من الشعب العربى ينقسم بدوره قسمين عظيمين هما : مضر ، وربيعة . ثم يعود كل من هذين القسمين فينقسم اقساماً أخرى اصغر . ونتناول بالحديث الآن هذه الأقسام جميعاً مرتبة ترتيباً تنازلياً :

قبائل مضر

امتاز هذا القسم بالضخامة حتى لقد قيل : أكثر من ربيعة ومضر (١) وهيات هذه الكثرة العددية التفوق المادى والأدبى لقبائل مضر ، فكانت أهل الكثرة والغلب بالحجاز من سائر بنى عدنان ، وكانت لهم الرياسة بمكة والحرم (٢) . وفى الاسلام ظهر منهم جماعة من العلماء والمحدثين من المتقدمين والمتأخرين (٣) .

وقدمت قبائل من مضر ، كما سنرى فى جيش عمرو الذى فتح

(١) السمعانى : الانساب : ص ٥٣٣ ١

(٢) القلقشندى : نهاية الأرب ص ٣٤٠ .

(٣) الانساب ص ٥٣٣ ١ .

به مصر . وقد اختطت هذه القبائل - أى اتخذت مساكنها - بالفسطاط -
فى أسفل الشرف - أو التل - المطل على بركة الحبش ، وهو التل
الذى أقامت على سفحه قبائل حمير والمعاقر القحطانية (٤) .

ويبدو أن قبائل مضر بعامة فقدت جانباً من قوتها مع الزمن ،
أو أنها كانت باقامتها فى مصر أسرع من غيرها الى التخلص من عنف
البدواة ، والأخذ بأسباب النظام والقانون ، فحينما رفضت قبيلة
المعاقر استعمال المدى الذى أراد الخليفة هشام أن يوحد به المكيال
فى خلافته سنة ١١٧ هـ وكسرتة افتخر الشاعر المعافرى بهذا السلوك
العنيف ضد الخليفة القوى .

من بعد ما ذلت له أعناق يعرب بل مضر (٥)

وقد حفظ لنا اسم أحد عرفاء مضر ، شعبة بن عثمان التميمى
(ت ١٣٣ هـ) أول من قدم مصر من قواد المسودة (العباسيين) ،
وكان على مقدمة عامر بن اسماعيل المرادى الجرجانى . ولا نستطيع
اتخاذ هذا دليلاً على انحياز مضر الى العباسيين عند ذاك ، فان شعبة
نفسه قد ضرب صالح بن على ، أمير مضر ، عنقه سنة ١٣٣ هـ لأنه
تستر على أحد الأمويين الهاربين (٦) .

وفى كل حال فان بعض القبائل المضرية كان من بين القبائل
العربية الكثيرة التى سارت الى الجنوب بحثاً عن الذهب فى منطقة
العلاقى (٧) ، والتى أقامت بأسوان وملكت الضياع فى بلاد النوبة منذ
صدر الاسلام فى دولة بنى أمية وبنى العباس (٨) .

هذا عن قبائل مضر ككل . وتتناولها الآن بالتفصيل الذى يتيح
لنا أن نرى الى نسبتها العددية ، وتحركاتها ، وأثرها فى الحياة
المصرية فى الفترة التى نعى ببحثها .

تنقسم مضر قسمين كبيرين هما : خندف ، وقيس .

(٤) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٢٦ - ١٢٧ ، على بهجت : حفریات
الفسطاط ص ٢٢ .

(٥) الكندى : الولاة : ص ٧٩ .

(٦) الولاة ص ٩٩ ، وابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ج ١ ص ٣٠٢ .

(٧) اليعقوبى : كتاب البلدان : ص ١٢٣ .

(٨) الخطط : ج ١ ص ١٩٧ - ١٩٨ .

أولا - خنادق

تنقسم بدورها قسمين كذلك : بنو مدركة ، وبنو طابخة .

١ - بنو مدركة

جاء إلى مصر من بنى مدركة القبائل الآتية :

١ - هذيل :

تفرقت هذه القبيلة في البلاد بعد الاسلام (٩) . وجاء قسم منها إلى مصر ، فكان لها خطة بالفسطاط (١٠) ، في الحمراءوات الثلاث (١١) ، وهي خطط القبائل من غير الجنس العربى من الروم والفرس (١٢) .

وكانت هذيل تترك خطتها هذه مرة على الأقل كل عام ، وتتجه نحو الشمال ذاهبة إلى بنا وبوصير (١٣) (مركز سمنود ، محافظة الغربية) (١٤) حيث كانت تأخذ مرتبعا أى ترعى دوابها في الربيع . في حين اتجهت طائفة منها - في وقت متأخر أغلب الظن أنه يقع فيما بين منتصف القرنين الرابع والخامس - إلى الجنوب حيث أقامت في طوخ الخيل (١٥) ، قرية بالصعيد في غربى النيل (مركز المنيا) (١٦) . وعلى شواهد القبور ما يشير إلى ذلك . فهناك شاهدان يرجعان إلى أواسط القرن الثالث الهجرى ، لاثنين من هذيل أحدهما بالفسطاط والثانى بالصعيد (١٧) .

(٩) الانساب ص ٨٨ ب .

(١٠) فتوح مصر ص ١١٧ .

(١١) ابن دقماق : الانتصار ج ٤ ص ٥ .

(١٢) فتوح مصر ص ١٢٩ ، وحفريات الفسطاط ص ٢٢ .

(١٣) فتوح مصر ص ١٤١ .

(١٤) Amélineau, p. 9 والدليل الجغرافى ص ١٧٧ ، وبلاحظ اننا

استبدلنا كلمة « محافظة » بكلمة « مديرية » تمشيا مع القانون الخاص بذلك ،

قانون نظام الادارة المحلية رقم ١٢٤ لسنة ١٩٦٠ .

(١٥) نهاية الادب ص ٣٤٩ .

(١٦) ياقوت : معجم البلدان ج ٦ ص ٦٦ والدليل الجغرافى ص ٢٩٣ .

Rép. Chro. 11, pp. 31 — 32, 199 — 200.

(١٧)

ومن شخصيات هذيل البارزة بمصر بدر بن عامر وهو شاعر مخضرم (١٨) ، ومنصف بن خليفة له شعر في مدح ابن طولون سنة ٢٦٩ هـ (١٩) .

وكان لهذيل في مصر بطون انتسب اليها أبناءؤها بالرغم مما زعمه ابن عبد ربه من أن بطون هذيل كلها لا تنتسب الى شيء منها ، وإنما تنتسب الى هذيل لأنها - إى هذيل - ليست جمجمة (٢٠) .

وبطون هذيل بمصر في كل حال هي :

(أ) زليقة :

منها عطاء بن رافع (ت ٨٤ هـ) ، كان من قواد الأسطول المصري (٢١) .

(ب) خناعة :

منها عطاء بن دينار (ت ١٢٦ هـ) من صغار التابعين بمصر من الموالي (٢٢) .

والذى نستطيع أن ندركه بعد هذا هو أن قبيلة هذيل كانت بمصر محدودة الأهمية ، مثلما كانت محدودة العدد ، وانها ظلت ظاهرة بمصر حتى القرن الثالث .

٢ - كنانة :

قبيلة عربية كبيرة كانت مضاربها عند بدء الاسلام في المنطقة حول مكة (٢٣) . وتستمد كنانة أهميتها من أن قبيلة قريش ، والنبي بالتالى ، منها . وبالرغم من أن بطونا مختلفة من كنانة قد هاجرت في

(١٨) السيوطى : حسن المحاضرة ج ١ ص ٧٦ .

(١٩) الولاة ص ٢٢٨ .

(٢٠) العقد الفريد ج ٢ ص ٢١٨ .

(٢١) الانساب ص ٢٧٧ .

(٢٢) المصدر نفسه ص ٢٠٨ ، ونهاية الأرب ص ٢٠٨ ، وحسن ج ١

ص ١٠٩ .

Ency. Isl. II, p. 1017 — 1018.

(٢٣) (٢٤ ، ٢٣)

فترات متفاوتة - كان آخرها في القرن السادس الهجرى - الى مصر حيث اقامت في غربى الدلتا وفي الصعيد قرب اخميم (٢٤) ، فان هذه القبيلة - اذا نظرنا اليها في غير بطونها التى مثلتها في مصر - تبدو في الفترة التى ندرسها غامضة غير محسوسة الأثر . فليس لدينا من شخصياتها التاريخية سوى رجل واحد هو الدماحس بن عبد العزيز الذى قاد جماعة من قيس منضما الى عمرو بن سهيل الأموى فى الثورة على مروان الحمار سنة ١٣٢ هـ ونزلوا الحوف الشرقى وأظهروا الفساد (٢٥) . وحتى هذا الرجل نشك فى كونه من كنانة مدركة التى نتحدث عنها الآن ، ونميل - اعتمادا على ما نعرف من طبيعة ثورات أهل الحوف التى كان يقوم بها قبائل قيسية ويمنية بالذات - الى الظن بأن الدماحس هذا كان من كنانة كلب القبيلة القضاعية . أما شواهد القبور فتشير الى وجود عدد كبير نسبيا من هذه القبيلة بمصر فى أواسط القرن الثالث الهجرى (٢٦) .

وبالرغم مما يلاحظه مكمائل (٢٧) من أن تاريخ هجرة كنانة الى مصر ومداهما كليهما غير مؤكد فأننا نستطيع أن نطمئن الى وجودها من بين قبائل الفتح على الأقل ممثلة فى بطونها (٢٨) التى سوف نتحدث عنها بالتفصيل بعد قليل . ثم كانت كنانة من القبائل التى هاجرت - ولو جزئيا - من الفسطاط الى منطقة الأشمونين (٢٩) حيث أقامت مع قريش التى تركزت فى هذه المنطقة منذ القرن الثالث على الأقل (٣٠) .

وفى تاريخ يجرى بعد قيام الدولة الفاطمية ، أى بعد منتصف القرن الرابع الهجرى ، هاجرت كنانة بصورة واسعة من الحجاز - ومعها جماعة من أخلاط العرب - الى مصر . ويبدو أن كنانة اتجهت عند ذاك مباشرة الى بلاد قريش أى منطقة الأشمونين اعتمادا على الصلات القديمة بينها وبين قريش . ولكن قريشا لم تمكنهم من التعدي الى بلادها الا بوساطة بنى إبراهيم بن محمد وهم من سلالة جعفر

(٢٥) الولاة ص ٦٤ .

Rép Chro. II, pp. 9 108 — 109, 158, 208.

(٢٦)

Macmichael, I, p. 141.

(٢٧)

(٢٨ ، ٢٩) نهاية الأرب ص ٣٣٠ .

(٣٠) أوراق البردى ج ١ ص ٧٤ ، تناولنا مسألة تحرك قريش بالتفصيل .

ص ٨٦ - ٩٠ من هذا البحث .

الطيّار (٣١) . ويبدو أن هذه الهجرة كانت بداية ، أو إحدى الهجرات التي انتشرت كنانة عن طريقها في غربى مصر وفى صعيدها كما سبق القول .

ولكنانة بطون كبيرة بلغت درجة القبائل الكبرى التى تتكون من عدة بطون ، ولكننا نرجىء الحديث عنها لحظة لنذكر البطون الصغيرة الآتية :

(أ) العقب :

يظن السمعاني (٣٢) أنه بطن من كنانة ، ويذكر منه فضل بن عمير (ت ١٩٧ هـ) من أهل مصر ، محدث ، ولى القضاء بإحدى كور مصر .

(ب) كنانة طلحة :

ذكرهم القضاء فى خطط مصر وقال أن منهم أخلاطا فى بلاد قریش (٣٣) .

(ج) جرّش :

لا نعرف عن هذا البطن سوى ما ذكره ابن دقماق (ج ٤ ص ٣) من أنه من كنانة ، من أهل الراية .

وننتقل الى بطون كنانة الكبرى ، وسنعاملها من حيث الترقيم . معاملة القبائل المستقلة .

٣ - فهر :

ليس لدينا قبيلة ذات كيان خاص تحمل هذا الاسم ، فالمعروف أن فهرا هو جماع قریش منه تفرقت بطونها (٣٤) . وعندما نتحدث عن الفهرين ، أو بنى فهر ، فإنما نعنى فى الواقع ذرية الحارث ومحارب

(٣١) البيان والاعراب ص ٤٠ .

(٣٢) الانساب ص ٣٩٤ ب .

(٣٣) نهاية الارب ص ٣٣٠ .

(٣٤) البيان والاعراب ص ٣١ .

ابنى فھر وهم قريش الظواهر لأنهم نزلوا حول مكة وليست لهم (٣٥) .
أما ذرية الابن الثالث ، غالب ، فهم قريش ، قريش البطاح (٣٦) .

يبدأ موكب الفهرين في مصر منذ اللحظة الأولى . فهم لهم دار
باسمهم في الفسطاط (٣٧) . ونرى من شخصيات الفتح يزيد بن أنيس
وولديه (٣٨) ، والمستورد بن سلامة الصحابي (ت ٤٥ هـ
بالاسكندرية) (٣٩) وعقبة بن الحارث (ت ٥٨ هـ بمصر) الصحابي
المقرئ الفقيه المحدث الأمير (٤٠) . ولعل عبد الرحمن بن جحدم هو
أهم الفهرين في مصر على الإطلاق وان كان لم يقم بها ، فان حروبه بها
واستيلاءه عليها باسم الزبير (٦٤ - ٦٥ هـ) من أهم الحوادث في
تاريخها (٤١) .

ومن بنى فھر كانت في مصر أسرة نشأت بها مع الفتح ، وظل
أفرادها حتى أوائل القرن الثالث يلعبون على مسرح الحياة المصرية
أهم الأدوار أولئك هم بنو نافع بن عبد قيس . وكان نافع نفسه ممن
شهد الفتح (٤٢) . وشهده معه ابنه عقبة (ت ٦٣ هـ) ، الذي اختط
بمصر ، واضطلع بالمهمات الحربية الخطيرة ، وولى المغرب (٤٣) . وكان
ابنه عياض ممن لحق بابن الزبير من أهل مصر سنة ٦٤ هـ (٤٤) .
وكذلك فعل ابنه أبو عبيدة الذي كان قائدا للمصريين في غزوة
القسطنطينية سنة ١٠٠ هـ (٤٥) ، فضلا عن انه كان من مشاهير
التابعين بمصر (٤٦) . وكان نافع بن أبي عبيدة قائدا بحريا كأبيه (٤٧) .

-
- (٣٥) العقد الفريد ج ٢ ص ٢٠٦ .
(٣٦) المصدر نفسه ج ٢ ص ٣٠٧ .
(٣٧) الانتصار : ج ٤ ص ١١ ، ١٢ .
(٣٨) فتوح مصر : ص ١٣٥ - ١٣٦ وحسن المحاضرة ج ١ ص ٩٣ ، ١٠٠ .
(٣٩) حسن المحاضرة ج ١ ص ٩٨ .
(٤٠) المصدر نفسه ١ : ٩٢ . ويلحظ ان السيوطي يذكره خطأ بدلا من عقبة
ابن عامر الجهني .
(٤١) الولاة ص ٤١ - ٤٣ ، والخطط ج ٤ ص ٣٤٠ .
(٤٢) النجوم ج ١ ص ٢٠ ، ٢١ .
(٤٣) فتوح مصر ص ١٩٤ - ١٩٩ ، والولاة ٣٢ - ٣٣ . والانساب ٤٩٧ ب .
(٤٤) الولاة : ص ٤١ .
(٤٥) المصدر نفسه : ٤١ ، ٦٩ .
(٤٦) حسن ج ١ ص ١٠٧ .
(٤٧) الولاة ص ٨٠ .

ثم لعب آل نافع بن عبد قيس هؤلاء دورا مهما في الصراع الأخير بين الأمويين والعباسيين فقد لحق الأسود بن نافع - أحد أحفاد نافع - بالاسكندرية فسود بها - أى لبس السواد علامة انضمامه الى العباسيين - سنة ١٣٢ هـ ، واشتبك مع قائد مروان الحمار في معركة دارت رحاها في الكريون (ذو القعدة سنة ١٣٢ هـ) وقتل فيها عمه عيسى بن عبدة (٤٨) . وقد أحسن العباسيون مكافأة الأسود بعد انتصارهم (٤٩) . وإذا كانت أسرة نافع التي بدأت أموية قد انتهت بالتحول الى جانب العباسيين فان الأدوار التي مرت بها الحياة المصرية بعد ذلك جعلت أحد أفرادها - ابن عبيدس (٥٠) ، من ولد عقبة بن نافع - يتزعم أهل نتووتى - بحوف مصر الشرقى ، من أسفل الأرض (٥١) - في ثورة أسفل الأرض الكبرى سنة ٢١٦ هـ (٥٢) وان اشتراك ابن عبيدس في هذه الثورة التي ضمت سكان الدلتا جميعهم - عربا وقبطا (٥٣) - لدليل على مدى اقتراب هذه الأسرة بخاصة والعرب بعامة من الشعب المصرى - القبط - اقترابا يظهر في وحدة المصالح التي دفعتهم الى التشارك في الثورة على أداة الحكم .

والى جانب هذه الشخصيات البارزة من الفهريين الصليبيين نجد بعض الشخصيات المهمة من مواليتهم . فهناك يعقوب القبطى رسول المقوقس الى النبى (٥٤) . وولده مسلم (٥٥) ، وحفيده ابراهيم كان فقيها (٥٦) . ولكن لا جدال فى أن عبد الله بن وهب - الفقيه المالكى المصرى العظيم (١٢٥ - ١٩٧ هـ) (٥٧) - هو أعظم موالى فهر على

(٤٨) الولاة ص ٦٥ - ٩٦ و ١٠١ .

(٤٩) المصدر نفسه : ص ١٠١

(٥٠) ذكر باسم عبيدوس الفهرى فى الطبرى ج ٧ ص ١٩١ ، ١٩٢ والنجوم

ج ٢ ص ٢١٦ .

(٥١) معجم البلدان ج ٢ ص ٣٦٦ ، ٤١٢ .

(٥٢) الطبرى ج ٧ ص ١٩١ ، ١٩٢ ، الولاة ص ١٠٩ ، ١٩٢ ، والنجوم

ج ٢ ص ٢١٥ ، ٢١٦ .

(٥٤) الانتصار ج ٤ ص ٦ ، والانساب ص ٤٤١ ب ، وحسن ج ١ ص ١٠٠ .

(٥٥ ، ٥٦) الانساب ص ٤٤١ ب .

(٥٧) القضاة ص ٤١٠ ، ٤١٤ ، ٤١٧ - ٤١٨ وفيات الاميان : ج ١ ص ٣١٢

والانساب ص ٤٣٤ ب وحسن ج ١ ص ١٢١ .

الاطلاق . وهناك كذلك ابن أخيه أحمد بن عبد الرحمن بن وهب
(ت ٢٦٤ هـ) كان محدثا ثقة (٥٨) .

لعل لنا الحق ، بعد هذا العرض السريع لبنى فهر في مصر أن
نحكم بأنهم كان لهم طوال القرنين الأولين أثر بارز موجه في الحياة
المصرية سياسيا ودينيا وفكريا واجتماعيا ، ومن الواضح أن نفوذهم
هذا كان نتيجة مركزهم الأدبي الرفيع ، الى جانب اقامتهم المستمرة
في مصر ، واتصالهم بالمصريين اتصالا يبدو في أن معظم مواليتهم من
أصل مصريين .

٤ - قريش :

قبيلة من كنانة انفصلت عنها قبل ظهور النبي ببعض الوقت (٥٩) .
والمعروف أن قصي بن كلاب قام بجمع أولاد فهر بن مالك - وكانوا
متفرقين في بنى كنانة - الى مكة من كل أوب ، فأصبحوا عندئذ قبيلة
واحدة يطلق عليها اسم قريش (٦٠) لم تلبث ان تغلبت على خزاعة
وانتزعت منها سدانة الكعبة وحكم مكة (٦١) . فذلك الاسم هو في
الواقع جماع نسب ، وليس بأب ولا أم ولا حاضن ولا حاضنة (٦٢) ،
فكما تدل كلمة قريش على البطون الكثيرة التي تنضوى تحتها تدل
على نسب عام كذلك . ولذلك نبدا بالحديث عن قريش في مصر بما هي
نسب عام يدل على جملة القبائل القرشية التي اقامت بمصر وينتسب
اليه بعض الأفراد ، فاذا فرغنا من هذا تحدثنا عن القبائل أو البطون
القرشية في مصر .

كأن عمر بن الخطاب قد حذر على أعلام قريش من المهاجرين
الخروج في البلدان الا باذن وأجل ، وقال في تعليق ذلك : « الا وان
قريشا يريدون أن يتخذوا مال الله معونات دون عبادته ، الا فأما وابن
الخطاب حي فلا . انى قائم دون شعب الحرة آخذ بحلّاقيم قريش

(٥٨) الانساب ص ٥٨٦ ب وطبقات الشافعية ج ١ ص ١٩٩ .

(٥٩) نهاية الارب ص ٣٢١ و Mac, I, P. 140.

(٦٠) العقد ج ٢ ص ٢٠٢ - ٢٠٣ .

(٦١) نهاية الارب ص ٣٢٣ و Ency. Isl. II, P. 984

(٦٢) البيان والاعراب ص ٣١ .

وحجزها ان يتهافتوا في النار » (٦٣) . وربما كان هذا هو السبب الحقيقي لقلّة القرشيين الذين شهدوا فتح مصر مع عمرو وأقاموا بها على نحو ما سنرى عند دراسة بطون قريش في مصر . ويكفى دليلا على قتلهم أول الأمر انهم كانوا من أهل الراية (٦٤) ، أي العرب الذين لم يكن من قبائلهم في جيش الفتح عدد يكفي لاعتبار كل منها وحدة مستقلة فجمعهم عمرو معا وجعل لهم راية خاصة بهم يقفون تحتها (٦٥) . أما ما يراه مكمايكل من أن القرشيين كانوا ممثلين تمثيلا طيبا عند فتح مصر اعتمادا على أن عمرو بن العاص والزبير بن العوام وآخرين كثيرين من مشاهير الزعماء في الجيش ومعظم الصحابة الذين جاءوا مع عمرو كانوا من قريش (٦٦) فهو أمر لا نميل الى الأخذ به بعد ما قدمناه .

على أن الأمر لم يستمر هكذا ، فان عثمان بن عفان لم يأخذ قريشا بالذي كان يأخذهم به عمر فانساحوا في البلاد (٦٧) . وهنا قد نجد فرصة لما يقوله مكمايكل من أن آخرين كثيرين من قريش هاجروا مع الولاة الأمويين والعباسيين المتعاقبين وأن فرقة واحدة منهم على الأقل قد عبرت البحر الأحمر الى السودان في القرن الثامن (٨٢-١٨٤هـ) (٦٨) .

والمسألة البالغة الأهمية في كل حال هي مسألة تحرك قريش في مصر . فمن الثابت أن قريشا اختطت بالفسطاط حول عمرو والمسجد هم والانصار وبقية أهل الراية (أسلم ، غفار ، جهينة ، الخ . . .) (٦٩) وربما كانت قريش تأخذ مرتبها في كورة منف ووسيم القريبة من الفسطاط حيث كان آل عمرو بن العاص وآل عبد الله بن سعد يرتبعون (٧٠) .

وبدأت قريش منذ الربع الأخير من القرن الأول تزحف نحو الجنوب وتقيم في مدن الصعيد الأدنى القريبة من الفسطاط مثل حلوان وسكر . وكان بنو أمية هم الذين مثلوا قريشا في هذا الزحف . ولما انتهت

(٦٣) الطبرى ج ٣ ص ٤٢٧ .

(٦٤) الانتصار ج ٤ ص ٣ .

(٦٥) فتوح مصر ص ٩٨ ، ١١٦ - ١١٧ .

Mac. I, P. 141.

(٦٦)

(٦٧) الطبرى ج ٣ ص ٤٢٨ .

Mac. I, PP. 141 — 142.

(٦٨)

(٦٩) فتوح مصر ص ٩٨ ، ١٢٧ .

(٧٠) المصدر نفسه ص ١٤١ .

الدولة الأموية ١٣٣ هـ كان للأمويين مراكز ثابتة في الصعيد مثل بوسير قوريدس (محافظة بنى سويف) التى قتل فيها آخر خلفائهم . وربما كان فرار الأمويين من وجه العباسيين حينذاك والتجأؤهم الى مدن الصعيد فرصة كذلك لانتشار القرشيين به . وفى خروج دحية بن مصعب الأموى سنة ١٦٧ هـ بأهناس (محافظة بنى سويف) وتغلبه على عامة الصعيد دليل على وجود عصبية قرشية قوية هناك (٧١) .

قلدنا كان القرن الثالث كانت قريش قد تكاثرت فى الصعيد تكاثرا ملحوظا ، ويقابلنا منها ومن موالها شخصيات كثيرة طوال ذلك القرن منهم : عبد الواحد الطحاوى (ت ٢٢٣ هـ) (٧٢) وابنه أحمد (ت ٢٤٤ هـ) (٧٣) من طحا (مركز قلو صنا بالمنيا) (٧٤) ، وأغلب الظن أنها طحا الأعمدة حاليا مركز سمالوط بالمنيا (٧٥) . والبويطى . الفقيه الشافعى العظيم (ت ٣٣١ هـ) من بويط بصعيد مصر (٧٦) وذو النون الأخمىمى الزاهد (ت ٢٤٥ هـ) من أخميم (٧٧) . وما كان الثوار العلويون الثلاثة - ابن الصوفى ، وبغا الأكبر ، وبغا الأصغر - ليخرجوا فى الصعيد ما بين عامى ٢٥٣ و ٢٥٥ هـ (٧٨) لولا وجود عدد كبير من قريش بخاصة ومن العرب بعامة فى الصعيد حينذاك . وإذا كانت شواهد القبور تقوم (٧٩) دليلا ماديا على تكاثر قريش بمصر فى القرنين الثانى والثالث ، فان أوراق البردى (٨٠) تقدم الدليل نفسه على وجودها بالصعيد فى القرن الثالث بخاصة .

(٧١) انظر بنى أمية ص ٨٥ وما بعدها من هذا البحث .

(٧٢ ، ٧٣) الانساب ٣٦٨ ب .

Amè. r. 472

(٧٤)

(٧٥) الدليل الجغرافى ص ٣٠٠ .

(٧٦) القضاة ص ٤٣٣ - ٤٣٥ ، ٤٤٧ ، معجم البلدان ج ٢ ص ٣١١ - ٣١٢ ،

وفيات الأعيان ج ٢ ص ٤٥٧ ، حسن المحاضرة ج ١ ص ١٢٣ ، طبقات الشافعية

ج ١ ص ٢٧٥ - ٢٧٧ .

(٧٧) القضاة ص ٤٥٣ والسبعانى ص ٢٢ ١ ومعجم البلدان ج ١ ص ١٥٣ ،

وفيات الأعيان ج ١ ص ١٢٦ ، وحسن المحاضرة ج ١ ص ٢١٧ .

(٧٨) الولاة : ص ٢١١ - ٢١٤ .

Rép. Chro. I, PP. 50, 54, 57, 76, 109, 124, 222, 294 & II (٧٩)

PP. 14, 27, 61, 121, 202 — 203, 273.

(٨٠) أوراق البردى ج ١ ص ٧٣ ، ١٠٥ - ١٠٦ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٧ و ج ٢

ص ١٠١

نستطيع بعد هذا أن نطمئن الى أن قريشا كانت في القرن الثالث
تقيم اقامة فعلية في الصعيد الأدنى . ولكن في أى أجزاء هذا الصعيد ؟

هنا نحب أن نشير الى انه أقام بأسوان خلق كثير من قريش
ملكوا الضياع بأرض النوبة في صدر الاسلام : في دولة بنى أمية وبنى
العباس (٨١) كما أن منطقة الأشمونين (في مركز الروضة : محافظة
أسيوط) (٨٢) أصبح يطلق عليها في وقت متأخر اسم بلاد قريش .
وذلك لما سكنتها قريش بعد أن طردت منها قبيلة جهينة بمساعدة
الفاطميين . وبما ان هذه التسمية مألوفة جدا لدى القضاة
(ت ٤٥٤ هـ) في كتابه « المختار في ذكر الخطط والآثار » فاننا نرجح
أن تكون هجرة قريش هذه الى بلاد الأشمونين تمت فيما بين أواسط
القرن الرابع (وقت دخول الفاطميين مصر) وأواسط الخامس (زمن
وفاة القضاة) ولكننا نتساءل عما اذا كانت تلك الهجرة فعلية . وان
رواية الحمداني الخاصة بهذه الهجرة (٨٢) تجعلنا نظن أن قريشا -
أو جزءا منها على الأقل - كانت تقيم بمنطقة الأشمونين فعلا من قبل .
ثم حدث خلاف بين قريش وبلى وجهينة سكان تلك المنطقة ، فانتهزت
الدولة الفاطمية الفرصة للتخلص من قبائل بلى وجهينة المشاغبة ،
ولكن بلى خافت بمجرد سماعها بتحريك جنود الحكومة فانهزمت الى
الصعيد . أما جهينة فانتظرت حتى طردت طردا وبذلك بقيت قريش
وحدها بالأشمونين التي سارع الى الانتقال اليها عند ذلك سائر البطون
القرشية التي لم تكن أقامت بها بعد .

ومن المهم أن نلاحظ ان هناك بطونا من قريش ، لا ذكر لها في
أخبار الفتح ، نفاجأ بظهورها فيما بعد بصورة قوية . وهذه البطون
هى : بنو مخزوم ، بنو تيم بن مره (البكريون) ، بنو زهرة ، بنو شيبه
(من بنى عبد الدار) ، بنو أسد بن عبد العزى (الزبيريون) ، بنو مسلمة
وبنو حبيب (من المروانيين والجعافرة) . وبتأمل هذه البطون - وقد
تحدثنا عنها في الصفحات القادمة - نلاحظ أنها جميعا كانت من سكان
منطقة الأشمونين ، أو هى بمعنى أصح من القبائل التي هاجرت الى

(٨١) الخطط ج ١ ص ١٩٧ - ١٩٨ .

Amélineau, P. 170

(٨٢)

(٨٣) راجع هذه الرواية في نهاية الأرب ص ١٨٦ والبيان ص ٣١ .

تلك المنطقة في هجرة قريش الكبرى اليها . ونحن نتساءل : من أين هاجرت هذه القبائل ؟ اذا كانت هاجرت من الفسطاط أو غيرها من بلاد مصر فكيف لا نجد لها ذكرا فيما قبل هجرتها تلك التي حددناها بالفترة الواقعة بين أواسط القرنين الرابع والخامس ؟ ان ذلك يحملنا على ان نظن ظنا قويا أن بطونا من قريش قامت بهجرة واسعة النطاق من الحجاز الى مصر بعد الفتح . ولكن متى على وجه التحديد ؟ لا نستطيع أن نحدد تاريخا بعينه ، ولكننا نستطيع أن نختار القرن الثالث لذلك . وليس بعيدا أن البطون التي كانت تصل الى مصر عند ذاك كانت تتجه مباشرة الى بلاد الأشمونين حيث لم تزل تتكاثر الى أن طردت قبائل بلو وجهينة من هناك واستأثرت هي بالمنطقة .

والذي ننتهي اليه من ذلك كله هو أن قبيلة قريش اتجهت نحو الصعيد منذ القرن الأول اتجاها ظل موصولا طوال القرن الثاني . فلما كان القرن الثالث كانت قريش تقيم في الصعيد الأدنى ابتداء من حلوان حتى الأشمونين ، مع ملاحظة أن اقامتها في الأشمونين كانت حتى ذلك الوقت اقامة جزئية ، فلما كان القرن الرابع - الخامس أصبحت قريش جميعها تقيم في منطقة الأشمونين التي أصبحت منذ ذلك الوقت تعرف باسم بلاد قريش . وأخبار بطون قريش لدى القلقشندي توحى بهذه النقطة الأخيرة احياء قويا (٨٤) .

وسوف نرى عند الحديث عن بطون قريش أن هذه القبيلة ظلت تتمتع في مصر بمركز قوى ممتاز . ويكفى أن الولاة كانوا طوال معظم القرون الثلاثة الأولى قرشيين ، بل أن حديث القلقشندي والمقريري عن بطون قريش يظهر في وضوح أن هذه البطون ظلت محتفظة بكيانها ونفوذها حتى وقتها أي القرن التاسع .

وننتقل الآن الى ذكر بطون قريش التي أقامت في مصر :

(١) بنو سامة بن لؤى :

لم يبق لنا من أخبارهم سوى زياد بن ذهل الذي شهد الفتح واختلف بالفسطاط (٨٥) .

(٨٤) نهاية الارب ص ٦٣ ، ١٨٥ - ١٨٦ و ٢٦٢ و ٣٣٠ و ٣٣١ .

(٨٥) الانتصار ج ٤ ص ١٠٦ .

(ب) بنو عامر بن لؤى :

أظهر من كان بمصر منهم بنو مالك بن حسل بن عامر رهط سودة بنت زمعة زوج النبي (٨٦) . وأول شخصيات بنى مالك هؤلاء وأخطرها هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح الذى دخل مصر مع عمرو بن العاص على ميمنته ، ثم شارك عمرا فى حكم مصر واليا على الصعيد سنة ٢٣ هـ ، ثم انتهى إليه أمر مصر كله صلاتها وخراجها سنة ٢٥ هـ . ومثلما كان حاكما رشيدا كان قائدا عظيما انتصر فى ثلاث حروب كبار ضد البربر فى افريقية سنة ٢٧ هـ ، وضد الأساود فى النوبة سنة ٣١ هـ وضد البيزنطيين فى البحر سنة ٣٤ هـ . ثم رأس وفدا من وجوه مصر الى عثمان سنة ٣٥ هـ لما أطلت الفتنة الكبرى برأسها . وحال تطور الحوادث بعد ذلك بينه وبين العودة الى مصر (٨٧) .

وبالرغم من أن عبد الله بن سعد توفى خارج مصر (٨٨) فان أسرته ظلت مقيمة بها حيث نزل تقابل أفرادا منها حتى أواخر القرن الثالث . وقد اختط عبد الله دارين له فى الفسطاط ، ثم بنى لنفسه (٢٧ هـ) قصرا كبيرا يعرف بقصر الجن (٨٩) . وكان آل عبد الله بن سعد من أهل الراية (٩٠) ، ولكن يبدو أنهم كانوا كثيرين نسبيا . وقد أقاموا معه فى الفيوم التى يبدو أنه اتخذها مقرا حكم منه الصعيد (٩١) . فلما عاد الى مصر واليا بدلا من عمرو بن العاص « وصل ومعه خلق كثير » (٩٢) . وكان آل عبد الله فى كل حال يرتبعون مع آل عمرو بن العاص فى منف ووسيم (٩٣) القريبتين من الفسطاط . ومن آل عبد الله هؤلاء نجد أخا أويس بن سعد شهد فتح مصر واختط بها (٩٤) . ثم نجد طائفة

(٨٦) نسب مدنان ص ٤ .

(٨٧) فتوح مصر ص ٥٨ و ١٧٣ - ١٧٤ و ١٨٣ - ١٨٨ و ١٩٠ - ١٩١ والولة.

ص ١٠ - ١٤ .

(٨٨) فتوح مصر ص ٢٦٣ .

(٨٩) المصدر نفسه ص ١١٠ .

(٩٠) المصدر نفسه ص ١٤١ .

(٩١) انظر المصدر نفسه ص ١٧٣ - ١٧٤ .

(٩٢) ساويريس الأشمونينى : سير الأبناء البطارقة - المجلد الاول ص ٢٣٧ .

(٩٣) فتوح مصر ص ١٤١ .

(٩٤) الانساب ٥٣ ب .

يعرفون بالسرحيين يقيمون بمصر ، وهم من أولاد عبد الله بن سعد وقد انتسبوا الى جده سرح . ومن هؤلاء السرحيين سعد بن عمرو (ت ٢٨٧ هـ) وأبو الخيداق (٢٩١ هـ) (٩٥) .

وكان لعبد الله بن سعد موال نصارى ولكنه اعتقهم (٩٦) . ومن مواليه وردان الذى تنسب اليه خطبة بنى وردان بمصر ، وعيسى ابنه الذى ينسب اليه حبسى - أى وقف - وردان بمصر كذلك (٩٧) .

ومن بنى مالك بن حسل كان بمصر - سوى آل عبد الله بن سعد - طائفة من كبار الموظفين منهم هشام بن كنانة (٢٥ هـ) (٩٨) وابنه السائب بن هشام بن كنانة (٣٧ - ٦٥ هـ) (٩٩) والسائب بن هشام ابن عمرو (٤٠ - ٤٩ هـ) (١٠٠) .

ومن سائر العامريين بمصر : بسر بن أبى أرطاة من رجال الفتح ، وكان قائدا بحريا لمعاوية (١٠١) . ويحيى بن حنظلة الذى أشرف على اصلاح المسجد الجامع (٩٣ - ٩٤ هـ) (١٠٢) وهرم بن سليم الذى اتهم بالقدر (١٦٩ - ١٧١ هـ) (١٠٣) .

نرى من هذا ان بنى عامر ظهر منهم بمصر عدد كبير نسبيا من الشخصيات المهمة . ولكن من الواضح أن تفوق بنى عامر لم يستمر طويلا وكانما كانوا يستمدون قوتهم من شخصية عبد الله بن سعد الجبارة .

(٩٥) المصدر نفسه ص ٢٩٦ ف ٤ .

(٩٦) فتوح مصر ص ١٥٦ .

(٩٧) معجم البلدان ج ٥ ص ١٧٧ .

(٩٨) الولاة ص ١١ .

(٩٩) المصدر نفسه ص ١٣ ، ٢٠ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٣ .

(١٠٠) فتوح مصر ص ١٠٧ ، وحسن المعاصرة ج ١ ص ٨٧ .

(١٠١) فتوح مصر ص ١٩٠ ، ١٩٤ ، ٢٦٠ ، الولاة ص ١٧ - ١٨ ، والانتصار

ج ٤ ص ١٠٦ وحسن ج ١ ص ٧٥ .

(١٠٢) الولاة : ص ٦٥ .

(١٠٣) المصدر نفسه ص ١٣١ .

(ج) بنو سهم :

ممن انتهى اليه الشرف في الجاهلية فوصله بالاسلام ، كانت اليهم الحكومة والأموال المحجرة التي سموها لآلهتهم (١٠٤) . حضر بعضهم فتح مصر فلما تم الفتح قدم على عمرو منهم من لم يكن شهده (١٠٥) . ويبدو ان قد جاء منهم عدد كبير ، فقد اضطر عمرو الى أن يبني لهم دار السلسلة التي في غربى المسجد ، والأرجح انها دار بنى سهم بالفسطاط التي أشار اليها الكندى (١٠٦) في حركة العلويين بمصر سنة ١٤٥ هـ . فنحن نعرف أن دور بنى سهم كانت حول جامع عمرو بالفسطاط (١٠٧) . واذا دلت هذه الإشارة على وجود بنى سهم بالفسطاط حتى أواسط القرن الثانى الهجرى فان شواهد القبور تشير الى وجودهم بمصر طوال القرن الثالث (١٠٨) .

ومن رجال الفتح من بنى سهم قيس بن أبى العاص أول قاض بمصر (ت. ٢٠ - ٢٣ هـ) (١٠٩) ، وعثمان ابنه (ت ٣٥ هـ) القاضى كذلك (١١٠) .

وكان من مواليتهم يحيى بن حنظلة (٩٠ هـ) (١١١) الذى يبدو أنه كان تابعا لعبد الله بن عبد الملك أمير مصر (٨٦ - ٩٠ هـ) ، والذى نميل الى أن يحيى بن حنظلة - الذى ذكرناه فى العامريين - ليس شخصا آخر سواه . ومنهم عبد الرحمن بن عمرو (١٦٠ - ٢٣٤ هـ) من الفقهاء المالكية بمصر (١١٢) . أما يزيد بن سعد الاسكندراني (ت ٢٥٩ هـ) آخر من حدث عن مالك بمصر والذى يذكره

(١٠٤) العقد : ج ٢ ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ .

(١٠٥) فتوح مصر : ص ١٠٨ .

(١٠٦) الولاة ص ١١٤ .

(١٠٧) نهاية الأرب : ص ٢٤٦ والبيان ص ٣٨ .

(١٠٨) Rép. Chro. I, pp. 195, 213, 224 & II, pp. 15, 149, 168 — 169, 262.

(١٠٩) القضاة : ص ٣٠١ وفتوح مصر ص ١٠٣ .

(١١٠) القضاة : ص ٣٠٢ ، ٣٠٦ والخطط ج ١ ص ٤٦١ وحسن ج ١

ص ٦٥ ، ٩٢ .

(١١١) الولاة : ص ٦٢ .

(١١٢) حسن ج ١ ص ١٩٠ .

السمعاني (١١٣) على أنه من موالى بنى سهم ، فالأرجح أنه منسوب الى قبيلة أصبح ، وسوف نذكره هناك .

ومثلما كان آل عبد الله بن سعد أبرز بنى عامر بمصر ، كان آل عمرو بن العاص أبرز بنى سهم بها . وهم من أهل الراية (١١٤) . وكانوا يرتبعون مع آل عبد الله في منف ووسيم كما ذكرنا من قبل . ولعلنا في غنى عن الحديث عن عمرو بن العاص فاتح مصر وأميرها (٢٠ - ٢٣ هـ - ٣٨ - ٤٣ هـ) (١١٥) . ويأتى بعده ابنه عبد الله (ت ٦٥ هـ) محدث مصر الأول وأول من تفقه عليه أهلها وأتبعوا فتاواه (١١٦) .

ومما يذكر ان بنت عبد الله هذا قد تزوجها عبد العزيز بن مروان أمير مصر الأموى (٦٥ - ٨٦ هـ) (١١٧) .

وكان لآل عمرو بن العاص مواليتهم كذلك ، وأولهم وأشهرهم وردان الرومى مولى عمرو (ت ٥٣ هـ) وهو من الشخصيات الإسلامية البارزة في عصر الفتح (١١٨) . ومن موالى عمرو كذلك أبو قيس (ت ٥٤ هـ) كان من مشاهير التابعين بمصر (١١٩) ويزيد بن رباح له رواية (١٢٠) . وهناك كذلك أبو هبيرة الكحلانى مولى عبد الله بن عمرو له رواية (١٢١) ، ودراج بن سمعان (ت ١٢٦ هـ) مولى عبد الرحمن بن عمرو من صفار تابعى مصر (١٢٢) .

لعلنا على حق في أن نقول ان آل عمرو بن العاص كانوا الشطر الأكبر من بنى سهم في مصر . بل أن المقرئى حين يتحدث عن بنى سهم

(١١٣) الانساب : ٣٤٩ ، ١ .

(١١٤) فتوح مصر : ص ١٤١ .

(١١٥) فتوح مصر ص ١٨٠ - ١٨١ و ٢٤٨ والولاة ص ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ٢٨ ،

٣١ - ٣٤ والنجوم ج ١ ص ٣ - ١١٦ .

(١١٦) فتوح مصر : ص ٩٧ ، ٢٥٤ ، والولاة ص ١٠ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٤٦

والخطط ج ٤ ص ١٤٣ ، Ency. Isl. : Egypt, p. 20

(١١٧) فتوح مصر : ص ١١٢ .

(١١٨) فتوح مصر : ص ٧٣ - ٧٤ ، ٩٣ ، ٩٨ ، ١٣٦ والولاة ص ٣٨ والانتصار

ج ٤ ص ٦ و ٣٢ ومعجم البلدان ج ٥ ص ١٧٧ .

(١١٩) فتوح مصر ص ٢٥٠ وحسن ج ١ ص ١٠٥ .

(١٢٠) فتوح مصر ص ٤٩ ، ١٨٣ ، ٢٥٠ .

(١٢١) المصدر نفسه ص ٢٥٨ .

(١٢٢) حسن ج ١ ص ١٠٨ .

في مصر فانما يعنى بهم ولد عمرو بن العاص (١٢٣) . ولا نزاع في أن آل عمرو هؤلاء تمتعوا بمركز ممتاز في مصر منذ البداية . وكانت لهم حصّة في وقف عمرو على أهله بفسطاط مصر (١٢٤) . وظلّوا يعيشون في الفسطاط ولكن كان فرق منهم اشتات بالصعيد (١٢٥) . وقد ذكرهم المقرئى ممن كان بالصعيد من قریش (١٢٦) وأغلب الظن أنهم أقاموا في منطقة الأشمونين منذ هجرة قریش هناك التي سبق الحديث عنها (١٢٧) .

وثمة ملاحظة أخيرة على بنى سهم بعامة وآل عمرو بخاصة تلك هي أنهم يغلب عليهم دائما الطابع الدينى .

(د) بنو جمع :

أبناء عم بنى سهم ، وهم مثلهم ممن انتهى اليه الشرف من قریش في الجاهلية فوصله بالاسلام وكانت اليهم الأيسار وهي الأزام (١٢٨) . أمر عمرو بن العاص أن تكون خطتهم بالفسطاط بجوار داره (١٢٩) . وينتهى القرن الأول دون أن تقابل منهم بمصر سوى بضعة أفراد منهم وهب بن عمير الذي شهد الفتح (١٣٠) ، ومحمد بن حاطب (ت ٧٤ هـ) من الصحابة (١٣١) ، وهذان في الواقع من شخصيات عصر الفتح . فإذا كان القرن الثانى قابلا في ثلثه الأول أولاد ابن حاطب الذين ظلوا بمصر حتى نهاية الدولة الأموية (١٣٢ هـ) (١٣٢) . وفي أواسطه تقابل الحارث بن الحارث من كبار الموظفين (١٣٣) . وفي أواخره ابن عبد الغفار الجمحى (١٠٩ هـ) من القواد (١٣٤) وفي أوراق البردى وثيقة بتاريخ

(١٢٣) البيان ص ٣٧ .

(١٢٤) ، (١٢٥) المصدر نفسه ص ٣٨ .

(١٢٦) المصدر نفسه ص ٣٦ .

(١٢٧) انظر ص ٨٩ - ٩٠ من البحث .

(١٢٨) العقد ج ٢ ص ٢٠٣ - ٢٠٤ .

(١٢٩) فتوح مصر : ص ١٠٨ .

(١٣٠) المصدر نفسه ص ١٠٨ ويلاحظ انه مذكور بالاسم نفسه في الانتصار

ج ٤ ص ٨ أما في النجوم ج ١ ص ٤ و ٢٣ فيذكر باسم عمير بن وهب الجمحى .

(١٣٣) الولاة ص ١٢٠ - ١٢١ .

(١٣١) ، (١٣٢) الانتصار ج ٤ ص ٨ .

(١٣٤) المصدر نفسه ص ١٥٧ .

(١٥٩ هـ) - يحتمل انها كشفت في الأشمونين بلاد قريش - تحمل اسم رجل من جمح (١٣٥) . وشواهد القبور تحمل أسماء بضعة أفراد آخرين توفوا في النصف الأول من القرن الثالث (١٣٦) .

أما موالى بنى جمح فمنهم أبو فراس من عصر الفتح (١٣٧) .
وخالد (ت ١٣٩ هـ) من الأئمة المجتهدين بمصر (١٣٨) . ثم ابنه عبد الرحيم (ت ١٦٣ هـ) أول من قدم بعلم مالك الى مصر (١٣٩) .

هذا الفقر في الشخصيات - عادية كانت أو ممتازة ، مع استثناء عبد الرحيم الفقيه - دليل على قلة بنى جمح في مصر ، وعلى ضعف تأثيرهم فيها بالتالى ، ولعلمهم ذابوا لقلتهم تلك في غيرهم من بطون قريش وأقاموا معهم في الأشمونين .

(هـ) بنو عدى بن كعب :

رهط عمر بن الخطاب (١٤٠) ، وعدى بن كعب نفسه هو جد عمر . ورهط عمر وعشيرته وأولاده من بعده ومواليه ينتسبون اليه ، وفيهم كثرة وشهرة (١٤١) . وهم ممن انتهى اليه الشرف من قريش في الجاهلية فوصله بالاسلام ، فان عمر بن الخطاب كانت اليه السفارة في الجاهلية (١٤٢) .

والذى يلفت النظر فيمن كان بمصر من هؤلاء العدويين انقسامهم الى قسمين أو على الأصح أسرتين واضحتين هما : أولاد عمر بن الخطاب ويسمون العمريين وأولاد خارجة بن حذافة . ونتكلم فيما يلى عن كل منهما :

Arabic Papyri, III p. 93.

Rép. Chro. I, pp. 241, 264 & II, p. 30

(١٣٥)

(١٣٦)

(١٣٧) الانتصار : ج ٤ ص ٨ .

(١٣٨) حسن : ج ١ ص ١٢٠ .

(١٣٩) خطط : ج ٤ ص ١٤٥ .

(١٤٠) نسب مدنان ص ٣ .

(١٤١) الانساب : ص ٣٨٦ ١ .

(١٤٢) العقد : ج ٢ ص ٢٠٣ .

١ - العمرىون :

نرى منهم عند الفتح عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب الذى شرب الخمر بمصر (١٤٣) وأخاه عبد الله (ت ٧٣ هـ بمكة) الذى اختط بمصر وحدث بها وان كان لم يقيم فيها (١٤٤) . ويسود بعد ذلك صمت طويل حتى تكون أواسط القرن الثالث فتحدثنا شواهد القبور عن اثنين من العمرىين (١٤٥) ويظهر فى الوقت نفسه أبو عبد الله العمرى (٢٥٦ هـ) الذى وضع حدا لغارات البجة على حدود مصر ، وحارب أهل النوبة وهزم ابن الصوفى العلوى الشائر فى أسوان سنة ٢٥٩ هـ (١٤٦) . أما عبد الرحمن بن عبد الله العمرى قاضى مصر (١٨٥ - ١٩٤ هـ) فلم يكن من أهل مصر ولكن شخصيته الغريبة أثارت اهتمام المصريين طوال اقامته بينهم (١٤٧) .

ومن موالى العمرىين لدينا العجلان مولى عمر ، كان له دار بالقسطاط (١٤٨) . وسارية مولى عمر كذلك ، أقطعه معاوية فى القسطاط (١٤٩) ونافع مولى ابن عمر (ت ١١٠ هـ) بعثه عمر بن عبد العزيز الى مصر يعلمهم السنن فأقام بها مدة (١٥٠) .

نرى من هذا ان العمرىين مروا بمصر مرا عابرا يعطينا الحق فى الا نعددهم من المصريين ويجعلنا نؤيد الشريف محمد بن أسعد الجوانى النسابة (١٥١) فى تكذيبه القوم الذين بأرض مصر ينسبون أنفسهم الى عبد الله بن عمر بن الخطاب ويطلقون على أنفسهم اسم العمرىين .

(١٤٣) الطبرى : ج ٣ ص ٢٢٧ .

(١٤٤) الانتصار : ج ٤ ص ٦ وحسن ج ١ ص ٩٠ .

Rép Chro. II, pp. 165, 209

(١٤٥)

(١٤٦) الولاة ص ٢١٤ والخطط ج ٤ ص ٣٣٥ .

(١٤٧) القضاة ص ٣٩٤ - ٤١٣ .

(١٤٨) الانتصار ج ٤ ص ٦٦ .

(١٤٩) فتوح مصر : ص ١٣٣ .

(١٥٠) حسن ج ١ ص ١١٦ .

(١٥١) البيان والامراب ص ٢٧ .

٢ - بنو خارجة بن حنافة :

كان خارجة نفسه ممن لعبوا دورا مهما في مصر الى جانب عمرو بن العاص منذ الفتح حتى اغتيل بدلا منه سنة ٤ هـ (١٥٢) . وليس بمستغرب أن يكون لعشيرة خارجة بعد هذا حظوة لدى الأمويين تظهر في معاملة معاوية لهم بشأن القصاص من قاتل خارجة (١٢٥) . وكان خارجة من أوائل العرب الذين أقاموا مع المصريين صلات اجتماعية فانه تزوج امرأة قبطية من سلطيس - سنطيس الحالية مركز دمنهور محافظة البحيرة (١٥٤) - وأنجب منها ولده عونا (١٥٥) . وظل آل خارجة يتمتعون فيما يبدو بمركز طيب في مصر فقد كان حفيد خارجة - الربيع بن عون - أحد وجوه مصر الذين خرجوا ببيعة أهلها الى يزيد بن الوليد سنة ١٢٦ هـ (١٥٦)

ولئن كان بنو خارجة أبقى أثرا في مصر من العمرين فان هذا لا يمنع من أن بنى عدى بن كعب بعامة كانوا ذوى أهمية جد محدودة بالنسبة الى الحياة المصرية .

(و) بنو مشزوم :

ممن انتهى اليه الشرف من قريش في الجاهلية فوصله بالاسلام ، فان خالد بن الوليد - وهو منهم - كانت اليه القبة والأعنة (١٥٧) . كما كان منهم أم سلمة زوج النبي (١٥٨) . وليس لدينا ما ينبىء بقدمهم الى مصر كقبيلة في عصر الفتح . بل ليس لدينا منهم سوى سعيد بن هشام بن صالح نزيل الفيوم الذي رفض أن يتولى قضاء الفيوم نائبا للقاضي العمري (١٨٥ - ١٩٤ هـ) (١٥٩) .

-
- (١٥٢) فتوح مصر : ص ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٤٥ ، ٢٦٠ والولاة ص ١٥ ، ٣١ ووفيات
الأميان ج ٢ ص ٥٣٨ والانتصار ج ٤ ص ٦ وحسن ج ١ ص ٥٩ ، ٨٣ .
(١٥٣) فتوح مصر : ص ١٠٦ .
(١٥٤) الدليل الجغرافى : ص ٢٣٤ .
(١٥٥) فتوح مصر : ص ٨٤ .
(١٥٦) الولاة ص ٨٤ والانساب ص ٣٨٦ ب .
(١٥٧) العقد ج ٢ ص ٢٠٣ .
(١٥٨) نسب عدنان : ص ٣ .
(١٥٩) القضاة : هامش ص ٤١١ .

أما مواليتهم فنجد منهم مهاجر بن القبطية مولى أم سلمة (١٦٠) ،
ويحيى ابن عبد الله بكير (ت ٢٣١ هـ) المصرى الأصل ، راوى
الموطأ (١٦١) . وهو نفس يحيى بن عبد الله بن أبى بكر المخزومى
المصرى الذى ذكره ابن دقماق على أنه صاحب مالك وله زقاق ابن بكر
(كذا) فى الفسطاط (١٦٢) . ومن الطريف أن شواهد القبور حفظت لنا
اسم حفيدة له تدعى زينب بنت عبد الملك (ت ٢٧٦ هـ) (١٦٣) .

والمقرىزى يذكر بنى مخزوم فيمن كان بالصعيد من قریش (١٦٤) .
وحديثه يفيد أنهم كانوا فى وقته (التاسع الهجرى) يقيمون بالبهنسا ،
وكانوا أكثر قریش بقية وفيهم بأس ونجدة (١٦٥) .

ونحن الآن نتساءل : متى قدم بنو مخزوم الى مصر ؟

واضح مما سبق أنهم عاشوا فى مصر كقبيلة . ونستطيع أن
نقرر أنهم لم يدخلوها وقت الفتح ، فان الأخبار التى حفظت لنا أسماء
بطون صغيرة لا أهمية لها لا يعقل أن تغفل قبيلة كهذه من قبائل قریش
المرموقة . ولذلك نرجح أنهم دخلوا مصر فى وقت متأخر هو قبل هجرة
قریش الى الأشمونين فى كل حال .

(ز) بنو تيم بن مرة :

ممن انتهى اليه الشرف من قریش فى الجاهلية فوصله بالاسلام ،
فان أبا بكر الصديق - وهم رهطه - كانت اليه فى الجاهلية الأشناق
وهى الديات والمفرم (١٦٦) . وهم كأبناء عمهم بنى مخزوم ليس لدينا
ما يدل على قدومهم الى مصر زمن الفتح بشكل قبلى ولكنهم يظهرون
بعد ذلك . واذا نحن استثنينا أبا عقيل التيمى (ت ١٣٥ هـ) (١٦٧)

(١٦٠) فتوح مصر : ص ٣١١ والانساب ص ٤٤١ ب وحسن ج ١ ص ٩ .

(١٦١) القضاة ص ٣٩٥ - ٣٩٦ ، ٤٠٤ ، ٤٢٣ ، ٤٣٣ وحسن ج ١ ص ١٤٦

ومقدمة كست للولاة ص ٢٤ - ٢٥ .

(١٦٢) الانتصار : ج ٤ ص ١٤ .

(١٦٣)

(١٦٤) البيان : ٣٦ .

(١٦٥) المصدر نفسه : ص ٣٧ .

(١٦٦) العقد ج ٢ ص ٢٠٣ .

(١٦٧) حسن ج ١ ص ١٠٨ و ٢١٨ .

الصالح الزاهد ، نزيل مصر ، ومن صفار التابعين بها ، كان البكريون -
أى بنو أبى بكر الصديق - هم الذين مثلوا بنى تميم فى مصر نمشلا
فعليا . والواقع ان حديثنا عن بنى تميم فى مصر لن يكون سوى حديثنا
عن عاش بمصر من بنى أبى بكر هؤلاء .

وأول من تلقى من البكرين هو محمد بن أبى بكر الذى كان من
زعماء حركة اغتيال عثمان فى المدينة سنة ٣٥ هـ ، ثم ولى مصر
لعلى بن أبى طالب سنة ٣٧ هـ وظل بها حتى خاض المعركة الفاصلة -
موقعة المسناة - بينه كقائد لأنصار على وبين عمرو بن العاص قائد
أنصار معاوية ، فهزم وقتل سنة ٣٨ هـ (١٦٨) .

ثم تلقى أخاه عبد الرحمن بن أبى بكر (ت ٥٣ هـ بمكة) (١٦٩)
فى نفس وقت معركة المسناة ، سواء كان من جند عمرو (١٧٠) ، أو لأنه
دخل مصر بسبب أخيه محمد (١٧١) . وقد حدث أهل مصر عنه حديثا
واحدا (١٧٢) مما يدل على أنه أقام بها زمنا ما . أما هاشم بن أبى بكر
قاضى مصر النزىة الحازم (١٩٤ - ١٩٦ هـ) الذى أصلح ما أفسده
سلفه القاضى العمرى فنذكره بالرغم من أنه كوفى لأنه لعب بمصر ، حيث
مات ، دورا مهما بالرغم من قصره (١٧٣) .

والذى يعنينا الآن هو أن البكرين الذين عاشوا بمصر انما هم ،
فيما يقال ، ولد محمد وعبد الرحمن هذين ، والأول هم المعروفون ببني
محمد فى حين يعرف الآخرون ببني طلحة . ونتكلم عن كل منهما
على حدة :

١ - بنو محمد :

كل من القلقشندى والمقرئى يذكرهم مرة بما يفيد انهم من ولد
محمد بن أبى بكر (١٧٤) ، ثم يعود كل منهما فيذكر انهم من بنى طلحة

(١٦٨) الولاة ص ٢٧ - ٢٩ ، الطبرى ج ٣ ص ٤١١ .

(١٦٩) النجوم : ج ١ ص ١٤٤ ، وحسن ج ١ ص ٩١ .

(١٧٠) النجوم ج ١ ص ١١٠ .

(١٧١ ، ١٧٢) حسن ج ١ ص ٩١ .

(١٧٣) القضاة : ص ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤١١ - ٤١٧ .

(١٧٤) نهاية الأرب ص ١٠٦ ، والبيان ص ٣٧ .

الآن ذكروهم (١٧٥) . وهذا الاضطراب في تعيين أبيهم ، يضاف اليه ما نعلمه من أن عائشة لما بلغها قتل أخيها محمد بن أبي بكر وجدت عليه وجدا عظيما واخذت أولاده وعياله وتولت تربيتهم (١٧٦) ، يجعلنا نرجح أن بنى محمد الذين يذكرون على أنهم من البكرين هم في الواقع فرقة من بنى طلحة .

٢ - بنو طلحة :

هم بنو طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر (١٧٧) . وبما أن جدهم عبد الرحمن لم يقض حياته بمصر ، فأغلب الظن أنهم هاجروا اليها في وقت متأخر وأقاموا بمصر الوسطى وبالأشمونين بخاصة (١٧٨) . وبنو طلحة هؤلاء بطون كثيرة منهم بنو أسحق (١٧٩) وبنو فضالة (١٨٠) وكانت مساكنهم ببلاد الأشمونين .

ولعله من المهم أن شواهد القبور تشير الى اثنين من ذرية عبد الرحمن بن أبي بكر توفيا بمصر في أوائل النصف الثاني من القرن الثالث (١٨١) . وهما ليسا من بنى طلحة ولكنهما من أبناء عمومتهم .

ونستطيع بعد هذا أن نزع أن من عاش بمصر من ولد أبي بكر إنما هم من ذرية ابنه عبد الرحمن فقط ، وأنهم انتقلوا الى مصر في وقت متأخر نسبيا . وليس لدينا في كل حال ما يدل على الأثر الخاص الذي تركه البكريون بعامة في الحياة المصرية فيما عدا محمد بن أبي بكر الذي فشل في إبقاء مصر في قبضة على بن أبي طالب ، فانتقلت بهزيمته سنة ٣٨ هـ الى سيطرة الأمويين الأمر الذي كان له أثره في التعجيل بانتهاء الصراع بين على ومعاوية سنة ٤٠ هـ .

(ح) بنو زهرة :

قبيلة كبيرة من قريش ، ومنها آمنة أم رسول الله (ص) وخلق

(١٧٥) نهاية الأرب : ٣٣٤ والبيان : ٢٧ .

(١٧٦) : النجوم ج ١ ص ١١١ .

(١٧٧ ، ١٧٨) : نهاية الأرب ص ٢٦٧ والبيان ص ٢٦ .

(١٧٩) : نهاية الأرب ص ٣٤ والبيان ص ٢٦ .

(١٨٠) : نهاية الأرب ص ٢١٨ .

Rép. Chro. II, pp. 52, 190 — 191.

(١٨١)

كثير من الصحابة وغيرهم (١٨٢) . وليس لدينا كذلك ما يدل على انهم كانوا من جيش الفتح ، ولكننا نجد حليفا لهم في مصر في أواخر القرن الأول هو عمران بن عبد الرحمن قاضى مصر (٨٦ - ٨٩ هـ) (١٨٢) . وفى القرنين التاليين - والثالث منهما بخاصة - يزدادون ظهورا بمصر ، منهم الزهرى القائد الذى حارب دحية بن مصعب الشائر الأموى سنة ١٦٩ هـ (١٨٤) ، وعبد الوهاب بن موسى (١٨٢ - ٢١٠ هـ) من كبار الموظفين (١٨٥) ، وأبو ضمرة (٢١٢ هـ) يبدو أنه كان من وجوه المصريين وذوى رأى فيهم (١٨٦) ، وهارون بن عبد الله (٢١٧ - ٢٢٦ هـ) قاضى مصر الحازم القوى (١٨٧) . وعلى شواهد القبور أسماء ثلاثة من بنى زهرة توفى أولهم بالصعيد فى ٢١٣ هـ (١٨٨) وثانيهم بالفسطاط فى ٢٣٩ هـ (١٨٩) وثالثهم فى ٢٦٠ هـ (١٩٠) .

أما موالى بنى زهرة فنجد منهم ليثا القيسى (١٩١) ، وعمرو بن السائب (١٩٢) من محدثى القرن الثانى . على أن بنى الأشج هم أهم موالى بنى زهرة أن لم يكونوا من أهم موالى مصر جميعا . وتبدأ هذه الأسرة فى الظهور بيحيى بن مسلم بن الأشج الذى سود بأسوان ١٣٢ هـ عندما تفشت حركة التسويد فى مصر (١٩٣) . والمفهوم من سياق الكلام أن يحيى هذا كان مقيما بأسوان . وشواهد القبور التى تحمل عددا كبيرا نسبيا من أسماء بنى الأشج ، والتى ترجع الى القرن الثالث الهجرى ، تؤيد اقامتهم فى الصعيد وفى أسوان بخاصة (١٩٤) . ولكن

(١٨٢) نسب عدنان ص ٣ ووفيات الأعيان ج ١ ص ٥٧٢ .

(١٨٣) الولاة ص ٥٨ والقضاة ص ٣٢٦ .

(١٨٤) الولاة ص ١٢٩ .

(١٨٥) المصدر نفسه : ١٣٩ ، القضاة : ٣٩٢ ، الخطط - ٣ : ١٨٥ .

(١٨٦) القضاة ص ٤٣٣ - ٤٣٤ .

(١٨٧) المصدر نفسه ص ٤٤١ و ٤٤٣ و ٤٥٠ .

Rép. Chro. p. 144 — 145

Ibid, I, p. 281

Ibid, II, p. 67

(١٨٨)

(١٨٩)

(١٩٠)

(١٩١) الانساب ص ٤٦٨ ب .

(١٩٢) حسن ج ١ ص ١٠٩ .

(١٩٣) الولاة ص ٩٥ .

Rép. Chro. I, p. 292 & II, pp. 35, 39, 113 139.

(١٩٤)

هذا لم يمنع بنى ميمون بن يحيى (ت ١٩٠) (١٩٥) - وهم الذين يحملون اسم بنى الأشج - ان يكون لهم زقاق باسمهم فى الفسطاط (١٩٦) مما يدل على اقامة عدد كبير منهم بهذه المدينة . ولكننا نتساءل فى كل حال عما اذا كان بعض بنى زهرة قد أقام اذن بأسوان حيث أقام مواليتهم اولئك !

نستطيع بعد هذا ان نرى فى وضوح ان الزهريين أقاموا بمصر اقامة فعلية منذ القرن الثانى فى الأقل . والمقريزى يحسبهم ممن كان بالصعيد من قريش (١٩٧) ، فى حين يحدد الحمدانى مكانهم ببلاد الأشمونين وما حولها من صعيد مصر (١٩٨) ، ويفهم من هذا انهم ذهبوا للاقامة فى بلاد قريش منذ هجرة الأشمونين المشهورة التى مر ذكرها .

واذا أردنا ان نزن هذه القبيلة وجدنا ان من ظهر بمصر من أبنائها ومن مواليتهم يهتء لها مكانة طيبة بين العرب فى مصر . وهنا يجب الا ننسى ان اثنين من القضاة - أى من كبار الموظفين ورجال الدولة فى مصر - وهما عمران بن عبد الرحمن الكندى الذى مر ذكره ، وإبراهيم بن اسحق القارى (٢٠٤ - ٢٠٥ هـ) (١٩٩) قد خالفا بنى زهرة . هذا ومن المعروف ان ليثا - من كنانة - والقارة - من خزيمة بن مدركة - حلفاء لهم (٢٠٠) .

(ط) بنو عبد الدار :

ممن انتهى اليه الشرف من قريش فى الجاهلية فوصله بالاسلام ، فقد كانوا سدة البيت وأصحاب الألوية (٢٠١) . وليس لدينا ما ينص صراحة على انهم ممن كان من قريش فى جيش الفتح . ولكن أحدهم - زكريا بن جهم العبدرى - شغل فى مصر منذ البداية منصبا خطيرا هو منصب صاحب الشرطة لعمره (٢٠٢) . وكان ابنه عبد الحميد يروى

(١٩٥ ، ١٩٦) الانتصار ج ٤ ص ١٨ .

(١٩٧) البيان ص ٣٦ .

(١٩٨) نهاية الأرب ص ٢٢٨ .

(١٩٩) القضاة ص ٤٢٧ .

(٢٠٠) العقد ج ٢ ص ٢٢٠ ، والنجوم ج ١ ص ٨٧ ، والانساب ص ٤٩٧ ب .

(٢٠١) نسب عدنان ص ٣ والعقد ج ٢ ص ٢٠٣ .

(٢٠٢) فتوح مصر ص ١٧٩ والولاة ص ١٠ و ٣٢ .

عنه (٢٠٢) . وفي هذا ما يجعلنا نحتمل دخولهم مصر زمن الفتح كقبيلة ولكنها صغيرة .

ولكن هنالك ما هو أهم من ذلك . فالمقریزی يذكر قوما من بنى عبد الدار هؤلاء باسم بنى شيبة ، ويعدهم ممن كانوا بالصعيد من قریش ، وكانت ديارهم بنواحي سفت (٢٠٤) . والمرجح أن سفتا هذه هى إحدى البلاد الكثيرة التى تحمل اليوم اسم سفت في محافظة المنيا بالذات (٢٠٥) . وتأتى شواهد القبور فتشير الى مولى لبنى شيبة هؤلاء توفى بالصعيد في ٢٤٢ هـ (٢٠٦) . ونحن نعرف أن شيبة بن عثمان بن أبى طلحة العبدري - وهو الذى ينتسب اليه بنو شيبة - كان حاجب الكعبة ، وتوفى سنة ٥٩ هـ (٢٠٧) . ففعل واحدا من أبنائه دخل مصر مع بنى عبد الدار وقت الفتح ، أو وهو الأرجح فيما نرى - هاجر اليها فيما بعد فأقام بها وترك ذريته . والمهم هو أن بنى شيبة كانوا في مصر منذ منتصف القرن الثالث في الأقل .

(ي) بنو اسد بن عبد العزى :

هم رهط خديجة زوج النبی ، والزبير بن العوام (٢٠٨) .

ونرى منهم بمصر الزبير بن العوام نفسه في معارك الفتح قائدا للمدد سنة ١٩ هـ . واليه يرجع الفضل في الاستيلاء على حصن بابليون (٢٠٩) . وقد اختط بمصر دارا وهبها فيما بعد لمواليه واختط غيرها (٢١٠) . وقد صادر المروانيون هذه الدار من بنى الزبير بن العوام ثم ردها أبو جعفر المنصور عليهم (٢١١) . وفي رواية أن عبد الله بن الزبير كان يأتى الى مصر وينزل هذه الدار (٢١٢) .

(٢٠٣) الانساب ص ٣٨٠ ب .

(٢٠٤) البيان ص ٣٦ و ٣٧ .

(٢٠٥) انظر الدليل الجغرافى ص ٥٣ .

Rép. Chro, I, pp. 298 — 299.

(٢٠٦)

(٢٠٧) النجوم ج ١ ص ١١٨ و ١٥٣ .

(٢٠٨) نسب عدنان ص ٣ والعقد ج ٢ ص ٢٠٥ .

(٢٠٩) فتوح مصر ص ٩٦ و ١١٤ والولاء ص ٨ .

(٢١٠) فتوح مصر ص ١١٤ والخطط ج ٤ ص ١٠ .

(٢١١ ، ٢١٢) فتوح مصر ص ١١٤ .

من الحق أن الزبيريين هم الذين مثلوا بنى أسد بن عبد العزى في مصر تمثيلا فعليا . وما مر من سيرة الزبير يعطينا الحق في أن نفترض اقامة بعض بنيهم في مصر اقامة مستمرة منذ الفتح . ولكن القلقشندى والمقرئى يذكران أن بمصر جماعة من الزبيريين ، من بنى عبد الله الزبير وبني أخيه عروة ، يقيمون بالصعيد في البهنسا والأشمونين ، وقد تحول أكثرهم - على عهدهما طبعاً ، أى القرن التاسع - إلى فلاحين محكومين (٢١٣) . ولكن هذا لا يمنعنا من أن نلاحظ أن عبد الله بن الزبير بالرغم من أنه شهد فتح مصر وكان مع ابن أبى سرح في غزوة إفريقية سنة ٢٧ هـ (٢١٤) فإنه انتقل إلى الحجاز بعد ذلك ، وانغمس في الصراع الحزبى ، ودعا لنفسه بالخلافة ، وقاد صراعاً مريراً ضد المروانيين انتهى بقتله سنة ٧٣ هـ . ولم يكن له علاقة بمصر في خلال ذلك كله إلا استيلاءه قصير العمر عليها بوساطة قائده ابن جحدم (٦٤ - ٦٥ هـ) (٢١٥) وان كانت الرواية تدل على أنه كان معروفاً للمصريين ومحبوفاً منهم (٢١٦) . أما أخوه عروة (ت ٩٤ هـ) فهو من أهل المدينة وفقهائها الأكابر (٢١٧) .

وهنا نصطدم بالسؤال نفسه الذى قابلناه فى البطون السابقة وهو : متى قدم هؤلاء الزبيريون - أى بنو عبد الله وبنو عروة - إلى مصر وأقاموا بصعيدها ؟

(ك) بنو نوفل بن عبد مناف :

ممن انتهى إليه الشرف من قريش في الجاهلية فوصله بالاسلام . وكانت اليهم الرفادة وهى ما كانت قريش تخرجه من أموالها وترفد به منقطع الحاج (٢١٨) .

يبدو أنهم كانوا ممن جاء مصر من قريش في جيش الفتح . فعندنا

-
- (٢١٣) نهاية الأرب ص ١١٧ - ١١٩ ، ٢٦٧ ، ٢٩٣ والبيان ص ٣٦ و ٣٧ .
 - (٢١٤) النجوم ج ١ ص ٢٥ ، ٨٥ ، ١٠٥ ، ١٥٨ ، ١٦٨ ، ١٨٦ ، ١٨٩ .
 - (٢١٥) اللؤلؤ ص ٤١ - ٤٤ والنجوم ج ١ ص ١٥٨ و ١٦٥ .
 - (٢١٦) اللؤلؤ ص ٤١ - ٤٤ وسير الأبناء البطارقة م ١ ص ٢٦٦ .
 - (٢١٧) نهاية الأرب ص ٢٩٣ والنجوم ج ١ ص ٢٢٨ و ٢٢٩ .
 - (٢١٨) المقدم ج ٢ ص ٢٠٢ .

أبو سروعة الصحابي ، شهد فتح مصر واختط بالفسطاط (٢١٩) ، وهو الذي شرب الخمر مع عبد الرحمن بن عمر (٢٢٠) .

وهناك كذلك مجاهد بن جبر مولاهم ، اختط بمصر ، واستخلفه عمرو بن العاص على خراج مصر عند قدمته الأولى على عمر (٢٢١) . ولكن من الواضح قلة عددهم بمصر وقلة أهميتهم بالتالي .

(ل) بنو المطلب بن عبد مناف :

يبدو أن عددا منهم شهد فتح مصر ، وقد بقي لنا منهم ذكر الحكم ابن الصلت بن مخزومة ، كان من رجال قريش ، شهد الفتح ، وكان من انصار محمد بن أبي حذيفة الذي اغتصب الحكم في مصر (٣٥ - ٣٦ هـ) (٢٢٢) .

ولا نصادف أحدا منهم بعد ذلك حتى قرب نهاية القرن الثاني عندما يأتي الامام الشافعي الى مصر سنة ١٩٨ هـ ويظل بها حتى وفاته سنة ٢٠٤ (٢٢٣) . وعندئذ تصبح أسرة الشافعي هي الممثلة لهذا البطن . ونرى منها محمد بن عبد الله ابن عم الشافعي (ت ٢٣١ هـ) من الأئمة المجتهدين بمصر ، وزوجته زينب بنت الشافعي ، وابنه أحمد من أئمة مصر المجتهدين لم يكن في آل شافع بعد الامام أجل منه (٢٢٤) .

(م) بنو أمية :

ليس لهم ذكر في اخبار الفتح ، وربما كان ذلك لأنهم بقوا بالشام تحت امرة معاوية بن أبي سفيان . ويبدأ اتصال الأمويين بمصر بعد مقتل عثمان (٣٥ هـ) ونشوب الصراع بين علي ومعاوية . وقد انتهى الأمر بسيطرة الأمويين على مصر سنة ٣٨ هـ (٢٢٥) سيطرة لم تنته الا بانتهاء الدولة الأموية نفسها (١٣٢ هـ) .

(٢١٩) الانتصار ج ٤ ص ٦ وحسن ج ١ ص ٩٢ .

(٢٢٠) الطبري ج ٣ ص ٢٢٧ .

(٢٢١) فتوح مصر ص ١٧٩ .

(٢٢٢) الولاة ص ١٩ وحسن ج ١ ص ٨٢ .

(٢٢٣) الولاة : ص ١٥٤ ، وحسن ج ١ ص ١٢٢ وطبقات الشافعية ج ١

ص ١٠٠

(٢٢٤) حسن ج ١ ص ١٢٣ و ١٦٧ .

(٢٢٥) الولاة : ص ٢٨ والنجوم ج ١ ص ١٠٨ - ١١٠ .

ومع أن الأمويين ملكوا مصر في ذلك الوقت المبكر ، فإن اقامتهم الفعلية بمصر لم تبدأ الا منذ النصف الثاني من القرن الأول . وان الوحشة التي كان يشعر بها عبد العزيز بن مروان وهو يستقبل حكمه لمصر - وهى بلد ليس به أحد من بنى أمية (٢٢٦) - سنة ٦٥ هـ لدليل قوى على خلو مصر آنذاك من بنى أمية . وتومىء شواهد القبور وأوراق البردى - وهى لا تتناسب مع ضخامة عدد الأمويين بمصر - الى وجود أمويين بالصعيد في القرنين الثاني والثالث (٢٢٧) .

ومن الأفضل في كل حال عند الحديث عن بنى أمية تقسيمهم الى الفرعين المشهورين : العنابس (٢٢٨) . ومنهم معاوية بن أبى سفيان ، والأعياص (٢٢٩) . ومنهم عثمان بن عفان ومروان بن الحكم .

١ - العنابس :

ويعنيها منهم في هذا المقام آل معاوية . وقد أقام معاوية نفسه بمصر اقامة خاطفة في سلمنت من كورة عين شمس - وهى سلمنت الحالية مركز بلبيس محافظة الشرقية (٢٣٠) - في أواخر سنة ٣٦ هـ طلبا للثأر من قتلة عثمان (٢٣١) ، ولم يزل معاوية يتدخل منذ ذاك عن طريق رسله وبعيونه في سياسة مصر عاملا على اخراجها من قبضة على وضمها الى صفه الى أن نجح في أن ملكها سنة ٣٨ هـ قبل أن يصبح خليفة (٢٣٢) . ومع ذلك لا نرى بمصر من أسرته سوى أخيه عتبة الذى حكم مصر (٤٣ - ٤٤ هـ) وتوفى بها (٢٣٣) .

على أن الممثلين الحقيقيين للعنابس هم بنو خالد بن يزيد بن معاوية الذين كانوا ينزلون أرض دلجة (٢٣٤) ، قرية بصعيد مصر من غربى

(٢٢٦) الولاة : ص ٤٧ .
Ara. Pap. III, 79 & Rép. Chro. II, p. 218.

(٢٢٧)

(٢٢٨ ، ٢٢٩) نسب عدنان ص ٢ و ٣ .

(٢٣٠) الدليل الجغرافى : ص ١٢٤ .

(٢٣١) الولاة : ص ١٩ .

(٢٣٢) انظر تفصيل مؤامرات معاوية وعمرو بن العاص في هذا السبيل في

النجوم الزاهرة ج ١ ص ٩٦ - ١١١ .

(٢٣٣) الولاة ص ٣٥ - ٣٦ .

(٢٣٤) الخطط ج ١ ص ٢٣٩ .

النيل في الجبل بعيدة عن الشاطئ (٢٣٥) ، وهي دلجا الحالية مركز ديروط محافظة أسيوط (٢٣٦) . كما يبدو أن جزءا آخر منهم كان يقيم في تنده - مركز ملوى محافظة أسيوط (٢٣٧) - مع فروع أخرى من بني أمية (٢٣٨) - وأغلب الظن في كل حال أنهم انتقلوا الى بلاد الأشمونين تلك في هجرة قريش اليها .

٢ - الأعيان :

وهم في مصر قسمان : آل عثمان بن عفان ، وآل مروان بن الحكم .
ونتحدث عنهما إفيما يلي :

(١) العثمانيون :

المراد بهم هنا ذرية عثمان بن عفان ومواليه . وأول من نرى بمصر منهم هو عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ، من الطبقة الثالثة من تابعي أهل المدينة ، وتوفي بسكر بصعيد مصر سنة ٩٦ هـ (٢٣٩) مما يدل على انتقاله اليها . أما أبان بن عثمان بن عفان (ت ١٠٤ هـ) فهو من أهل المدينة وولى امرتها لعبد الملك بن مروان من ٧٦ هـ الى ٨٢ هـ (٢٤٠) . وكان كثير العقب (٢٤١) . وقد قدمت جماعة من أبنائه وأقامت مع سائر بني أمية وقريش في منطقة تنده بالأشمونين (٢٤٢) . وأغلب الظن أن ذلك حدث وقت هجرة قريش الى الأشمونين .

ولكن موالى عثمان بن عفان هم في الواقع أهم من أقام بمصر من المنتسبين اليه ويمتازون بأنهم ثلاث طوائف :

١ - أهل أيلة :

كانت هذه المدينة الواقعة على بحر القلزم - وهي العقبة حاليا -

-
- (٢٣٥) معجم البلدان ج ٤ ص ٦٧ .
 - (٢٣٦) Amé. pp. 176, 488 والدليل الجغرافي ص ٣١٥ .
 - (٢٣٧) الدليل الجغرافي ص ٣١٨ .
 - (٢٣٨) نهاية الأرب ص ٧٤ والبيان ص ٣٧ و Ara. Pap. III, p. 92
 - (٢٣٩) معجم البلدان ج ٥ ص ٩٨ والنجوم ج ١ ص ٢٣٤ .
 - (٢٤٠) النجوم ج ١ ص ١٩٥ و ٢٠٤ .
 - (٢٤١) نهاية الأرب ص ١٢٨ .
 - (٢٤٢) المصدر نفسه ص ١٢٨ والبيان ص ٣٧ و Ara. Pap. III, p. 92

وبها مجتمع حاج الشام وحاج مصر منزلا لبنى أمية . وأكثرهم موالى
عثمان بن عفان . وكانوا سقاة الحاج (٢٤٢) .

واشتهر من هؤلاء الموالى عدة محدثين يحمل كل منهم النسبة :
الايلى منهم : عقيل بن خالد (ت ١٤١ هـ) (٢٤٤) ، ويونس بن يزيد
(ت ١٥٢ هـ) (٢٤٥) وابن أخيه عنبسة بن خالد (ت ١٩٧ هـ) (٢٤٦) .
وهارون بن سعيد (١٧٠ - ٢٥٣ هـ) ممن أخذ بمحنة خلق القرآن
سنة ٢٢٧ هـ (٢٤٧) ، واسحق بن اسماعيل (ت ٢٥٨ هـ) (٢٤٨) ،
وحسان بن أبان (ت ٣٢٢ هـ) (٢٤٩) .

٢ - أهل غيفة :

غيفة قرية تقارب بلبيس ، وأغلب الظن انها غيطة الحالية مركز
بلبيس محافظة الشرقية (٢٥٠) . ينزل فيها الحاج اذا خرجوا من
مصر (٢٥١) وكان بها موال لعثمان بن عفان منهم محدثون مثل حسين بن
ادريس (٢٥٢) وعمرو بن ادريس (ت ٣٢٩ هـ) (٢٥٣) .

٣ - بنو عبد الحكم :

وهم هذه الأسرة الكبيرة الشهيرة الى لمعت في مصر ما بين منتصف
القرن الثانى ومنتصف الثالث ، وظهر منها عدد من الفقهاء الممتازين ،
الى جانب المؤرخ المصرى العظيم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم
(ت ٢٥٧ هـ) صاحب كتاب فتوح مصر (٢٥٤) .

وفى ولاء بنى عبد الحكم خلاف (٢٥٥) ولكن اذا لاحظنا ان جدهم

-
- (٢٤٣) كتاب البلدان ص ١٢٩ ، ومعجم البلدان ج ١ ص ٣٩١ ، والمقريزى
ج ١ ص ١٨٤ .
(٢٤٤) ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ الانساب ص ١٥٥ .
(٢٤٧) القضاة ص ٤٥١ - ٤٥٣ .
(٢٤٨) ، ٢٤٩ معجم البلدان ج ١ ص ٣٩٢ .
(٢٥٠) الدليل الجغرافى ص ١٢٥ .
(٢٥١) معجم البلدان ج ٦ ص ٣١٨ .
(٢٥٢) ، ٢٥٣ الانساب ص ٤١٤ ب .
(٢٥٤) حسن ج ١ ص ١٩٠ ومقدمة كست ص ٢٢ .
(٢٥٥) الانساب ص ١٧٢ ا .

أعين بن الليث أصله من حقل (٢٥٦) ، وهى قرية بجانب ايلة على البحر
فى الطريق من مصر الى مكة (٢٥٧) . وان حفيده عبد الله بن عبد الحكم
(٢٢٤ هـ) هو مولى رافع مولى عثمان بن عفان (٢٥٨) ، أصبح س
المحتمل اعتبارهم من موالى عثمان .

(ب) المروانيون :

المراد بهم هنا بنو مروان بن الحكم ومواليهم بمصر .

أما مروان نفسه فقد أقام بمصر شهرين سنة ٦٥ هـ بعد أن
استخلصها من يد ابن جحدم والى ابن الزبير عليها وردها الى سيطرة
بنى أمية (٢٥٩) . وعاد مروان الى عاصمته دمشق تاركاً ابنه عبد العزيز
أميراً على مصر (٢٦٠) . وقبل أن يموت عبد العزيز سنة ٨٦ هـ استخلف
أخاه محمداً القائد (٢٦١) (ت ١٠٢ هـ) - والد مروان الحمار -
الذى حالفه النصر طويلاً فى بلاد الروم (٢٦٢) ، ولكن يبدو أن ذلك
كان استخلافاً اسمياً . فان محمداً لم يدخل مصر قط فيما يبدو من
أخباره . ومن المروانيين الذين لفتوا النظر فى مصر عبد الله بن عبد الملك
أميرها (٨٦ - ٩٠ هـ) الذى جعل اللغة الرسمية فى مصر هى اللغة
العربية سنة ٨٧ هـ . ولكن المصريين سخطوا عليه وهجوه لسوء
سيرته (٢٦٣) ، وهناك أخوه محمد بن عبد الملك المحدث الناسك ولى
مصر شهراً (١٠٥ هـ) ثم تركها الى الأردن فرارا من الوباء ومن
مسئوليات الحكم (٢٦٤) .

أولئك أفراد من آل مروان أقاموا بمصر - باستثناء عبد العزيز بن
مروان - إقامة عابرة ، ولكن هناك بطون - أو أسر - كاملة أقامت
إقامة دائمة حفظها التاريخ . هذه البطون هى :

-
- (٢٥٦) الانساب ص ١٧٢
(٢٥٧) المسالك والممالك ص ١٤٩ ومعجم البلدان ج ٣ ص ٣٠٦ .
(٢٥٨) معجم البلدان ج ٣ ص ٣٠٦ والانساب ص ١٧٢ .
(٢٥٩) الولاة ص ٤٢ - ٤٦ .
(٢٦٠) المصدر نفسه ص ٤٧ - ٤٨ .
(٢٦١) المصدر نفسه ص ٥٥ .
(٢٦٢) النجوم ج ١ ص ١٩٠ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ .
(٢٦٣) الولاة ص ٥٨ - ٦٤ والقضاة ص ٣٢٧ - ٣٢٩ .
(٢٦٤) الولاة ص ٧٢ - ٧٣ والنجوم ج ١ ص ٢٥٧ .

١ - بنو مسلمة :

هم بنو مسلمة بن عبد الملك (ت ١٢٢ هـ) الأمير القائد الذي تتابعت غزواته من ٨٦ حتى ١٢٢ هـ (٢٦٥) ، وكانت مساكن بنيه هؤلاء مع قومهم بنى أمية بتندة وما حولها من بلاد الأشمونين (٢٦٦) ، مما يرجح انتقالهم هناك في هجرة الأشمونين . هذا الى انهم كانوا - وهو عجيب - حلفاء بنى جعفر بن أبى طالب (٢٦٧) .

٢ - بنو حبيب :

أبوهم حبيب بن الوليد بن عبد الملك . كانت ديارهم كذلك بتندة (٢٦٨) وما حولها وأغلب الظن انهم هم بنو حيدر الدين ذكرهم القلقشندي (٢٦٩) .

٣ - بنو عبد العزيز :

هو عبد العزيز بن مروان أمير مصر (٦٥ - ٨٦ هـ) . أسس في مصر أسرة كبيرة هي الممثلة الفعلية بها للمروانيين بل لبنى أمية جميعا ، وكما استتمعت هذه الأسرة بكل روعة المجد الذى بلغه الأمويون دفعت الجانب الأضخم من ضريبة الدم الرهيبة التى جباها منهم العباسيون الذين استقطوا دولتهم سنة ١٣٢ هـ .

والواقع ان المروانيين - أو بنى عبد العزيز فى الأصح - عاشوا الفترة الأولى من حياتهم فى مصر (٦٥ - ١٣٢ هـ) أمراء . وان حياة عبد العزيز نفسه القريبة من حياة الخلفاء خير نموذج لعصر المروانيين الذهبى هناك (٢٧٠) . فاذا ما سقطت الدولة الأموية وأسدل الستار عليها فى بؤصر بمصر سنة ١٣٢ هـ بدأت الفترة الثانية من حياة بنى عبد العزيز التى كانوا فيها شهداء . وفى صفحات متتاعة يصور الكندى (٢٧١)

(٢٦٥) النجوم ج ١ ص ٢٨٩ .

(٢٦٦) نهاية الأرب ص ٣٢٩ والبيان ص ٣٧ .

(٢٦٧) الخطط ج ١ ص ٢٣٩ .

(٢٦٨) البيان ص ٣٧ .

(٢٦٩) نهاية الأرب ص ٢٠٣ .

(٢٧٠) الولاة ص ٤٩ - ٥٨ والنجوم ج ١ ص ١٧١ - ١٧٨ .

(٢٧١) الولاة ص ٩٤ - ١٠٠ .

عملية الإبادة التي شنها العباسيون عليهم فكانوا يعدمونهم بالجملة .
 فإذا ما أنجلى غبار المعركة وانصرف العباسيون إلى جنى الثمر ، وسكتوا
 عن قلول الأمويين عاد هؤلاء يطلون برأسهم وقد تحركت فيهم غريزة الثأر
 العربية . وهناك يظهر بنو عبد العزيز الثوار على مسرح الحياة المصرية .
 ودحية بن مصعب (١٤٥ - ١٦٩ هـ) (٢٧٢) - من أحفاد عبد العزيز -
 نموذج كامل للأمويي ذلك العصر . وأغلب الظن أن الأمويين كانوا في تلك
 المرحلة من حياتهم بمصر قد دنوا دنوا كبيرا من عامة المصريين ، فما كان
 لهم أن يقودوا تلك الحركات الثورية العنيفة بدون سند شعبي ضخم .

لعل لنا الحق بعد هذا كله في أن نحكم بأن الأمويين الذين عاشت
 أعداد كبيرة منهم بمصر طوال أكثر من قرن ، والذين تحكموا في مصائرهما
 كل ذلك الزمن يعدون من أهم العناصر العربية بها .

(ن) بنو هاشم :

هم بنو هاشم بن عبد مناف ، وكل علوى وعباسي فهو
 هاشمي (٢٧٣) . وكان بنو هاشم بمصر أقساما هي : العلويون ، والجعافرة ،
 والعباسيون . وتدل شواهد القبور وأوراق البردى على وجود
 الهاشميين ومواليهم في مصر في القرنين الثاني والثالث (٢٧٤) .

١ - العلويون :

ونعنيهم هنا بمعناهم الجنسي لا السياسي . فنحن نقصد ذرية
 علي بن أبي طالب . ومن الطبيعي أن يتأخر ظهورهم بمصر . ولا نجد
 معنى لما يقوله ياقوت من أن مدينة قفط وقف على العلوية من أيام
 علي وليس في ديار مصر ضيعة وقف ولا ملك لأحد غيرها (٢٧٥) . والمعروف
 أن العلويين ينتمون إلى الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب .
 ونتكلم عن كل قسم منهما على حدة :

(٢٧٢) المصدر نفسه ص ١١٢ ، ١٣٤ و ١٢٦ و ١٢٨ - ١٣٠ والمقريزي ج ١
 ص ٣٠٨ والنجوم ج ٢ ص ٤٩ و ٥٧ و ٦٠ و ٦١ .

(٢٧٣) الانساب ٥٨٧ ب .

Rép. Chro. I, pp. 52, 99.

(٢٧٤) 137 & II, pp. 21, 90, 249 — 250 & Ara. Pap. III, P. 93.

(٢٧٥) معجم البلدان ج ٧ ص ١٣٩ .

(أ) الحسينيون :

أول من ظهر بمصر منهم بخاصة ومن العلويين بعامة هو على بن محمد بن عبد الله عندما ظهرت دعوة بني الحسن بها (١٤٤ - ١٤٥ هـ) - وكانت البيعة باسمه في هذه الحركة التي أوشكت أن تنجح ، ولكنه اضطر إلى الاختفاء في إحدى قرى الصعيد حتى مات (٢٧٦) . ثم حضر إلى مصر إدريس بن عبد الله بعد فشل إحدى محاولات العلويين بمكة سنة ١٦٩ هـ ، وتستروا عليه كما تستروا على سلفه حتى هرب إلى المغرب (٢٧٧) . أما السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد (ت ٢٠٨ هـ) فقد أقامت بمصر حيث كسبت منزلة روحية عالية مازال المصريون يحفظونها لها حتى اليوم (٢٧٨) . وفي ٢٥٣ هـ أعلن ابن الصوفي العلوي ثورة لم تزل مشبوبة حتى سنة ٢٥٩ هـ عندما هزمه أبو عبد الله العمري بأسوان (٢٧٩) . وفي تلك الأثناء خرج بغا الأكبر بالصعيد سنة ٢٥٤ هـ (٢٨٠) . ثم تلاه بغا الأصغر فخرج سنة ٢٥٥ هـ فيما بين الاسكندرية وبرقة ، وانتقل بثورته إلى الصعيد حيث قتل في نفس العام (٢٨١) . وفي سنة ٢٧٠ هـ - في عهد الطولونيين - تقابل على بن الحسن بن طباطبغا ثقيبا للطالبيين بمصر (٢٨٢) .

أما شواهد القبور فتؤيد وجود هؤلاء الحسينيين بمصر في القرن الثالث (٢٨٣) .

(ب) الحسينيون :

يعد أولهم ظهورا بمصر زيد بن علي الإمام الذي تنسب إليه

-
- (٢٧٦) الولاة ص ١١١ و ١١٥ ، ومعجم البلدان ج ٦ ص ٦٦ ، ٦٧ والنجوم ج ٢ ص ١ - ٣ .
- (٢٧٧) الولاة ص ١٣١ والنجوم ج ١ ص ٥٩ و ج ٢ ص ٤٠ - ٤١
- (٢٧٨) وفيات الأعيان : ج ٢ ص ٢٢٣ - ٢٢٤ والخطط ج ٤ ص ٣١٣ - ٣١٦ وحسن ج ١ ص ٢١٨ .
- (٢٧٩) الولاة : ص ٢١٣ - ٢١٤ .
- (٢٨٠) المصدر نفسه : ص ٢١١ .
- (٢٨١) المصدر نفسه : ص ٢١٢ .
- (٢٨٢) القضاة ص ٥٠٩ ، ٥١٣ .
- (٢٨٣)

الزيدية من طوائف الشيعة . وقد بعث الأمويون برأسه الى مصر سنة ١٢٢ هـ ، فسرقه أهل مصر ودفنوه وبنوا عليه مشهدا (٢٨٤) . ومع أن عليا الرضى (ت ٢٠٣ هـ) لم يأت الى مصر فإن توليته عهد المؤمن أحدث فتنة كبيرة (٢٠٢ - ٢٠٣ هـ) (٢٨٥) . وكان أسحق المؤمن بن جعفر الصادق ، زوج السيدة نفيسة التى ذكرت فى بنى الحسن ، من أهل الصلاح والفضل والخير والدين بمصر . وكان له بها عقب منهم بنو الرقى (٢٨٦) . وفى سنة ٢٤٨ هـ كشف أمر ابن الخزرى العلوى الذى كان يمارس الدعوة فى الخفاء بمصر ، فقبض عليه وأرسل هو وجمع من آل أبى طالب الى العراق (٢٨٧) . وانضم ابن الأرقط العلوى الى جابر المدلجى فى ثورته (٢٥٢ - ٢٥٣ هـ) (٢٨٨) . وهناك أخيرا السيدة كلثوم بنت القاسم ، كانت من الزاهدات العابدات ، ومشهدا بمقابر قريش بمصر بجوار الخندق (٢٨٩) .

وعلى شواهد القبور نجد طائفة من أسماء بنى الحسين الذين توفوا بمصر حوالى منتصف القرن الثالث (٢٩٠) .

أما موالى العلويين فكان بمصر منهم : عبد الله بن محمد بن صالح (ت ٢٠٤ هـ) مولى سكيئة بنت الحسين ، ينسب اليه درب الزجاج بالفسطاط (٢٩١) . مما يدل على اقامته به . وعبد الله بن ميمون (ت ٢٠٧ هـ) مولى على بن أبى طالب (٢٩٢) . ومحمد بن روح (ت ٢٥٤ هـ) مولى بنى قنبر مولى على (٢٩٣) .

وباستقراء أخبار العلويين فى مصر بعامة - حسنيين وحسينيين - يتضح لنا انهم اقاموا بمصر طوال القرنين الثانى والثالث . وكان لهم

-
- (٢٨٤) الولاة ص ٨١ والخطط ج ٤ ص ٣٠٦ و ٣٠٧ و ٣٠٩ و ٣١٣ .
 (٢٨٥) الولاة : ص ١٦٧ - ١٧٠ والنجوم ج ٢ ص ١٧٤ .
 (٢٨٦) الخطط : ج ٤ ص ٣١٤ - ٣١٥ .
 (٢٨٧) الولاة ص ٢٠٣ - ٢٠٤ والخطط ج ٤ ص ١٥٣ - ١٥٤ .
 (٢٨٨) الولاة : ٢٠٦ - ٢٠٨ .
 (٢٨٩) الخطط ج ٤ ص ٣١٦ .
 (٢٩٠) Rép. Chro. II, pp. 35, 63, 175, 187, 188, 189 .
 (٢٩١) الانتصار ج ٤ ص ٢٩ .
 (٢٩٢) Rép. Chro, I, p. 118.
 (٢٩٣) الانساب ص ٤٦٣ ا

بحكم مركزهم الروحي مكانة شعبية رفيعة ذات أثر خطير في الحياة المصرية . ولا يبدو هذا الأثر في الحركات والثورات المختلفة التي قادوها في مصر وتابعهم فيها المصريون فحسب ، بل يبدو كذلك في الذكرى العزيزة التي ما يزال المصريون يحملونها لهم حتى اليوم .

وننتقل الى القسم الثاني من الهاشميين بمصر :

٣ - الجعافرة :

بنو جعفر الطيار بن أبى طالب (٢٩٤) . والمقریزی (٢٩٥) لا يعطينا فكرة واضحة عن أول اقامتهم بمصر ، ولكنه في موضع آخر يذكر أن عدة بطون منهم كانت تنزل بأرض الأشمونين ، وانهم كانوا بادية أصحاب شوكة يحالفون الأمويين المقيمين هناك (٢٩٦) . في حين يرى مكمايكل أن هؤلاء الجعافرة هاجروا الى مصر لما طردوا من مكة في القرن العاشر الميلادي (٢٩٧) ، أى ما بين أواخر القرنين الثالث والرابع الهجريين (٢٨٩ - ٣٩١ هـ) . وتحفظ شواهد القبور اسم سيدة بالفسطاط هي أم لأحد أفراد الجيل الثامن من ذرية جعفر الطيار ، أى انها تعد معاصرة للجيل السابق منهم ، ومع ذلك فسنة وفاتها هي ٢٨٢ هـ (٢٩٨) . والعباس بن أحمد القماح (ت ٣٦٣ هـ) ، محدث راوية من أهل مصر ، يكتفى السمعاني (٢٩٩) . بأن يذكر أنه مولى الجعافرة مما يدل على أنهم كانوا في ذلك الوقت مألوفين في مصر .

نستطيع أن نخرج من هذا بأن الجعافرة عاشوا في مصر منذ القرن الثالث على الأقل ، وانهم هاجروا الى الأشمونين في هجرة قريش الكبرى الى تلك المنطقة .

يبقى بعد ذلك القسم الأخير من الهاشميين ، وهم :

-
- (٢٩٤) البيان ص ٣٢ .
 - (٢٩٥) المصدر نفسه : ص ٣٢ - ٣٤ .
 - (٢٩٦) الخطط ج ١ ص ٣٣٩ .
 - (٢٩٧) Mac. I.P. 142.
 - (٢٩٨) Rép. Chro. II, p. 262 — 263.
 - (٢٩٩) الانساب ص ٤٦٠ ب .

٣ - العباسيون :

في وقت مبكر جدا ، وفي خلافة عثمان (٢٣ - ٣٥ هـ) ، دخل مصر عبد الله بن عباس بن عبد المطلب (ت ٦٨ هـ بالطائف) (٣٠٠) . جد السفاح أول خلفاء الدولة العباسية . ويبدو أنه أقام بمصر زمنا فقد روى أهلها عنه أحاديث (٣٠١) . وبعده ظل بنو العباس لا يدخلون مصر حتى كان سقوط الدولة الأموية وقيام دولتهم ، هذه العملية التي اختتمت في صعيد مصر ١٣٢ هـ . ومنذ ذلك الحين حتى حوالي منتصف القرن الثالث يتتابع على مسرح الحياة في مصر عدد كبير من العباسيين يقيمون بها إقامة تطول حيناً وتقصر في أغلب الأحيان ، ولكنها تنتهي في كل الأحوال بخروجهم من مصر . هؤلاء هم الأمراء من بنى العباس الذين حكموا مصر ، وكانوا في حكمهم بعيدين عن المصريين ، بل كان منهم من يظل يؤجل حضوره الى مقر حكمه مستخلفا من ينوب عنه ، بل كان منهم من حكم مصر دون أن يدخلها مطلقا (عبد الملك بن صالح بن علي سنة ١٧٨ هـ) (٣٠٢) .

ولئن كان العباسيون قد أثروا في مصائر الأمور في مصر بما هم سادة حاكمون ، فانهم قد أثروا فيها كذلك من الناحية التي نغني بها في البحث : ناحية الجنس والدم . من ذلك ما أتاه صالح بن علي - فاتح مصر وأول وال عباسي بها - من الحاق ألفى مقاتل بأهلها (٣٠٣) .

ومن موالى العباسيين لدينا ثلاثة ولاؤهم لأبي جعفر المنصور بالذات ، كان أولهم (مطر : ١٥٧ - ١٥٩ هـ) على خراج مصر (٣٠٤) ، في حين كان الثاني والثالث (واضح المنصوري : ١٦٢ - ١٦٩ هـ) (٣٠٥) ، والحسين بن جميل : ١٩٠ - ١٩٢ هـ (٣٠٦) ، أميرين على مصر صلاتها وخراجها .

وبذلك ننتهي من الحديث عن قريش وقبائلها ، فنواصل الحديث عن قبائل كنانة .

(٣٠٠ ، ٣٠١) حسن ج ١ ص ٩٠ .

(٣٠٢) الولاة ص ١٣٦ - ١٣٧ والنجوم ج ٢ ص ٩٠ - ٩١ .

(٣٠٣) الولاة ص ١٠٣ .

(٣٠٤) الطبري ج ٦ ص ٣٠٢ ، وابن دقماق ج ٤ ص ٥١ .

(٣٠٥) الولاة ص ١٢١ والنجوم ج ٢ ص ٤٠ - ٤١ .

(٣٠٦) الولاة ص ١٤٢ - ١٤٤ والنجوم ج ٢ ص ١٣٤ .

هـ - مدليج :

بطن من كنانة فيهم القيافة ، ومنهم سراقه بن مالك الذي طارد النبي حين هاجر (٣٠٧) . وهم من قبائل الفتح ، فقد اختط بنو معاذ - منهم - دارين بمصر (٣٠٨) ، وكانوا مع عمرو بن العاص في غزوة طرابلس سنة ٢٣ هـ (٣٠٩) . ولم تطل اقامتهم بالفسطاط فالظاهر انهم كانوا يترددون على خربتنا - وهي خربتنا الحالية مركز كوم حمادة محافظة البحيرة (٣١٠) - للارتباع ، ثم لم يلبثوا ان اقاموا بها فاتخذوها منزلا هم وذبحان حلفاؤهم الحميريون (٣١١) . وكانت اقامتهم تلك مخالفة صريحة للأسس التي وضعها عمر بن الخطاب لاقامة العرب في بلاد الفتوح . ولكن الولاة اضطروا ازاء قوتهم ونزعتهم الى التمرد الى التفاضى عنهم . بل ان احدهم ، قيس بن سعد الأنصاري (٣٧ هـ ، صريح محمد بن ابي بكر خليفته على حكم مصر ، (٣٧ - ٣٨ هـ) ، بتجنبهم اتقاء لشهرهم (٣١٢) . ومن مظاهر قوتهم ان نزل عليهم في خربتنا شيعة عثمان من اهل مصر الذين غضبوا لقتل عثمان وطالبوا بثأره . ووسط هؤلاء الثوار بنى مدليج بينهم وبين امير مصر قيس بن سعد (٣١٢) ولكن خربتنا لم تكن اكثر من نقطة ارتكاز اتجهوا منها نحو الغرب . فعلى الطريق من مصر الى المغرب منازل لبنى مدليج في البرية بعضها على الساحل وبعضها بالقرب من الساحل (٣١٤) . وفي اداني قرى كورتى لوبية ومراقية فوم منهم يعيشون مع سكانها الأصليين البربر (٣١٥) . وفي الرمادة في عمل لوبية وهي اول منازل البربر ، قوم منهم كذلك (٣١٦) . كما اقاموا في وادي هيب - بالجانب الغربى من مصر ، فيما بين مريوط والفيوم (٣١٧) - حيث عملوا خفراء لدياراته الكثيرة (٣١٨) . ومع هذا فقد اقام جانب ضخم منهم بالاسكندرية حيث

(٣٠٧) نسب عدنان ص ٥ ، والمعقد ج ٢ ص ٢١٩ ، ونهاية الأرب ص ٣٣٥ .

(٣٠٨) فتوح مصر ص ١١٥ .

(٣٠٩) المصدر نفسه : ص ١٧١ .

(٣١٠) الدليل الجغرافى ص ٢٤٤ .

(٣١١) فتوح مصر ص ١٤٢ .

(٣١٢) الولاة ص ٢٧ .

(٣١٣) الولاة ص ٢٠ ، ٢١ ، ٢٧ والنجوم ج ١ ص ٦٨ .

(٣١٤) ، ٣١٥ ، ٣١٦ كتاب البلدان ص ١٢٨ ، ١٣١ .

(٣١٧) خطط المقرئى (بولاق) ج ١ ص ١٨٦ .

(٣١٨) سير الابهاء البطارقة - مجلد اول ص ٥٦٨ .

نقابلهم منذ أخريات القرن الثانى حتى منتصف الثالث يقومون بأعنف الثورات (٣١٩) .

وبالرغم من الطابع الثورى العنيف الذى يسم حياة بنى مدلج بمصر نجد منهم شخصيات سلمية مثل الخيار بن خالد (ت ١١٥ هـ) قاضى مصر ، كان رجلا صالحا محدودا جميل المذهب (٣٢٠) . ويعمر بن أبى خالد الذى روى عنه الليث بن سعد (٣٢١) .

وكان مواليهم يشاركونهم تصرفاتهم ، فقد اجتمع كثير منهم الى جابر المدلجى فى ثورته الكبيرة بالاسكندرية (٢٥٢ - ٢٥٣ هـ) (٣٢٢) . ومع هذا كان من مواليهم أبو محمد المراقى المحدث أصله من مراقية وسكن الاسكندرية (٣٢٣) .

ويبدو أن المدالجة كانوا كثيرين بمصر ، فقد كان منهم البطانان الآتيان :

(أ) بنو مصال :

مر ذكرهم ، وانهم اختطوا بمصر دارين .

(ب) بنو الهجيم بن عثارة :

منهم جابر المدلجى زعيم ثورة الاسكندرية (٣٢٤) .

٦ - ليست :

بطن من كنانة (٣٢٥) وحلفاء لبنى زهرة (٣٢٦) . وهم من قبائل الفتيح ، واختطوا بالفسطاط عند أصحاب القراطيس (٣٢٧) . ويبدو أن

-
- (٣١٩) الولاة ص ١٥٣ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٩١ ، ٢٠٥ ، ٢١٠ و ٢١٢ .
وسير البطارقة مجلد أول ص ٥٤٤ و ٥٦٥ .
(٣٢٠) فتوح مصر ص ٢٤٠ والقضاة ٣٤٣ والانساب ٥١٥ ، ب .
(٣٢١) الانساب ص ٥١٥ ب .
(٣٢٢) الولاة ص ٢٠٥ .
(٣٢٣) الانساب ٥١٩ ب .
(٣٢٤) الولاة ص ٢٠٥ .
(٣٢٥) نسب عدنان ص ٤ .
(٣٢٦) الانساب ص ٤٩٧ ب .
(٣٢٧) فتوح مصر ص ١١٥ .

لم يجرى منهم في جيش الفتح سوى أسرة واحدة هي آل عروة بن شليم (٢٢٨) . وهذا سبب قتلهم فهم من أهل الراية (٢٢٩) . وكانوا يتركون الفسطاط الى أتريب - كورة في شرقى مصر قصبته عين شمس (٢٣٠) ، حيث كانت تشغل الجزء الشمالى من محافظة القليوبية (٢٣١) - يرتبعون مع بنى عمهم : غفار (٢٣٢) .

وليس لدينا من شخصيات هذه القبيلة في عصر الفتح سوى عروة بن شليم نفسه عميد البطن الذى مثل ليثا في مصر . وكان عروة هذا ضد عثمان فانه كان أحد القواد الستة للجيش المصرى الذى أرسله ابن أبى حذيفة الى عثمان سنة ٣٥ هـ لبشترك في التخلص منه (٢٣٣) . وعلى شواهد القبور وفي أوراق البردى أسماء لأفراد من ليث طوال القرن الثانى ، ، بعضهم بالصعيد (٢٣٤) ، مما يدل على تحرك هذه القبيلة نحو الجنوب - الى الأشمونين ربما - منذ ذلك الوقت .

وكان بنو ليث مع بطون كنانة الأخرى التى هاجرت من الحجاز الى مصر ، تلك الهجرة التى ذكرناها من قبل . وقد سكنوا ساقية قلعة - والأرجح انها ساقلة الحالية مركز أخميم محافظة سوهاج (٢٣٥) - وما يليها (٢٣٦) .

ولم تتح قلة الليثيين لهم أن يتركوا بمصر اثرا مذكورا . وكان منهم بمصر البطن الآتى :

عشواره :

يظنها السمعاني بطنا من الأزد (٢٣٧) ، في حين ينص القلقشندي

(٢٢٨) المصدر نفسه ص ١١٥ مع ملاحظة انه مذكور في الولاة على انه ابن شليم وفى الخطط ابن سليم .

(٢٢٩) الانتصار ج ٤ ص ٣ .

(٢٣٠) معجم البلدان ج ١ ص ١٠٢ و ١٠٣ .

Toussoun. p. 51.

(٢٣١)

(٢٣٢) فتوح ص ١٤٢ .

(٢٣٣) الولاة ص ١٧ .

Rép. Chro. I, p. 48 & Ara. Pap. III, pp. 79, 93

(٢٣٤)

(٢٣٥) الدليل الجغرافى ص ٣٢٦ .

(٢٣٦) البيان ص ٤٠ و Ara. Pap. III, p. 91 — 92

(٢٣٧) الانساب ص ٣٨٤ ١ .

على انها من كنانة من ليث بن بكر (٣٣٨) . وكان من عشارة أبو الهيثم
من محدثي القرن الأول (٣٣٩) .

٧ - غفار :

بطن من كنانة (٣٤٠) ، كانت تعيش في الحجاز واشتركت في فتح
مكة سنة ٨ هـ مع مزينة وجهينة وسليم وأسد وقيس وقبائل أخرى
تحت قيادة خالد بن الوليد (٣٤١) . وسجل الرسول ثناءه عليها في
حديثه : « غفار غفر الله لها » (٣٤٢) . ويبدو انها كانت جديرة بهذا
الثناء فانها اعترفت بالخليفة أبي بكر بعد وفاة النبي ، وحاربت في صفه
ضد القبائل الشائرة (٣٤٤) .

وكانت غفار من قبائل الفتح . وقد اختطت بالفسطاط حول عمرو
والمسجد مع قريش والأنصار وأسلم وجهينة ، وغيرهم من أهل
الراية (٣٤٤) . وكانت خطتهم في الزقاق الذي عرف فيما بعد بزقاق
ابن بلادة (٤٥) . وكونهم مع أهل الراية دليل على قلتهم . وكانوا
يتجهون دائما نحو الشمال الشرقي ، فكان لهم مرتب مع ليث في التريب
كما سبق (٣٤٦) . وكذلك كانوا يرتبعون هم وأسلم مع قبائل أخرى من
جذام في كل من كورة بسطة التي كانت تشغل جزءا من مركز الزقازيق
الحالي (٣٤٧) ، وكورة فريبط وهي مركز كفر صفر حاليا (٣٤٨) ، وكورة
طرايبة التي كانت تشغل مركز فاقوس الحالي ووادي الطميلات (٣٤٩) .

ومن الغريب أن الذين ظهروا بمصر من بنى غفار كلهم من الصحابة

(٣٣٨) نهاية الأرب ص ٥٢٨ .

(٣٣٩) الأنساب ص ٢٨٤ ١ .

(٣٤٠) نسب عدنان ص ٥ والعقد ج ٢ ص ٢١٨ - ٢١٩ .

Ency. Isl. II, p. 159.

(٣٤١)

(٣٤٢) البخاري ج ٥ ص ١٧ - فتوح مصر ص ١٣٨ والأنساب ص ٤١٠ ب .

Ency. Isl. II, p. 159.

(٣٤٣)

(٣٤٤) فتوح مصر ص ٩٨ .

(٣٤٥) الانتصار ج ٤ ص ١٥ .

(٣٤٦) فتوح مصر ص ١٤٢ و ص ٩٥ من هذا البحث .

(٣٤٧) فتوح مصر ص ١٤٢ و Toussoun, p. 17.

(٣٤٨) فتوح مصر ص ١٤٢ و Toussoun, p. 23.

(٣٤٩) فتوح مصر ص ١٤٢ و Toussoun p. 14.

من جهة ومن عصر الفتح ، بل من وقت الفتح ذاته ، من جهة ثانية .
وقد اختطوا جميعا بمصر ، وحدثوا بها ، وسكنوها ما عدا أباذر
(٣٢ هـ بالربذة) (٣٥٠) ، وهبيب بن مغفل الذى ينسب اليه وادى
هبيب لأنه اعتزل به فى فتنة عثمان وظل فيه حتى توفى (٣٥١) .

ومن مواليتهم جبر بن عبد الله القبطى (ت ٦٢ هـ) رسول
المقوقس الى النبى . وهو الذى تفخر القبط بسببه بأن منهم من صحب
النبى (٣٥٢) .

ان اختفاء غفار المبكر شاهد اما على انقراضهم واما على انعدام
التفوق فيهم . ومن المحتمل انهم هم بنو ضمرة الذين يذكر القضاعى
فى خطته ان منهم اناسا ببلاد قريش يعنى بلاد الأشمونين (٣٥٣) .

وبذلك ننتهى من قبائل كنانة لنواصل الحديث عن قبائل مدركة :

٨ - أسد :

ليس لدينا مطلقا ما يتصل بحضورهم الى مصر وقت الفتح
أو بعده . وكل ما لدينا هو اسم اثنين من أسد توفيا بمصر فى الربع الأول
من القرن الثالث (٣٥٤) . ولسنا نستبعد أن يكونا من بنى أسد بن
عبد العزى الذين مروا فى قريش .

٩ - القارة :

اشتهروا بأنهم أمهر العرب جميعا فى الرماية (٣٥٥) . وكانوا حلفاء
بنى زهرة (٣٥٦) . وليس لهم ذكر فى أخبار الفتح أو ما بعده . ولعلمهم
لم يذكروا لأنهم لم يكونوا قبيلة قائمة بذاتها ، وانما كانوا حلفاء
لفيرهم .

-
- (٣٥٠) فتوح مصر : ٢٨٦ وحسن ج ١ ص ١٠١ .
(٣٥١) فتوح مصر : ٩٤ والخطط ج ١ ص ١٨٦ وحسن ج ١ ص ١٠٠ .
(٣٥٢) فتوح مصر : ص ١٠٩ وحسن ج ج ص ٧٩ - ٨٠ .
(٣٥٢) نهاية الأرب ص ٢٦٢ .
(٣٥٤)
(٣٥٥) العقد : ج ٢ ص ٢٢٠ .
(٣٥٦) النجوم ج ١ ص ٨٧ .

وأول من تقابله منهم بمصر في كل حال هو يعقوب بن عبد الرحمن المحدث (ت ١٨١ هـ) ، سكن الاسكندرية وتوفي بها ، ولكنه ليس مصرياً أصلاً (٣٥٧) . أما ابراهيم بن أسحق قاضي مصر (٢٠٤ - ٢٠٥ هـ) الذي استقال احتجاجاً على تدخل والي مصر في عمله (٣٥٨) ، فيبدو أنه مصري . وربما كان يحيى بن جابر ، قاضي رشيد وأحد المحدثين الذين خرجوا منها (٣٥٩) دليلاً على إقامة بني القارة أو بعضهم في تلك المدينة .

فرغنا الآن من بني مدركة الذين يمثلون القسم الأول من خندف .
وننتقل الى القسم الثاني .

٢ - بنو طابخة

جاء الى مصر من بني طابخة القبائل الآتية :

١ - تميم :

يبدأ ظهور هذه القبيلة بمصر مع قيام الدولة العباسية سنة ١٣٢ هـ ولعلها دخلت مع جيوش العباسيين التي فتحت مصر وقضت على آخر الخلفاء الأمويين بها ، فان أول من قدم من قواد العباسيين (شعبة بن عثمان ت ١٣٣ هـ) من بني تميم (٣٦٠) . وربما كان تولى اثنين من تميم (موسى بن كعب سنة ١٤١ هـ (٣٦١) ، وسالم بن سوادة سنة ١٦٤ هـ) (٣٦٢) حكم مصر فرصة متاحة لدخول آخرين من بني تميم .

والهذيل بن مسلم الفقيه (ت ١٨٩ هـ) الذي سكن مصر وملك فيها داراً باسمه (٣٦٣) ، شاهد على إقامة بني تميم بمصر في القرن الثاني .

(٣٥٧) الانساب ص ٤٣٧ ب .

(٣٥٨) القضاة ص ٤٢٧ .

(٣٥٩) معجم البلدان ج ٤ ص ٢٥٢ .

(٣٦٠) الولاة ص ٩٩ والنجوم ج ١ ص ٣٠٢ .

(٣٦١) الولاة ص ١٠٦ - ١٠٨ والنجوم ج ١ ص ٣٤٢ - ٣٤٥ .

(٣٦٢) الولاة ص ١٢٣ والنجوم ج ٢ ص ٤٧ .

(٣٦٣) الانتصار ج ٤ ص ٨ .

أما القرن الثالث ففي شواهد القبور (٣٦٤) دليل على أنه — أو نصفه الأول على الأقل — كان حافلا بالتميميين الذين عاشوا في مصر وماتوا بها .

نستطيع أن نطمئن إلى أن قبيلة تميم أقامت إقامة فعلية في مصر حيث تمتعت بمركز قوى استمدته من إبنائها الذين ولوا الحكم فيها ، بل أن من مواليتها (موسى بن زريق سنة ١٦٢ هـ) (٣٦٥) . من كبار الموظفين .

٢ — مزينة :

هم الذين منهم زهير بن أبي سلمى الشاعر المشهور (٣٦٦) . ومن القبائل التي ذكر الرسول أنهم موالية (٣٦٧) . وكانوا من قبائل الفتح ، إلا أنهم كانوا قلة ، فهم من أهل الراية (٣٦٨) . وفي العصر الأموي تقابل منها بشير بن النضر قاضي مصر (٦٨ — ٦٩) (٣٦٩) . ولا يظهر من مزينة بعد ذلك أحد حتى يكون القرن الثالث فيتألق الإمام أبو إبراهيم المزني (١٧٥ — ٢٦٤ هـ) الفقيه الشافعي العظيم (٣٧٠) .

وهكذا نفرغ من بني طابخة ، فنفرغ من خندف جميعا أي من القسم الأول من قبائل مضر ، ويبقى إمامنا القسم الثاني منها :

ثانياً — قيس

تشتمل قيس على ثلاثة أقسام كبيرة : سعد ، وجديلة ، وخصفة . وسنتكلم عن كل قسم وما يضم من قبائل بعد أن نتحدث عن قيس القبيلة العامة .

(٣٦٤) Rép. Chro. I, pp. 106, 110 — 111, 153, 247 — 248, 260 &
II, pp. 96 — 97.

(٣٦٥) الولاة ص ١٢١ .

(٣٦٦) العقد ج ٢ ص ٢٢١ .

(٣٦٧) البخارى ج ٥ ص ١٤ .

(٣٦٨) الانتصار ج ٤ ص ٢ .

(٣٦٩) القضاة ص ٣١٣ — ٣١٤ والانتصار ج ٤ ص ٣٩ .

(٣٧٠) القضاة ص ٤٦١ و ٥٠٨ و ٥١١ و ٦٧١ ، وجسن ج ١ ص ١٢٣ ،

وطبقات الشافعية ج ١ ص ٢٣٨ و ٢٤١ .

قيس :

خضعت هذه القبيلة في الجاهلية لامبراطورية كندة قصيرة العمر ، مثلها في ذلك مثل قبائل وسط شبه الجزيرة . ولما ظهر النبي عاداته أول الأمر عداً تاماً ، ولكنها كانت عندما مات قد خضعت لشريعة الاسلام . الا أن معظمها عاد فانضم انضماماً صريحاً أو ضمناً الى حركة الردة التي فشلت في جزيرة العرب جميعها . ولكنهم عادوا مسلمين طيبين منذ أن هزمهم خالد بن الوليد ، واشتركت جماعات منهم في المعارك ضد الفرس . وفي موقعة الجمل وفي صفين حاربوا الى جانب علي (٣٧١) .

كتب عبيد الله بن الحبحاب صاحب خراج مصر (١٠٣ - ١١٦ هـ) الى الخليفة هشام ان ليس في مصر من قيس سوى قليل من جديلة وهم : فهم وعدوان . وتناقل المؤرخون (٣٧٢) هذا الزعم ما عدا ابن عبد الحكم (٣٧٣) . الذي نفى وجود قيس بالحواف الشرقي بخاصة - لا بمصر كلها - قبل زمن ابن الحبحاب . ولكن من الثابت أن قبيلتي فهم وعدوان اشتركتا في الفتح واختطتا بالفسطاط . ومن الثابت كذلك ان قبائل اشجع وعبس وثقيف - وكلها من قيس - شهدت فتح مصر واقامت بها . وقد وضحنا هذا عند حديثنا عن هذه البطون (٣٧٤) . ومن الثابت أيضاً انه كان لقيس داران بالفسطاط : دار كعب بن ضنة ودار الزبير (٣٧٥) . كما كان لها - شأنها شأن القبائل الأخرى - مجلس في جامع عمرو تحده أربعة أعمدة مذهبة الرءوس ذهبها قرّة بن شريك العبسي (٣٧٦) أمير مصر القيسي (٩٠ - ٩٦ هـ) محابة لقبيلته . وفي هذا المجلس قضى عبد الملك بن رفاعة الفهمي ، أمير مصر القيسي كذلك ، بعض الوقت يوم عزله سنة ٩٩ هـ (٣٧٧) .

Ency. Isl. II, pp. 654 — 655.

(٣٧١)

(٣٧٢) الولاة ص ٧٦ والبيان ص ٥٠ .

(٣٧٣) فتوح مصر ص ١٤٣ .

(٣٧٤) انظر الصفحات التالية من البحث .

(٣٧٥) فتوح مصر ص ١١١ .

(٣٧٦) الخطط ج ٤ ص ٩ .

(٣٧٧) الولاة ص ٦٧ .

عاشت قيس اذن في مصر منذ الفتح ممثلة في خمس من قبائلها .
وشاركت طوال القرن الأول في الحياة المدنية لمصر . وظهر منها الوجوه
والأمراء وكبار الموظفين : كعب بن يسار العبسي (٢٠ هـ) ، خالد بن
ثابت الفهمي (٢٠ - ٦٤ هـ) ، حبيب بن أوس الثقفي (٢٠ - ٦٥ هـ) ،
ابن يربوع الفزاري (٨٧ هـ) بنو رفاعة (٨٩ - ١١٩ هـ) قررة بن
شريك (٢٨٧) . ولكن عدم تجاوب قبائل قيس المصرية مع حركة
قيس العامة ضد الخلافة بالانضمام الى ابن الزبير ومحاربة الأمويين
منذ ٦٤ هـ حتى ٧٣ هـ (٢٧٩) دليل على أن قيسا لم يكن لها بمصر
من القوة ما يمكنها من القيام بمثل هذه الحركة .

وفي سنة ١٠٩ هـ طلب ابن الحبحاب من هشام الموافقة على
انتقال عدد من قيس الى مصر (٢٨٠) . ولم يتردد هشام في الموافقة
بسبب قوة مركز قيس في بلاد الخلافة . ومنذ ذلك الوقت بدأت
هجرة قيس الكبرى الى مصر ، فمازالوا ينتقلون اليها ويتكاثرون بها
حتى بلغوا في حوالي نصف القرن (١٠٩ - ١٥٤ هـ) خمسة آلاف
نسمة ، فقد قدم منهم أول الأمر سنة ١٠٩ هـ اربعمئة أهل بيت لم
يأبثوا أن بلغوا في سنة ١٢٥ هـ - سنة موت هشام - ألفا وخمسمئة .
وكان تولى الأمير القيسي ، الحوثة بن سهيل الباهلي (١٢٨ - ١٣١ هـ)
فرصة جديدة لتدفق القيسية حتى أنهم تضاعفوا في هذه الفترة
القصيرة فأصبحوا وقت موت مروان الحمار (١٣٢ هـ) ثلاثة آلاف . ولم
يتوقف نموهم عند هذا الحد ، فانهم قد « توالدوا وقدم عليهم من
البادية من قدم » فاذا بهم بعد حوالي جيل - في ولاية محمد بن سعيد
صاحب خراج مصر ما بين ١٤٢ و ١٥٢ هـ - قد قاربوا الضعف من
جديد ، فكانوا صغيرهم وكبيرهم وكل من جمعت الدار منهم خمسة
آلاف (٢٨١) . وليس لنا أن نشك في معدل الزيادة هذا اذا وضعنا
في اعتبارنا نظرية مالتوس التي تقول بزيادة عدد السكان وفق متوالية
هندسية : ١ : ٢ : ٤ : ٦ : ٨ ... الخ مرة كل ٢٥ سنة (٢٨٢) ، واذا

(٢٧٨) تحدثنا عن هذه الشخصيات بالتفصيل في قبائلها في الصفحات القادمة .

(٢٧٩) Ency. Isl. II, p. 655. وبروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية ج ١

ص ١٥٦ و ١٥٧ .

(٢٨٠) الولاة ص ٧٦ .

(٢٨١) مراحل هذه الهجرة مذكورة في الولاة ص ٧٦ - ٧٧ والبيان ص ٥١ .

(٢٨٢) مصطفى كمال فريد : أصول المذاهب الاقتصادية ص ٨٢ وصلاحي العبد :

مبادئ علم الاجتماع ص ٣٦ .

رأينا كذلك العلاقة الطردية بين زيادة السكان وبين ارتفاع مستوى المعيشة وهو ما حدث لهذه القبائل بما هيأ لهم ابن الحبحاب من الرخاء والانتعاش الاقتصادي عندما أمرهم باشتراء الخيول والابل التي سهل عليهم تربيتها لجودة مراعاتهم ، تم استغلالها في حمل الطعام الى القلزم (السويس حاليا) (٢٨٣) « فكان الرجل يصيب في الشهر العشرة دنائير وأكثر وأقل » (٢٨٤) ولاشك في أنه كان لهذه الخيول أثرها في الدور الخطير الذي لم تلبث قيس أن لعبته في حياة مصر سياسيا وحربيا . فالواقع أن هجرة قيس تلك الى مصر واقامتها بمنطقة الحوف كانت بداية مرحلة جديدة من مراحل حياتها هناك غلب عليها طابع العنف على نحو ما سنرى .

لم تكد قيس تستقر في مقامها الجديد - بلبيس احدى كور الحوف - حتى تهيأت لها فرصة لرد جميل الأمويين ، فخرج جمع منهم سنة ١٢٧ هـ مع زبان بن عبد العزيز بن مروان لمنع ثابت بن نعيم الجذامي ، الثائر على مروان بن محمد من دخول مصر . ولقوه وهزموه (٣٨٥) . وفي ١٢٨ هـ أحمد الحوثة بن سهيل حركة خلع مروان التي ظهرت بمصر ، وجعل زبان بن عبد العزيز على رأس ألف من قيس يتناولون أرفع درجات العطاء وهو عطاء الخاصة (٣٨٦) . ولعل هؤلاء الألف هم نفس الذين اشتركوا مع زبان في قتال ابن نعيم في العام السابق وكان ذلك الصنيع من الحوثة مكافأة لهم . على ان ذلك الولاء للأمويين لم يطل أجله فقد تفشت الدعوة العباسية فاشترك جمع منهم مع أحد الأمويين في الثورة على مروان سنة ١٣٢ هـ (٣٨٧) . ثم لم يلبثوا ان انضموا الى العباسيين وسودوا (٣٨٨) .

ولكن هذا الولاء للعباسيين لم يكن أطول أجلا من الولاء للأمويين ، فان قيسا قد تحالفت مع القبائل اليمنية الموجودة بالحوف ، فاختلف تاريخهم منذ ذلك الوقت ، وأصبح لهم اسم واحد ، يجمعهم هو أهل الحوف ، وكونوا بتحالفهم ذلك قوة هائلة قاومت الدولة مقاومة عنيفة

Amé. p. 227.

(٣٨٣)

(٣٨٤) الولاة ص ٧٧ والبيان ص ٥١ .

(٣٨٥) الولاة ص ٨٧ .

(٣٨٦) المصدر نفسه ص ٩٠ .

(٣٨٧) المصدر نفسه ص ٩٤ .

(٣٨٨) المصدر نفسه ص ٩٥ والنجوم ج ١ ص ٣١٦ .

في عدد كبير من المعارك المريعة التي نشبت لأسباب تعود في معظمها الى سوء معاملة الولاة وجشعهم في أخذ الخراج وخيانة الموظفين . وهذا يبدو واضحا عند النظر في ثورات أهل الحوف في الأعوام ١٦٨ (٣٨٩) ، ١٧٢ - ١٧٣ (٣٩٠) ، ١٧٨ (٣٩١) ، ١٧٩ - ١٨٠ (٣٩٢) ، ١٨٦ (٣٩٣) ، ١٩٠ (٣٩٤) ، ١٩٤ (٣٩٥) ، ١٩٨ - ١٠٩ (٣٩٦) ، ٢١٤ (٣٩٧) ، ٢١٥ (٣٩٨) ، ٢١٦ - ٢١٧ (٣٩٩) ، ٢٥٣ (٤٠٠) .

ولا عجب في هذا فقد كانوا باعتمادهم على الزراعة واهتمامهم بها يمثلون مصلحة طبقة المزارعين في مصر . بل لقد انتهى بهم الأمر الى أن اشتركوا مع القبط في ثورة أسفل الأرض (٢١٦ - ٢١٧ (٤٠١) التي كانت ثورة المصريين بعامية ، بل الفلاحين بالذات . على أنهم لم ينسوا عروبتهم وظلوا يمثلون مصالح الطبقة العربية ، ولذلك وقفوا الى جانب الأمن ضد المأمون في الصراع الذي دار بينهما ، وكانت مصر مسرحا لفصول منه طوال المدة من ١٩٦ - الى ١٩٨ (٤٠٢) .

وكانت الدولة تقابل ثورات أهل الحوف بكل ما تملك من قوة وقسوة وحين كان الجيش المحلي - أهل الديوان - يعجز عن قهرهم كان الخليفة يضطر الى ارسال جيش من عاصمته (٤٠٣) . بل لقد اضطر المعتصم - وهو أمير بعد - الى مقاتلتهم بنفسه في جيش هائل

-
- (٣٨٩) الولاة ص ١٢٥ - ١٢٧ .
 - (٣٩٠) النجوم ج ٢ ص ٧١ .
 - (٣٩١) الولاة ص ١٣٦ والنجوم ج ٢ ص ٨٧ - ٨٨ .
 - (٣٩٢) النجوم ج ٢ ص ٩٨ .
 - (٣٩٣) الولاة ص ١٤٠ والنجوم ج ٣ ص ١١٤ .
 - (٣٩٤) الولاة ص ١٤٣ والنجوم ج ٢ ص ١٣٥ .
 - (٣٩٥) الولاة ص ١٤٧ .
 - (١٩٦) المصدر نفسه ص ١٥٣ - ١٥٥ .
 - (٣٩٧) المصدر نفسه ص ١٨٥ - ١٨٨ والنجوم ج ٢ ص ٢٠٥ ، ٢٠٧ - ٢٠٨ .
 - (٣٩٨) النجوم ج ٢ ص ٢١٢ .
 - (٣٩٩) الولاة ص ١٩١ والنجوم ج ٢ ص ٢١٥ - ٢١٦ .
 - (٤٠٠) الولاة ص ٢٠٨ - ٢٠٩ .
 - (٤٠١) المصدر نفسه ص ١٩٠ - ١٩٢ والنجوم ج ٢ ص ٢١٥ - ٢١٦ .
 - (٤٠٢) الولاة ص ١٤٩ - ١٥١ .
 - (٤٠٣) المصدر نفسه ص ١٣٦ ، ١٤٤ ، ١٤٧ .

من أترাকে(٤٠٤) . ولقد لقيت الدولة عننا شديدا في اخضاعهم لغلبة
البداءة عليهم وكثرتهم العددية وراثتهم ، فلم يكونوا ينهزمون الا ليعاودوا
التمرد من جديد . وكان انتصار الدولة عليهم يقابل بالتهليل من الشعراء
باعتباره من الأمور الجديرة بالتمجيد والتسجيل (٤٠٥) .

على أن أعجب ما في تاريخ أهل الحوف كله هو شهادتهم لأهل
الحرس القبط بانهم عرب . على أن الذي يبدو من ملابسات هذه
القضية التي شغلت الرأي العام في مصر زمنا طويلا (١٨٥ - ١٩٤ هـ) (٤٠٦)
أن اليمانية وقضاعة منهم بالذات ، هم الذين وقفوا الى جانب أهل
الحرس لا القيسية ، فقد كان من شهودهم حوى بن حوى العذرى
(ت ٢٠٠ هـ) أحد أشراف مصر (٤٠٧) . هذا الى اننا نستطيع اعتبار
موقف الشاعر طاهر القيسى العدائي من هذه القضية صدى لموقف
القبيلة كلها (٤٠٨) .

ولعله من الطريف أن كان من موالى هذه القبيلة أحد كبار الموظفين
الذين ولوا أمر الخراج بالذات (محمد بن زياد بن طبق القيسى
ت ٢٢١ هـ) (٤٠٩) .

وهكذا نرى أن قيسا التى سارت في القرن الأول في طريق المدنية
عندما عاشت في الفسطاط ، لم تستطع أن تتخلص من بداوتها وعنفها
وقسوتها لما أقامت في الحوف وبذلك كتب عليها أن يكون دورها على
مسرح الحياة المصرية دورا دمويا هداما أكثر مما كان مدنيا سلميا
ببناء .

نتحدث الآن عن القبائل القيسية في مصر متبعين ما أشرنا اليه من
تفرع قيس الى ثلاثة أقسام .

-
- (٤٠٤) المصدر نفسه ١٨٨ - ١٨٩ والنجوم ج ٢ ص ٢٠٨ - ٢٠٩ .
(٤٠٥) الولاة ص ١٤٥ .
(٤٠٦) انظر تفاصيل هذه القضية المهمة في الكندى : الولاة ص ٣٩٧ - ٤٠٠ .
(٤٠٧) القضاة ص ٣٩٨ .
(٤٠٨) المصدر نفسه ص ٤١٣ ، ٤١٥ .
(٤٠٩) الولاة ص ١٤٧ والانتصار ج ٤ ص ٢٥ .

١ - بنو سعد

عاش منهم بمصر القبائل الآتية :

١ - باهلة :

كان العرب ينظرون باحتقار الى هذه القبيلة ، وأورد ابن خلكان طائفة من النوادر في السخرية منها (٤١٠) . وجاءت باهلة الى مصر في وقت متأخر ليس قبل ١٢٨ هـ على أية حال وذلك عندما ولى أحد أفرادها (الحوثر بن سهيل) حكم مصر (١٢٨ - ١٣١ هـ) فقد قال الكندي (٤١١) ، وهو يسرد مراحل قدوم قيس مصر ، ان قيسا مالت الى الحوثر لما ولى مصر في زمن مروان بن محمد ، فنتج عن هذا ان ارتفع عدد قيس الى ثلاثة آلاف ، بعد ان كانوا ألفا وخمسمائة ، فكأن هذه الدفعة الجديدة لم تكن لتقل عن ألف نسمة . وكون الحوثر باهليا يجعلنا نرجح ان تلك الدفعة كانت كلها أو معظمها من نفس قبيلته ، لاسيما وانه كان من أهل قنسرين والجيش الذي دخل مصر به لتأديب الثوار فيها كان قسم منه من أهل قنسرين (٤١٢) .

ولسنا نعرف لباهلة دورا خاصا قامت به في مصر ، ولكننا نجد أحد العمال بمصر منها (١٩٠ - ١٩٢ هـ) (٤١٣) . وقد ظل الاحتقار القديم يلاحقها فوصف سعيد بن عفير الشاعر المصري الباهليين بانهم مأوى اللؤم من مضر (٤١٤) . وتحفظ شواهد القبور اسم مولاة لرجل باهلي توفيت بالصعيد سنة ٢١٥ هـ (٤١٥) .

٢ - أشجع :

كانوا أهم عرب المدينة النبوية (٤١٦) ، اذ كانوا يسكنون شمالها

(٤١٠) : وفيات الأعيان ج ١ ص ٥٤٢ - ٥٤٣ .

(٤١١) : الولاة ص ٧٧ - انظر كذلك : البيان ص ٥١ .

(٤١٢) : الولاة ص ٨٨ .

(٤١٣) : المصدر نفسه ص ١٤٢ .

(٤١٤) : المصدر نفسه ص ١٤٣ .

(٤١٥)

(٤١٦) : نهاية الأرب ص ٣٧ .

الشرقي (٤١٧) . وقد اشتركت مع قيس في معاداة النبي أول الأمر ، ولكنها وجدت المستصوب بعد غزوة الخندق (سنة ٦ هـ) ان تعقد مع النبي ، من ناحية سياسية صرف ، معاهدة تحالف ، واشترك عدد منهم في فتح مكة (سنة ٩ هـ) في صف النبي (٤١٨) .

وظلت أشجع محافظة على ايمانها ، فكانت القبيلة الوحيدة من غطفان التي لم تشترك في الهجوم الذي قامت به القبائل البدوية على المدينة في حروب الردة (٤١٩) .

واشتركت أشجع في فتح مصر ، ولكنهم كانوا قلة فهم من أهل الراية (٤٢٠) . ومن المحتمل ان لم يحضر منهم الى مصر سوى بطن واحد هو دهمان الذي تنتسب اليه عفيرة الأشجعية زوجة توبة بن نمر الحضرمي قاضي مصر (١١٥ - ١٢٠ هـ) (٤٢١) .

٣ - فزارة :

عاش أفراد هذه القبيلة - كلهم من كبار الموظفين - بمصر . فكان ابن يربوع أول عربي ولي ديوان مصر بعد أن جعلت العربية لفته الرسمية سنة ٨٧ هـ (٤٢٢) . وحكم المغيرة بن عبيد الله مصر (١٣١ - ١٣٢ هـ) ، وجعل ابنه عبد الله (ت ١٣٢ هـ) على شرطه ، واستخلف ابنه الثاني الوليد عند موته سنة ١٣٢ هـ (٤٢٣) .

ولسنا نستطيع اعتبار هذه القبيلة مصرية ، فابن يربوع من أهل حمص (٤٢٤) ، والمغيرة وولداه قدموا الى مصر بحكم الوظيفة ، ولم يكن لهم عصبية بها ، بدليل ان جند مصر فرضوا على الوليد موظفا معيناً للشرطة (٤٢٥) .

Ency. Isl. II, p. 655.

Ibid, I. p. 966.

(٤١٧ ، ٤١٨)

(٤١٩)

(٤٢٠) الانتصار ج ٤ ص ٣ .

(٤٢١) القضاة ص ٣٤٢ - ٣٤٣ والانساب ص ٢٣٥ ٢ .

(٤٢٢) الولاة ص ٥٩ .

(٤٢٣) الولاة ٩٣ .

(٤٢٤) المصدر نفسه ص ٥٩ .

(٤٢٥) المصدر نفسه ٩٣ .

٤ - عيسى :

كانت من الجمرات الثلاث ، اى القبائل التى لم تتحالف قط (٤٢٦) . وكانت محترمة بالرغم من صغرها ، ودخلت فى منازعات ، أشهرها حرب داحس ، مع عدد كبير من القبائل (٤٢٧) . وتزعم عيس أن كان فيها رجل موحد فى زمن الالحاد ، اسمه خالد بن سنان يقال فيه انه كان نبيا (٤٢٨) . واشتركوا فى حركة الردة بعد تردد كثير (٤٢٩) . وانتقل كثير منهم الى المدائن ، والى الكوفة حيث كان لهم مسجدهم الخاص فى الحى الذى يسمى باسمهم (٤٣٠) . وتحسنت أحوالهم فى عهد المروانيين لأن عبد الملك بن مروان كانت زوجته ولادة منهم (٤٣١) .

وشهدت عيس فتح مصر مع عمرو ، وكانت من أهل الراية وكان لهم شأنهم شأن العرب الآخرين مكانهم الخاص بهم فى الفسطاط (٤٣٢) . ويبدو ان كل من جاء منهم هم آل يسار بن ضنة (٤٣٣) .

وكانت عيس تترك الفسطاط الى أتريب حيث تأخذ مرتبها (٤٣٤) . ولكننا نراهم منذ أواخر القرن الثانى فى الحوف الشرقى (٤٣٥) . وقد اشتهروا بأقامتهم فى بلبيس بالذات (٤٣٦) . حتى ان المتنبى (ت ٣٥٤ هـ) نص على ذلك فى مدحه اياهم (٤٣٧) . فمتى انتقلوا الى هناك ؟ لعلمهم ذهبوا الى هناك ليفيشوا مع قبائل قيس الأخرى التى هاجرت الى تلك المنطقة فى أوائل القرن الثانى كما سبق القول .

وأول من ظهر منهم بمصر كعب بن يسار (٢٠ هـ) الذى ارغم على تولى القضاء وكان كثير البربر من الموالى . وهو حفيد خالد بن سنان (٤٣٨) . الذى مر ذكره . ودخل عمار بن ياسر (ت ٣٧ هـ بصفين)

Ency. Isl. I. P. 73.

(٤٢٦) القدر ج ٢ ص ٢٢٣ و

Ency. Isl. I, p. 37.

(٤٢٧)

Ency. Isl. I. P. 73.

(٤٢٨) القضاء ص ٣٠٤ - ٣٠٥ و

Ency. Isl. I. P. 73.

(٤٢٩) ، ٤٣٠ ، ٤٣١

Ency. Isl. I. P. 73.

(٤٣٢) الانتصار ج ٤ ص ٣ و

(٤٣٣) ، ٤٣٤ فتوح مصر ص ٤٢ .

(٤٣٥) الولاة ص ١٥٠ - ١٥٤ والانتصار ج ٤ ص ١٥ .

Ency. Isl. I, p. 37.

(٤٣٦)

(٤٣٧) معجم البلدان : ج ٢ ص ٢٦٢ .

(٤٣٨) القضاء ص ٣٠١ - ٣٠٥ .

مصر رسولا من عثمان في بداية الفتنة ، ولكنه انضم الى الثوار بها (٤٣٩) . ولاشك في أن قرّة بن شريك ، أمير مصر (٩٠ - ٩٦ هـ) ، هو أشهر العباسيين فيها (٤٤٠) . وكان عثمان بن بلادة (ت ١٩٨ هـ) أحد قواد أهل الحوف في المعركة ضد أهل الفسطاط في حركة خلع الأمين (١٩٦ - ١٩٨ هـ) (٤٤١) .

والذي يلوح لنا هو أن دور عباس في مصر كان - كدور قيس - عامة - دورا ثوريا في معظمه .

٢ - بنو جديلة

حضر الى مصر منذ الفتح فرعاها كلاهما وهما : فهم ، وعدوان (٤٤٢) . وقد وضعنا بطلان ما زعمه عبيد الله بن الحبحاب من أن جديلة كانت بفرعيها هذين المثلة الوحيدة لقيس في مصر منذ الفتح حتى سنة ١٠٩ هـ (٤٤٣) .

١ - فهم :

شهدت الفتح واختطت بمصر (٤٤٤) . وكانت خطتها بالفسطاط في الحمراءوات الثلاث على ما يبدو من ظاهر كلام ابن دقماق (٤٤٥) . وكانت تأخذ مرتبها في أتريب وعين شمس ومنوف (٤٤٦) . وسنرى أن قد جاء منهم الى مصر بطون كثيرة ، وظهر منهم على مسرح الحياة المصرية طوال الفترة التي ندرسها شخصيات مهمة . وقد أعجب قرّة بن شريك لحظة وصوله الى مصر سنة ٩٠ هـ بواحد من أفرادها كان على الشرط ، فمدحها بقوله :

-
- (٤٣٩) حسن ج ١ ص ٩٣ ، ١٠٣ والطبري ج ٣ ص ٣٧٩ .
(٤٤٠) فتوح مصر ص ١٣١ والولاة ص ٦٢ - ٦٥ والنجوم ج ١ ص ٢١٧ - ٢٢٠ .
(٤٤١) الولاة ص ١٥٠ - ١٥٤ والانتصار ج ٤ ص ١٥ .
(٤٤٢) الولاة ص ٧٦ .
(٤٤٣) انظر ص ١٢١ - ١٢٢ من هذا البحث .
(٤٤٤) فتوح مصر ١١٣ - ١١٧ ونهاية الأرب ص ٣١٩ .
(٤٤٥) الانتصار ج ٤ ص ٥ .
(٤٤٦) فتوح مصر ص ١٤٢ .

ولن تجد الفهم الا محافظا على الخلق الأعلى وبالحق عالما
سأثنى على فهم ثناء يسرها اوافى به أهل القرى والوااسما (٤٤٧).
وهذه هي بطون فهم في مصر :

(أ) بنو رفاعة :

هم في الواقع أسرة من بطن بنى العجلان . ونجدهم خالد بن ثابت
الذي رفض أن يتولى المكس ، وكان من وجوه شيعة عثمان سنة ٣٥ هـ
ثم من شيعة مروان بن الحكم سنة ٦٤ هـ (٤٤٨) . وقد تداول أفراد
هذه الأسرة شرطة مصر وأمرتها حوالى ثلاثين عاما (٨٩ - ١١٩ هـ) .
فكان منها عبد الأعلى بن خالد (٨٩ - ٩٠ هـ) (٤٤٩) ، وعبد الملك بن
رفاعة (٩٦ - ٩٩ هـ) (٤٥٠) ، وأخوه الوليد (٩٦ - ١١٧ هـ) (٤٥١) ،
وعبد الرحمن بن خالد (١٠٩ - ١١٩ هـ) (٤٥٢) ، وغيرهم . وكان
الليث بن سعد الامام الفقيه المحدث (٩٤ - ١٧٥ هـ) من موالى هذه
الأسرة (٤٥٣) .

(ب) بنو شبابة :

اخطوا بالفسطاط ، وكان لهم المسجد الذى له المنارة (٤٥٤) .
وليس لدينا منهم سوى أحد مواليتهم ، هانىء بن المتوكل ، كان
فقيها ، ونزل الاسكندرية (٤٥٥) .

-
- (٤٤٧) فتوح مصر ص ٢٣٩ والولاة ص ٦٢ - ٦٣ مع ملاحظة ان هذين البيتين
مكتوبتان على انها سطور من النثر .
(٤٤٨) فتوح مصر ١١٢ ، ٢٣١ والولاة ص ١٥ ، ٤٢ وحسن ج ١ ص ٨٣ .
(٤٤٩) الولاة ص ٦٠ - ٦٤ .
(٤٥٠) المصدر نفسه ٦٤ - ٦٧ ، ٧٥ .
(٤٥١) المصدر نفسه ص ٦٦ - ٦٧ ، ٧٥ - ٧٩ .
(٤٥٢) المصدر نفسه ص ٧٦ ، ٧٩ - ٨٠ والنجوم ج ١ ص ٢٧٨ وحسن ج ١
ص ١١١ .
(٤٥٣) الولاة ٨٩ ، ١٣٤ والقضاء ص ٣٦٥ - ٣٦٦ ، ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٨٤
ومعجم البلدان ج ٧ ص ٥٨ - ٥٩ ووفيات الأعيان ج ١ ص ٥٥٤ - ٥٥٥ ونهاية
الأرب ٣١٩ - ٣٢٠ والنجوم ج ٢ ص ٨٢ وحسن ج ١ ص ١٢٠ - ١٢١ ومقدمة
كس ص ٢٩ - ٣١ .
(٤٥٤) فتوح مصر ص ١٢٠ .
(٤٥٥) الانساب ص ٣٢٨ ب .

« (ج) بنو بلبلة :

من مواليتهم عبد الله بن محمد البيطارى (ت ٢٣١ هـ) ، محدث
من أهل مصر (٤٥٦) .

(د) كنانة فهم :

لا نعلم عنها سوى أنها شرعت مع فهم الى القنطرة (٤٥٧) .

٢ - عدوان

كانت تتولى الافاضة ، أى الأشراف على سعى الحجيج بين عرفات
والمزدلفة (٤٥٨) . وسرعان ما نلاحظ قلة أهميتهم بالنسبة الى اخوتهم
بنى فهم وكل ما بقى عنهم انهم اختطوا بمصر (٤٥٩) ، وكانوا يرتبعون
فى بوضير (٤٦٠) ، والأرجح انها بوضير بنا (٤٦١) ، ولهم سويقة باسمهم
بالفسطاط ، وهى السويقة التى عند زقاق المكى (٤٦٢) .

٣ - بنو خصفة

جاء منهم الى مصر القبائل الآتية :

١ - بنو سليم :

قبيلة قوية نشيطة ، كان فى منطقتها - عالية نجد - بالحجاز
سلسلة من الحرات البركانية ومراكز التعدين والواحات . وكان لهم
مركز ممتاز بين عرب الحجاز لسيطرتهم على الطريق الى المدينة ونجد
والخليج الفارسى وغنى أقليمهم بالثروة المعدنية والزراعية (٤٦٣) .

(٤٥٦) المصدر نفسه ص ٨٩ ، ٨٩ ب .

(٤٥٧) فتوح مصر ص ١١٦ ، ١١٨ .

Ency. Isl. II, p. 655

(٤٥٨)

(٤٥٩) فتوح مصر ص ١١٨ .

(٤٦٠) فتوح مصر ص ١٤١ .

Amé. p. 9.

(٤٦١)

(٤٦٢) فتوح مصر ص ١١٧ .

(٤٦٣) Ency. Isl. IV, p. 518. والبيان ص ٥١ ونهاية العرب ص ٢٤٣ .

وتفرق بنو سليم في البلاد ، ونزلت جماعة كثيرة منهم حمص (٤٦٤) .
والذي يهمنا ان مائة أسرة منهم قدمت الى مصر ونزلت بلبيس في
هجرة قيس الكبرى الى مصر سنة ١٠٩ هـ (٤٦٥) .

ويبدو ان سليما حافظت على أسلوب حياتها في الجزيرة ،
فواصلت اشتغالها بالزراعة وتربية الخيل ، وهو ما كانت تجيده
هناك (٤٦٦) . قال الحمداني : « فيهم الأبطال الأنجاد والخيل
الجياد » (٤٦٧) . بل انها لم تستطع أن تنسى التعدين فهاجر قوم منهم
قبل نهاية القرن الثالث قطعا الى منطقة العلاقي لاستخراج
الذهب (٤٦٨) .

ولعل سليما كانت تفضل الاشتغال بالزراعة والتجارة على
الاشتغال بالسياسة ، اذ لم يظهر منهم على مسرح الحياة العامة سوى
يزيد بن أسيد الذي يتفرد ابن خلكان بذكر أن المنصور ولاء مصر
سنة ١٥٤ هـ لما عقد لأميرها يزيد بن حاتم على افريقية (٤٦٩) .

٢ - هـوازن :

قبيلة كبيرة . كانوا متفرقين في نجد على حدود اليمن وشرقي
الحجاز قرب مكة . كانت الطرف الآخر في حرب الفجار التي نشبت
في التسعينات من القرن السادس الميلادي بينها وبين قريش وقبائل
أخرى من كنانة . هاجموا المسلمين في حنين سنة ٨ هـ وانتصروا
أول الأمر ثم هزموا هزيمة منكرة . ثاروا في حركة الردة ولكنهم
عادوا فسلموا (٤٧٠) .

قدم من افنائها مائة أسرة الى مصر سنة ١٠٩ هـ ، ونزلوا
بلبيس (٤٧١) وليس لهم ذكر في الحياة العامة بمصر .

(٤٦٤) الانساب ص ٣٠٣ .

(٤٦٥) الولاة ص ٧٧ والبيان ص ٥١ .

Ency. Isl. IV, p. 518.

(٤٦٦)

(٤٦٧) نهاية الأرب ص ٢٤٣ .

(٤٦٨) كتاب البلدان ص ١٢٣ .

(٤٦٩) وفيات الأعيان ج ٢ ص ٣٢٢ .

Ency. Isl. II, p. 293 — 294

(٤٧٠)

(٤٧١) الولاة ص ٧٧ والبيان ص ٥١ .

٣ - ثقيف :

بطن من هوازن . زعم بعض النسابين انهم من بقايا ثمود . كانت منازلهم بالطائف وربما قيل انهم موال لهوازن (٤٧٢) .

قدموا الى مصر قبل مقدم هوازن بزمن كبير فقد كانوا في جيش الفتح واخطوا في ركن المسجد الشرقي (٤٧٣) . ولاشك في قتلهم فهم من أهل الراية (٤٧٤) . أول من ظهر منهم بمصر حبيب بن أوس ، سيد ثقيف ، وهو من شخصيات الفتح ، وقد اختط بالفسطاط ، وعليه نزل يوسف بن الحكم ومعه ابنه الحجاج عندما قدما الى مصر مع مروان بن الحكم (٤٧٥) . ولا يظهر منهم بعد ذلك سوى زوعة بن سهيل - من قراء الكوفة - الذي كشف غلطة في مصحف عبد العزيز بن مروان (٤٧٦) . وعبد الوهاب بن عبد المجيد (١١٠ - ١٩٤ هـ) كان من المحدثين الثقات (٤٧٧) .

ومن مواليتهم راشد مولى حبيب سالف الذكر ، كان من صغار التابعين بمصر (٤٧٨) .

٤ - بنو نصر :

بطن من هوازن (٤٧٩) . قدم منهم مائة أسرة الى مصر سنة ١٠٩ هـ ونزلوا بلبيس مع بطون قيس الأخرى (٤٨٠) .

لم يظهر منهم أحد بمصر .

-
- (٤٧٢) نهاية الأرب ص ١٦٨ .
 - (٤٧٣) فتوح مصر ص ١٠٨ ، ١٠٩ .
 - (٤٧٤) الانتصار ج ٤ ص ٣ .
 - (٤٧٥) فتوح مصر ص ١٠٩ والانتصار ج ٤ ص ٩ .
 - (٤٧٦) القضاة هامش ص ٣١٥ والانتصار ج ٤ ص ٧٢ .
 - (٤٧٧) الانساب ص ١٢٥ ب .
 - (٤٧٨) فتوح مصر ص ٢٥٢ - ٢٥٣ وحسن ج ١ ص ١٠٨ .
 - (٤٧٩) نهاية الأرب ص ٣٤٧ .
 - (٤٨٠) الولاة ص ٧٦ والبيان ص ٥١ .

٥ - سلول :

لم تحضر هذه القبيلة الى مصر ، ولكن عاش بها منهم افراد ذوو اثر في الحياة المصرية . هؤلاء هم في الواقع أسرة عبيد الله بن الحبحاب مولى سلول ، صاحب خراج مصر (١٠٢ - ١١٦ هـ) (٤٨١) . وكان لابن الحبحاب نفوذ ضخم في شئون مصر اقتصاديا وسياسيا . وحسبه انه هو الذي حصل من هشام على الاذن بهجرة قيس الكبرى سنة ١٠٩ هـ الى مصر ، تلك الهجرة التي كان لها اعمق الاثر في مجرى الأمور بمصر من بعد . وهناك ابنه القاسم الذي ولي خراج مصر كذلك (١١٦ - ١٢٤ هـ) والظاهر انه كون ثروة طائلة مكنته من أن يبنى قرية في الجيزة (٤٨٢) .

ويبدو أن المصريين والوا هذه الأسرة عند اقامتها بمصر ، فهناك سعيد بن سابق الرشيدى المحدث مولى عبيد الله بن الحبحاب (٤٨٣) .

ولاشك في قدوم افراد مختلفين من بنى سلول الى مصر منذ ذلك الحين فعلى شواهد القبور اسم اثنين منها توفيا بمصر في القرن الثالث (٤٨٤) .

٦ - بنو عامر :

من مجموعة هوازن الكبرى ، اسلمت عام الوفود . وظلوا محتفظين بالهدوء في الثورة العامة على أبى بكر . وفي معركة مرج راهط (٦٥ هـ) قاتلوا مع ابن الزبير هم وقبائل قيسية أخرى (٤٨٥) .

كان أول قدومهم الى مصر سنة ١٠٩ هـ في الهجرة المعروفة (٤٨٦) . وواضح من أخبارهم أنه قد قدم منهم الى مصر قبيلتان كبيرتان هما :

(٤٨١) الولاة ص ٧٤ - ٧٧ والقضاة ص ٣٤١ - ٣٤٢ والخطط ج ١ ص ٢٠٨ .

(٤٨٢) الخطط ج ١ ص ٢٠٨ .

(٤٨٣) معجم البلدان ج ٤ ص ٢٥٢ .

Rép. Chro. I, p. 228 & II, p. 71.

(٤٨٤)

Ency. Isl. I, pp. 329 — 339

(٤٨٥)

(٤٨٦) الولاة ص ٧٦ - ٧٧ والبيان ص ٥١ .

(أ) بنو هلال :

ظهر منهم عبد الله بن حليس الذى قاد ثورات أهل الحوف ضد الدولة طوال سنة ٢١٤ هـ (٤٨٧) وقد انتشروا فى وقت متأخر فى الصعيد (٤٨٨) .

(ب) بنو كعب :

كان منهم بمصر البطون الآتية :

١ - الحريش :

نزل أكثرهم البصرة ومنها تفرقوا الى البلاد (٤٨٩) .

وأول من ظهر بمصر منهم أبو الجراح بشر بن أوس ، رسول الحوثة بن سهيل الى أهل مصر سنة ١٢٨ هـ ، وقد ولى مصر استخلافا سنة ١٣١ (٤٩٠) . وكان ربيعة بن قيس بن الزبير أظهر بنى الحريش ، بل كان أبرز قيس كلها ، فقد كان طوال حركة الأمين (١٩٦ - ١٩٨ هـ) رئيسها الذى قادها فى خلال المعارك العنيفة الطويلة ضد أنصار المأمون (٤٩١) .

ومن مواليتهم مبارك الأسود الذى اغتال سنة ٢١٤ هـ عمير بن الوليد أمير مصر وهو يطارد أهل الحوف (٤٩٢) .

٢ - عقيل :

يقال : البيت فى قشير ، والعدد فى عقيل (٤٩٣) .

ظهر منهم بمصر مسلم بن بكار (١٧٧ - ١٧٨ هـ) من كبار

(٤٨٧) الولاة ص ١٨٥ ن ١٨٩ .

(٨٨) نهاية الأرب ص ٢٧٠ والبيان ص ٢٩ .

(٤٨٩) الانساب ص ١٦٣ ١ .

(٤٩٠) الولاة ص ٨٨ ، ٩٢ - ٩٣ والخطط (بولاق) ج ١ ص ٣٠٣ والنجوم

ج ١ ص ٣١٤ -

(٤٩١) الولاة ص ١٤٩ - ١٥٣ .

(٤٩٢) المصدر نفسه ص ١٨٦ .

(٤٩٣) نسب عدنان ص ١٤ .

الموظفين (٤٩٤) . وعلى شواهد القبور اسم واحد منهم توفي بالفسطاط
في ٢٤٦ هـ (٤٩٥) .

٣ - قشير :

لم يظهر منهم بمصر شخصيات عامة ، ولكن تدل شواهد
القبور على اقامتهم بمصر في أواسط القرن الثالث (٤٩٦) .

٤ - جمدة :

ظهر منها بمصر عبد العزيز بن داود الشاعر (٤٩٧) ، وابنه أشهب
(١٤٠ - ٢٠٤ هـ) الفقيه المالكي العظيم (٤٩٨) .

٥ - بنو البكاء :

ظهر منهم بمصر معاوية بن صرد (١٧٧ - ١٩٢ هـ) من كبار
الموظفين بها (٤٩٩) .

وبالفراغ من قيس نفرغ من قبائل مضر التي تمثل القسم الأول
الكبير من القبائل العدنانية ، ويبقى أمامنا قبائل ربيعة التي تمثل
القسم الثاني من عرب الشمال .

(٤٩٤) الولاة ص ١٣٦ والنجوم ج ٢ ص ٨٧ .
Rép. Chro. II, p. 38.
(٤٩٥)
Ibid I, p. 304, 310 g, II, p. 22.
(٤٩٦)
(٤٩٧) معجم البلدان ج ٦ ص ٨١ - ٨٢ ووفيات الأعيان ج ١ ص ٩٧
والانتصار ج ٤ ص ٢٣ .
(٤٩٨) القضاة ص ٣٩٥ - ٣٩٨ ، ووفيات الأعيان ج ١ ص ٩٧ - ٩٨
والانتصار ج ٤ ص ٢٣ والسمعاني ص ٣٧٨ ب وحسن ج ١ ص ١٢٢ .
(٤٩٩) الولاة ص ١٣٦ - ١٣٨ و ١٤١ - ١٤٢ .

الفصل الثانی

قبائل ربيعة

يبدو أن بطنا منها جاءت الى مصر وقت الفتح (٥٠٠) ، ثم جاء منها جيش سنة ٢٠٧ هـ مع خالد الشيباني الذي ولى مصر حينذاك (٥٠١) . ولكن الهجرة الفعلية لبيعة الى مصر تمت في خلافة المتوكل أعوام بضغ وأربعين ومائتين . وقدم حينذاك عدد كبير وانتشروا في النواحي (٥٠٢) . ولما كانت القبائل العربية القديمة قد اتخذ كل منها لنفسه موطناً فان ربيعة لم تجد بداً من الذهاب الى أعالي الصعيد حيث سكنوا بيوت الشعر في براريها الجنوبية وأوديتها (٥٠٣) ، وخلصوا اسمهم على القرية الكبيرة الجامعة - قرية بنى ربيعة في أقصى الصعيد بين أسوان وبلاق (٥٠٤) (بلد في آخر عمل الصعيد وأول بلاد النوبة كالحد بينهما (٥٠٤) ، وهى جزيرة فيلة الشهيرة (٥٠٦) .

وارتفع نجم ربيعة عندما استطاعت بقيادة أبى عبد الرحمن العمرى سنة ٢٥٥ هـ أن تضع حداً لغارات البجة على القرى الشرقية . فقد اتصلت ربيعة منذ ذلك الحين بالبجة وأصهروا اليهم ، فقويت

(٥٠٠) انظر : عنزة من بطون ربيعة .

(٥٠١) الولاة ص ١٧٤ .

(٥٠٢) ، (٥٠٣) البيان ص ٣٨ .

(٥٠٤) معجم البلدان ج ٤ ص ٢٢٥ .

(٥٠٥) المصدر نفسه ج ٢ ص ٢٦١ .

(٥٠٦)

رببعة بذلك الى حد استطاعت معه أن تحتل وادى العلاقى (مركز الدر - محافظة أسوان (٥٠٧) وتسيطر على معادن الذهب به (٥٠٨) .

١ - عنزة :

يبدو انها جاءت مع جيش الفتح ، فابن عبد الحكم يذكر ان لها بمصر دورا مجتمعة نحو من عشر - وفي هذا ما يدل على كثرتها - ومسجدا في أصل العقبة التى عند دار ابن صامت (٥٠٩) .
وتاريخ مصر خال تماما من شخصياتها .

٢ - بنو شيبان :

نقابل منهم بمصر سنة (١٢٧ - ١٢٨ هـ) عمرو بن يزيد الذى كان من رؤساء فتنة خلع مروان بن محمد ووجهها (٥١٠) . ولكننا لا نستطيع ان نجزم بمصريته ولا بوجود غيره من بنى شيبان فى مصر حينذاك . ولكن فى ٢٠٧ هـ قدم الى مصر وال جديد ، هو خالد بن يزيد الشيبانى ، على رأس جيش من ربعة وأفناء الناس ليأخذها من يد عبيد الله بن السرى . وفشل خالد فى مهمته التى كلفه بها المأمون بل انه أسر واستأمن معظم جيشه وخرج من مصر الى مكة (٥١١) . ولكن يبدو أن جيشه استطاب المقام بمصر . بل لعل قبيلته بل أسرته الخاصة لم توافقه على ترك مصر . ذلك بأننا لا نلبث حتى نجد أحد بنى شيبان (عسامة بن الوزير) يقود مراكب عبيد الله بن السرى الثائر ضد ابن طاهر (٢١٠ - ٢١١ هـ) (٥١٢) . وفى ثورة أسفل الأرض (٢١٦ - ٢١٧ هـ) ذهب عبيد الله بن يزيد - أخو خالد سالف الذكر - الى الاسكندرية لاختضاعها من قبل الافشين (٥١٣) . أما ابنه محمد فكان أميرا للاسكندرية ذاتها سنة ٢٥٢ هـ (٥١٤) .

-
- (٥٠٧) الدليل الجغرافى ص ٣٥٧ .
 - (٥٠٨) الخطط ج ١ ص ١٩٦ - ١٩٧ والبيان ص ٢٨ .
 - (٥٠٩) فتوح مصر ص ١١٦ .
 - (٥١٠) الولاة ص ٩٠ .
 - (٥١١) المصدر نفسه ص ١٧٤ - ١٧٦ .
 - (٥١٢) المصدر نفسه ص ١٨٠ .
 - (٥١٣) المصدر نفسه ص ١٩١ .
 - (٥١٤) المصدر نفسه ص ٢٠٥ .

لعل لنا الحق بعد هذا في أن نعد بنى شيبان من بطون ربيعة
التي أقامت بمصر إقامة فعلية . ومن الطريف أنه ظهر منهم عدد من
القواد حالفهم الهزيمة جميعا .

٣ - بنو حنيفة :

من أهل اليمامة . وكانوا يمثلون أغلبية سكان وادى العلاقى -
وأغلبية ربيعة بالتالى - فقد انتقلوا اليه بالعيلات والذرية . وأقاموا
هناك بأحد المراكز المهمة لاستخراج التبر (٥١٥) .
وليس لدينا أخبار عن شخصياتهم .

٤ - بنو غيسر :

هم بطن من يشكر من ربيعة (٥١٦) .
ظهر منهم بمصر أحمد بن العباس (ت ٢٨٣ هـ) وهو محدث
فيما يبدو ، وحمزة ابن أخيه (ت ٣٠٧ هـ) سماع من يونس بن
عبد الأعلى (٥١٧) أما الكروس الشاعر فلا نجزم بمصريته (٥١٨) .

٥ - بنو يونس :

قدموا مع ربيعة من اليمامة في هجرتهم الكبرى أيام المتوكل
وملكوا عيذاب وسكنوها . ثم جرى بينهم وبين ربيعة العلاقى حروب
انهزموا فيها ، فرضوا من الغنيمة بالاياب ، ومضوا الى الحجاز
من عيذاب (٥١٩) .

خلاصة :

بذلك ننتهى من القبائل الشمالية جميعا . ونحب ، قبل الانتقال
الى القبائل الجنوبية ، أن نلقى نظرة خاطفة على حياة تلك القبائل
الشمالية فى مصر ككل .

(٥١٥) كتاب البلدان ص ١٢٣ .

(٥١٦) نسب عدنان ص ١٧ والانساب ص ٤٠٦ ١ .

(٥١٧ ، ٥١٨) الانساب ص ٤٠٦ ١ .

(٥١٩) البيان ص ١٨ .

قدم من تلك القبائل ثلاثون قبيلة يضم بعضها (قريش ، فهم ، عامر) كثيرا من البطون . وقد عاش معظم هذه القبائل في مصر منذ اللحظات الأولى للفتح محتفظا بوجوده بها في خلال القرن الثالث . وقد أقامت أول الأمر في القسطنطينية ثم انتقلت شمالا وجنوبا سواء لرعى دوابها في فصل الربيع (الارتباع) أو للاقامة الدائمة . وتنحصر الجهات التي انتقلوا إليها في الدلتا في البلاد الآتية :

عين شمس ، اتريب ، منوف (محافظة القليوبية) . بلبس ، بسطة ، فريبط ، طرابية (محافظة الشرقية) . بنا وبوصير (محافظة الغربية) . خربتا (محافظة البحيرة) . الاسكندرية .

أما في الصعيد فقد انتقلوا الى البلاد الآتية :

حلوان ، وسيم ، منف ، سكر (محافظة الجيزة) . بويط ، بوصير ، أهناس (محافظة بنى سويف) . طحا ، طوخ الخيل (محافظة المنيا) . الأشمونين ، تندة ، دلجة (محافظة أسيوط) . أخميم (محافظة سوهاج) . أسوان ، العلاقى (محافظة أسوان) .

وكان أثرهم واضحا في الحياة المصرية بنواحيها المختلفة . فقد كان منهم معظم أمراء مصر وعدد كبير من كبار الموظفين (أصحاب الشرط ، القضاة ، القادة) الذين حكموها ودبروا أمورها . كما أن منهم أو من مواليتهم معظم الفقهاء الكبار الذين تركوا أعماق الآثار في المجتمع المصرى فكريا ودينيا واجتماعيا (الليث بن سعد الفهمى ، أشهب العامرى ، عبد الله بن وهب ، والامام الشافعى ، والبويطى القرشيون ، المزنى) . بل كان منهم كثير من الثوار الذين تدخلوا في مصائر الأمور بها (ابن عبيدس الفهرى ، دحية بن مصعب الأموى ، العلويون ، أهل الحوف من قيس ، جابر المدلجى) .

ولم يكن مواليتهم أقل أثرا في الحياة المصرية وبخاصة من الناحية الفكرية (ذو النون مولى قريش ، بنو الأشج موالى زهرة ، موالى عثمان بن عفان ، بنو عبد الحكم موالى عثمان كذلك) .

ولاشك في أن سيطرة بنى عدنان بمصر على المناصب العليا ، وتنقلهم في أنحائها على نطاق واسع ، وإقامتهم المبكرة بالكور المختلفة . . لاشك في أن هذه أمور ساعدت بنى عدنان على أن يتركوا أثرا قويا في الحياة المصرية .

الباب الثاني

● القبائل القحطانيّة

مقدمة

تنتسب القبائل العربية التي عاشت في النصف الجنوبي من شبه جزيرة العرب ، والتي تتكون من العرب العاربة ، أي الحقبةيين ، الى قحطان باعتباره جدها الأعلى . وكان ذلك القسم الجنوبي من الشعب العربي ينقسم بدوره قسمين عظيمين هما : كهلان وحمير . ثم يعود كل من هذين القسمين فينقسم أقساما أخرى أصغر . ونتناول بالحديث هذه الأقسام جميعا متبعين نفس النظام الذي اتبع عند الحديث عن أقسام عدنان فنرتبها ترتيبا تنازليا .

ولكن من الضروري أن نتوقف قليلا عند مجموعة من القبائل نستطيع اعتبارها قسما ثالثا مستقلا من القبائل القحطانية ، تلك هي القبائل المنسوبة الى سبأ .

سبأ

من الحق أن كهلان وحمير ابنا سبأ الذي تزعم الرواية أنه « رجل ولد عامة قبائل اليمن » (١) . ولكن الذي حدث هو أن حمير وكهلان تكاثرتا تكاثرا ضخما ، وتفرع عنهما قبائل كثيرة جدا تكون

(١) الانتصار ج ٤ ص ٤ .

في مجموعها القبائل اليمنية ، أى القسم الجنوبي من الشعب العربى ،
في حين انطوت سبباً على نفسها ، ولم تصبح أكثر من عدد من القبائل
أو الأسر في الأصح - إذ ليس لسائر بنى سبباً قبائل يعرفون بها (٢) -
جمعها اسم ذلك الأب القديم .

وكان نتيجة ذلك أن أصبح يقال لبنى سبباً كلهم السبئيون
الاحمير وكهلان . فإذا سألت الرجل : ممن أنت ؟ فقال : سبئى ، فليس
بحمير ولا كهلان (٣) .

وفي كل حال فقد شهد هؤلاء السبئيون فتح مصر ، واختطوا شرقى
جنب ، وكان لهم مسجد بالفسطاط (٤) .

واشتهر منهم وقت الفتح اسميقع بن وعلة إذ كان أول من شد
على باب حصن بابليون حتى اقتحمه وأتبعه المسلمون فكان الفتح (٥) .
ويبدو أن اسميقع أقام بمصر فقد ترك بها ثلاثة أولاد حدثوا بها وكان
أولهم من أشرافها وهم : عبد الرحمن ، وعلقمة ، وشرحبيل (٦) .

وعاش بمصر حتى القرن الثالث طائفة أخرى منهم كلهم من
الرواة (٧) .

أما مواليتهم فكان منهم عبد الله بن يزيد بن خنامل قاضى مصر
(١٠٠ - ١٠٥ هـ) (٨) والقاسم بن أبى القاسم صاحب الشرط
(١٠٣ - ١٠٥ هـ) (٩) .

من هذا نرى أن السبئيين كانوا قلة بمصر ، وكانوا منصرفين الى
العلم والدين بها .

والآن نتفرغ للحديث عن القسمين الحقيقيين لقحطان : كهلان
وحمير .

(٢) نسب عدنان ص ١٨ .

(٣) العقد ج ٢ ص ٢٣٤ .

(٤) فتوح مصر ص ١٢٦ و ١٢٧ والانتصار ج ٤ ص ٤ .

(٥) حسن ج ١ ص ٥٦ عن القضاء عن الكندى .

(٦) الانساب ص ٢٨٨ .

(٧) الانساب ص ٢٨٨ .

(٨) القضاء ص ٣٣٧ ، ٣٤٠ .

(٩) الولاة ص ٧١ .

الفصل الثالث

قبائل كهلان

تتفرع كهلان فرعين رئيسيين : مالك ، وعريب .

أولا - مالك

كان منهم بمصر الأقسام الآتية :

١ - الأزد

الأزد من أعظم الأحياء ، وأكثرها بطونا ، وأمدتها فرعا (١٠) . وكان بعض أقسامها موضع السخرية من العرب ، فكانت قريش تأنف من اعتبار أزد عمان - وعمان ثغر بالبحرين نزلها فرقة منهم فعرفوا بها - عربا ، وكان عملهم الرئيسي صيد السمك (١١) . أما أزد السراة - في جبال السراة بأطراف اليمن ، وهم وأزد شنوءة شيء واحد فيما يبدو - فكانوا موضع السخرية لاشتغالهم بالنساجة (١٢) . ولعل هذا هو أهم ما قصد اليه الرسول في حديثه : « الأزد أزد الله في الأرض ، يريد الناس ان يضعوهم ، ويأبى الله الا أن يرفعهم » (١٣) .

(١٠) نهاية الأرب ص ٧٨ - ٧٩ .

(١١ ، ١٢) المصدر نفسه ص ٧٩ و Ency. Isl I, p. 529.

(١٣) طبقات الشافعية ج ١ ص ١٠١ .

وقد أرغم تحطم سد مأرب الأزدي على النزوح من سبأ الى مواطنهم الجديدة في عمان والسراة ومكة ويشرب والشام ، وكان ذلك قبيل القرن الخامس الميلادي على وجه التقريب (١٤) . وفي الاسلام نزحت اعداد كبيرة من أزدي السراة وازد عمان الى الكوفة والبصرة حيث قاموا بدور البطولة الرئيسي بين العرب الجنوبيين في المعارك التي دارت بين عرب الشمال وعرب الجنوب . وفي خراسان ، حيث قدموا من البصرة ، كانوا أهم قبيلة بعد تميم القيسية ، وازدادت اهميتهم بعد قيام المهلب الأزدي (ت ٨٣ هـ) وأسرته . ولكنهم ذاقوا مرارة الاضطهاد في عهد قتيبة بن مسلم الباهلي أمير خراسان زمن عبد الملك بن مروان (٨٥ - ٩٦ هـ) والخليفة يزيد الثاني (١٠١ - ١٠٥ هـ) (١٥) .

أما في مصر فالأزدي يظهرون منذ الفتح . منهم عمرو بن حمالة ، قائد قبائل « الليف » الى الاسكندرية في فترة الفتح (١٦) . وشريك ابن الطفيل الذي كان يزيد بن أبي سبيب فقيهة مصر العفيم من موالى ابنته عائشة (١٧) . ويبدو أنه كان للأزديين سمعة طيبة فقد كتب معاوية بن أبي سفيان الى مسلمة بن مخلد وهو على مصر (٤٧ - ٦٢ هـ) : « لا تول عملك الا أزدي أو حضرمي فانهم أهل الأمانة » (١٨) .

ولما كان زياد بن أبيه يحكم البصرة (٤٥ - ٥٣ هـ) اتهم قوما من الأزدي بأنهم من الخوارج ونفاهم الى مصر ، فنزلوا في الفسطاط بموضع يقال له الظاهر .

فامسوا بدار لا يفرع اهلها وجيرانهم فيها تجيب وغافق

(١٤) Ency. Isl. II, p. 984.

(١٥) Ency. Isl. I, p. 530.

(١٦) الانتصار ج ٤ ص ٣ .

(١٧) المصدر نفسه ج ٤ ص ١٧ .

(١٨) فتوح مصر ص ١٢٥ .

على قول عمران بن حطان الشاعر الذي رحب بخروجهم (١٩) . وأطلق
المصريون عليهم اسم العراقيين لمجيئهم من العراق (٢٠) .

لما ولى مصر الحاكم الأزدي يزيد بن حاتم (١٤٤ - ١٥٢ هـ)
جاء معه عدد من الأزد من أهل خراسان منهم العلاء بن رزين القائد
الذي اشترك في اخماد حركة العلويين بمصر (١٤٥ هـ) (٢١) ،
وعبد الجبار بن عبد الرحمن الذي عين حاكما لكورة سخا وثار عليه
القبط هناك وقتلوه سنة ١٥٠ هـ (٢٢) . واستمر آل عبد الجبار بمصر
بعد مصرع عميدهم فكانوا وجوه آل خراسان بها . ووهب لهم
ابراهيم بن صالح العباسي أمير مصر داره العظمى التي بناها ، وذلك
عند مغادرته مصر سنة ١٦٧ هـ (٢٣) . وكان عبد العزيز بن عبد الجبار
من القواد الذين اخمدوا ثورة أهل نتووتى سنة ١٩٤ هـ (٢٤) .

وقد لعب آل عبد الجبار بقيادة عبد العزيز هذا دورا مهما في
سياسة مصر يدل على بعد نفوذهم ، فقد تزعموا الجند في الثورة على
السرى بن الحكم أمير مصر فخلعوه سنة ٢٠١ هـ ولوا غيره (٢٥) .
وتزعموا العناصر العربية الأخرى واستجابوا لابراهيم بن المهدي الذي
دعا سنة ٢٠٢ هـ الى خلع المأمون وولى عهده على بن موسى
العلوي . ولكن أمير مصر هزمهم وظفر بعبد العزيز وبجمع من أهل
بيته وقتلهم جميعا (٢٦) .

وكان منهم كذلك محمد بن زهير الذي حكم مصر سنة ١٧٣ هـ
وأكثر من عزل أصحاب الشرط (٢٧) . وابن الأبرش الذي ادعى ملكية
القطاس - خصم ابن أبي الليث قاضي مصر سنة ٢٢٨ هـ - وباعه (٢٨) .

(١٩) معجم البلدان ج ٢ ص ٢١ .

(٢٠) الانتصار ج ٤ ص ٣٤ .

(٢١) الولاة ص ١١٣ .

(٢٢) المصدر نفسه ص ١١٦ - ١١٧ .

(٢٣) المصدر نفسه ص ١٢٤ و ١٦٥ .

(٢٤) المصدر نفسه ص ١٤٧ .

(٢٥) المصدر نفسه ص ١٦٥ .

(٢٦) الولاة ص ١٦٨ .

(٢٧) المصدر نفسه ص ١٣٣ .

(٢٨) القضاة ص ٤٥٧ .

وتشهد شواهد القبور باقامة اشخاص من الأزد بمصر في القرنين
الثاني والثالث (٢٩) .

أما موالى الأزد فأهمهم يزيد بن أبى حبيب (٥٢ - ١٢٨ هـ)
فقيه مصر وشيخها ومفتيها ، وأول من أوجد فيها طريقة ثابتة بين
فيها أسس الحلال والحرام (٣٠) . ومنهم الربيع بن سليمان الجيزى
(ت ٢٥٦ هـ) الفقيه الشافعى (٣١) ، وابنه محمد المؤلف
(٢٣٩ - ٣٢٤ هـ) (٢٢) .

ونتحدث الآن بالتفصيل عن قبائل الأزد في مصر :

١ - غسان :

نزلوا الشام ، وكان منهم ملوكها (٢٣) . وكان بعضهم من اللفيف
أى من هؤلاء الأفراد من القبائل المختلفة الذين انضم بعضهم الى بعض
وتعاقدوا على اللحاق بعمر بن حمالة الأزدي لما بعثه عمرو الى
الاسكندرية (٢٤) .

ظهر منهم في الحياة العامة شخصيات قليلة هم : يزيد بن
عبد العزيز صاحب شرطة (١٨١ - ١٨٢ هـ) (٢٥) ، والغمر بن الحصين
(ت ٢٠٦ هـ) من ولد السموع بن عاديا اليهودى ، له دار في
الفسطاط باسمه (٢٦) ، وابراهيم بن الغمر من شخصيات القرن
الثالث (٢٧) .

Rép. Chro. I, pp. 64, 178, 249 & II, p. 201.

(٢٩)

(٣٠) حسن ج ١ ص ١١٩ - ١٢٠ ومقدمة كست ص ٣٤ - ٣٥ .

(٣١) طبقات الشافعية ج ١ ص ٢٥٩ .

(٣٢) مقدمة كست ص ٢٠ .

(٣٣) العقد الفريد : ج ٢ ص ٢٤٥ والانساب ص ٤٠٨ ب

(٣٤) الانتصار ج ٤ ص ٣ - ٤ .

(٣٥) الولاة ص ١٣٨ .

(٣٦) الانتصار ج ٤ ص ١٠ .

(٣٧) القضاة ص ٤٥٤ .

٢ - الأنصار :

وهم قبائل الأوس والخزرج ، كان لهم ملك يشرب ، نزلوها عند قدومهم من اليمن (٢٨) . شهدوا الفتح ، وكانوا من أهل الراية (٣٩) ، وكان منهم بشر كثير في غزوة إفريقية سنة ٣٤ هـ بقيادة معاوية بن حديج (٤٠) .

نرى منهم بمصر محمد بن مسلمة الذي قاسم عمرا ماله بأمر من عمر (٤١) ، وجبله بن عمرو من فقهاء الصحابة (٤٢) ، وقيس بن سعد (ت ٥٩ هـ بالمدينة) الذي حكم مصر سنة ٣٧ هـ (٤٣) ، ومسلمة بن مخلد أمير مصر (٤٧ - ٦٢ هـ) (٤٤) ، وأم كلثوم زوجته وزوجة عبد العزيز بن مروان من بعده (٤٥) ، وابنته أم عبد الله (٣٦) . وكان محمد بن بشير ممن اختط بالفسطاط من الأنصار كذلك (٤٧) . ومن مشاهيرهم سعيد بن كثير بن عفير (١٤٦ - ٢٢٦ هـ) الفقيه النسابة الإخباري الشاعر (٤٨) . ومنهم الحسن بن عبيد بن لوط الذي دفع حياته (١٩٩ هـ) ثمنا لاستبداده (٤٩) . وعبد الملك بن محمد الحزمي (١٧٠ - ١٧٤ هـ) قاضي مصر النزيه (٥٠) .

وتدل شواهد القبور على استمرار الأنصار بمصر في القرن الثالث (٥١) .

(٣٨) نهاية الأرب من ٤٧ و ٨١ .

(٣٩) الانتصار ج ٤ ص ٣ .

(٤٠) فتوح مصر ص ١٩٣ .

(٤١) فتوح مصر ص ٩٣ و ١٤٦ .

(٤٢) حسن ج ١ ص ٨٠ .

(٤٣) الولاة ص ٢٠ - ٢١ وحسن ج ١ ص ٩٥ .

(٤٤) فتوح مصر ص ١٠٠ والولاة ٣٧ - ٤٠ .

(٤٥) الولاة ص ٥٤ .

(٤٦) الانتصار ج ٤ ص ٣٤ .

(٤٧) المصدر نفسه ج ٤ ص ٦ .

(٤٨) حسن ج ١ ص ١٢٣ - ١٢٤ ، ٢٢٨ ومقدمة كست ص ٢٥ - ٢٦ .

(٤٩) الولاة ١٥٣ - ١٥٥ .

(٥٠) القضاة ص ٢٨٣ - ٢٨٥ .

(٥١) Rép. Chro. I, pp. 123, 155 — 156, 177, 205 — 206, 234 — 235 .

أما موالى الأنصار فهم كثير ، منهم الحرث بن يعقوب التابعى العابد (٥٢) . وأبو المهاجر دينار (ت ٦٣ هـ) أول من أقام بافريقية حين غزاها (٥٣) . ويمتاز مسلمة بن مخلد بكثرة مواليه الذين كان منهم أبو منصور (٥٤) ، والسمط (٥٥) ، وعثيم (٥٦) ، وبنو منير الحمصى الذين ظهوروا فى القرن الثالث (٥٧) . ومن مشاهير هؤلاء الموالى عمرو بن الحارث الفقيه (ت ١٤٨ هـ) من الأئمة المجتهدين بمصر (٥٨) . ويبدو أن موالى الأنصار بعامة كانوا كثيرين بمصر ، وقد اتخذ القاضى العمرى (١٨٥ - ١٩٤ هـ) الشهود منهم فهجأهم يحيى الخولانى ووصفهم بأنهم « المدينيون أصحاب البلح » (٥٩) .

نرى من هذا ان الأنصار عاشوا فى مصر طوال القرون الثلاثة الأولى . وكانوا ما بين أمراء وفقهاء . ولاشك فى أنهم تمتعوا بمركز ممتاز ، وكانوا محل الرعاية من أولى الأمر ، وقد أوصى بهم عمر وصيته المشهورة : « وأوصى الخليفة من بعدى بالأنصار الذين تبوأوا الدار والإيمان أن يحسن الى محسنهم وأن يعفو عن مسيئهم » (٦٠) . ولكن ذلك لم يعصمهم فى كل حال من المصير الذى انتهى اليه العرب فى مصر بعامة ، فقد منع الحارث بن مسكين قاضى مصر (٢٣٧ - ٢٤٥ هـ) أن يدفع اليهم - هم وقريش - من طعمة رمضان شىء (٦١) .

٣ - خزاينة :

انتقلت من الجنوب فى هجرة الأزد الكبرى قبيل القرن الخامس المبادى الى الشمال حيث أقامت بالقرب من مكة ، ثم دارت معارك

-
- (٥٢) حسن ج ١ ص ١٠٨ .
 - (٥٣) فتوح مصر ١٩٧ - ١٩٩ .
 - (٥٤) الانتصار ج ٤ ص ٦ .
 - (٥٥) فتوح مصر ص ٩٨ .
 - (٥٦) القضاة ص ٤٧٤ ، ٥٠٣ - ٥٠٤ .
 - (٥٧) معجم البلدان ج ٣ ص ٣٤٢ والانساب ص ١٧٦ ب
 - (٥٨) الولاة ص ٨٤ ، ٨٩ ، ١٠٥ والقضاة ص ٣٥٧ ، ٣٥٩ والذهبي :
 - تذكرة - ١ ص ١٦٥ . وابن حجر : ت . التهذيب - ٨ : ١٤ وابن تفرى بردى :
 - النجوم - ٢ : ١٠ والسيوطى : حسن - ١ : ١٢٠ .
 - (٥٩) القضاة ص ٣٩٦ .
 - (٦٠) الطبرى ج ٣ ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ .
 - (٦١) القضاة ص ٤٦٩ .

بينها وبين جرهم انتهت بزوال سيطرة جرهم من مكة وانتقال سدانة الكعبة وحكم مكة الى خزاعة . وظل الأمر كذلك حتى اختلف قصي - سيد قريش ورئيسهم - مع خزاعة بسبب سدانة الكعبة اختلافا سالت فيه الدماء وانتهى بانتقال السدانة وحكم مكة لقصي والسماح لخزاعة بالاقامة مع قريش في ارباض البقعة المقدسة ، ومن الجائز أن قريشا عادت فزحزحتها خارج تلك الأرباض في وقت ظهور الاسلام (٦٢) .

ولما كان فتح مصر والمغرب قد قام به محاربون جندوا من غربي شبه الجزيرة فقد اشتركت خزاعة في فتح مصر (٦٣) . وزعم بعضهم ان كان لها داران بالفسطاط (٦٤) ، ولكنها كانت من أهل الراية على كل حال (٦٥) .

ووقفت خزاعة في مصر ضد عثمان فقد كان منها عمرو بن الحمق الذي دخلها في خلافة عثمان ثم خرج منها ليعين على قتله (٦٦) ، وابن ورقاء الذي كان على رأس مائة في الجيش الذي سيره ابن أبي حذيفة الى عثمان سنة ٣٥ هـ (٦٧) .

وتختفى خزاعة منذ ذلك الوقت فلا تظهر الى اواسط القرن الثاني اذ يتتابع أفراد منها حتى نهاية القرن على حكم مصر . فكان منهم : محمد بن الأشعث أمير مصر (١٤١ - ١٤٣ هـ) (٦٨) ، المهاجر بن عثمان صاحب شرطة (١٤١ هـ) (٦٩) ، الفضل بن غانم قاضي مصر (١٩٨ - ١٩٩ هـ) (٧٠) . المطلب بن عبد الله (١٩٨ - ٢٠٠ هـ) أمير مصر الذي وليها في أكثر أوقاتها اضطرابا (٧١) ، هارون والفضل أخوا المطلب (٧٢) ، عمرو بن وهب (٢٠١ هـ) من قواد

Ency. Isl. II, p. 984

Ency. Isl. II, p. 984 — 985.

(٦٢) نهاية العرب ص ٢٢٣ و

(٦٣)

(٦٤) فتوح مصر ص ١١٥ .

(٦٥) الانتصار ج ٤ ص ٣ .

(٦٦) حسن ج ١ ص ٩٣ - ٩٤

(٦٧) الولاة ص ١٧ ، ٢٧ والطبرى ج ٢ ص ٤٠٢ و ٤٠٣ .

(٦٨) الولاة ص ١٠٨ - ١٠٩ والنجوم ج ١ ص ٣٤٧ .

(٦٩) النجوم ج ١ ص ٣٤٦ .

(٧٠) القضاة ص ٤٢٠ - ٤٢١ .

(٧١) الولاة ص ١٥٢ - ١٦١ .

(٧٢) المصدر نفسه ص ١٥٣ - ١٥٨ .

السرى بن الحكم (٧٣) ، وعوف بن وهب (ت ٢٠٤ هـ) كان من وجوه الجند وولى مصر استخلافا مرتين (٧٤) .

ومن المهم ان نذكر أن قوما من خزاعة صحبوا المطلب لما ولى مصر سنة ١٩٩ هـ ، وسكنوا الفسطاط ، وسمى زقاق المطلبية باسمهم لأنهم سكنوا فيه (٧٥) .

وأهم موالى خزاعة عبد العزيز بن عمران (ت ٢٣٤ هـ) الفقيه الزاهد (٧٦) .

وكان من خزاعة في مصر البطن الآتى :

اسلم :

الواقع ان اسلم اسم لبطن من كل من : الأزد ، خزاعة ، قضاة ، حمير . ونحن نرجح أن اسلم المذكورة في أخبار مصر هم اسلم خزاعة اعتمادا على أن اسلم تلك هى الوحيدة التى ذكرها ابن عبد ربه (٧٧) ، كما انها هى التى ينسب اليها دون غيرها فيما يبدو من كلام السمعاني (٧٨) .

وإثنى الرسول على اسلم فى حديثه الذى ذكر فيه القبائل التى سارعت الى الاسلام : « اسلم سالمها الله . الخ » (٧٩) . وقد شهدت اسلم فتح مصر ، واختطت حول عمرو والمسجد مع أهل الراية فقد كانت هى من أهل الراية . وكانت خطتها مما يلى دار أبى ذر . وكانوا يرتبعون هم وغفار مع وائل من جذام وسعد فى بسطة وفريط وطراية (٨٠) . وفى كل حال يبدو ان اسلم كانت قليلة العدد جدا بحيث لم يظهر منها أحد من ذوى الشهرة .

(٧٣) المصدر نفسه ص ١٦٥ .

(٧٤) المصدر نفسه ص ١٤٧ ، ١٧١ .

(٧٥) الانتصار ج ٤ ص ٢٣ .

(٧٦) حسن ج ١ ص ١٦٧ وطبقات الشافعية ج ١ ص ٢٦٥ .

(٧٧) نسب عدنان ص ٢٢ .

(٧٨) الانساب ص ٣٥ ب .

(٧٩) فتوح مصر ص ١٣٨ ، ٣٠٢ .

(٨٠) المصدر نفسه ص ٩٨ ، ١١٥ ، ١٤٣ والانتصار ج ٤ ص ٣ .

نستطيع أن نستنتج مما سبق أن خزاعة خملت في مصر بعد مقتل عثمان . ثم عادت الى الظهور والتحكم في مصائر الأمور طوال النصف الأخير من القرن الثاني بفضل ابنائها الذين قدموا من الخارج - من مكة والعراق - وحكموا مصر . والواقع أن شواهد القبور وأوراق البردى لا تدل على اقامة خزاعة بمصر في القرن الثاني فحسب بل في الثالث كذلك (٨١) .

٤ - القتيك :

رھط المھلب بن أبى صفرة (٨٢) . عاش بمصر منهم اسرتان متميزتان :

(١) المھالبة :

آل المھلب بن أبى صفرة أمير خراسان (٨٣ هـ) ، وهم أهل بيت اجتمع فيه خلق كثير من الأعيان والأمجاد النجباء (٨٣) . أول من ظهر منهم بمصر يزيد بن حاتم (ت ١٧٠ هـ بالقيروان) من أحفاد المھلب ، حكم مصر (١٤٤ - ١٥٢ هـ) وقاوم ثورات العلويين والأحباش والقبط والخوارج (٨٤) . وكان نصر بن حبيب من قواده (٨٥) . وحكم ابنه داود بن يزيد مصر كذلك (١٧٤ - ١٧٥ هـ) (٨٦) . في حين كان حفيده المھلب بن داود من أعوانه (٨٧) . وولى خالد بن يزيد شرط مصر سنة ١٧٦ هـ (٨٨) ، كما وليها سليمان بن الصمة سنة ١٨١ هـ (٨٩) . وكان أبو خالد المھلبى من قواد المأمون ورسولا من لدنه سنة ٢١٤ هـ الى اليمانيين من أهل الأحواف يدعوهم الى السلام (٩٠) .

Rép Chro. I, pp. 87, 138, 308 & Ar. Pap. III, p. 79.

(٨١)

(٨٢) نسب عدنان ص ٢٢ والعقد ج ٢ ص ٢٤٣ .

(٨٣) وفيات الأعيان ج ٢ ص ٣٧١ .

(٨٤) الولاة ص ١١١ - ١١٧ وفيات الأعيان ج ٢ ص ٣٧١ - ٣٧٤

والنجوم ج ٢ ص ١ - ٣ .

(٨٥) الولاة ص ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٧ .

(٨٦) المصدر نفسه ص ١٣٣ - ١٣٤ .

(٨٧) المصدر نفسه ص ١١٦ .

(٨٨) المصدر نفسه ص ١٣٥ .

(٨٩) المصدر نفسه ص ١٣٨ .

(٩٠) المصدر نفسه ص ١٨٦ .

ظهر المهالبة بمصر اذن طوال النصف الأخير من القرن الثاني امراء وقادة وموظفين كبارا ، وفي هذا ما يغنى عن النص على أهميتهم الرسمية بمصر ، فهم فيما يبدو لم يختلطوا بالمصريين خارج نطاق الطبقة الارستقراطية الحاكمة .

(ب) بنو الغيرة :

أسرة من العتيك يبدو أنها كانت تقيم في القرن الثاني بصعيد مصر في كورة البهنسا (مركز بنى مزار محافظة المنيا) (٩١) ، فان عميدها زياد بن الميرة أنشأ جامعة بدروط بلهاسة (الأرجح انها بلهاسة الحالية مركز مغاغة ، محافظة المنيا) (٩٢) من مدن تلك الكورة (٩٣) .

ويبدو انها كانت أسرة غنية ماجدة فقد رثى الشعراء زيادا ذلك عندما مات سنة ١٩١ هـ ، كما رثوا أخاه ابراهيم (ت ١٩٧ هـ) ، وابنه أحمد (ت ٢٣٦ هـ) من بعده (٩٤) .

وفي حياة هذه الأسرة دليل جديد على أن قبيلة العتيك التى ظهرت متأخرة بمصر كانت قبيلة ممتازة تتمتع بالثراء والنفوذ .

هـ - الحجير :

شهدوا فتح مصر وكانوا من اللفي (٩٥) ، وقد اختلطوا بالفسطاط خطة ييدر انها كانت كبيرة (٩٦) ، وكانوا من القبائل التى جعلها عمرو ابن العاص تعسكر فى الجزيرة خوفا من عدو يغشاهم من تلك الناحية (٩٧) . والواقع أن بطنا منهم فقط - هم بنو كعب بن مالك بن الحجر - هو الذى أقام بالجزيرة واختلط بها فيما بين بكيل ويافع من همدان (٩٨) ، وهذا سوى خطتهم الأخرى بالفسطاط أسفل من عقبة تنوخ (٩٩) .

(٩١) AM6. P. 92 والدليل الجغرافى ص ٢٩٤ .

(٩٢) الدليل الجغرافى ص ٣٠٢ .

(٩٣) الخطط ج ١ ص ٢٠٥ .

(٩٤) الخطط ج ١ ص ٢٠٥ .

(٩٥) الانتصار ج ٤ ص ٣ .

(٩٦) فتوح مصر ص ١١٧ .

(٩٧ ، ٩٨) الانتصار ج ٤ ص ١٢٦ والخطط ج ١ ص ٢٠٦ .

(٩٩) فتوح مصر ص ١٢٩ .

ومن بنى كعب بن مالك هؤلاء أول حجرى نقابله بمصر ، علقمة بن جنادة (ت ٥٩ هـ) الصحابى الذى شهد الفتح وولى البحر لمعاوية (١٠٠) .

ويسود الصمت الحجريين تماما حتى أول القرن الثالث حين يظهر سلامة بن عبد الملك الطحاوى بالصعيد متحالفا مع العناصر العربية الأخرى فى الثورة على المأمون وولى عهده العلوى . وانتهت هذه الثورة الطويلة الفاشلة (٢٠٢ - ٢٠٤ هـ) بنصرع سلامة وابنه ابراهيم (١٠١) . ولكن ظهر بعد ذلك حفيده أبو جعفر الطحاوى (٢٣٨ - ٣٢١ هـ) رئيس الأحناف بمصر (١٠٢) . وكان محمد بن أحمد يروى عن عمه أبى جعفر (١٠٣) .

واقامة هذه الأسرة فى طحا دليل على انتقال القبيلة أو بعضها الى تلك المنطقة الواقعة فى محافظة المنيا الحالية منذ القرن الثانى . وكأنما قارب هذا الانتقال بينها وبين المصريين مع احتفاظها بمركز الزعامة فى كل حال ، فان « الفقراء » - وهم العامة - قد انضموا الى سلامة فى ثورته .

وراسله من كان يحفى بفاقة وأصبح ذا ميل اليه مماليا (١٠٤)

وفى جمع أفراد هذه الأسرة بين الانتساب الى القبيلة والانتساب الى البلد ما يشبر الى سيرهم فى طريق التمصر والأخذ بعادات المصريين .

٦ - دوسى :

شهدوا الفتح ، وكانوا من أهل الراية (١٠٥) .

ويبدو انهم كانوا قليلين جدا فى مصر ، فليس لدينا منهم سوى ابن فاطمة الصحابى الذى اختط بالفسطاط ثم صارت خطته الى

(١٠٠) المصدر نفسه ص ١٢٩ وحسن ج ١ ص ٩٣ .

(١٠١) الولاة ص ١٦٨ - ١٧١ .

(١٠٢) وفيات الأعيان ج ١ ص ٢٣ وحسن ج ١ ص ١٤٧ ومقدمة كست

ص ١٧ - ١٨ .

(١٠٣) القضاة ص ٤٣٦ ومقدمة كست ص ١٨ .

(١٠٤) الولاة ص ١٧١ .

(١٠٥) الانتصار ج ٤ ص ٣ .

عبد العزيز بن مروان (١٠٦) . وقدم ابو هريرة الصحابي الشهير مصر على مسلمة بن مخلد في خلافة معاوية ، ويبدو انه اقام بمصر زمنا فقد روى عنه اهل مصر ثلاثة وثلاثين حديثا (١٠٧) . وهناك شفيق بن ثور (ت ٦٤ هـ) من مشاهير التابعين بمصر (١٠٨) .

وهكذا تختفى دوس بعد عصر الفتح اختفاء تاما . وفي اوائل القرن الثالث يظهر على شواهد القبور اسم احد افرادها (١٠٩) . فلعلها كانت ماتزال تقيم في خمول بمصر حتى ذلك الوقت .

٧ - هـاء :

ليس هناك ما يدل على قدومها كقبيلة الى مصر . ولكن ولى مصر حوالى سبع سنوات - ١٣٣ - ١٣٦ هـ و ١٣٧ - ١٤١ هـ - ابو عون من مواليتها (١١٠) . وفي ١٩٠ هـ كان كامل الهنائي على شرط مصر (١١١) .

وقد حجا سعيد بن عفير الشاعر المصرى هذه القبيلة ووصفها بأنها « ظلف ذى يمن » (١١٢) .

٨ - واء :

بلادهم جنوبى جزيرة العرب ، وهى تهامة اليمن ، وتمتد مساكنهم شمالا حتى اقليم جدة ، وتتبع بلادهم الجنوب من ناحية الادارة ، ولكنها كانت تخضع احيانا لحكومة مكة (١١٣) .

اشترك العكيون في مساكنهم مع قبائل اخرى كالخولانيين ، وان كانوا ظلوا في مخلافهم لا يشترك معهم سوى الأشعريين الذين تربطهم

(١٠٦) المصدر نفسه ج ٤ ص ٦ .

(١٠٧) حس ج ١ ص ١٠٣ .

(١٠٨) المصدر نفسه ج ٢ ص ١٠٥ .

Rép. Chro. I, p. 100.

(١٠٩)

(١١٠) الولاة ص ١٠١ - ١٠٣ ، ١٠٥ - ١٠٦ .

(١١١) المصدر نفسه ١٤٢ - ١٤٣ .

(١١٢) المصدر نفسه ص ١٤٣ .

Ency. Isl. I, p. 240.

(١١٣)

بهم صلات وثيقة لا سيما وان القبيلتين تنتميان الى اصل واحد .
وغالبا ما يظهر العكيون والأشعريون مشتركين في العمل فكان لهم مثلا
حكام مشتركون كما أن بعض الخصائص اللغوية تشترك بينهما (١١٤) .

وكان العكيون من أوائل الذين خرجوا عن نطاق الاسلام بعد
وفاة النبي ، ولكنهم هزموا هم وحلفائهم الأشعريون في أقصى الشمال
من بلادهم (١١٥) .

وكان للعكيين دور بارز في فتح عمرو لمصر . وفي حروب على مع
معاوية استحقوا ثناء الأخير لأنهم خاضوا تحت امرته موقفا من أخطر
المواقف في معركة صفين . وفي سنة ٢٠٧ هـ يشار الى رجل علوى
يشير الاضطراب بين العكيين ، ولكن المأمون سرعان ما قمعه في كل
حال (١١٦) .

اشتركت عك في فتح مصر كما قلنا ، ويقول ابن عبد الحكم (١١٧) -
وهو قول فيه نظر - ان الجيش الأول الذى سار به عمرو لفتح مصر
بعد موافقة عمر ، ويتراوح عدده ما بين ثلاثة آلاف وخمسمائة وأربعة
آلاف رجل ، كان كله من عك . وهذا هو ما هيا لها الدور البارز في
عملية الفتح . والأرجح ان العكيين كانوا يمثلون جانبا كبيرا نسبيا من
هذا الجيش ، وكان معظمهم من غافق التى سنتحدث عنها بعد ذلك .

وان ارتباع جند عك في أماكن كثيرة هي : بوصير ، منوف ،
ودسبندس (من قرى مصر القديمة) (١١٨) ، وأتريب لدليل في كل حال
على كثرة أفراد القبيلة بمصر (١١٩) .

وكانت فرسهم « عجلى » من خيل مصر المشهورة التى شاركت
في الفتح (١٢٠) .

ولاشك في ان « عك » كانت ذات مكان ممتاز في مصر لكثرتها
العددية من جهة ولضخامة نصيبها في عمليات الفتح من جهة أخرى . وفي

Ency. Isl. I, p. 240.

Ibid. I, p. 241

(١١٤)

(١١٥ ، ١١٦)

(١١٧) فتوح مصر ص ٥٦ .

(١١٨) معجم البلدان ج ٤ ص ٥٨ .

(١١٩) فتوح مصر ص ١٤٢ .

(١٢٠) المصدر نفسه ص ١٤٤ .

فتنة عثمان كان أحد أفرادها (الغافقى بن حرب العكى) القائد الممام للجيش الذى وجهه ابن أبى حذيفة سنة ٣٥ هـ الى عثمان ، وهو الذى حكم المدينة بعد مصرع الخليفة (١٢١) . وهذا الموقف لا يتفق مع موقف عك فى الشام الذى ذكرناه من قبل .

واستمرت عك طوال القرن الأول محتفظة بمكانتها مزهوة بمجدها على ما يبدو من رد نمر بن أيفع العكى عندما حاول عبد الرحمن بن معاوية بن حديج (ت ٩٥ هـ) قاضى مصر وصاحب شرطها الاستهزاء بعك وفرسها عجلي (١٢٢) .

ولكن يبدو أن العكيين لم يكونوا أكثر من جنود ، فلسنا نقابل منهم أحدا فى الحياة العامة ولا المناصب العالية فى مصر .

ومن الطبيعى أن تهىء لهم كثرتهم العددية الاحتفاظ بالبقاء فى مصر حتى القرن الثالث ، تشهد بذلك شواهد القبور (١٢٣) .

٩ - غافقى :

بطن من عك ، فهم منسوبون الى غافقى بن الحارث بن عك (١٢٤) .

وقد رويانا منذ لحظة أن الجيش الأول الذى توجه به عمرو لفتح مصر كان كله من عك ، والآن نضيف ان ثلث هذا الجيش - أى ما لا يقل عن ألف جندى - كان من قبيلة غافقى بالذات (١٢٥) . وقد نص ابن عبد الحكم على هذه الحقيقة بقوله : « كانت غافقى ثلث الناس مدخل عمرو بن العاص مصر » (١٢٦) . ولعل غافقا هى التى يقصدها المؤرخون حين يذكرون « عك » .

وليس أدل على ضخامة غافقى من مساحة خطتها . فقد اختطت بالفسطاط بين مهرة ولخم فأتسعت خطتها لكثرتهم ، واستفرق وصف

(١٢١) الطبرى ج ٣ ص ٣٨٥ و ٤٢١ و ٤٥٤ .

(١٢٢) فتوح مصر ص ١٤٤ .

(١٢٣) Rép. Chro. I, pp. 207, 246 & II. p. 42.

(١٢٤) الانتصار ج ٤ ص ٤ ونهاية الأرب ص ٣١٢ - ٣١٣ .

(١٢٥) فتوح مصر ص ٥٦ والولاء ص ٨ .

(١٢٦) فتوح مصر ص ١٢١ .

هذه الخطة حوالى الصفحتين عند ابن عبد الحكم الذى ختم حديثه عنها بقوله : « ولغافق من الخطة اكثر مما ذكرنا غير ان هذه جملها » (١٢٧) . ونستطيع ان نقول ان غافقا كانت ترتبع فى نفس الأماكن التى كانت عك ترتبع فيها .

ومثلما كانت ميول عك فى مصر ضد عثمان كانت غافق كذلك . ومن الطبيعى ان نعتقد انها حاربت مع محمد بن أبى بكر سنة ٣٨ هـ ضد جيوش معاوية التى وجهها بقيادة عمرو لفتح مصر وانتزاعها من سلطان على ولما هزم ابن أبى بكر فى هذه الحرب هرب الى خطة غافق واختفى فى دار أحد أفرادها (١٢٨) .

وظلت غافق محتفظة بميولها تلك التى جعلتها تتخذ موقفا عدائيا من الأمويين ولذلك اختار العراقيون الذين نفاهم زياد (٤٥ - ٥٣ هـ) الى مصر لميولهم المعادية للأمويين ان يكونوا جيران غافق بالفسطاط (١٢٩) .

ولما ولى ابن جحدم مصر سنة ٦٤ هـ من قبل ابن الزبير انضمت غافق اليه استمرارا منها فى عدائها للأمويين وتحملت معه أهوال القتال ضد مروان بن الحكم سنة ٦٥ هـ (١٣٠) ، فى حين كان العكيون يشتركون فى احراق الكعبة فى اثناء حصار مكة .

ومن شخصيات غافق فى مصر أبو مسلم الصحابى ، كان يؤذن لعمرو ويبخر المسجد (١٣١) . وابن هجالة الذى اختفى محمد بن أبى بكر فى داره بعد هزيمته (١٣٢) . وإياس بن عامر من مشاهير تابعى مصر ، وحضر معارك على فى صفه (١٣٣) . وعبد الله بن زهير (ت ٨٠ هـ) من مشاهير التابعين كذلك ومن أنصار على (١٣٤) .

-
- (١٢٧) المصدر نفسه ص ١٢١ - ١٢٢ .
(١٢٨) المصدر نفسه ص ١٢٢ والولاء ص ٢٨ .
(١٢٩) انظر ص ١٥٠ من هذا البحث .
(١٣٠) الولاء ص ٤٤ .
(١٣١) فتوح مصر ص ٩٢ .
(١٣٢) المصدر نفسه ص ١٢٢ .
(١٣٣) حسن ج ١ ص ١٠٥ والانساب ص ٤٠٥ ب .
(١٣٤) حسن ج ١ ص ١٠٥ .

ومن مواليتهم عباس بن الوليد المعروف بالنقى (٢٣٢ هـ) ، كان أحد الشهود بمصر (١٣٥) . أما عبد الواحد بن يحيى بن خالد مولى عمر بن عبد العزيز ، وهو من محدثي القرن الثاني ويعرف بسواده ، فقد نسب الى غافق لسكناه في خطتها بمصر (١٣٦) .

ونتحدث الآن عن بطون غافق في مصر :

(أ) حميد :

كان لهم زقاق باسمهم في الفسطاط . منهم أبو موسى الصحابي ، كان له مسجد باسمه في زقاق عشيرته ، وروى أهل مصر عنه حديثين (١٣٧) .

(ب) جذران :

ذكره السمعاني باسم : جذران بالجيم (١٣٨) .
كان لهم مسجدان بالفسطاط مما يدل على كثرة عددهم (١٣٩) .
من مواليتهم يعقوب بن اسحق (ت ٢٢٥ هـ) كان مؤذنا في المسجد الجامع العتيق ، وكان مقبول الشهادة عند القضاة (١٤٠) .

(ج) دهنة :

لهم خطة بالفسطاط (١٤١) .
ظهر منهم بمصر عفيف بن حبان (ت ١٨١ هـ) من المحدثين ، وخالد بن زياد (١٤٢) .

(١٣٥) القضاة ص ٤٥٥ والانساب ص ١٥٦٨ .

(١٣٦) الانساب ٤٠٥ ب .

(١٣٧) فتوح مصر ص ١٢١ .

(١٣٨) الانساب ص ١٢٥ ؟

(١٣٩) فتوح مصر ص ١٢١ .

(١٤٠) الانساب ص ١٢٥ أ .

(١٤١) فتوح مصر ص ١٢٢ .

(١٤٢) الانساب ص ٢٣٥ أ .

من مواليتهم أبو حكيم كان عريف دهنّة ، وكان مقبولا عند
القضاة (١٤٣) .

(د) الحرقّة :

من مواليتهم عثمان بن عتيق (ت ١٨٣ هـ) أول من رحل من أهل
مصر الى العراق في طلب الحديث (١٤٤) .

(هـ) تيسم :

منهم الماضي بن محمد بن مسعود (ت ١٨٣ هـ) كان وراقا
يكتب المصاحف ، وروى الموطأ عن مالك ، وروى عنه ابن وهب (١٤٥) .

(و) قيانة :

ذكره السمعاني بالنون مرة وبالفاء مرة أخرى (١٤٦) .
ظهر منهم حماد بن صفوان بن عتاب كان جليسا لليث بن سعد ،
وعبدوس بن علي من المحدثين (١٤٧) .

(ز) أحباب :

من مواليتهم عيسى بن ابراهيم بن عيسى (١٧٠ - ٢٦١ هـ) روى
عن ابن وهب وغيره (١٤٨) .

(ح) بنو عبد الجبار :

كانت لهم دار بالفسطاط (١٤٩) .

(ط) الربانيون :

لم يحفظ لنا منهم أحد (١٥٠) .

(١٤٣) المصدر نفسه ص ٢٣٥ ا .

(١٤٤) الخطط ج ٤ ص ١٤٣ والانساب ص ١٦٤ ب .

(١٤٥) الانساب ص ١١٣ ب .

(١٤٦ ، ١٤٧) المصدر نفسه ص ٤٦٧ ب .

(١٤٨) المصدر نفسه ص ١٩ ب .

(١٤٩) فتوح مصر ص ١٢٠ .

(١٥٠) المصدر نفسه ص ١٢٢ .

نستطيع بعد هذا كله أن نقول أن غافقا ظلت تحيا في مصر منذ اللحظات الأولى للفتح حتى أواخر القرن الثالث ، وهذا ما تشهد به شخصيات غافق وبطونها من جهة وشواهد القبور من جهة أخرى (١٥١) . وإذا كانت غافق قد لعبت أدوارا حربية كان لها أثرها في مصير مصر فإن الطابع الذي غلب على ابنائها ومواليها طابع ديني في معظمه . ولعل في هذا ما يتفق مع التصريح العجيب الذي اتهم عمرو بن العاص غافقا فيه بأنهم قوم يقتلون (بضم الياء) ولا يقتلون (بفتحها) (١٥٢) . ولكن أهم ما يلحظ على غافق في حياتها في مصر هو عداؤها للأمويين والمروانيين وموالاتها للعلويين بخاصة - كان إياس بن عامر وعبد الله بن زريق التابعيان من جنود على - ولخصوم الأمويين بعامة . وكان هذا الموقف مناقضا لموقف العكيين في الشام والحجاز (١٥٣) .

ونواصل الحديث عن قبائل الأزدي في مصر :

١٠ - سلامان :

بطن من الأزدي (١٥٤) . والواقع أن سلامان اسم لبطن من خزاعة (١٥٥) ، وآخر من شئونة (١٥٦) ، وليس في استطاعتنا رد بني سلامان المذكورين في مصر إلى أحدهما .

وقد اختطوا في كل حال بالفسطاط ، في الحمراءوات الثلاث ، ثم شرعت طائفة منهم إلى البحر (١٥٧) .

وهم في مصر منذ الفتح ، شهدهم منهم سعد بن مالك ، الذي أصبح من شيعة عثمان واعتزل ابن أبي حذيفة عندما ثار بمصر ، وظل محافظا على اتجاهه هذا وأصبح من شيعة بني أمية ، ولما استولى ابن جحدم على مصر سنة ٦٤ هـ تظاهر بموالاته وهو في الواقع مع مروان .

Rép. Chro. I, pp. 56, 110, 141, 272.

(١٥١)

(١٥٢) فتوح مصر ص ٧٦ - ٧٧ .

Ency. Isl. I, p. 241.

(١٥٣)

(١٥٤) الأنساب ص ٣٢٠ .

(١٥٥) المقدم ج ٤ ص ٢٤٣ .

(١٥٦) نسب عدنان ص ٢٣ .

(١٥٧) فتوح مصر ص ١١٦ والانتصار ج ٤ ص ٥ .

ومن العجيب أن ظل من ولده بقية بمصر حتى زمن السيوطي (القرن التاسع الهجري) (١٥٨) .

ومن بنى سلامان عابد بن هشام الشاعر الذي حيا مسلمة بن مخلد عندما نظم اذان الفجر بالفسطاط بطريقة تجمع بين النظام والروعة (١٥٩) . وكان منهم عياض بن عبيد الله ولي قضاء مصر مرتين (٩٣ - ٩٧ ، ٩٩ - ١٠٠ هـ) (١٦٠) .

ومن مواليتهم ابن قديد (٢٢٩ - ٣١٢ هـ) مولى عبد الملك بن سعد ابن مالك ، من مشاهير الرواة المصريين ، وهو صاحب نصف روايات كتاب الولاة وصاحب اكثر من ثلث روايات كتاب القضاة (١٦١) .

١١ - غنث :

اختلفوا بالفسطاط (١٦٢) . ولا بد انهم كانوا كثيرين بمصر فقد حضر سبعمائة منهم غزوة افريقية سنة ٢٧ هـ (١٦٣) .

١٢ - ميدعان :

كان منهم سبعمائة جندي كذلك في غزوة افريقية سنة ٢٧ هـ وكان على مقاسمها شريك بن سمي (١٦٤) .

١٣ - بنو الحارث بن زهران :

أما أن يكونوا أسرة من بنى زهران مزيقيا ، وأما أن يكونوا من بنى زهران شنوءة (١٦٥) . وكان منهم على كل حال ناشر الأزدي ممن حضر فتح مصر (١٦٦) . ومن أحفاد ناشر هذا كان فتح بن الصلت المساعد الأكبر لدحية بن مصعب الأموي في ثورته بالصعيد سنة ١٦٩ هـ . وقد بدأ نجم دحية في الأفول بعد مقتل فتح في هذه الثورة (١٦٧) .

(١٥٨) الولاة ص ١٥ ، ٤٢ وحسن ج ١ ص ٨٧ .

(١٥٩) الخطط ج ٤ ص ٧ .

(١٦٠) القضاة ص ٣٣٢ - ٣٣٧ .

(١٦١) الانساب ص ٣٢٠ ومقدمة كست ص ١٨ .

(١٦٢) فتوح مصر ص ١١٩ - ١٢٠ .

(١٦٣ ، ١٦٤) المصنف نفسه ص ١٨٤ .

(١٦٥) نهاية الارب ص ٢٢٨ .

(١٦٦ ، ١٦٧) الولاة ص ١٣٠ .

١٤ - بنو بحر :

هم قوم من الأزد . كانت خطتهم بالحمراوات الثلاث (١٦٨) .
ومما يذكر أن دار عطاء بن دينار الفقيه المصرى (ت ١٢٦ هـ)
كانت فى خطتهم (١٦٩) .

١٥ - ثراد :

بطن من الأزد نزلوا مصر عند الفتح ، واختطوا بها وذكرهم
القضاى فى خطته (١٧٠) . كانت خطتهم فى الحمراوات الثلاث على
ما يبدو من ظاهر كلام ابن دقماق (١٧١) .

١٦ - بنو شبابة الأزد :

اختطوا بالفسطاط ، وكان لهم المسجد الذى له المنارة (١٧٢) .

١٧ - خثيم :

اختطت بالفسطاط (١٧٣) .

١٨ - مازن :

اختطت بالفسطاط (١٧٤) .

وهكذا نفرغ من قبائل الأزد جميعا ، ولكننا نحب قبل أن نتركها
أن نلاحظ أن الأزد أقاموا بمصر منذ الفتح حتى أواخر القرن الثالث ،
وكانوا طوال تلك المدة ظاهرين على مسرح الحياة المصرية يقومون عليه
بأهم الأدوار إذ كان منهم ومن مواليتهم الولاة وأصحاب الشرط والقضاة
والفقهاء والرواة ، فأتيج لهم بذلك أن يؤثروا فى الحياة المصرية من
نواحيها المختلفة .

(١٦٨) فتوح مصر ص ١١٦ والانتصار ج ٤ ص ٥ والقلقشندي ص ١٤٩ .

(١٦٩) الأنساب ص ٢٠٨ .

(١٧٠) نهاية الأرب ص ١٦٣ .

(١٧١) الانتصار ج ٤ ص ٥ .

(١٧٢) فتوح مصر ص ١٢٠ .

(١٧٣ ، ١٧٤) المصدر نفسه ص ١١٩ .

ولا ريب في أن كثرة الأزد العددية قد ساعدتهم على التفوق والسيطرة في مصر ، فقد رأينا كيف كان جيش الفتح يتكون منهم بصفة عامة أول الأمر . ثم ان هجرتهم الى مصر قد استمرت بعد ذلك فجاء منهم العراقيون الذين نفاهم زياد ، ثم جاءت طائفة من اهل خراسان مع المهالبة ، ثم جاءت طائفة من خزاعة (المطلبية) مع احد الولاة .

وبالرغم من أن الأزد كانوا اهل حرفة وصناعة في ماضى أيامهم ، أى أنهم كانوا يمارسون الحياة المدنية ، فانهم كانوا في مصر أميل الى التمرد على السلطة الحاكمة . ويلاحظ أنهم كانوا بوجه عام ضد العثمانيين والأمويين باستثناء بنى سلامان . ولما جاء العباسيون وثاروا عليهم مرة عندما تألبت العناصر العربية في مصر ضد المأمون سنة ٢٠٢ هـ بدافع من العصبية فيما يبدو .

ننتقل الآن الى القسم الثانى من قبائل مالك .

٢ - بنو عمرو بن الفوث

عاش منهم بمصر أفراد من القبيلتين الآتيتين :

١ - بجيلة :

ليس هناك ما يدل على قدومها الى مصر كقبيلة . ولكن يبدأ ظهور البجليين فيها بولاية أحدهم مصر (مسلمة بن يحيى ١٧٢ - ١٧٣ هـ) (١٧٥) . ومن المهم أن نلاحظ أنه دخل مصر في عشرة آلاف من الجند (١٧٦) . ولنا الحق في أن نعتقد ان عددا كبيرا منهم كان من قبيلة بجيلة . وقد ظلوا ظاهرين بمصر طوال مائة عام بعد ذلك التاريخ فكان منهم عدد من أصحاب الشرط بخاصة : عبد الرحمن بن مسلمة (١٧٢ - ١٧٣ هـ) (١٧٧) ، وحبيب بن أبان (١٧٣ هـ) (١٧٨) ، وسليمان بن غالب (١٩٣ - ١٩٦ هـ) (١٧٩) . وابنه محمد بن سليمان

(١٧٥) الولاة ص ١٣٢ - ١٣٣ والنجوم ج ٢ ص ٧١ - ٧٢ .

(١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨) الولاة ص ١٣٣ .

(١٧٩) المصدر نفسه ص ١٤٦ ، ١٤٨ .

(٢٣٦ - ٢٣٨ هـ) (١٨٠) . كما كان منهم ابراهيم بن البكاء قاضى مصر (١٩٥ - ١٩٦ هـ) (١٨١) . بل ان اشتراك سليمان بن غالب صاحب الشرط فى الحوادث العنيفة الدائرة حينذاك ، واستيلاءه على حكم مصر بارادة الجند وتأييدهم سنة ٢٠١ هـ ، ثم اشتراكه فى الثورة العربية ضد المأمون (٢٠٢ - ٢٠٤ هـ) (١٨٢) - ان هذا كله لم يكن ليتم لولا وجود جماعة قوية من بجيله بمصر .

ويبدو ان البجليين انتشروا بمصر ، فقد اقام بشر بن بكر (ت ٣٠٥ هـ) ، من صفار اتباع التابعين ، بتنيس ونسب اليها (١٨٢) . وفى شواهد القبور دليل جديد على اقامة البجليين بمصر وانتشارهم بها فى القرن الثالث (١٨٤) .

٢ - خثعم

لم تأت الى مصر فى صورة قبيلة كذلك ، وانما هم افراد ظهوروا منها اولهم عثمان بن ابي نسة من قواد مروان الحمار ، وقد قتله العباسيون لما فتحوا مصر (١٨٥) . اما المثنى بن زياد (١٣٦ هـ) فكان من قواد العباسيين او موظفيهم الكبار (١٨٦) . فى حين ولى مصر سنة ١٦٧ هـ موسى بن مصعب مولى خثعم الذى انتهى به ظلمه وسوء سلوكه الى ان قتله اهل الخوف سنة ١٦٨ هـ (١٨٧) .

ثم تنتقل الى القسم الثالث من قبائل مالك فى مصر .

٣ - همدان

همدان قبيلة كبيرة ، كانت بلادها احدي مراكز الحضارة فى بلاد العرب القديمة ، وقد تصدت للحاكم الحبشى ابرهة عندما حاول

(١٨٠) المصدر نفسه ص ١٩٩ .

(١٨١) القضاة ص ٤١٧ .

(١٨٢) الولاة ص ١٦٥ - ١٦٨ .

(١٨٣) حسن ج ١ ص ١١٤ .

(١٨٤) Rép. Chro. I, p. 258 & II, pp. 143, 183.

(١٨٥) الولاة ص ٩٦ ، ٩٨ .

(١٨٦) المصدر نفسه ص ١٠٣ .

(١٨٧) الولاة ص ١٢٤ - ١٢٨ والنجوم - ج ٢ ص ٥٤ - ٥٥ .

تدمير الكعبة في عام الفيل . ومع ذلك كانت من أخريات القبائل التي اعترفت بالنبي . وقد نزلت الكوفة وحارب اثنا عشر ألفا منها في جانب الخليفة على في العراق سنة ٣٧ هـ (١٨٨) ، فان همدان كانت شيعة على عند وقوع الفتن بين الصحابة (١٨٩) .

شهدت همدان فتح مصر ، ويبدو انها بذلت في الهجوم على حصن بابليون جهدا ملحوظا سجله عمرو في رجزه :

يوم لهمدان ويوم للصدف والمنجنيق في بلى تختلف

عمرو يرقل أرقال الشيخ الخرف (١٩٠)

ولما عادت من فتح الاسكندرية امرها عمرو أن تعسكر في الجيزة هي وقبائل أخرى من الأزد وحمير والحبشة لتحمي جيش المسلمين من ناحية الغرب . ورفضت هذه القبائل العودة الى الفسطاط ، وأقامت بصفة دائمة بالجيزة ، واختطت بها (١٩١) .

ومن شخصيات همدان وقت الفتح أحمد بن عبيان الصحابي (١٩٢) . وفي القرن الثاني يقابلنا منها عقبة بن مسلم الذي تولى القصص بالمسجد الجامع (١٩٣) . وتشير شواهد القبور وأوراق البردى الى اقامة همدان بالفسطاط والأشمونين في القرن الثالث (١٩٤) .

وكان ناعم بن أحيل التابعي المصري الشهير (١٩٥) . وأزهر بن عبد الله بن سالم الجيزي (ت ٢٢٠ هـ) (١٩٦) من مواليتهم . وهذه بطون همدان في مصر :

Ency. Isl. II, p. 246.

(١٨٨) الانساب ص ٥٩١ ب و

(١٨٩) نهاية الارب ص ٣٥٢ .

(١٩٠) فتوح مصر ص ٦٢ .

(١٩١) المصدر نفسه ص ١٢٨ - ١٢٩ والخطط ج ١ ص ٢٠٦ والانتصار

ج ٤ ص ١٢٦ .

(١٩٢) حسن ج ١ ص ٧٣ .

(١٩٣) الخطط ج ٤ ص ١٨ .

(١٩٤) Rép. Chro. I, p. 172. وأوراق البردى ج ١ ص ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٧ .

(١٩٥) حسن ج ١ ص ١٠٧ .

(١٩٦) الانساب ص ١٤٧ ب .

١- حران :

منها عبد الرحمن بن أوس من محدثي مصر في القرن الثاني
(١٢٦ هـ) ، كان في ثلاثين من العطاء (١٩٧) .

٢ - الأحروج :

منها ثمامة بن شفى (ت قبل ١٢٠ هـ) من محدثي مصر (١٩٨) .

٣ - بكيل :

أحدى مجموعتي همدان القويتين . وكانت تسكن القسم الشرقى
من بلاد همدان باليمن . وهى كثيرة البطون . ومن بلادها كان يبتاع
السم الذى يقتل به الملوك (١٩٩) .

شهدت بكيل فتح مصر ، وعسكرت بالجيزة ثم أقامت بها
واختطت فى جنوبها الشرقى (٢٠٠) .

وكان من بكيل فى مصر البطنان الآتيان :

(أ) أرحب :

قبيلة كبيرة تنسب اليها الابل الأرحبية (٢٠١) ، شهد منهم فتح
مصر بنو عوف أو بنو حجر الذين عسكروا بالجيزة ثم اختطوا فى
قيلها (٢٠٢) .

(ب) الحياوية :

وهم من بنى عامر بن بكيل . شهدوا فتح مصر ، وعسكروا
بالجيزة ، ثم اختطوا فى قيلها (٢٠٣) . وكان منهم مزاحف بن عامر صاحب
مسجد جامع همدان بالجيزة . ويبدو ان همدان كانت تعبر النيل.

(١٩٧) الانساب ص ١٦١ ، ب .

(١٩٨) المصدر نفسه ص ٢٠ .

(١٩٩) معجم البلدان ج ٢ ص ٢٥٧ و Ency, Isl. II, p. 246.

(٢٠٠) الانتصار ج ٤ ص ١٢٦ والخطط ج ١ ص ٢٠٦ .

(٢٠١) معجم البلدان ج ١ ص ١٨٢ ، نهاية الأرب ص ٣٣ ، الانساب ص ٢٤ ب .

(٢٠٢ ، ٢٠٣) الانتصار ج ٤ ص ١٢٦ والخطط ج ١ ص ٢٠٦ .

وتذهب لصلاة الجمعة في جامع عمرو بالفسطاط حتى كان عقبة بن عامر
(٤٤ - ٤٧ هـ) فأمرهم بأن يجمعوا في مسجد مزاحف هذا (٢٠٤) .

٤ - حاشد :

تمثل المجموعة الثانية من همدان . وكانت تسكن القسم الغربى
من بلاد همدان باليمن . ولم يكن هذا يعنى انفصال حاشد وبكيل
فالواقع ان بطون كل منهما كانت تعيش في منازل بطون الأخرى (٢٠٥) .
وشهدت حاشد فتح مصر ، وعسكرت مع همدان بالجيزة ، ثم
اختطت بها ولكن في شمالها الغربى (٢٠٦) .
بذلك تنتهى قبائل مالك التى يتكون منها القسم الأول من كهلان
فننتقل الى القسم الثانى .

ثانيا - عرب

قبائل عرب أربعة افرع : مرة ، مذحج ، طى ، الأشعر .
ونتحدث عن كل فرع وقبائله وبطونه .

١ - مرة

تتفرع مرة فرعين : عدى ، ومالك .

(١) عدى

تنقسم الى قبائل كبيرة هى :

١ - كندة

وتدعى أيضا كندة الملوك . غير كثيرة العدد فيما يحتمل . كانت
تقيم في الوقت السابق لظهور الاسلام في البلاد الواقعة غربى
حضر موت . والواقع أنها هاجرت وقت مولد النبى تقريبا الى حضرموت
في أكثر من ثلاثين ألف رجل والحقت نفسها بالصداف الذين كانوا

(٢٠٤) الخطط. ج ٤ ص ١٢٢ .

Ency. Isl. II, p. 246.

(٢٠٥)

(٢٠٦) الانتصار ج ٤ ص ١٢٦ والخطط ج ١ ص ٢٠٦ .

سبقوها الى الاقامة ببلاد حضرموت . وكان من أهم بطونها عند ذلك تجيب . وتذكر لأول مرة في التاريخ في القرن الرابع من العصر المسيحي . وقد حكمت القبائل العربية المختلفة المقيمة في وسط شبه جزيرة العرب : أسد ، بكر ، تغلب ، قيس ، كنانة ، وغيرها . وكان الدين اليهودي يسودها في الجاهلية . فلما ظهر الاسلام قاوموه أول الأمر ، ثم شغلوا مناصب بارزة في البلاط كنبلاء ذوي أهمية كبيرة في وقت متأخر في العصر الاسلامي . وأطلق اسم كندة على مقاطعة في الشام وحي (خطة) في البصرة لاقامة جانب منها هناك طبعاً (٢٠٧) . وقد تفرقت كندة في البلاد ، وكان لأبنائها الصدارة في كل بلد انتقلوا اليه حتى صرخ هشام بن عبد الملك : يا لكندة ! عندما لاحظ أن سادة فلسطين وحمص والجزيرة كلهم من كندة (٢٠٨) .

شهدت كندة فتح مصر ، في عدد كبير فيما يبدو ، فقد ظلت مهرة — من قضاة من حمير — تتبعها في الديوان حتى سنة ١٠٢ هـ (٢٠٩) . ويبدو أنه كان لها هي وغافق مقابر واحدة هي التي دفن فيها الكندي (٢٨٣ — ٣٥٠ هـ) صاحب كتاب الولاة والقضاة (٢١٠) .

وأول من تقابل من كندة بمصر هو غرفة بن الحارث الصحابي ، شهد فتح مصر وسكنها وحدث بها (٢١١) . وكان حجر بن عدى رسول محمد بن أبي بكر أمير مصر سنة ٣٧ هـ الى الثوار من أنصار عثمان الذين اعتصموا بخربتا (٢١٢) . وكانت ليلي ، أم عبد العزيز بن مروان ، كندية (٢١٣) . وهناك كذلك جعفر بن ربيعة (ت ١٣٦ هـ) زميل يزيد بن أبي حبيب في النظر في الفتيا بمصر (٢١٤) . ويحيى بن عبد الله بن العباس من وجوه قواد يزيد بن حاتم في اخماد حركة العلويين بمصر سنة ١٤٥ هـ (٢١٥) . وكان أبناء كندة يأتون الى مصر ويقيمون بها

(٢٠٧) Ency. Isl. II, pp. 207, 1018 — 1019. ومقدمة كست ص ٥ — ٦

(٢٠٨) الانساب ص ٤٨٩

(٢٠٩) الولاة ص ٧٠ — ٧١ .

(٢١٠) المصدر نفسه ص ٥ .

(٢١١) حسن ج ١ ص ٩٤ .

(٢١٢) الولاة ص ٢٨ .

(٢١٣) الخط ج ١ ص ٢٠٨ .

(٢١٤) المصدر نفسه ج ٤ ص ١٤٣ وحسن ج ١ ص ١١٠ ومقدمة كست ص ٢٥

(٢١٥) الولاة ص ١١٣ .

اقامة مؤقتة او دائمة فولى اسماعيل بن اليسع الكوفي قضاء مصر
(١٦٤ - ١٦٧ هـ) (٢١٦) ، كما نزل حسان بن عبد الله بن سهل
الواسطي (ت ٢٢٢ هـ) مصر وحدث بها حتى وفاته (٢١٧) .

وهكذا كان الكنديون في مصر ما بين قائد وفقه وقاض ومحدث .
ولم يكن مواليتهم بأقل منهم ، فقد لعب عباد بن محمد بن حيان دورا
بارعا في سياسة مصر حتى وليها من قبل المأمون (١٩٦ - ١٩٨) (٢١٨) .
وكان يحيى بن زكريا من الشهود عند القضاة في النصف الأول من
القرن الثالث (٢١٩) .

ومن الواضح ان كندة ظلت حية بمصر منذ الفتح حتى القرن
الثالث . وشواهد القبور تؤيد ذلك بالنسبة الى القرنين الثاني
والثالث (٢٢٠) .

وكان لكندة بطون في مصر هي :

(أ) السكاسك :

جدهم سكسك ملك (٢٢١) . وكانوا ممن ساعدوا معاذا الذي بعثه
رسول الله حتى اجاب اهل اليمن الى الاسلام ، فدعا لهم النبي
بالمغفرة ، وعدهم في خير القبائل (٢٢٢) .

قدموا الشام زمن عمر بن الخطاب ونزلوا وادي السكاسك
بالأردن (٢٢٣) . وشهدوا فتح مصر ، واختطوا في المعافر . ولكن لم
يظهر منهم أحد بمصر (٢٢٤) .

(٢١٦) فتوح مصر ص ٢٤٤ والقضاة ص ٢٧١ - ٢٧٣ .

(٢١٧) حسن ج ١ ص ١١٥ .

(٢١٨) الولاة ص ١٤٨ - ١٥٥ ، ١٦٦ - ١٦٧ ، ١٧١ .

(٢١٩) القضاة ص ٤٥٩ - ٤٦٠ .

(٢٢٠) Rép. Chro I, pp. 79 119 — 120 & II, p. 140.

(٢٢١) القاموس المحيط مادة السك .

(٢٢٢) فتوح مصر ص ١٢٧ .

(٢٢٣) الانساب ص ٣٠٠ ب .

(٢٢٤) فتوح مصر : ص ١٢٦ ، ١٢٨ .

(ب) بويج :

بطن من كندة ، من بنى الحارث بن معاوية .

نعرف منهم أبا القاسم بن عبيد الله ، من التابعين ، أدرك عبد الله بن عمرو بن العاص (٢٢٥) .

(ج) السكون :

من القريب جدا انها كانت تعتنق اليهودية التي كانت تسود كندة كلها في الجاهلية . ومن المهم ان نلاحظ في هذا الصدد ان محمد بن أبي بكر سب معاوية بن حديج ، زعيم السكون في مصر ، بعد موقعة المسناة سنة ٣٨ هـ بقوله : « يابن اليهودية النساجة » (٢٢٦) .

ولكن لما ظهر الاسلام ساعدت في ادخاله الى اليمن ، فعهدها الرسول في خير القبائل التي مدحها (٢٢٧) ، وان كان عدم قيام الملوك منها جعلها في مركز أدنى بالنسبة الى سائر القبيلة (٢٢٨) . ثم اشترك منها في فتح فارس فرقة حربية كبيرة يحتمل انها أو جزءا منها قد انضم بعد ذلك الى جيش عمرو الذي سار لفتح مصر (٢٢٩) .

ومن الواضح لدينا ان لم يحضر من هذه القبيلة الى مصر — باستثناء تجيب — عدد كبير ، فان كل من ظهر منها بمصر هم الحديجيون ذرية معاوية بن حديج (ت ٥٢ هـ) الذي لعب في فتنة عثمان دورا غير مجرى التاريخ في مصر ان لم يكن في العالم الاسلامي كله ، فبفضله خرجت مصر من سلطان على الى سلطان معاوية (٢٣٠) .

ونحب ان نلاحظ أولا ان معاوية بن حديج هذا غالبا ما يذكر منسوباً الى تجيب ولا ينسب الى السكون الا نادرا . وهذا من باب

(٢٢٥) الانساب ١٧٢ والقاموس المحيط : مادة : البرج .

(٢٢٦) النجوم ج ١ ص ١١٠ .

(٢٢٧) فتوح مصر ص ١٢٨ .

(٢٢٨) القضاة ص ٣٨٩ .

(٢٢٩) مقدمة كست ص ٥ .

(٢٣٠) الولاة ص ١٥ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٧ ، ٣٠ .

الخطأ المشهور . وقد نبه ابن الأثير الجزرى (٢٢١) . الى ما فى نسبه من اختلاف ونص على أن النسبة الى السكون هى الصواب .

بمراجعة تاريخ الحديجيين فى مصر يتضح فى الحال ان أسرهم كانت من أهم أسر الأشراف أو الطبقة الارستقراطية فى المجتمع المصرى طوال الفترة التى ندرس ، فقد ظهر بعد عميدهم معاوية ابنه عبد الرحمن (ت ٩٥ هـ) الذى كان من كبار رجال الدولة الى جانب كونه من أئمة مصر المجتهدين (٢٢٢) . ولعل عبد الواحد بن عبد الرحمن هذا الذى ولى قضاء مصر (٨٩ - ٩٠ هـ) من أندر القضاة الذين عرفهم التاريخ ، فقد ولى القضاء وعمره خمس وعشرون سنة فما تعلق عليه يشىء (٢٢٣) . وولى أخوه عبد الله بن عبد الرحمن أمرة مصر (١٥٢ - ١٥٥ هـ) بعد أن تقلب فى مناصب الشرطة ابتداء من ١١٩ هـ وأحمد الحركة العلوية التى تزعمها خالد بن سعيد الصدفى فى الفسطاط سنة ١٤٥ هـ (٢٢٤) .

وكان أخوهما محمد بن عبد الرحمن من اشراف مصر وقوادها وكبار موظفيها ، وقد انتهى الى أن ولى أمرة مصر سنة ١٥٥ هـ (٢٢٥) . أما هاشم بن عبد الله بن عبد الرحمن ، فانه الى جانب كونه من كبار الموظفين (٢٢٦) . قد لعب دورا مهما فى قضية أهل الحرس (١٨٥ - ١٩٤ هـ) (٢٢٧) وفى الدعوة الى خلع الأمين (١٩٥ - ١٩٨ هـ) (٢٢٨) . وكان أخوه محمد بن عبد الله (ت ٢٢١ هـ) - وكان يعرف بزنين - صاحب دربين بالفسطاط وضبعة بالجيزة (٢٢٩) . وبدأ هبيرة بن هاشم ابن عبد الله حياته العامة بالاشتراك مع ابيه فى الدعوة الى خلع الأمين

(٢٢١) أسد الغابة ج ٤ ص ٣٨٣ .

(٢٢٢) الولاة ص ٥٣ ، ٥٨ ، ٦٤ والقضاة ص ٣٢٤ - ٣٢٦ وحسن ج ١١

ص ١١٨ .

(٢٢٣) القضاء ص ٣٢٨ ، ٣٣٠ .

(٢٢٤) الولاة ص ٨١ ، ٩٣ ، ٩٨ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١١٧ - ١١٨ .

(٢٢٥) المصدر نفسه ص ١٠١ ، ١١٦ - ١١٨ .

(٢٢٦) المصدر نفسه ص ١٢١ ، ١٣٩ ، ١٤٢ .

(٢٢٧) القضاء ص ٣٩٧ - ٤١٣ .

(٢٢٨) الولاة ص ١٤٨ .

(٢٢٩) الانتصار ج ٤ ص ٢٩ .

سنة ١٩٥ هـ ، ثم ولى الشرط ثلاث مرات (٢٤٠) . وربما كان موقفه الرائع الى جانب ابراهيم الطائي الذي استجاره سببا في وصوله الى مركز الزعامة بين المصريين ، هذه الزعامة التي انتهت بقتله سنة ٢٠٠ هـ في الصراع بين المصريين والخرسانيين (٢٤١) . وولى حديج ابن عبد الواحد الاسكندرية سنة ١٩٨ هـ (٢٤٢) ووليها عمر بن هلال سنة ١٩٩ هـ كذلك (٢٤٣) ، ثم عاد فوثب عليها لصالح عبد العزيز الجروى ، واشترك في الحوادث العنيفة التي قام بها الأندلسيون هناك وقتذاك ، وانتهى الأمر بقتله على صورة تجمع بين البطولة والمأساة (٢٤٤) . أما معاوية بن عبد الواحد فولى الاسكندرية (٢٠٢ - ٢٠٣ هـ) ، ثم كان الرئيس العام لأهلها في ثورة أسفل الأرض سنة ٢١٦ (٢٤٥) . وولى معاوية بن معاوية بن نعيم الشرط مرتين (٢٢٦ - ٢٢٨ هـ ، ٢٣٤ - ٢٣٥ هـ) (٢٤٦) .

أما مواليتهم فيكفى ان كان منهم اسحق بن الفرات (ت ٢٠٤ هـ) ، أول من ولى قضاء مصر من الموالى (٢٤٧) .

هذا العرض لشخصيات الحديجيين في مصر يبين أهمية هذه الأسرة ، فقد حفلت بعدد كبير من رجال الدولة والحرب والعلم وأثرت في مختلف نواحي الحياة المصرية . أما من الناحية السياسية فقد أشرنا منذ قليل الى الدور الخطير الذى لعبه معاوية بن حديج فحول مصر الى ولاية أموية والواقع أن رجالات السكون قد ظلوا منذ ذلك التاريخ حتى نهاية الدولة الأموية يرسون قواعد الحكم العربى في مصر ويشبتون دعائمه ويدافعون عن سلطان الدولة بعامة ، وذلك عن طريق الوظائف الكبرى التى تولوها ونهضوا بأعبائها في كفاءة وإخلاص . ولاشك

(٢٤٠) الولاة ص ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٢ .

(٢٤١) انظر تفصيلات هذه الحوادث المثيرة في الولاة ص ١٥٢ - ١٥٣ ،

١٥٩ - ١٦١ .

(٢٤٢) المصدر نفسه ص ١٥٣ .

(٢٤٣) الولاة ص ١٥٧ - ١٥٨ .

(٢٤٤) المصدر نفسه ص ١٥٧ - ١٥٨ ، ١٦١ - ١٦٣ .

(٢٤٥) المصدر نفسه ص ١٧٠ ، ١٩١ .

(٢٤٦) المصدر نفسه ص ١٩٦ ، ١٩٧ .

(٢٤٧) القضاة ص ٣٩٢ ، ٣٩٤ .

في ان العباسيين كانوا يعلمون قدر رجال هذه الأسرة الذين كانوا « من اكابر المصريين من أعوان بنى أمية » (٢٤٨) . فأبقوا عليهم بالرغم من هذا ، وأعطوهم الأمان عندما طلبوه منهم (٢٤٩) . لما فتحوا مصر سنة ١٣٢ هـ . ويبدو ان الحديجيين كانوا ، نتيجة لممارستهم الحياة المنظمة منذ امد طويل ، يتمتعون بوعى سياسى رفيع جعلهم يفوقون غيرهم من العرب في ادراك معنى الدولة ووجوب اقامة سلطانها ، فقد ظلوا على حالهم في الدولة العباسية يلون المناصب الكبرى في كفاءة واخلاص ويتعرضون للموت في سبيل الدولة . وفي الصراع بين الأميين والمأمون وقفوا في الناحية الأخرى المقابلة للعنصر الفوضوى المعادى للدولة (أهل الخوف) . ولاشك ان من آيات الثقة بالنفس والايمان بسلطان الدولة اقدامهم على ولاية الاسكندرية التي كانت تعج بالفتن في اواخر القرن الثانى . تم كان اشتراكهم في ثورة أسفل الأرض - وهى ثورة كان لها مبرراتها من فساد اداة الحكم في مصر باعتراف الخليفة المأمون نفسه (٢٥٠) . مظهرها جديدا لحرصهم على سلامة الدولة .

لم يكن أثر الحديجيين في الحياة الاجتماعية أقل بروزا من اثرهم السياسى فقد ظلوا طوال حياتهم يحافظون على تقاليد الارستقراطية العربية ، وهى تقاليد النبالة بعامة . فقد حرص عميدهم معاوية على الثأر لعثمان ، كما حرص على حفظ روح الفروسية الحقيقية في أولاده الذين لم تكن لسروجهم ركب انما يثبون على الخيل وثبا (٢٥١) . أما تحرش هاشم بن عبد الله بأهل الحرس وتمسكه بالفناء نسبهم المزور فدليل على حدة عصبية الطبقة والجنسية معا . أما تفضيل هبيرة بن هاشم الموت على تسليم جاره الطائى فمثل من أروع أمثلة الخلق العربى الأصيل الذى يعيد الى الازدهار قصة السموعل على نحو ما التفت سعيد بن عفير الذى أعجب بهذا الصنيع - وهو الشاعر العربى القح - اعجابا شديدا (٢٥٢) . ولا يقل روعة عن هذا حمية عمر بن هلال الذى أثر هو وأقاربه الرجال أن يدلوا أنفسهم من القصر ، وهو غير منيع ، الى أعدائهم على أن يقاوموا فيدخل الأعداء القصر

(٢٤٨ ، ٢٤٩) النجوم ج ٢ ص ١٧ .

(٢٥٠) الولاة ص ١٩٢ والنجوم ج ٢ ص ٢١٦ .

(٢٥١) فتوح مصر ص ١٤٣ .

(٢٥٢) الولاة ص ١٥٢ - ١٥٣ .

ويفضحوا حرمهم . وكان لهذا السلوك صدى عميق سجله ابن عفير
كذلك في شعره مقرونا بالاعجاب والتمجيد (٢٥٣) .

(د) تجيب :

بطن من السكون (٢٥٤) . وقد ذكرنا عند الحديث عن كندة ان
تجيب كانت من أهم بطونها عندما هاجرت الى حضرموت وقت مولد
النبي تقريبا . ويبدو أنها سارعت الى الاسلام فقد وصفها النبي في
حديث له بأنها « أجابت الله ورسوله » (٢٥٥) .

وأغلب الظن انها كانت جزءا من الفرقة الحربية المكونة من
السكون والتي شاركت في فتح فارس . ثم سارت تجيب من هناك
الى غزو مصر . ومن الواضح انها كانت إحدى الوحدات الكبرى في
الجيش العربي الذي فتح عمرو مصر به (٢٥٦) . ويبدو أنها قامت
بنصيب كبير في الاستيلاء على بابليون دعا شاعرها الى الفخر :

وبابليون قد سعدنا بفتحها وحزنا لعمر الله فينا ومغنا (٢٥٧)

لم تكتف تجيب بالاقامة في مصر فقد اتجهت نحو الغرب ، فكان
منها قوم في جبل برقة الغربى مع غيرهم من بطون العرب اليمنيين (٢٥٨) .
ثم ساروا الى أسبانيا حيث أصبح لهم نفوذ كبير في فترة ملوك الطوائف
وفي عهد الخلفاء الأمويين سواء بسواء (٢٥٩) .

كانت تجيب في كل حال من أوليات القبائل التي أقامت بمصر
واختطت بها (٢٦٠) . ولما كانوا هم أحوال الحضارة فقد أقام هؤلاء
معهم أول الأمر (٢٦١) . ولكبر تجيب كان لها مرتبةان : الأولى - وكان

(٢٥٣) المصدر نفسه ص ١٦٢ - ١٦٣ .

(٢٥٤) العقد ج ٢ ص ٢٤٨ .

(٢٥٥) فتوح مصر ص ١٣٨ والانساب ص ١٠٣ ب .

(٢٥٦) مقدمة كست ص ٥ .

(٢٥٧) الخطط ج ٤ ص ٥ .

(٢٥٨) كتاب البلدان ص ٦٣٢ .

(٢٥٩)

Ency. Isl. II, p. 1019 & IV, p. 819.

(٢٦٠) فتوح مصر ص ١٢٥ و

(٢٦١) فتوح مصر ص ١٢٣ .

لمعظمهم - في تمي (تمي الأمديد ، مركز السنبلادين محافظة الدقهلية حاليا) (٢٦٢) . وبسطة ووسيم . والثاني - لطائفة منهم مع مراد - في البدقون (٢٦٣) (كانت هذه الكورة تقع في محافظة البحيرة الحالية شاغلة جزءاً من جعيف والجزء الشمالى من مركز ايتاي البارود والجزء الجنوبى من مركز شبراخيت) (٢٦٤) . والذي يلفت النظر هنا ، سوى تعدد أماكن ارتباع تجيب ، تباعدها ، فهي متناثرة في محافظات الدقهلية والشرقية والجيزة والبحيرة .

ومن الطبيعى أن نلتقى بشخصيات تجيب منذ اللحظات الأولى . فهناك أبو قبان الشاعر (٢٦٥) ، وعمار بن سعد التابعى (ت ١٠٥ هـ) (٢٦٦) وبجناد الذى تولى احراق محمد بن أبى بكر سنة ٣٨ هـ (٢٦٧) ، وسليم بن عتر قاص مصر وقاضيه (ت ٧٥ هـ) (٢٦٨) . وهؤلاء جميعاً من شخصيات الفتح .

ومن شخصيات القرن الأول عياض بن غنم أمير الاسكندرية سنة ٨٤ هـ (٢٦٩) ، وابن أبى ارطاة أحد شراة الاسكندرية الذين حاولوا اغتيال قرّة بن شريك سنة ٩١ هـ (٢٧٠) ، وأبو عمران التابعى كانت الأمراء يقترضون منه (٢٧١) ، وشريح بن صفوان الذى قاد القراء في ثورتهم على أمير مصر سنة ١١٧ هـ (٢٧٢) ، وابنه حيوة الفقيه (ت ١٥٨ هـ) (٢٧٣) وخالد بن يزيد (ت ١٦٨ هـ) كان من رجال

(٢٦٢) Toussoun, p. 34. والدليل الجغرافى ص ١٤٨ .

(٢٦٣) فتوح مصر ص ١٤٢ .

Toussoun, p. 16.

(٢٦٤)

(٢٦٥) الخطط ج ٤ ص ٥ .

(٢٦٦) حسن ج ١ ص ١٠٦ .

(٢٦٧) الولاة ص ٢٩ .

(٢٦٨) القضاة ص ٢٠٣ - ٣١١ وحسن ج ١ ص ١١٨ .

(٢٦٩) النجوم ج ١ ص ٢٠٨ .

(٢٧٠) الولاة ص ٦٤ .

(٢٧١) حسن ج ١ ص ١٠٥ .

(٢٧٢) الولاة ص ٧٨ .

(٢٧٣) فتوح مصر ص ٢٤١ ، والولاة ص ٧٩ والقضاة ص ٣٦٣ وحسن ج ١

ص ١٢٠ .

الدولة المستبدين (٢٧٤) وبينما كان يوسف بن نصير (ت ١٦٨ هـ) (٢٧٥) من قواد دحية الثائر الأموي كان بحر بن شراحيل (٢٧٦) . في جيش الدولة ضد دحية . ومحمد بن مسروق قاضي مصر القاسي (١٧٧ - ١٨٤ هـ) (٢٧٧) ، ودراج بن السمح التابعي (١٢٤ - ١٨٢ هـ) (٢٧٨) .

أما موالى تجيب فمنهم سعيد بن شريح (٢٧٩) وأبو شبيب (٢٨٠) . وهما من شعراء القرن الثاني ، وإبراهيم بن عبد الله الخفاف المحدث (ت ٢٠٥ هـ) (٢٨١) ومحمد بن رمح الحافظ (ت ٢٤٢ هـ) (٢٨٢) .

والآن نتحدث عن بطون تجيب في مصر .

المعروف أن قبيلة تجيب تتكون من أبناء سعد وعدى ابني أشرس (٢٨٣) وليست بطون تجيب في الواقع سوى الأسر التي تفرعت إليها ذرية سعد وعدى هذين . وهذه الأسر هي التي نتكلم عنها الآن .

١ - بنو سعد :

شهدوا فتح مصر واختطوا بها (٢٨٤) . وكانت لهم مرحلة باسمهم في الطريق إلى القسطنطينية . وبهذه المرحلة نزل سعد بن أبي وقاص عندما قدم إلى مصر سنة ٣٥ هـ رسولا من عثمان إلى الثوار المصريين . وذهب ابن أبي حذيفة زعيم الثوار ، يصحبه مائة منهم ، فقابلته مقابلته عنيقة أرغمت ابن أبي وقاص على العودة إلى المدينة ساخطا (٢٨٢)

(٢٧٤) الولاة ص ١٢٦ - ١٢٧ .

(٢٧٥) المصدر نفسه ص ١٢٦ ، ١٢٨ .

(٢٧٦) المصدر نفسه ص ١٣٠ .

(٢٧٧) القضاة ص ٣٨٨ - ٢٩٢ .

(٢٧٨) الانساب ص ١٠٣ ب .

(٢٧٩) الولاة ص ٨٧ .

(٢٨٠) القضاة ص ٤٢٣ - ٤٢٤ .

(٢٨١) الانساب ص ٢٠٤ أ .

(٢٨٢) معجم البلدان ج ٢ ص ٣٦٧ وحسن ج ١ ص ٢٤٦ .

(٢٨٣) العقد ج ٢ ص ٢٤٨ ونهاية الأرب ص ٣٧ ، ١٥٨ .

(٢٨٤) فتوح مصر ص ١٢٢ .

(٢٨٥) الولاة ص ١٦٠ .

وكان بنو عتاهية أهمهم وأظهرهم بمصر . منهم مالك بن عتاهية الصحابي شهد الفتح (٢٨٦) . وعبد الرحمن بن حسان صاحب شرط عبد العزيز بن مروان (٧٦ - ٨٤ هـ) (٢٨٧) ، واخته أمينة والدته زرعة بن معاوية الخولاني أحد أشراف مصر (٢٨٨) ، وحفيده حسان بن عتاهية الصغير الذي ولي مصر سنة ١٢٧ هـ ، وضرب العباسيون عنقه لما فتحوا مصر اذ كان من أمراء بني أمية (٢٨٩) .

ومن الواضح أهميتهم ومكانتهم بمصر .

٢ - آل ايدعان بن سعد :

بطن من تجيب ، شهدوا فتح مصر واختطوا بها (٢٩٠) .

أهم من ظهر منهم بمصر كنانة بن بشر (ت ٣٦ هـ) . كانت له خطة وكان يملك « المقلد » أحد سيفي تجيب . وكان من أبرز الثائرين على عثمان في مصر ، فقد كان « رأس الشيعة الأولى » كما كان أحد القواد الستة للجيش المصري الذي سيره ابن أبي حذيفة الى عثمان سنة ٣٥ هـ (٢٩١) .

وقد ظلوا مقيمين بمصر ، ولكن دون أن يبرز منهم أحد بعد ذلك سوى أبي شجرة المحدث (ت ٢٦٨ هـ) (٢٩٢) .

والواقع أن موالى ايدعان هم الأكثر أهمية والأبقى أثرا في الحياة المصرية . وقد لمعت منهم أسرة سليمان بن برد الشاهد الفقيه (٢٩٣) . طوال القرن الثالث . وظهر منهم بعد سليمان ابنه أحمد (ت ٢٥٧ هـ) (٢٩٤) . وحفيده القاسم بن حبيش (ت ٢٤٥ هـ) (٢٩٥) ،

(٢٨٦) حسن ج ١ ص ٩٦ .

(٢٨٧) الولاة ص ١٠ .

(٢٨٨) القضاة ص ٢٢٦ .

(٢٨٩) الولاة ص ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ٩٨ .

(٢٩٠) فتوح مصر ص ١٢٢ والانساب ص ٥٤ ب .

(٢٩١) فتوح مصر ص ١٢٥ ، والولاة ص ١٧ - ٢٠ والخطط ج ٤ ص ١٤٨ .

(٢٩٢) الانساب ص ٥٤ ب .

(٢٩٣) القضاة ص ٤٢٢ ، ٤٢٦ والانساب ص ٥٤ ب .

(٢٩٤) القضاة ص ٤٦٨ ، ٤٦٩ والانساب ص ٥٤ ب .

(٢٩٥) الانساب ٧٣ ا

وحفيده أيضا أحمد بن الرقاع (ت ٢٨٦ هـ) (٢٩٦) . وكلهم من أهل الرواية والعلم والشهادة .

٣ - خلاوة :

وتذكر بالحاء المهمة . من بنى سعد كذلك (٢٩٧) .

ظهر منهم بمصر زياد بن حناطة (ت ٧٥ هـ) . كان له قصر باسمه في خطة تجيب . وكان من شيعة بنى أمية ، وأحد الاشراف الذين قاموا في الصلح بين أهل مصر وبين مروان في ثورة ابن جحدم سنة ٦٥ هـ . وكان من كبار موظفى عبد العزيز بن مروان (٢٩٨) . وهناك كذلك ابن أخيه سعد بن مالك المحدث (٢٩٩) ، وقيس بن الأشعث (ت ١٢٤ هـ) من كبار الموظفين بمصر (٣٠٠) .

٤ - بنو الأعجم :

من بنى سعد . وقد شهدوا الفتح . واختطوا بالفسطاط (٣٠١) . ولسنا نعرف منهم سوى موالىهم الذين كان منهم أبو المهاجر البلهيبى من الموالى الاشراف وعريف موالى تجيب زمن معاوية (٣٠٢) . وعبد العزيز ابن سويد (ت ٢٠٤ هـ) كان شريفاً ومن كبار الموظفين (٣٠٣) . وعبد رب بن خالد (ت ٢٥٩ هـ) من الرواة (٣٠٤) .

٥ - بنو سوم :

من بنى عدى ، الفرع الآخر لتجيب (٣٠٥) . شهدوا فتح مصر واختطوا بها . وكانوا يملكون اثنين من أشهر خيل مصر : الذعلوق والخطار (٣٠٦) .

(٢٩٦) المصدر نفسه ص ٥٤ ب .

(٢٩٧) المصدر نفسه ص ١٨٢ ، ٢١٣ ب .

(٢٩٨) فتوح مصر ص ١٢٤ والولاة ص ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٥١ .

(٢٩٩) الانساب ص ١٨٢ ، ٢١٣ ب .

(٣٠٠) الولاة ص ٨١ والانساب ٢١٣ ب .

(٣٠١) معجم البلدان ج ٢ ص ٢٨٢ والانساب ص ١٤٤ .

(٣٠٢) فتوح مصر : ص ٨٤ ومعجم البلدان : ج ٢ ص ٢٨٢ والانتصار : ج ٤

ص ٢٤ .

(٣٠٣ ، ٣٠٤) الانساب : ص ١٤٤ .

(٣٠٥) الولاة : ص ١٣٠ والانساب : ص ٣١٨ .

(٣٠٦) فتوح مصر : ص ١٤٤ .

أشهرهم قيسبة بن كلثوم الذي جاء مع جيش الفتح في عدد كبير من أهله وعبيده وخيله . ثم تنازل بلا مقابل عن المكان الذي احتله بجوار الحصن ليبني فيه المسلمون مسجدهم الجامع . وكان هذا الصنيع سخاء استحق لأجله هو وابنه مدح الشعراء (٣٠٧) .

ومع أنهم وقفوا مع ابن جحدم ضد مروان بن الحكم سنة ٦٥ هـ (٣٠٨) . فان أحدهم (إبراهيم بن الأומר) كان في جيش الدولة ضد دحية بن مصعب الشائر الأموي سنة ١٦٩ هـ (٣٠٩) .

وكان مواليهم من أهل العلم والفقه ، منهم سليمان بن يحيى بن وزير (كان ظاهرا في أواخر القرن الثاني) (٣١٠) ، وأبو زرعة المحدث الذي قيل انه قتل في فتنة القراء سنة ٢١٧ هـ (٣١١) ، وأحمد بن يحيى ابن وزير (١٧١ - ٢٥٠ هـ) من فقهاء مصر وعلمائها الكبار (٣١٢) .

٦ - بنو عدي :

والأرجح أنهم هم الذين ذكر السمعاني اسمهم مصحفا إلى ابدو (٣١٣) .

وهم من بنى عدي في كل حال (٣١٤) .

منهم أبو سويد بن قيس كانت له من عبد العزيز بن مروان منزلة (٣١٥) وكان عقبة بن مسلم (ت ١٢٠ هـ) القاص حليفا لهم (٣١٦) .

أما مواليهم فكان منهم عبد الرحمن بن يحنس الذي قتل عبد الله بن

(٣٠٧) الخطط : ج ٤ ص ٥ .

(٣٠٨) فتوح مصر : ص ١٤٥ .

(٣٠٩) الولاة : ص ١٣٠ .

(٣١٠) القضاة : ص ٤٢١ .

(٣١١) معجم البلدان : ج ٢ ص ١٥٥ والانساب : ص ٦٧ ب ، ١٧٧ .

(٣١٢) طبقات الشافعية : ج ١ ص ٢٢٣ وبغية الوعاة : ص ١٧٤ وحسن :

ج ١ ص ١١٧ . ومقدمة كست : ص ٢١ .

(٣١٣) الانساب : ص ١١٦ .

(٣١٤) الولاة : ص ٥١ والانساب : ص ١٥٠ .

(٣١٥) الانساب : ص ١٥٠ .

(٣١٦) الولاة : ص ٧١ وحسن : ج ١ ص ١٠٩ .

الزبير سنة ٧٣ هـ فكافاه عبد العزيز بن مروان بسخاء (٣١٧) . وسالم بن غيلان (ت ١٥٣ هـ) كان من قواد مصر البحرين (٣١٨) .

٧ - بنو فهم :

يذكر الكندي انهم بنو « اذاة » - والأرجح انه تحريف اندى - ابن عدى بن تجيب (٣١٩) . فهم على هذا بطن من عدى كذلك .

كان منهم قيس بن سلامة من أعوان محمد بن أبى بكر (٣٢٠) . والمهاجر ابن أبى المثني زعيم الشراة الذين تعاقدوا بالاسكندرية على قتل قرّة بن شريك سنة ٩١ هـ (٣٢١) .

٨ - بنو عامر :

من بنى عدى . شـدوا الفتح واختطوا شرقى الحصن بمصر (٣٢٢) .

وكان عبد الله بن المهاجر الذى اخمد ثورة القبط سنة ١٥٦ هـ حليفا لهم (٣٢٣) .

٩ - زميلة :

بطن من تجيب ، يذكرون أحيانا باسم زميل (٣٢٤) .

يبدو أنهم كانوا من شيعة عثمان ثم الأمويين من بعد ، فان سلمة ابن مخزومة الذى شهد فتح مصر منهم ، وعميد أهم أسر هذا البطن ، أبى أن يأخذ عطاء من ابن أبى حذيفة لما اغتصب حكم مصر ، وذهب

(٣١٧) الولاة : ص ٥١ ، والقبضة : ٣٢١ والانساب : ص ١٥٠ .

(٣١٨) الانساب : ص ١٥٠ .

(٣١٩) الولاة : ص ٢٨ ، ٦٤ .

(٣٢٠) المصدر نفسه : ص ٢٨ .

(٣٢١) المصدر نفسه : ص ٦٤ .

(٣٢٢) فتوح مصر : ص ١٢٥ والولاة : ص ١١٩ والانساب : ص ٣٧٨ ب .

(٣٢٣) الولاة : ص ١١٩ .

(٣٢٤) المصدر نفسه : ص ٦٥ ، وفيات الأعيان : ج ١ ص ١٦٠ ،

والانساب : ص ٢٧٨ .

الى عثمان رسولا من قبل شيعته بمصر ليخبره بأمرهم وبصنيع ابن
أبي حذيفة (٢٣٥) . أما عبد الله بن قيس فقد استخلفه عتبة بن أبي سفيان
على مصر سنة ٤٤ هـ ، وكانت فيه شدة على بعض أهلها (٢٣٦) . وكان
سعيد بن سلمة بن مخزومة (ت ١٥٢ هـ) من محدثي مصر (٢٣٧) .

أما موالى زميلة فأهمهم أسرة حرملة بن عمران المحدث المصرى
(٨٠ - ١٦٠ هـ) (٣٢٨) . وكان ولاؤها لأسرة سلمة . ومنهم حفيد
حرملة يحيى بن عبد الله صاحب مسائل العمري قاضى مصر
(١٨٥ - ١٩٤ هـ) (٣٢٩) . أما حرملة بن يحيى الفقيه الكبير صاحب
الشافعى (١٦٦ - ٢٤٣ هـ) فلم يكن أهم أفراد هذه الأسرة فقط بل
كان من أهم الشخصيات العلمية المصرية (٣٣٠) .

وكان عبد الوهاب بن خلف المحدث المصرى (ت بعد ٢٧٠ هـ)
من مواليتهم أيضا (٣٣١) .

١٠ - قتيبة :

هم من تجيب . الأرجح أن مقسم بن بجرة ، أحد وجوه شيعة
عثمان بمصر سنة ٣٥ هـ ، وشيعة بنى أمية سنة ٦٤ هـ ، واحد
منهم (٣٣٢) . ومنهم كذلك حبيب بن الشهيد (ت ١٠٩ هـ) (٣٣٣) .
من أئمة مصر المجتهدين وفقه طرابلس والمغرب كذلك (٣٣٤) .

-
- (٣٢٥) الولاة : ص ١٥ ، ١٦ والانساب : ص ٢٧٨ ا .
(٣٢٦) الولاة : ص ٣٥ .
(٣٢٧) الانساب : ص ٢٧٨ ا .
(٣٢٨) وفيات الأعيان : ج ١ ص ١٦٠ وحسن : ج ١ ص ١١٠ .
(٣٢٩) القضاة : ص ٣٩٥ ، ٤١٨ .
(٣٣٠) وفيات الأعيان ج ١ ص ١٥٩ وحسن : ج ١ ص ١٢٣ والانساب :
٢٧٨ ا وطبقات الشافعية : ج ١ ص ٢٥٧ .
(٣٣١) الانساب : ص ٢٢٩ ب .
(٣٣٢) المصدر نفسه : ٤٤٣ ا .
(٣٣٣) الولاة : ص ١٥ ، ٤٢ .
(٣٣٤) حسن : ج ١ ص ١١٩ والانساب : ص ٤٤٣ ا .

١١ - عباد :

بطن من تجيب نزل مصر (٣٣٥) .

نعرف منهم يحيى بن السائب روى عن مالك . وابنه شعيب
(ت ٢١١ هـ) ، كان رجلا صالحا غلبت عليه العبادة (٣٣٦) .

ومن مواليتهم سليمان بن أبى صالح كان من عمال الخراج بمصر
زمن ابن الحبحاب . وابنه سلمة كان عاملا كذلك فى أيام المنصور (٣٣٧) .

١٢ - بنو القرناء :

بطن من تجيب ، ومن الغريب أن يذكر السمعاني النسبة اليهم على
انها القرمانى . والأرجح أن هذا تصحيف لكلمة : القرنائى (٣٣٨) .

وكان منهم شريك بن سويد شهد فتح مصر (٣٣٩) . وعميرة بن
تميم ابن جزء صاحب الجب المعروف بجب عميرة ، وهو قريب من
القاهرة يبرز اليه الحاج والعساكر . ومن المهم أن نلاحظ أن الفرسان
المصريين الذين اشتركوا فى معركة الخندق التى دارت بين ابن جحدم
ومروان بن الحكم كانوا من جب عميرة هذا ، مما يدل على اقامة بعض
بنى القرناء هناك . وكان عميرة نفسه من بين هؤلاء الفرسان وقد قتل
فى تلك المعارك (٣٤٠) .

١٣ - بنو الفصائل :

يؤخذ من كلام الكندى أنهم من تجيب (٣٤١) .

منهم العباس بن عبدالرحمن صاحب شرطة مصر سنة ١٥٥ هـ (٣٤٢)

١٤ - بنو فردم :

بطن من تجيب (٣٤٣) .

منهم أبو الدهمج ، رياح بن ذوابة ، الذى كان تحرشه هو

(٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧) الانساب : ص ٢٨٠ .

(٣٣٨ ، ٣٣٩) المصدر نفسه : ص ٤٤٨ ب .

(٣٤٠) كتاب البلدان : ص ١٢٩ ، ومعجم البلدان : ج ٣ ص ٤٦ ، الخطط :

ج ٣ ص ٣٦٥ ، والانساب : ص ٤٤٨ ب .

(٣٤١ ، ٣٤٢) الولاة : ص ١١٨ .

(٣٤٣) الانساب : ص ٤٢٣ .

وآخرين من اشراف العرب بأهل المحرس من اسباب اقدام أولئك على تزوير نسب عربى لأنفسهم (١٨٥ - ١٩٤ هـ) (٣٤٤) .

نستطيع الآن أن نرى في وضوح الى حياة تجيب بمصر . ان كثرة عدد بطونها دليل بارز على ضخامة عدد من جاء منها . ولم تكن تجيب متفوقة من حيث العدد فحسب ، فان امتلاكها المقلد وعريض بنى حديج ، وهما من أشهر سيوف العرب ، وامتلاكها الخطار والدعلوق من أشهر خيلهم (٣٤٥) كان ذلك يهيئ لها تفوقا من نوع آخر . وكان اعفاء مسلمة بن مخلد اياها من الأمر الذى اصدره سنة ٥٣ هـ الى القبائل ببناء منار المساجد كلها آية أخرى من آيات تميزها (٣٤٦) . ولكن تفوق هذه القبيلة يظهر في أحسن صورة في تلك الحياة القوية المنتجة الفعالة التى ظلت تجيب تمارسها في مصر طوال القرون الثلاثة الأولى . نقابل منها ومن مواليتها في تلك الفترة حشدا كبيرا من الصحابة والتابعين والأمراء والموظفين الكبار والقادة والقضاة والفقهاء والرواة والشعراء والثوار . وشواهد القبور تشير في سخاء الى كثرتهم بمصر في القرن الثالث (٣٤٧) ، مما يدل على انهم اقلحوا في الاحتفاظ ببقائهم على نحو قوى حتى ذلك الحين . ولكن مما يلفت النظر أن مشاهير القرن الثالث هم في الواقع من مواليتها .

من الطبيعى اذن أن تتمتع تجيب بالشهرة بين القبائل الأخرى ، حتى انها كانت قريبة الى السنة الشعراء حين يتحدثون عن مصر . وقد رأينا عمران بن حطان يذكرها وهو يرحب بالخوارج من أهل العراق الذين نفاهم زياد الى مصر (٤٥ - ٥٣ هـ) (٣٤٨) . وذكرها جميل وهو يتحدث عن بشينة حين سكنت مصر .

مجاورة بمسكنها تجيبا وما هى حين تسال من مجيب (٤٣٩)

كما ذكرها عبد الرحمن بن الحكم وهو يصف هول المعارك بين أخيه وبين ابن جحدم سنة ٦٥ هـ :

(٣٤٤) القضاة : ٣٩٧ والانساب : ٤٢٣ . ١

(٣٤٥) فتوح مصر : ص ١٢٥ ، ١٤٤ .

(٣٤٦) الولاة : ٣٨ ، ٣٩ والانتصار : ج ٤ ص ٦٣ .

Rép. Chro. I, pp. 126 — 127, 131, 169 — 170, 177, 209.

(٣٤٧)

321, 323, 260, 267, 279 — 280 & II, pp. 94, 87, 89, 124, 155 — 156, 170.

(٣٤٨) انظر ص ١٥٠ ، ١٥١ من هذا البحث .

(٣٤٩) معجم البلدان : ج ٨ ص ٧٦ - ٧٧ .

وجاشت لنا الأرض من نحوهم يحيى تجيب ومن غافق (٣٥٠)

وقد اتصلت تجيب بالحياة في مصر اتصالا قويا منذ البداية . فهي قد اشتركت بقسط كبير في الفتح . ولما كانت فتنة عثمان سنة ٣٥ هـ لعبت تجيب دورا رئيسيا . فكان منها كنانة بن بشر الايدعى أحد كبار زعماء الفتنة . وكان في زقاق زويلة بالفسطاط المسجد الذي يقال أن تجيب تعاقدت فيه على قتل عثمان (٣٥١) . ووقف بنو سعد موقفا سلبيا من اعتداء ابن أبي حذيفة على ضيفهم سعد بن أبي وقاص . وكان أحدهم (قيس بن سلامة ، من بني فهم بن أندي) من أعوان محمد بن أبي بكر (٣٧ - ٣٨ هـ) . وفي سنة ٦٥ هـ اشتركت تجيب بحبيها كليهما : سعد وعدى ، على ما ذكر عبد الرحمن بن الحكم في قصيدته ، مع ابن جحدم ضد مروان بن الحكم . أما الشراة الذين تأمروا على اغتيال أمير مصر قرّة بن شريك بالاسكندرية سنة ٩١ هـ فكان زعيمهم المهاجر بن أبي المثني وأحدهم ، ابن أبي أرطاة ، كلاهما من تجيب . ولما قتل الوالي الوليد بن رفاعة وهيبا الشاري سنة ١١٧ هـ ثار القراء عليه وحاربوه يتزعمهم واحد من تجيب هو شريح بن صفوان . وكان من ضحايا هذه الثورة أبو زرعة المحدث مولى تجيب . وفي ١٢٩ - ١٣٠ هـ بايع ناس منها للثائر الاباضي عبد الله ابن يحيى طالب الحق ، وكان نصيبهم القتل (٣٥٢) .

ومما لا يتفق مع اتجاهها العام انضمامها الى السري بن الحكم سنة ٢٠٢ هـ ضد الثائرين على المأمون وولي عهده العلوي ، ولكنها سرعان ما تخلت عنه (٣٥٣) .

والى جانب هذا الاتجاه الثوري نجد اتجاهها مدنيا مثله سلمة بن مخزومة الزميلي الذي وقف ضد ابن أبي حذيفة ومقسم بن بجرة الفتري الذي كان من وجوه العثمانيين (٣٥ - ٦٤ هـ) . في حين كان زياد بن حنافة الخلاوي (ت ٧٥ هـ) من شيعة بني أمية وكبار موظفيهم .

(٣٥٠) الولاة : ج ٤٤ .

(٣٥١) الانتصار : ج ٤ ص ١٧ .

(٣٥٢) الولاة : ص ٢٠ والخطط ج ٤ ص ١٥٢ والنجوم ج ١ ص ٣٠٩ - ٣١١ .

(٣٥٣) الولاة : ص ١٦٩ .

وكان بنو عتاهية السعديون من كبار أتباع الأمويين . بل كان عبد الرحمن بن يحيى قاتل ابن الزبير (٧٣ هـ) من مواليهم .

نفهم من هذا أن تجيب ، شأنها شأن معظم القبائل المصرية ، ثارت على عثمان متأثرة بدعاية الجماعة التي كان ينتمى إليها ابن أبي حذيفة والواقع أن الأمر انتهى بأهل مصر جميعا إلى أن أصبحوا من شيعة على فيما عدا أنصار عثمان الذين اعتصموا بخربتا (٣٥٤) . ولكن معاوية ، زعيم العثمانيين في العالم الاسلامي حينذاك ، لم يلبث أن انتزع مصر من سلطان على سنة ٣٨ هـ وانتقم من أهلها ، وقتل ثمانين من تجيب ، وبذلك تعادل العلويون والعثمانيون فيها ، فكان جندها وأهل شوكتها عثمانية ، وكثير من أهلها علوية (٣٥٥) . والأرجح أن تجيب ظلت في معظمها محتفظة بميولها العلوية . وجعلت فكرة الخوارج تتسرب بعد ذلك إلى مصر ، ويبدو أن نشاطها اشتد فيما بين ٤٧ ، ٦٢ هـ (٣٥٦) . ولم يكن ابن الزبير يظهر ويدعو لنفسه حتى استعلن خوارج مصر المستترون وانضموا إلى ابن الزبير وهم يظنونهم من مذهبهم ، واشتركت قبائل مصر ، ومن بينها تجيب مع ابن جحدم وإلى مصر من قبل ابن الزبير ، ضد مروان بن الحكم . والحق اننا لا نستطيع أن نعين ما إذا كان اتجاه تجيب علويا أو خارجيا حينذاك . فالاتجاهان كلاهما كانا بارزين ومتحدين في مقاومة الاتجاه العثماني الذي كان يمثله مروان وعدد من أشراف مصر كان بعضهم من تجيب . وبذلك صار أهل مصر حينذاك ثلاث طوائف متعادلة : علوية وعثمانية وخوارج (٣٥٧) ولكن انتصار مروان أخلى السبيل للعثمانية فغلبت على مصر ، وانكفت السنة العلوية والخوارج (٣٥٨) . ويبدو أن تجيب سايرت الوضع الجديد وأن ظل جزء محتفظا بميوله الخارجية ليثور على الدولة بين الحين والحين .

-
- (٣٥٤) الخطط : ج ٤ ص ١٤٦ والنجوم : ج ١ ص ١٠٧ .
(٣٥٥) الولاة : ص ٢٨ - ٣٠ ، والخطط : ج ٤ ص ١٥١ والنجوم : ج ١ ص ١٠٩ - ١١١ .
(٣٥٦) الخطط : ج ٤ ص ١٥١ .
(٣٥٧) الولاة : ص ٤٠ - ٤٤ والخطط : ج ٤ ص ١٥١ والنجوم : ج ١ ص ١٦٥ - ١٦٧ .
(٣٥٨) الخطط : ج ٤ ص ١٥٢ .

وكان لتجيب أثرها كذلك في الجانب العلمى من الحياة في مصر ، فأسرتان من مواليتها - أسرة حرملة بن عمران (القرن الثانى والثالث) ، وأسرة سليمان بن برد (القرن الثالث) - حفلتا بالفقهاء والشهود .

كما انها شاركت في الحياة الفنية بشعراء ثلاثة : أبو قبان ، سعيد ابن شريح ، وأبو شبيب .

وهكذا نستطيع ان نجزم بأن تجيب كانت من قبائل مصر البارزة التى أثرت في مجرى الأمور بها وتركت طابعها في كثير من جوانب حياتها . بهذا نفرغ من القبيلة الأولى من عدى .

٢ - لخم

كانت لخم قد انتشرت قبل الاسلام بقرنين فوق الأراضى الواقعة شمالى شبه الجزيرة في الشام وفلسطين والعراق (٣٥٩) . ولذلك كانت قبائل منها تقيم ، في الوقت الذى سار فيه عمرو الى مصر ، في جبل الحلال الواقع دون العريش من ناحية الشام . ولما مر عمرو بهذا الجبل في طريقه الى مصر انضم اليه بعض هذه القبائل (٣٦٠) . وهكذا دخلت لخم مصر منذ اول لحظة مع جيش الفتح .

ومن الثابت ان لخمًا كانت كثيرة العدد ، فان خطتها تبدو في وصف ابن عبد الحكم كبيرة جدا . والواقع انها كانت ثلاث خطط لا واحدة (٣٦١) . وقد جعلوا يتحركون - اعتمادا على كثرتهم وقوتهم - من خطتهم الأصلية وهى في جبل ، متجهين نحو الأرض الخصبة « أرض الحرث والزرع » ، مصطدمين في أثناء ذلك بالقبائل الأخرى ويحصب بالذات (٣٦٢) .

Ency. Isl. III, p. II

(٣٥٩)

(٣٦٠) فتوح مصر : ص ٥٨ ، معجم البلدان : ج ٣ ص ٣٠٩ .

(٣٦١) فتوح مصر : ص ١١٩ ، والانتصار : ج ٤ ص ٣ ، حفریات

الفسطاط : ص ٢٢ .

(٣٦٢) فتوح مصر : ص ١٢٨ .

ومما امتازت به لخم أول الأمر ان كان منها نفر من اللفيف (٣٦٣).
وكان لها فرس يقال له « أبلق لخم » من خيول مصر المشهورة (٣٦٤).

ومن آيات كثرتها ان كانت ترتبع في كور ثلاث : الفيوم وطراية
وفريبط (٣٦٥) . وأن قبيلة خشين -- من قضاة ، من حمير - ظلت
تتبعها في الديوان حتى سنة ١٠٢ هـ (٣٦٦) .

وكانت لخم كثيرة الحركة ، فقد نزلت طائفة منها هي وجدام
وخشين اكناف صان (الكورة التي تحمل عاصمتها اسم صان الحجر
الحالي بمركز فاقوس محافظة الشرقية) (٣٦٧) وابليل (كورة مجاورة
لصان وتذكر معها دائما) (٣٦٨) وطراية . ويبدو انهم اندمجوا في
المصريين ، فانقطعت صلتهم بزملائهم العرب ، فانهم « لم يحفظوا » (٣٦٩).
واقام جانب ضخم منهم بالاسكندرية حيث لعبوا اخطر الأدوار في
تاريخها وتاريخ مصر بعامة في أواخر القرن الثاني وأوائل الثالث (٣٧٠) .
كما أقام قوم منهم بصعيد مصر بالبر الشرقي (٣٧١) . وسوف يتضح
هذا عند الحديث عن بطون لخم . بل انهم زحفوا غربا فأقاموا في جبل
برقة الشرقي مع آخرين من أهل اليمن (٣٧٢) .

ظهرت شخصيات لخم على مسرح الحياة بمصر منذ اللحظة
الأولى ، فكان هناك لقيط بن عدي الصحابي من قواد عمرو (٣٧٣) .
والقائد عمرو بن قيس الذي قتل « في جمع من الناس كثير » لما نزلت
الروم البرلس سنة ٥٣ هـ (٣٧٤) .

-
- (٣٦٣) الانتصار : ج ٤ ص ٤ .
(٣٦٤) فتوح مصر : ص ١٤٤ .
(٣٦٥) المصدر نفسه : ص ١٤٢ .
(٣٦٦) الولاة : ص ٧١ .
(٣٦٧) Toussoun, p. 33. والدليل الجغرافي : ص ١٢٨ .
(٣٦٨) معجم البلدان : ج ١ ص ٩١ و ج ٥ ص ٣٣٤ .
(٣٦٩) فتوح مصر : ص ١٤٢ - ١٤٣ .
(٣٧٠) الولاة : ص ١٥٣ ، ١٦٢ - ١٦٣ وسير الأبناء البطارقة : المجلد الأول :
ص ٥٤٢ ، ٥٤٤ .
(٣٧١) نهاية العرب : ص ٣٣٢ .
(٣٧٢) كتاب البلدان : ص ١٣٢ .
(٣٧٣) حسن : ج ١ ص ٩٦ .
(٣٧٤) فتوح مصر : ص ١٢٤ والولاة : ص ٣٨ .

وكانت لخم علوية الهوى . فكان منها قيس بن حرميل من قادة ابن ابي حذيفة (٣٧٥) . وحماد بن عامر الذي حضر الدار وحكم مصر نيابة عن الأشتر النخعي سنة ٣٧ هـ (٣٧٦) . اما الأكرد ابنه ، سيد لخم وشيخها ، فقد حضر الدار مع أبيه وقاوم مروان بن الحكم مقاومة عنيفة جعلت مروان يبدأ بالتخلص منه بمجرد فراغه من أمر ابن جحدم سنة ٦٥ هـ (٣٧٧) .

وكان للخم شعراؤها . ومنتهم زياد بن قائد من المخضرمين ، شهد الفتح وعاش حتى رثى الأكرد (٣٧٨) .

ولما فتح مروان مصر استسلمت لخم وأصبحت - ولاسيما مواليها النصريين - من أنصار الأمويين . فلما بدأت الدعوة العباسية تهرز أركان الدولة الأموية شاركت لخم في اسقاط الأخيرة . فكان أيوب بن برغوث من رؤساء فتنة خلع مروان بمصر (١٢٧ - ١٢٨ هـ) (٣٧٩) . ووالوا العباسيين فكان الضحاك بن محمد - أحد أشراف أهل مصر - من أعوان العباسيين وقادتهم (١٣٦ - ١٣٧ هـ) (٣٨٠) .

ويبدو أن العباسيين قد استحضروا عددا منهم الى مصر من فلسطين سنة ١٦٩ هـ (٣٨١) . وظلت لخم طوال ربع القرن المحصور بين أواخر القرن الثاني وأوائل الثالث تلعب دورا ثوريا عنيفا بمصر وبالإسكندرية بالذات التي كانت لخم أعز من في ناحيتها . فقد استولوا (١٩٦ - ١٩٨ هـ) على الإسكندرية . ولما نزل الأندلسيون الإسكندرية حالفهم لخم ثم عادوا فانقلبوا عليهم وحاربوهم سنة ٢٠٠ هـ . وكان أبو ثور اللخمي زعيم العرب المقيمين في محلة أبي الهيثم من شرقيون (مدينة بحوف مصر (٣٨٢) ، يضعها كست في كورة سخا بأسفل

(٣٧٥) الولاة : ص ١٩ .

(٣٧٦) المصدر نفسه : ص ٢٦ .

(٣٧٧) المصدر نفسه : ص ٢٦ ، ٤٣ - ٤٦ وحسن : ج ١ ص ٧٤ - ٧٥ .

(٣٧٨) الولاة : ص ٤٦ وحسن : ج ١ ص ٨٦ .

(٣٧٩) الولاة : ص ٩٠ .

(٣٨٠) المصدر نفسه : ص ١٠٢ ، ١٠٣ .

(٣٨١) الولاة : ص ١٢٩ .

(٣٨٢) معجم البلدان : ج ٥ ص ٢٥٥ .

الأرض) ، واشترك في ثورات ابن الجروى (٢٠٥ - ٢٠٦ هـ) ثم في ثورة أسفل الأرض سنة ٢١٦ هـ ، التى اشترك فيها اللخميون المقيمون بالاسكندرية كذلك (٢٨٢) . هذا وقد كان قوم من لخم ثاروا بالحواف سنة ٢١٥ هـ فهزمهم والى الحواف (٢٨٤) .

وبالرغم من الطابع الحربى الذى ساد لخمًا ظهر فيها بعض رجال الفكر مثل طليب بن كامل (ت ١٧٣ هـ) من أئمة مصر المجتهدين وقد سكن الاسكندرية (٢٨٥) . وطلق بن السمع النفاط (ت ٢١١ هـ بالاسكندرية) محدث ومن رجال الأسطول المصرى ، وابنه ابراهيم ، روى عن أبيه وكان من رجال الأسطول كذلك (٢٨٦) .

وكما كانت لخم من قبائل مصر القوية كان مواليها كذلك . وكان النصيريون - أولاد موسى بن نصير - أهم هؤلاء الموالى . أما موسى نفسه (ت ٩٧ هـ) فقد أقام بمصر زمنا مع عبد العزيز بن مروان وزيرا له ومشيرا ثم انطلق الى المغرب يفتتحه (٢٨٧) ، بينما ظل أحفاده بمصر يلعبون بها أهم الأدوار . فولى عبد الملك بن مروان خراج مصر ، ثم ولى صلاتها سنة ١٣٢ هـ (٢٨٨) فى تلك الفترة الدقيقة عندما كانت الأمور تتسرب من أيدي الأمويين الى العباسيين . وولى أخاه معاوية الشرط (٢٨٩) . كما استعان بموسى بن المهند القائد لآخماذ ثورة القيسية فى الحواف الشرقى سنة ١٣٢ هـ ضد الأمويين (٢٩٠) . وقد بلغ هؤلاء النصيريون من الكفاءة والمهارة مبلغا جعل العباسيين يبقون عليهم ويحفظون عليهم مكانتهم الرفيعة فى الدولة . على نحو ما فعلوا مع الحديجيين (٢٩١) . وكان للنصريين مواليهم شأنهم شأن

(٢٨٣) الولاة : ص ١٥٣ ، ١٦٣ ، ١٧٣ ، ١٩١ والآباء البطارقة الاول : ص ٥٤٢ ، ٥٤٤ .

(٢٨٤) الولاة : ص ١٨٩ .

(٢٨٥) حسن : ج ١ ص ١٢١ .

(٢٨٦) الانساب : ص ٥٦٥ ب - ٥٦٦ ا .

(٢٨٧) فتوح مصر : ص ٢٠٣ - ٢٠٤ والولاة : ص ٤٧ ، ٥٢ - ٥٣ .

(٢٨٨) الولاة : ص ٩٢ - ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠١ .

(٢٨٩) المصدر نفسه : ص ٩٣ .

(٢٩٠) المصدر نفسه : ص ٩٤ .

(٢٩١) المصدر نفسه : ص ٩٨ ، ١٠١ وانظر كذلك ص ١٧٩ من هذا البحث .

الأشراف أهل الطبقة الارستقراطية في المجتمع العربى . وكان لموالى
النصريين زقاق باسمهم فى الفسطاط (٣٩٣) .

والآن نتحدث عن بطون لخم فى مصر .

(أ) راشدة :

من أبرز القبائل التى انضمت الى جيش عمرو عندما مر بجبل
الحلال (٣٩٣) . وشهدت الفتح من أوله طبعاً . واختطت بمصر . ويبدو
أن خطتها كانت بظاهر ، أى خارج ، الفسطاط حيث كان مسجد
راشدة المنسوب اليهم (٣٩٤) .

ويبدو أنها كانت كثيرة العدد ، اذ كان منها فى مصر عدد كبير من
البطون . وكانت تمثل جانباً كبيراً من القسم الذى عاش من لخم بالصعيد
فقد أقامت بطونها بالبر الشرقى من صعيد مصر فيما بين مسجد موسى
وأسكر من عمل اطفيح (٣٩٥) ، وهى المنطقة التى كان الأمويون يكثرون
من التردد عليها (٣٩٦) .

وانضمت راشدة ، شأنها شأن لخم كلها ، الى على بن أبى طالب ،
وحاربت مع محمد بن أبى بكر ضد جيوش معاوية العثمانية . فلما
انهزم المصريون فى المسنة سنة ٣٨ هـ لجئوا الى حصن بابلون وولوا
أمرهم واحداً من راشدة (قيس بن عدى بن خيمة) (٣٩٧) .

(ب) بنو القشيب :

يبدو انهم أقاموا منذ وقت مبكر جداً فى بركوت من شرقية أرض
مصر (٣٩٨) .

-
- (٣٩٢) الانتصار : ج ٤ ص ١٩ .
(٣٩٣) فتوح مصر : ص ٢٨ .
(٣٩٤) المصدر نفسه : ص ١٢٨ ونهاية العرب : ص ٢١٥ .
(٣٩٥) نهاية العرب : ص ٤٠ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ٢١٥ .
(٣٩٦) انظر ص ٨٦ ، ٨٧ من هذا البحث .
(٣٩٧) الولاة : ص ٢٩ - ٣٠ .
(٣٩٨) الانساب : ص ٧٥ ب .

وأهم - أن لم يكن كل - من عاش منهم بمصر هم رباح بن قصير (٣٩٩) . وذريته الذين كان منهم على بن رباح (ت ١١٤ هـ) كان من علماء زمانه (٤٠٠) . أما ولده موسى بن على (ت ١٦٣ هـ) فكان من مشاهير أتباع التابعين بمصر الى جانب كونه من كبار رجال الدولة ، وقد حكم مصر (١٥٥ - ١٦١ هـ) وكان من سكان الاسكندرية (٤٠١) . مما يدل على وجود صلة مستمرة بين اهل الصعيد وأهل الاسكندرية من لخم . وكان ابنه عبد الرحمن بن موسى (١٦٨ - ١٨٦ هـ) من رجال الدولة البارزين في العصر العباسي كذلك (٤٠٢) .

(ج) يشكر :

شهدت فتح مصر . واليهم ينسب جبل يشكر الذي بنى عليه جامع أحمد بن طولون فيما بعد (٢٦٣ هـ) ، لانهم اختطوا عليه . وكانت خطتهم تلك تقع عند ذاك في الحمراوات الثلاث وهي خطط القبائل من غير الجنس العربي (٤٠٣) .

(د) بنو حدير :

بطن من بنى جعد ، من لخم .
مساكنهم بالأطفيحية بالبر الشرقى (٤٠٤) .

(هـ) بنو عدى :

مساكنهم بساحل اطفيح كذلك (٤٠٥) .
وننتقل الى القبيلة التالية من عدى .

-
- (٣٩٩) معجم البلدان : ج ٢ ص ١٥١ والانساب : ص ٧٥ ب .
(٤٠٠) فتوح مصر : ص ١١٨ ، الولاة : ص ٥٤ ، وحسن : ج ١ ص ١١٩ والانساب : ص ٥٥٣ أ .
(٤٠١) الولاة : ص ١١٨ - ١٢٠ ، وحسن : ج ١ ص ١٣ والانساب : ص ١٤٩٥ ب .
(٤٠٢) الولاة : ص ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٤٠ .
(٤٠٣) فتوح مصر : ص ١٢١ ، والانتصار : ج ٤ ص ٥ ، ونهاية الارب : ص ٣٦ والخطط : ج ٤ ص ٣٥ ، وحفريات الفسطاط : ص ١٢ ، ٢٢ .
(٤٠٤) نهاية الارب : ص ١٦٢ .
(٤٠٥) المصدر نفسه : ص ٢٩١ .

٣ - جذام

كانت جذام عصابة من البدو يحتلون الصحارى الواقعة فيما بين الحجاز والشام ومصر . وكانوا يرتزقون من ارشاد القوافل في الطرق التجارية التى تربط ما بين جزيرة العرب والشام ومصر .

وادی اختلاطهم المستمر بالشام ومصر الى انتشار الأفكار المسيحية بينهم منذ زمن مبكر . وفى السنين الاولى للهجرة نجدهم على رأس المستعربة أو العرب المنتصرة حلفاء البيزنطيين . وكانت مسيحياتهم فى كل حال سطحية . وكانت علاقاتهم الاولى بالاسلام غير ودية على الاطلاق ولكنهم اثبتوا بعد احراز المسلمين النصر النهائى على البيزنطيين انهم حلفاء مخلصون للعرب ، وساعدوهم مساعدة عظيمة فى اكمال فتح الشام . وكان نتيجة ذلك ان عوملوا كمهاجرين (٤٠٦) .

وجذام من قدماء عربان مصر ، قدموا مع عمرو بن العاص (٤٠٧) . وهم يتفقدون مع لخم فى أمور كثيرة بحكم الصلة القديمة القوية بينهما فقد كان نفر منهم معها فى خطتها (٤٠٨) . وكان نفر منهم فى الليف مثلها (٤٠٩) . وكانوا يرتبعون فى طرايبة وفريبط (٤١٠) . وهما جزء من مرتبع لخم . وكذلك نزل قوم منهم اكناف صان وأبليل وطرايبة مع خشين ولخم فلم يحفظوا (٤١١) . ويذكر الكندى أن نفرا منهم اختصموا الى عبد الله بن سعد أمير مصر فحولهم الى عثمان بن قيس يقضى بينهم (٤١٢) . وقد تحركوا من مصر نحو الغرب فأقام بعضهم فى جبل برقة الشرقى والغربى ، كما كان بعضهم يسكن العريش (٤١٣) .

ليس لدينا معلومات عن جذام مصر وقت الفتح وطوال القرن الأول أكثر من تلك ولكن الصلة القوية القديمة بينها وبين لخم تعطينا الحق

Ency. Isl. I, p. 1058 — 1059.

(٤٠٦)

(٤٠٧) نهاية الارب : ص ١٧٤ والبيان : ص ٢٧ .

(٤٠٨) فتوح مصر : ص ١١٩ .

(٤٠٩) الانتصار : ج ٤ ص ٤ .

(٤١٠ ، ٤١١) فتوح مصر : ص ١٤٢ — ١٤٣ .

(٤١٢) القضاة : ص ٣٠٢ .

(٤١٣) كتاب البلدان : ص ١١٨ و ١٣٢ .

في أن نفترض انها سلكت نفس الطريق الذي سلكت لخم ، بمعنى انها كانت علوية الهوى ، اشتركت في التخلص من عثمان وقاومت الأمويين حتى عاد مروان ففتح مصر سنة ٦٥ هـ . ومن المهم أن نلاحظ أن روح ابن زنباع ، زعيم جذام بفلسطين والشام وأحد كبار رجال الدولة الأموية ، كان في جيش مروان الذي غزا به مصر وقتذاك (٤١٤) . ويبدو أن روحا هذا خلف عددا من بنيه بمصر كانوا يؤيدون السياسة الأموية بها .

وكانت الصلة قائمة وقوية بين من بفلسطين ومن بمصر من جذام فلما ثار ابن نعيم الجذامي على مروان الحمار بفلسطين سنة ١٢٧ هـ دعا المصريين الى مشاركتهم وأرسل اليهم رسولا حرضهم على خلع مروان . فلما فشلت حركته أراد الالتجاء الى مصر (٤١٥) . ولما ثار ابن ضبعان الجذامي سنة ١٣٧ هـ بفلسطين كذلك يبدو ان الجذاميين بمصر ايدوه فان العباسيين تتبعوا ذرية روح بن زنباع بمصر حينذاك وأبادوهم (٤١٦) .

ومنذ أواخر القرن الثاني جعلت جذام تلعب نفس الدور الثوري الفوضوي الذي لعبته لخم في مصر . فظهر منها (١٩٠ - ١٩١ هـ) المنذر بن عابس قاطع الطريق (٤١٧) . وقاد أحدهم (عثمان بن مستنير) أهل نتووت في ثورتهم على الدولة سنة ١٩٤ هـ (٤١٨) . كما اشترك عثمان هذا في مقاومة الدعوة الى المأمون بمصر سنة ١٩٦ هـ (٤١٩) . وحرصوا عبد العزيز الجروى على أن يجرب حظهم في السياسة المصرية ووقفوا وراءه في جميع أدواره العنيفة الماكرة التي مثلها على مسرح الحياة في مصر (١٩١ - ٢٠٥ هـ) (٤٢٠) . كما اشتركوا في الفتن التي ظلت تضطرم في الاسكندرية منذ سنة ١٩٦ هـ حتى ثورة أسفل

(٤١٤) الولاة : ص ٤٣ والنجوم : ج ١ ص ٢٠٥ .

(٤١٥) الولاة : ص ٨٥ - ٨٧ .

(٤١٦) المصدر نفسه : ص ١٠٣ - ١٠٥ .

(٤١٧) المصدر نفسه : ص ١٤٣ - ١٤٤ .

(٣١٨) المصدر نفسه : ص ١٤٧ .

(٤١٩) المصدر نفسه : ص ١٤٩ .

ص ٥٤٢ ، ٥٤٤ .

(٤٢٠) (٤٢١) المصدر نفسه : ص ١٥١ - ١٧٢ وسير الأبياء : مجلد أول :

ص ٥٤٢ ، ٥٤٤ .

الأرض الكبرى سنة ٢١٦ هـ (٤٢١) . ثم عادوا فاشتركوا مع يحيى الجروى فى ثورته سنة ٢١٨ هـ بسبب قطع العطاء عن العرب (٤٢٢) .

وبالرغم من الطابع العنيف الذى وسم حياة جذام بمصر ، ظهر منها بكر بن سوادة (ت ١٢٨) (٤٢٣) وعثمان بن الحكم (ت ١٦٣ هـ) (٤٢٤) من أئمة مصر المجتهدين .

أما مواليتهم فكان أشهرهم ابن سندر الخصى ، قدم مصر سنة ٢٢ هـ ، واقطعه عمر بن الخطاب أرضا واسعة ودارا (٤٢٥) . وعاش من جذام فى مصر البطون الآتية :

(١) جرى :

ويسمون عرب القاطع كذلك ، كانوا يقيمون بالغرما والبقارة والورادة (٤٢٦) .

ظهر منهم بمصر معاوية بن مالك الذى رأس قيسا واليمانية فى حلفهم ضد الوالى سنة ١٦٨ هـ (٤٢٧) . ولكن لاشك فى ان عبد العزيز بن الوزير - ملك الساحل (٤٢٨) - وذريته هم أهم هذا البطن ان لم يكونوا أهم جذام جميعا . وقد ظل عبد العزيز من ١٩١ هـ حتى ٢٠٥ هـ العامل الرئيسى فى السياسة المصرية (٤٢٩) . وظل ابنه على حتى ٢١٦ هـ يواصل سياسة أبيه (٤٣٠) . وثار أخوه يحيى بن الوزير على الدولة لما قطع العطاء عن العرب سنة ٢١٨ هـ . ومن العجيب

(٤٢٢) | الولاة : ص ١٩٤ .

(٤٢٣) حسن : ج ١ ص ١١٩ والسمرقاني : الانساب : ص ١٢٥ .

(٤٢٤) حسن : ج ١ ص ١٢١ .

(٤٢٥) فتوح مصر : ص ١٣٧ - ١٣٨ والخطط : ج ٣ ص ٢٢٢ - ٢٢٣ .

(٤٢٦) الخطط : ج ١ ص ٢١٢ والسمرقاني : ص ١٢٨ ب والنجوم : ج ٢

ص ٢٢٣ .

(٤٢٧) الولاة : ص ١٢٥ .

(٤٢٨) الانتصار : ج ٥ ص ٨٢ .

(٤٢٩) الولاة : ص ١٤٣ - ١٧٢ وسير الأبناء : مجلد اول ص ٥٤٢ ،

٥٦٩ - ٥٧٣ .

(٤٣٠) الولاة : ص ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٨٠ ، ١٨٩ - ١٩٠ .

أن ابنه الحسن بن عبد العزيز (ت ٢٥٧ هـ) كان من حفاظ الحديث ونقاده ، كما كان من أهل الورع والفقر والعبادة (٤٣١) . ومن أهم شخصيات جرى عبد السلام بن أبي الماضى الذى ظل يتزعم ثورات اليمانية من أهل الحواف طوال سنة ٢١٤ هـ (٤٣٢) .

(ب) سعد :

فى جذام خمس سعود (٤٣٣) . ولسنا نستطيع تحديد من أقام منها بمصر ، وان كان المقرئى (٤٣٤) . يذكر انها كلها اختلطت بمصر ، ولكنه يتحدث عن وقت متأخر .

وفى كل حال شهدت سعد جذام فتح مصر ، وكانت ترتبع فى بسطة وفريط وطرايبة (٤٣٥) ، أى فى المرتبع العام للخم وجذام .

وظلت سعد محتفظة ببقائها فى مصر منذ الفتح حتى اشتركت فى الأدوار التى قامت بها جذام ممثلة فى الجرويين ، وسجل الشعراء ذلك (٤٣٦) . وكان ابن غصين السعدى من قواد على بن عبد العزيز الجروى سنة ٢١٠ هـ (٤٣٧) .

(ج) وائل :

حضروا الفتح ، واختطوا بمصر (٤٣٨) . وقد نزل الفرس بناحياتهم (٤٣٩) وكانوا يرتبعون مع سعد فى مرتبعها (٤٤٠) .

ويبدو انها اشتركت فى فتنة خلع مروان بمصر (١٢٧ - ١٢٨ هـ) فقد كان أحد أفرادها (محمود - أو عمرو - بن سليط) من رؤسائها

-
- (٤٣١) حسن : ج ١ ص ١٤٦ .
 - (٤٣٢) الولاة : ص ١٨٦ - ١٨٩ .
 - (٤٣٣ ، ٤٣٤) البيان : ص ٢٦ .
 - (٤٣٥) فتوح مصر : ص ١٤٢ .
 - (٤٣٦) الولاة : ص ١٧٧ ، ١٧٩ .
 - (٤٣٧) المصدر نفسه : ص ١٧٩ .
 - (٤٣٨) فتوح مصر : ص ١٢٨ والانتصار : ج ٤ ص ٤ .
 - (٤٣٩) فتوح مصر : ص ١٢٩ .
 - (٤٤٠) المصدر نفسه : ص ٥٧٨ .

ووجوها (٤٤١) . كما كان معروف بن سليط ، من رواة القرن الثاني ،
منها (٤٤٢) .

يؤخذ من كلام المؤرخين ان لخمًا فنيت في جذام بحيث أصبحتا
شيئًا واحدًا يطلق عليه اسم جذام فقط (٤٤٣) . والواقع اننا نلاحظ في
مصر الاشتراك التام بين القبيلتين ولكن في صورة عكسية تستقل فيها
لخم بالكثرة والسيطرة والزعامة ، مع ملاحظة ان هذا الاشتراك لم
يلغ شخصية أى منهما الى الحد الذى تفنى عنده في صاحبتهما . ويذكر
المؤرخون كذلك ان القبيلتين قد كانتا في صف معاوية بما هما من قبائل
الشام (٤٤٤) . وفي مصر لا يستقيم هذا القول على علته . فقد رأينا
ان لخمًا ظلت علوية الهوى حتى مجيء مروان على الأقل . ثم رأينا
القبيلتين كلتيهما تعملان على اسقاط الدولة الأموية ، وان كان يبدو
انهما آثرتا الهدوء طوال العهد المرواني ونستطيع الآن بعد معرفتنا
لأماكن ارتباع لخم وجذام والمنطقة التى أقام فيها بعضهم اقامة دائمة
ان ندرك انهم كانوا من أهل الحوف ، وانهم هم اليمانية الذين يعينهم
المؤرخون حين يتحدثون عن يمانية أهل الحوف وتحالفهم مع قيس .

بذلك ننتهى من قبائل عدى جميعا التى تمثل الفرع الأول من
مرة ، وننتقل الى الفرع الثانى :

(ب) مـالك

تنقسم الى قبيلتين كبيرتين هما :

١ - المعافر

المعافر قبيلة كبيرة قوية . ويبدو انهم كانوا يقيمون من اليمن
في مكان ممتاز وكانوا أهل جد ونجدة ، فكانوا أقوياء مناضلين مثلما
كانوا مهرة ينتجون الثياب المعافرية التى اشتهروا بها (٤٤٥) .

(٤٤١) الولاة : ص ٩٠ .

(٤٤٢) الانساب : ص ٥٧٨ .

(٤٤٣) Ency. Isl. I, p. 1058 & III, pp. 11 — 12

(٤٤٤) Ibid, I, p. 1059 & III, p. 11.

(٤٤٥) فتوح مصر : ص ٣٠٣ ومعجم البلدان : ج ٧ ص ٤٠٢ و ج ٨ ص ٩٢

ووفيات الاميان : ج ١ ص ٣٦٥ ، ٣٨١ ونهاية العرب : ص ٣٤١ .

شهدوا فتح مصر ، واختطوا الى جنب عمرو بن العاص حول الجامع ، فأذاهم البعوض زمن الفيضان ، نقلهم عمرو الى الجبل المشرف على البركة التي أطلق اسمهم عليها . وبذلك أصبحوا في موقع ممتاز يشبه في ارتفاعه مسكنهم القديم باليمن ، كما أصبحوا يشرفون على قبائل مصر - وفيها قريش - التي كانت تسكن تحت أقدامهم حول الجامع . ولكنهم لم يكونوا وحدهم في مسكنهم هذا في كل حال ، فقد كان معهم قبائل من حمير (٤٤٦) .

كانوا يتحركون سنويا الى مرتبهم في أتريب ، وسخا (كورة عاصمتها هي مدينة سخا الحالية بكفر الشيخ) (٤٤٧) ، ومنبوف (٤٤٨) . ولكن يبدو ان جانبيا منهم أقام بالاسكندرية (٤٤٩) ، يؤيد هذا كثرة من سنقابل منهم بها بعد لحظات .

وليس تعدد مرتبعات المعافر هو الدليل الوحيد على كبر عددها ، فقد ذكر القاضي انها كانت في حرب ابن جحدم ضد مروان ٦٤ - ٦٥ هـ « أكثر قبائل أهل مصر عددا ، كانوا عشرين ألفا » (٤٥٠) . ومع ما في هذا الرقم من مبالغة واضحة فانه يصور ضخامة هذه القبيلة في مصر .

ولا تكاد المعافر تظهر في عصر الفتح حيث لا نصادف منها سوى عبيد بن عمرو الصحابي الذي شهد الفتح ، ويقال انه أول من أقرأ - أو قرأ - القرآن بمصر (٤٥١) . وعامر - رجل نكرة - كان أول من دفن بالقرافة (٤٥٢) .

ويبدأ ظهور المعافر الفعلي في الحياة العامة في حركة ابن جحدم التي اشتركوا فيها اشتراكا يدل على أهمية الرقم الذي ذكرناه منذ لحظة ، الى جانب الصورة القوية التي سجلها عبد الرحمن بن الحكم في قوله :

(٤٤٦) فتوح مصر : ص ١٢٦ - ١٢٧ .
Amé. p. 410 & Toussoun, p. 32.

(٤٤٧)

(٤٤٨) فتوح مصر : ص ١٤٢ .

(٤٤٩) المصدر نفسه : ص ١٢٧ .

(٤٥٠) الخطط : ج ٤ ص ٣٤٠ .

(٤٥١) الخطط : ج ٤ ص ١٤٣ وحسن : ج ١ ص ٦٢ .

(٤٥٢) الخطط : ج ٤ ص ٣١٨ .

وسدت معافر افق البلاد بمرعد جيش لها مبرق (٤٥٣)

وهذا الاشتراك دليل على ميولهم المعادية للأمويين ، ويعطينا الحق في اعتبارهم اما علويين واما خوارج . وهم على كل حال قد حملوا نصيبا ضخما من هذا الصراع ، وقتل منهم جمع كبير . ولذلك فانه من العجيب أن يكون احدهم (عبد الرحمن بن موهب) من بين الأشراف الذين قاموا في الصلح بين أهل مصر وبين مروان (٤٥٤) .

ولكن جزءا من القبيلة رفض ذلك الصلح ، فقد اضطر مروان الى قتل ثمانين رجلا منها أبوا أن يخلعوا بيعة ابن الزبير لبياعوه هو (٤٥٥) . ومما له أهميته ما يقال من أن مروان انما قتلهم لأنهم رفضوا اعلان البراءة من علي (٤٥٦) . وسوف نرى بعد قليل ما يشير الى ميول المعافر العلوية .

وكما لفتت المعافر الأنظار بهذه الحوادث في القرن الأول عادت فلقتها في القرن الثاني (سنة ١١٧ هـ) عندما تحدثت الخليفة نفسه اذ رفضت استعمال المدى الذي أراد توحيد المكيال به في بلاد خلافته ، مؤثرة عليه المكيال المحلي من الويبة والأردب (٤٥٧) . وقد أثبتوا بهذا السلوك انهم ظلوا على ما اشتهروا « مشاقين للملوك ، لقاحا ، لا يدينون لأحد » (٤٥٨) . وقد افتخر شاعرهم بتعصب قومه وتمردهم على الخليفة .

من بعد ما ذلت له اعناق يعرب بل مضر (٤٥٩)

تعطينا هذه الحوادث الحق في أن نحكم على المعافر بأنها ظلت تعادي الأمويين طوال حكمهم . ولكن يبدو أن جزءا منها كان خارجا على هذه السياسة . ومن هذا الجزء عبد الرحمن بن وهب الذي سبق ذكره ، ويزيد ابن أبي أمية الرجل الوحيد الذي خالف اجماع

-
- (٤٥٣) الولاة : ص ٤٤ .
 - (٤٥٤ ، ٤٥٥) الولاة : ص ٤٥ .
 - (٤٥٦) الخطط : ج ٤ ص ٣٢١ .
 - (٤٥٧) الولاة : ص ٧٨ - ٧٩ .
 - (٤٥٨) معجم البلدان : ج ٧ ص ٤٠٣ .
 - (٤٥٩) الولاة : ص ٧٩ .

أهل مصر على خلع مروان بن محمد لما دعاهم الى ذلك الثوار اليمانيون سنة ١٢٧ (٤٦٠) هـ ، وعبد الرحمن بن عتبة الذي اخمد ثورة يحيى القبطى بسمنود سنة ١٣٢ هـ ثم ثورة يحيى مينا بها كذلك سنة ١٣٥ هـ (٤٦١) .

ولسنا نعرف موقف المعافر في حركة التسويد بمصر ، ولكننا نعرف انهم ظلوا محتفظين بميولهم العلوية ، فان أحدهم (عسامة بن عمرو) استقبل في منزله على بن محمد بن عبد الله أول علوى قدم مصر سنة ١٤٤ هـ يدعو لبنى الحسن ، وزوجه ابنته وأخفاه عنده لما فشلت حركته . وحبس عسامة لهذا السبب ، ثم عفا عنه المهدي ، وأصبح حتى مات سنة ١٧٦ هـ من كبار رجال الدولة (٤٦٢) . ومما يدل على قوة المعافر الحربية والسياسية من جهة وعلى ميولهم العلوية من جهة أخرى أن أمير مصر اطمأن لما عرف أن أبا حزن المعافرى لم ينضم الى الحركة العلوية التى ظهرت سنة (٤٦٣) . وفى ثورة المدلجى (٢٥٢ - ٢٥٣ هـ) انضم ابن عسامة المعافرى الى ابن الأرقط العلوى فى محاربة قوات الدولة ، ولكنه استسلم ولبس السواد لما فشلت الثورة (٤٦٤) .

ومع هذا ظهر من المعافر عدد من رجال الدولة فى العصر العباسى منهم بكار بن عمرو الذى قتل وهو يحارب دحية بن مصعب سنة ١٦٨ هـ (٤٦٥) . ومحمد بن عسامة الذى ولى الشرط لأربعة من أمراء مصر (١٩٠ - ٢٠١ هـ) (٤٦٦) . وأبو بكر بن جنادة الذى ولى الاسكندرية سنة ١٩٩ هـ وولى الشرط سنة ٢٠١ هـ (٤٦٧) ، وغيرهم .

(٤٦٠) المصدر نفسه : ص ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٠ .

(٤٦١) المصدر نفسه : ص ٩٤ ، ١٠٢ .

(٤٦٢) الولاة : ص ١١١ ، ١١٥ ، ١٢١ ، ١٢٢ وغيرها . معجم البلدان ج ٦

ص ٦٦ - ٦٧ .

(٤٦٣) الولاة : ص ١١٣ .

(٤٦٤) الولاة : ص ٢٠٦ - ٢٠٧ .

(٤٦٥) المصدر نفسه : ص ١٢٦ ، ١٢٨ وحسن : ج ١ ص ١٠٨ .

(٤٦٦) المصدر نفسه : ص ١٤٢ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٦١ ، ١٦٧ .

(٤٦٧) المصدر نفسه : ص ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٦ ، ١٦٧ .

بل ظهر من المعافر نفر من العلماء منهم بكار بن عمرو الذي سبق ذكره وسعيد بن عبد الله بن أسعد من كبار أصحاب مالك (ت ١٧٣ هـ بالاسكندرية) (٤٦٨) . وعبد الله بن يحيى من صفار أتباع التابعين بمصر (ت ٢١٢ هـ) (٤٦٩) . وضمام بن اسماعيل من مشاهير محدثي مصر (ت ١٨٥ هـ بالاسكندرية) (٤٧٠) .

ظلت المعافر حية بمصر اذن طوال الفترة التي ندرس . ومن الواضح ان نشاطها كان يزداد بتقدم الزمن ، فالواقع ان العصر العباسي بخاصة كان المسرح الذي لعبت عليه شخصياتها المختلفة في الحياة المصرية . وكان الولاة يترضونها . فقد بنى أمير مصر لهم فسقية خاصة بهم (حوالى ١٤٦ هـ) لما شكوا اليه بعد الماء عنهم (٤٧١) . ثم حفر ابن طولون عينا كانت تمر بأرضهم كذلك ذكرها سعيد القاص وهو يبكى الدولة الطولونية بقوله :

يمر على ارض المعافر كلها

وشعبان والأخمر والحى من بشر

قبائل لا نوء السماء يمدّها

ولا النيل يرويها ولا جدول يجرى (٤٧٢)

وشواهد القبور وأوراق البردى تسجل وجودهم في مصر في القرنين الثانى والثالث (٤٧٣)

وهذه بطون المعافر في مصر :

(١) بنو موهب :

اختلفوا في المعافر (٤٧٤) . منهم عمارة بن الحكم المحدث (٢٤٧ هـ) من أهل الاسكندرية (٤٧٥) .

(٤٦٨) حسن : ج ١ ص ١٩٠ .

(٤٦٩) معجم البلدان : ج ١ ص ٢٦١ والسفرائى : ٥٣٥ ١ وحسن : ج ١

ص ١١٣ .

(٤٧٠) الانساب : ص ١٧٦ وحسن : ج ١ ص ١١٥ .

(٤٧١) الولاة : ص ١١٥ .

(٤٧٢) المصدر نفسه : ص ٢٥٥ - ٢٦ .

(٤٧٣) Rép. Chro. I, pp. 58 117 & II. pp. 64 — 65 & Ar. Pap. III,

(٤٧٤) فتوح مصر : ص ١٢٦ - ١٨٠ .

(٤٧٥) الانساب : ص ٥٤٥ أ .

(ب) بنو كاسر المدي :

كاسر المدي هو عبد الرحمن بن حيويل بن ناشرة أطلق عليه هذا اللقب لما كسر مدي هشام سنة ١١٧ هـ وصار نسبا لبنيه (٤٧٦) .

أما والده حيويل فهو من رجال الفتح ، كان ممن وكل اليهم عمرو بن العاص تقسيم الخطط سنة ٢١ هـ (٤٧٧) . وكان مرة بن عبد الرحمن (ت ١٥٧ هـ) من محدثي مصر (٤٧٨) .

(ج) بنو خليف :

منهم صل بن عوف أحد أشراف أهل مصر في وفد عتبة بن أبي سفيان على أخيه معاوية سنة ٤٣ هـ (٤٧٩) .

(د) شعبان :

كانت تمر بها العين التي تسقى المعافر (٤٨٠) .

منها شعبة شهد فتح مصر (٤٨١) . وسعيد بن يعقوب ولي الحرس والأعوان لعبد العزيز بن مروان (٤٨٢) . وعبد الرحمن بن زياد المحدث (ت ١٥٦ هـ) (٤٨٣) .

(هـ) بشر :

هي القبيلة المذكورة في شعر سعيد القاص (٤٨٤) . ولعلها من المعافر .

(٤٧٦) الولاة : ص ٧٨ - ٧٩ .

(٤٧٧) فتوح مصر : ص ١٨٨ والولاة : ص ١٢ والانتصار : ج ٤ ص ٣ .

(٤٧٨) الانساب : ص ١٥٣٥ .

(٤٧٩) الولاة : ص ٣٦ .

(٤٨٠) انصدر نفسه : ٢٥٥ - ٢٥٦ .

(٤٨١) الانساب : ص ٣٣٤ .

(٤٨٢) الولاة : ص ٥٣ .

(٤٨٣) الانساب : ص ٤٦ ب ، ص ٢٣٤ .

(٤٨٤) الولاة : ص ٢٥٥ - ٢٥٦ .

(و) القرافة :

بطن من المعافر ، أطلق أسمهم على موضعين نزلوا بهما : الأول
بالاسكندرية ، والثاني بمصر وهو الذي أصبح المقبرة المشهورة (٤٨٥) .

منهم علقمة بن عاصم المحدث (القرن الثاني) ، وأبو دجاجة
(ت ١٩٩ هـ) محدث كذلك (٤٨٦) .

(ز) بنو سريـع :

كان لهم مسجد في القرافة يقال له المسجد العتيق (٤٨٧) . أشهرهم
أبو قبيل (ت ١٢٨ هـ) من أئمة مصر المجتهدين ، ويبدو أنه كان مختصا
بالنبوءات (٤٨٨) .

(ح) الأخـمـور :

كانت في خطة المعافر ، وكان عندها كوم الزينة (٤٨٩) . وذكرها
سعيد القاص في الشعر الذي سبق (٤٩٠) .

لم يبق منهم سوى زيد بن شعيب بن كلب (٤٩١) .

(ط) الأعمـوق :

كان منها بطن يقال له : لبوان ، منهم عقبة بن نافع المحدث
(ت ١٩٦ هـ) بالاسكندرية (٤٩٢) .

(٤٨٥) الخطط : ج ٤ ص ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢١ والانساب : ٤٤٥ ب والنجوم :
ج ١ ص ٣٦ والقاموس : مادة القرف .

(٤٨٦) الانساب : ص ٤٤٥ ب ومعجم البلدان : ج ٧ ص ٤٣ - ٤٤ .

(٤٨٧) الخطط : ج ٤ ص ٣٣٢ .

(٤٨٨) الولاة : ص ٨٣ ، ١٦٤ والانساب : ص ٢٩٧ ب و ٥٣٥ ا وحسن :
ج ١ ص ١١٩ .

(٤٨٩) الانتصار : ج ٤ ص ٥٣ .

(٤٩٠) الولاة : ص ٢٥٥ - ٢٥٦ .

(٤٩١) الانساب : ص ١٢٢ ، ١٨٦ ب .

(٤٩٢) الانساب : ص ٤٥ ، ٤٩٤ ا .

(ي) الأهـجـور :

كان لهم مسجد في خطة المعافر .

منهم أبو الفرج بهد بن منصور (١٤٨ هـ) كان يحدث في مسجد الأهجور (٤٩٣) .

(ك) ثوجـم :

منهم عمرو بن مرة ، من أهل مصر ، من رجال القرن الأول (٤٩٤) .

(ل) فـوـى :

منهم سفيان بن هانيء بن خير (٤٩٥) .

(م) بنو كمونة :

جرت دعوتهم في المعافر ، فلعلهم منهم .

منهم على بن الحسن الكموني (ت ٢٩٨ هـ) (٤٩٦) .
وننتقل الى القبيلة الثانية من مالك :

٢ - خـولان

امتازت بلادهم في اليمن بالعمران وكثرة الحبوب . وكانت صعدة ، أكبر مدنها ، مركزا مهما للدباغة في الجاهلية ، واعتنقوا الاسلام سنة ١ هـ ، وعدهم النبي في خير القبائل ، ولكنهم ارتدوا ثم أعادهم أبو بكر الى الاسلام (٤٩٧) . وقد افترقت خولان في الفتوحات (٤٩٨) . فنزل كثير منهم الشام (٤٩٩) ، ولعب آخرون منهم دورا مهما بين العرب

(٤٩٣) المصدر نفسه : ص ٥٣ ب .

(٤٩٤) الانساب : ص ١١٧ ا .

(٤٩٥) المصدر نفسه : ص ٤٣٤ ا .

(٤٩٦) المصدر نفسه : ص ٤٨٧ ا .

(٤٩٧) معجم البلدان : ج ٧ ص ٤٠٥ - ٤٠٦ وفتوح مصر : ص ١٢٨ د
Ency. Isl. II, p. 933.

(٤٩٨) نهاية الارب : ص ٢٠٨ .

(٤٩٩) وفيات الاعيان : ج ١ ص ٥٥ والانساب : ص ٢١٢ ب .

الجنوبيين الذين اشتركوا في فتح مصر واقاموا فيها (٥٠٠) . فهم في مصر منذ الفتح ، واختطوا بالفسطاط وكانوا يرتبعون في قرى اهنساس ، والبهنسا ، والقيس (٥٠١) . (هي نفس القيس الحالية في مركز بنى مزار محافظة المنيا ، وكانت فيما مضى جزءا من اقليم البهنسا) (٥٠٢) . وهم اصحاب مصلى خولان الشهيرة (٥٠٣) . وكانوا كثيرين بمصر . وعلى شواهد القبور أسماء عدد ضخم منهم من القرن الثالث بخاصة (٥٠٤) . كما انهم مذكورون بكثرة في أوراق البردى (٥٠٥) .

وعمر بن قحزم وذريته ممن اشتهر من الخولانيين في مصر . أما عمرو نفسه فمن اهل الفتح ، واحد من اشرفوا على تخطيط الفسطاط ، وكان من وجوه شيعة عثمان الدين اعتزلوا ابن أبى حذيفة سنة ٣٥ هـ (٥٠٦) . وكان ابنه عبد الرحمن من رجال الدولة في العهد المرواني (٥٠٧) . ولما قامت الدولة العباسية كانوا من رجالها كذلك . فكان عكرمة بن عبد الله بن عمرو يلى الشرط ويستخلفه الأمراء (١٣٣ - ١٤١ هـ) (٥٠٨) . وفي فتنة الأمين والمأمون وقفوا ضد العنصر العربى فكان زرعة بن معاوية بن عبد الرحمن وابنه الحارث ممن دعوا الى خلع الأمين سنة ١٩٥ هـ (٥٠٩) .

ومن غير آل عمرو بن قحزم نجد من خولان في مصر أروى بنت راشد احدى زوجتى مسلمة بن مخلد أمير مصر (٤٧ - ٦٢ هـ) وقد شفعت في قومها عنده لما أمر القبائل ببناء المنار في جميع المساجد

Ency. Isl. II, p. 933.

(٥٠٠)

(٥٠١) فتوح مصر : ص ١٢٥ ، ١٤٢ .

(٥٠٢) Amé. p. 397. والدليل الجغرافى : ص ٢٩٥ .

(٥٠٣) الخطط : ج ١ ص ٢٣٤ .

(٥٠٤) Rép. Chro. I, pp. 59, 72, 86, 89, 123, 168, 170, 198 —

199, 228, 248, 278, 285, 288, 301 & II. pp. 54, 64, 80, 114, 129, 162 — 163, 203 — 204, 211 212.

Ar. Pap. II p. 181.

(٥٠٥)

(٥٠٦) فتوح مصر : ص ١٢٣ و ١٢٤ والولاة : ص ١٥ والانصار : ج ٤

ص ٣ .

(٥٠٧) الولاة : ص ٥٩ والقضاة : ص ٣٢٦ .

(٥٠٨) الولاة : ص ٩٣ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١٠٧ .

(٥٠٩) المصدر نفسه : ص ١٤٨ .

سنة ٥٣ هـ فاستثناهم مسلمة (٥١٠) . وكان عبد الرحمن بن حجابة (٦٩ - ٨٣ هـ) من أفقه الناس ، جمع له القضاء والقصاص وبيت المال (٥١١) . وكان ابنه عبد الله قاضيا لمصر كأبيه (٩٠ - ٩٨ هـ) (٥١٢) . وكان مالك بن شراحيل (ت ٨٥ هـ) من أهم رجال الدولة بمصر ، فكان يقود بعث البحر الذي سيره عبد العزيز بن مروان من مصر الى مكة سنة ٧٢ هـ لقتال ابن الزبير ، ثم ولى القضاء سنة ٨٣ هـ . وكان الحجاج بن يوسف يبعث في كل سنة اليه بحلة وثلاثة آلاف درهم (٥١٣) .

وكما حفلت خولان بالقادة والقضاة ورجال الدولة ظهر فيها الشعراء . منهم مسرور الخولاني الذي رثى حفص بن الوليد ورجاء بن الأشيم لما قتلتهما الحوثة بن سهيل سنة ١٢٨ هـ (٥١٤) . ويحيى الخولاني كان متخصصا في الهجاء ، ومن الدعاء الى العصبية العربية (٥١٥) . ويبدو أن خولان كانت تتمتع بموهبة الشعر ، فمنها رجل لم يعن التاريخ بتسجيل اسمه قام بالرد على شاعر يدعى ابن جذل الطعان عرض بخولان في شعر له (٥١٦) . وحتى في القرن الثالث كانت هذه الموهبة ما تزال حية لديهم فعندما مات أحد الأطفال فرقا سنة ٢٥٩ هـ أبى أبواه الا أن يسجلا رثاءهما اياه على شاهد قبره شعرا (٥١٧) .

وقد رأينا أن خولان كانت ترتبع بالصعيد ، ويبدو أنها أقامت هناك فقد ظهر من مواليتها عمران بن أيوب السمسطائي (ت ٣٠٤ هـ) ينسب الى سمسطا وهي قرية من قرى صعيد مصر الأدنى (٥١٨) .

(٥١٠) فتوح مصر : ص ١٣١ والولاة : ص ٣٨ ، ٥٤ والانتصار : ج ٤ ص ١٣ .

(٥١١) فتوح مصر : ص ٢٣٥ والقضاة : ص ٣١٤ - ٣١٩ .

(٥١٢) القضاء : ص ٣٣١ - ٣٣٣ .

(٥١٣) الولاة : ص ٥١ والقضاة : ص ٣٢٠ - ٣٢٢ وحسين : ج ١ ص ١١٨ .

(٥١٤) الولاة : ص ٩١ .

(٥١٥) القضاء : ص ٣٩٦ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ - ٤٠٣ ، ٤١٢ - ٤١٥ .

(٥١٦) فتوح مصر : ص ١٢٥ - ١٢٦ .

Rép. Chro. II, pp. 162 — 163.

(٥١٧)

(٥١٨) الانساب : ص ٣٠٧ ب .

(والأرجح أنها سمسطا الحالية مركز ببا محافظة بني سويف) (٥١٩)
 أما انصنا (الشيخ عبادة حاليا ، مركز ماوى ، محافظة أسيوط) (٥٢٠) .
 فقد خرج منها جماعة من أهل العلم كان منهم : على بن عبد الله بن
 محمد بن حيون (ت ٢٨٧ هـ) والحسين بن أحمد بن حيون
 (ت ٢٩٨ هـ) وهما من موالى خولان (٥٢١) .

وكان لخولان بطون في مصر هي :

(١) الجديدة :

هم ولد رزاح بن مالك بن خولان (٥٢٢) . يبدو أنهم شهدوا الفتح .
 وقد ظلوا محتفظين ببقائهم في مصر حتى عهد السمعاني صاحب
 الانساب . ومن المهم ملاحظة أنهم ينسبون الى هذه القبيلة بقولهم :
 الجدادى (٥٢٣) .

ظهر منهم بمصر عبد الله بن الأسد ممن شهد الفتح (٥٢٤) .
 ولكن يبدو أن آل عاصم بن العلاء هم أهمهم . أما عاصم نفسه
 (ت ١٧ هـ) فكان على قصص مصر سنة ١٧٤ هـ (٥٢٥) . وكان الليث
 ابنه امام جامع مصر زمن الرشيد (١٧٠ - ١٩٤ هـ) (٥٢٦) . وتولى
 اخوه العلاء بن عاصم امامة جامع مصر كذلك ، وكان من أشراف مصر
 الذين سعوا حتى الفوا أنساب أهل الحرس العربية المزورة (١٩٤ -
 ١٩٦ هـ) (٥٢٧) . وكان رازح بن رجب (ت ٢٣٠ هـ) يروى عن عمه
 عاصم بن العلاء (٥٢٨) .

(٥١٩) الدليل الجغرافى : ص ٢٧٦ .

Amé. p. 51

(٥٢٠)

(٥٢١) السمعاني : ص ٥١

(٥٢٢) هو رازح في القاموس المحيط مادة : رزح .

(٥٢٣ ، ٥٢٤) الانساب : ١٢٣ ب .

(٥٢٥) القضاة : ٢٨٤ والانساب : ١٢٣ ب .

(٥٢٦) حسن : ج ١ ص ١١٥ .

(٥٢٧) القضاة : س ٤١٣ وحسن : ج ٢ ص ١٣٦ .

(٥٢٨) السمعاني : ص ١٢٣ ب .

(ب) سـعـد :

هم سعد خولان (٥٢٩) .

ظهر منهم عبيد الله بن سعيد ، كان من وجوه أهل مصر في عهد عبد العزيز بن مروان (٥٢٠) .

وكان من مواليتهم عمير بن أبي مدرك البربري (ت ١٢٧ هـ) من الرواة ومن موظفي حكومة عبد العزيز بن مروان (٥٢١) . وبحر بن نصر بن سابق (١٨٠ - ٢٦٧ هـ) من رواة مصر (٥٢٢) .

(ج) بنو عبد الله :

بطن من خولان ، والنسبة اليه : العبدلي (٥٢٣) . ويبدو أنهم أقاموا في الصعيد وفي بركوت - قرية من كورة الشرقية - بالدات .

بقى لنا منهم ذكر على بن محمد بن عبد الرحمن المحدث (ت ٣٢٩ هـ) (٥٢٤) .

(د) بنو جـصـل :

يبدو أنهم شهدوا الفتح ، فلهم مكان معروف باسمهم في الفسطاط عده ابن دقماق من الأماكن المهمة (٥٢٥) .

منهم حيي الخولاني ، يروي عن أبي ذر فهو من أهل الفتح (٥٢٦) ، وكان معه ابنه يروي عنه (٥٢٧) . واحتفظت شواهد القبور باسم واحد منهم توفي بالفسطاط سنة ٢٠٠ هـ (٥٢٨) ، مما يدل على استمرارهم بمصر حتى ذلك الوقت .

(٥٢٩) السمعاني : ص ٢٩٨ ١

(٥٣٠) القضاة : ص ٣٢٦ .

(٥٣١) الانساب : ص ٦٩ ب ، ٧١ ب .

(٥٣٢) المصدر نفسه : ص ٢٩٨ ب وطبقات الشافعية : ج ١ ص ٢٤٧ - ٢٤٨ .

(٥٣٣) الانساب : ص ٣٨٠ ب .

(٥٣٤) معجم البلدان : ج ٢ ص ١٥١ والانساب : ص ٧٥ ب و ٣٨٠ ب .

(٥٣٥) الانتصار : ج ٤ ص ٣٥ .

(٥٣٦ ، ٥٣٧) الانساب : ص ١٣٢ ١

Rép. Chro. I, p. 85.

(٥٣٨) .

(هـ) الأديب :

ظهر منهم أبو سعيد بن عبد العزيز (ت ٢٨٨ هـ) ، كان أفقه أهل مصر في أيامه (٥٣٩) .
ومن مواليتهم عبد الله بن أبي رفاعه (ت ٢٠٠ هـ بالاسكندرية) من محدثي الاسكندرية (٥٤٠) .

(و) الحيا :

بطن من خولان (٥٤١) .
بقى لنا منهم ذكر رائم بن ثعلبة ، ويبدو أن نسبه كان موضع مناقشة (٥٤٢) .

(ز) حلس :

هو بطن من خولان ، وقد قيل بطن من لخم (٥٤٣) .
منه ابراهيم بن أحمد بن أسد المحدث (٥٤٤) .
نستطيع بعد هذا أن نلخص السمات البارزة لقبيلة خولان بمصر في انها كانت كثيرة العدد ، وظلت محتفظة ببقائها طوال الفترة التي ندرس ، وتحركت الى الصعيد الأدنى وأقامت به ، وكانت ميولها أموية ، كما كانت في جملتها تميل الى السلم وتتجه اتجاهها مدنيا .
ويبدو ان هذا الاتجاه من الخصائص الأصلية في خولان فمثلا ظهر جماعة من الزهاد والعلماء ممن نزل منها الشام (٥٤٥) . ظهر منها بمصر جماعة من القضاة والعلماء ، كما رأينا .

ومن المهم أن نلاحظ ميل خولان الى الشعر كذلك . ولاشك في أن ميول خولان المدنية تعود الى حياتها الأولى قبل الاسلام في اليمن اذ كانت تعرف الاستقرار والزراعة والصناعة ، كما قلنا من قبل .

(٥٣٩ ، ٥٤٠) الانساب ٢٣ ب .
(٥٤١) الانساب : ص ١٨٢ ا .
(٥٤٢) فتوح مصر : ص ١٢٥ .
(٥٤٣ ، ٥٤٤) السبعاني : ص ١٥٩ ب .
(٥٤٥) المصدر نفسه : ص ٢١٢ ب .

بذلك نفرغ من مالك ، فنفرغ أيضا من مرة الفرع الأول الكبير
من قبائل عريب ومنتقل الى الفرع الكبير الثاني .

٢ - مذحج

كانت مذحج في حرب مع عامر بن صعصعة حوالى الوقت الذى
ظهر فيه النبى وقد مدحها النبى بقوله : « أكثر القبائل فى الجنة
مذحج » . وانتقل جانب منها الى الكوفة حيث كانت أسر منها ذات
سيطرة مع أسر كندة وهمدان (٥٤٦) .

أما بالنسبة الى مصر فمذحج من قبائل الفتح . واختطت بين
خولان وتجب (٥٤٧) ، ويبدو أنها لعبت دورا خطيرا فى السياسة
المصرية . فكانت ميولها علوية ، وكان منها الأشتر النخعى أمير مصر
العلى ، الذى سم عند جسر القلزم فى أول رجب سنة ٣٧ هـ قبل أن
بدخل مصر (٥٤٨) . كما كان منها حجر بن الحارث بن قيس ، الذى
كان علويا أول الأمر شهد صفين مع على ، ثم صار من الخوارج وحضر
مع الحرورية النهروان ، ثم خرج وصار الى مصر برأى الخوارج ،
وكان أول من قدمها برأيهم وظل فيها حتى خرج منها الى ابن الزبير
فى إمارة مسلمة بن مخلد على مصر (٤٧ - ٦٢ هـ) (٥٤٩) . وأغلب الظن
أن حجرا هذا جعل ينشر مبادئ الخوارج بين المصريين طوال إقامته
بينهم ، وأنه كان يفعل ذلك فى الخفاء ، وأن المصريين أقبلوا على دعوته
تلك اقبالا شديدا . وكانت قبيلته ممن اعتنق مبادئه ، فانها اشتركت مع
ابن جحدم ضد مروان بن الحكم ، وسجل عبد الرحمن بن الحكم ذلك
لها فى قوله :

واحياء مذحج والأشعرين وحمير كاللهب المحرق (٥٥٠)

ونتحدث الآن عن القبائل التى مثلت مذحج فى مصر .

(٥٤٦) فتوح مصر : ص ١٢٦ والانساب ص ٥١٧ و Ency. Isl. III, P. 82.

(٥٤٧) فتوح مصر : ص ١٢٦ والانتصار : ج ٤ ص ٤ .

(٥٤٨) الولاة : ص ٢٣ - ٢٥ .

(٥٤٩) الخطط : ج ٤ ص ١٥١ .

(٥٥٠) الولاة : ص ٤٤ .

(١) مراد

احتفظت مراد دائما بطابع بدوى نموذجى بالرغم من انها كانت تجاور حضارة جنوبى الجزيرة . ويبدو أن بلادهم الجرداء المجذبة كانت مسئولة عن سمعتهم السيئة وكونهم قطاع طرق . وفى نفس العام الذى وقعت فيه غزوة بدر (سنة ٣ هـ) تكبدت مراد على يد همدان هزيمة ساحقة اصابتها بالضعف الشديد . واشتركت مراد فى حركة الردة ولكن أبا بكر هزمهم وعفا عن زعيمهم فلعبوا دورهم فى الفتوح ببسالة . وخرج من مراد خلق كثير ، ولكن الجزء الأكبر منهم أقام فى الكوفة حيث ظهر منهم عبد الرحمن بن ملجم ، قاتل على بن أبى طالب (٥٥١) .

واشتركت مراد فى فتح مصر . واختطت بها . وكانت تأخذ مرتبها فى منف والفيوم . كما كانت طائفة منهم ترتبع مع تجيب بالباقون (فى محافظة البحيرة حاليا) (٥٥٢) . ويبدو أن عددا كبيرا منهم قد انتقل الى اتريب حيث كان يقيم فى منتصف القرن الثانى (٥٥٣) .

وبرزت مراد فى مصر بوجه خاص عندما حاربت قبيلة يحصب لما اختلفتا بسبب سباق أجرى بين فرسين لهما (١٨٣ - ١٨٧ هـ) (٥٥٤) .

ولاشك فى انهم كانوا كثيرين فى مصر ، فعلى شواهد القبور اسماء طائفة من القرنين الثانى والثالث (٥٥٥) ، كما أن النسبة « المرادى » كثيرة الاستعمال فى أوراق البردى (٥٥٦) .

ومن الطبيعى أن تظهر شخصيات مراد منذ اللحظات الأولى ، فهناك شراحيل بن حجية الذى نصب سلما آخر على حصن بابلليون غير

Ency, Isl. III, p. 726

(٥٥١) وفيات الأعيان : ج ١ ص ٢٣٠ و

(٥٥٢) فتوح مصر : ص ١٢٦ ، ١٤٢ .

(٥٥٣) القضاة : ص ٣٦٥ .

(٥٥٤) القضاة : ص ٤٠٢ .

Rép. Chro. I, pp. 51, 73 — 74, 127 — 128, 134 — 135 & (٥٥٥)

II. pp. 48 — 49, 62, 144, 237.

(٥٥٦) أوراق البردى : ج ١ ص ١١٠ .

(٥٥٧) فتوح مصر : ص ٥٨ — ٥٩ (ط . ماسيه) .

سلم الزبير بن العوام (٥٥٧) ، وسالم بن عامر أول من عرف على المؤذنين بجامع عمرو ، وكان الأذان بجامع عمرو ، وكان الأذان في ولده حتى انقرضوا (٥٥٨) . وشرحبيل بن عامر أخوه (ت ٦٥ هـ) كان عريف مؤذنى مصر كذلك في عهد مسلمة بن مخلد (٥٥٩) . وابن مسلمة أمير تنيس الذى قتله الروم في جمع من الموالى في هجومهم الكبير على المدينة سنة ١٠١ هـ (٥٦٠) . وابن شجرة الذى حاول اغتيال صاحب خراج مدينة أترىب سنة ١٤٤ هـ لما أساء معاملة أهلها الذين يبدو أنهم كانوا من قبيلة مراد (٥٦١) .

وكان فراس المرادى من شعراء مراد فى القرن الثانى (٥٦٢) .

ويبدو أن بعضهم سكن رشيد ، فان عبد الوارث بن ابراهيم بن فراس - أحدهم - من أهل رشيد ، وكان قاضيها ، ويعد من المحدثين الذين خرجوا منها (٥٦٣) .

وامتاز موالى مراد بظهور بعض ذوى الأهمية منهم . فكان عبد الأعلى بن الهجرس عريف الموالى بالاسكندرية ، ويبدو أنه سود بها سنة ١٣٢ هـ ولذلك قتله الكوثر قائم مروان الحمار ، بعد أن انتصر على المسودة ودخل الاسكندرية سنة ١٣٢ (٥٦٤) . وكان عطاء بن شرحبيل من كبار الموظفين فى الشؤون المالية فى أوائل الدولة العباسية (١٣٥ - ١٤١ هـ) (٥٦٥) . ومن موالى مراد كذلك الربيع بن سليمان (١٧٤ - ٢٧٠ هـ) التلميذ العظيم للشافعى (٥٦٦) .

وهذه بطون مراد فى مصر :

-
- (٥٥٨ ، ٥٥٩) الخطط : ج ٤ ص ٤٤ .
 - (٥٦٠) الولاة : ص ٧٠ .
 - (٥٦١) القضاة : ص ٣٦٥ .
 - (٥٦٢) المصدر نفسه : ص ٤١٩ - ٤٢٠ .
 - (٥٦٣) معجم البلدان : ج ٤ ص ٢٥٢ .
 - (٥٦٤) الولاة : ص ٩٦ .
 - (٥٦٥) المصدر نفسه : ص ١٠٢ ، ١٠٦ .
 - (٥٦٦) وفيات الأعيان : ج ١ ص ٢٢٩ - ٢٣٠ وطبقات الشافعية : ج ١ ص ٢٥٩ - ٢٦٠ وحسن : ج ١ ص ١٤٦ .

٢ - رضا :

هورضا - كسدى - بن زاهر بن عامر (٥٦٧) . صاحب منامة -
لعلها بمعنى فندق - مراد بالفسطاط (٥٦٨) . ويبدو أن رضا هذا
ترك ذرية كثيرة بمصر كانت كافية لاعتبارهم بطنا من بطون مراد .

وليس لدينا خبر عن أحد من هؤلاء الرضائيين ، ولكننا نعرف
من مواليتهم عبد الله بن كليب بن كيسان الفقيه (١٠٠ - ١٩٣ هـ)
وعمر بن ثواب بن عمران (ت ٢٠٧ هـ) ، وأحمد ومحمد ابناه ، وكانوا
جميعا من الشهود المقبولين عند القضاة (٥٦٩) .

٢ - زوف :

هو زوف بن زاهر بن عامر (٥٧٠) . والمفهوم أن خطتهم ومرتبعتهم
كانا مع مراد (٥٧١) . كما يفهم من شعر يحيى الخولاني انهم أصحاب
الزعفران فرس مراد الذى سرقت يحصب سبقه (٥٧٢) .

ويظهر هذا البطن فى مصر منذ الفتح . ومن المهم أن نعرف أن
أحدهم (رشد بن يزيد) كان فيمن وفد الى على من أهل مصر ، وقد
قطع يده عبد العزيز بن مروان لسبب نجهله (٥٧٣) . ومما يلفت النظر
أن جميع من بقى لنا خبرهم من هذا البطن من رجال الرواية
والحديث . منهم . عبد الله بن أبى مرة من رجال الفتح ، وأحمد بن
شعيب بن سعيد (ت ١١٨ هـ) ، وأحمد بن سوار (من رجال القرن
الثانى) ، وأحمد بن عمرو بن شجرة (ت ٢٦٣ هـ) ، وإبراهيم بن
عمرو بن ثور (ت ٣٠٣ هـ) (٥٧٤) .

(٥٦٧) الانتصار : ج ٤ ص ٣٥ والانساب : ص ٢٥ ١ والقاموس المحيط
مادة : رضى .

(٥٦٨) الانتصار : ج ٤ ص ٣٥ .

(٥٦٩) الانساب : ص ٢٥٥ ١

(٥٧٠) الانتصار : ج ٤ ص ٣٥ .

(٥٧١) فتوح مصر : ص ٢٥٥ ١ .

(٥٧٢) القضاة : ص ٤٠٢ .

(٥٧٣ ، ٥٧٤) الانساب : ص ٢٨١ ١ ، ب .

٣ - عبس :

هم عبس بن زوف ، عبس مراد ، وهم غير عبس قيس ، ولا ينسب اليهم فالأشهر الانتساب الى عبس غطفان (٥٧٥) .

شهدوا فتح مصر ، واختطوا في مراد ، وكانوا يرتبعون مع مراد في منف والفيوم (٥٧٦) .

وهم اصحاب زقاق بنى عبس بالفسطاط . وقد غلط بعض الناس في هؤلاء العبسيين وقال : هم عبس قيس ، وليس كما قال (٥٧٧) .

ظهر منهم بمصر ليث بن قيس ، وأمين بن مسلم ، وهما من محدثي القرن الثاني (٥٧٨) . أما الحسن بن يزيد بن نافع (ت ٣٠٩ هـ) فهو من مواليهم (٥٧٩) .

٤ - غطيف :

ذكرهم السمعاني خطأ في باب القاف والطاء باسم قطيف (٥٨٠) . وهم بطن من مراد كان لهم مخالف باسمهم من مخاليف اليمن . نزل أكثرهم مصر (٥٨١) . واختطوا هم ووعلان في مراد (٥٨٢) .

ظهر منهم بمصر عدد من الشخصيات المهمة فكان منهم شريك بن سمي الذي كان على مقدمة عمرو يوم الفتح ، وهو الذي سمي كوم شريك باسمه (٥٨٣) . وسهل بن سعيد الصحابي (٥٨٤) . وعلقمة بن يزيد

(٥٧٥) فتوح مصر : ص ١٢٦ ، والانتصار : ج ٤ ص ٢٥ والانساب :

(٥٧٦) فتوح مصر : ص ١٢٦ ، ١٤٢ .

(٥٧٧) فتوح مصر : ص ١٢٦ .

(٥٧٨) الانساب : ص ٣٨٢ .

(٥٧٩) المصدر نفسه : ص ٤١٩ ب .

(٥٨٠) المصدر نفسه : ص ٤٥٩ ب .

(٥٨١) فتوح مصر : ص ١٢٥ ، العقد : ج ٤ ص ٢٥١ ، أحسن التقاسيم ص ٨٩

والانساب : ص ٤٥٩ ب .

(٥٨٢) فتوح مصر : ص ١٢٦ .

(٥٨٣) المصدر نفسه : ص ٧٣ ومعجم البلدان ج ٧ ص ٣٠٣ وحسن : ج ١

ص ٨٨ .

(٥٨٤) الانساب : ص ٤١٠ ب ، ٤٥٩ ب .

ص ٣٨١ ب .

من رجال الفتح واحد كبار القواد طوال عهد الفتح (٥٨٥) . وعابس بن سعيد الذى ظل منذ سنة ٤٩ هـ حتى وفاته سنة ٦٨ هـ يتقلب فى مناصب الشرطة والقضاء . وكان من شيعة بنى أمية بمصر (٥٨٦) .
 وكان عبد العزيز بن سهل بن سعد المحدث (ت ٢٢٠ هـ) من مواليتهم (٥٨٧) .

٥ - بنو جمل :

هم من بنى ناجية بن مراد (٥٨٨) . ويبدو أن معظمهم نزل الكوفة مع سبائر مراد ، فان السمعاني ذكر كثيرين منهم من أهل تلك المدينة (٥٨٩) . ولم يكن منهم بمصر كثير فى كل حال ، فلسنا نقابل سوى يزيد بن عروة الذى كان من جند عبد العزيز بن مروان (٥٩٠) .

والواقع أن مواليتهم هم الذين ظهروا بمصر ظهورا فعليا . وأهم هؤلاء الموالى عامر جمل الذى كان من رجال عمرو بن العاص ، وبشر معاوية بقتل محمد بن أبى بكر . ومما يدل على أهميته انه كان عريف موالى مذحج جميعا (٥٩١) . بل كان له هو نفسه مواليتهم ، ومنهم محمد ابن سلمة من محدثى القرن الثالث وكان يقوم بالكتابة للحارث بن مسكين قاضى مصر (٢٣٧ - ٢٤٥ هـ) (٥٩٢) . وكان ابنه ابراهيم (ت ٢٨٥ هـ) من محدثى مصر كذلك (٥٩٣)

٦ - وعلان :

اختطت بالفسطاط مما يلى القصر (حصن بابليون) ثم مضوا ينازلون خولان وتجييب هم وبنو غطيف (٥٩٤) .

(٥٨٥) فتوح مصر : ص ١٩٠ - ١٩٢ ، والولاء : ص ٣٦ .

(٥٨٦) الولاء : ص ٢٨ - ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٨ ، والقضاء : ص ٣١٠ - ٣١٣ .

(٥٨٧) الانساب : ص ٤١٠ ب .

(٥٨٨) نسب عدنان : ص ١٩ ، والعقد : ج ٤ ص ٢٥١ ، والانساب :

ص ١٣٥ ١ .

(٥٨٩) الانساب : ص ١٣٥ ١ ، ب .

(٥٩٠) الولاء : ص ٥٠ والخطط : ج ١ ص ٢٠٩ .

(٥٩١) الانساب : ص ١٣٥ ب .

(٥٩٢) القضاء : ص ٤٦٨ والانساب : ص ١٣٥ ب .

(٥٩٣) الانساب : ص ١٣٥ ب .

(٥٩٤) فتوح مصر : ص ١٢٥ ، ١٢٦ ، والانساب : ص ٥٨٥ ١ .

ويبدو أنها كانت قليلة الأهمية إذ لم يبق لنا منها سوى مولاهم
ابراهيم بن نشيط (ت ١٢٣ هـ) كان من الثقات (٥٩٥) . وكانت مولاته
زوجة لعبد الله بن عبد الرحمن بن حجر الخولاني قاضي مصر (٩٠ -
٩٣ هـ) (٥٩٦) .

٧ - تدوّل :

لهذا البطن شهرة تاريخية لكون عبد الرحمن بن ملجم قاتل على
ابن أبي طالب منه (٥٩٧) .

وقد شهد عبد الرحمن هذا فتح مصر ، واختلط بها خفتين ،
وكان له مسجد معروف ، وكان فارس تدوّل المعدود فيهم بمصر (٥٩٨) .

وربما كان هذا البطن ظل مقيما بمصر بعد ذلك ، إذ تقابل في
القرن الثالث أحد مواليتهم : النضر بن عبد الجبار (ت ٢١٩ هـ)
الزاهد العابد الذي استكتبه ابن المنكر قاضي مصر (٢٠٢ -
٢١٤ هـ) (٥٩٩) .

٨ - سلهم :

سلهم كجعفر ، لهم خطة بمصر (٦٠٠) .

ظهر منهم عمار بن سعد ، كان هو وابنه عبد الكريم من محدثي
القرن الثاني بمصر (٦٠١) .

وكان حجاج بن ريان مولاهم (ت ٢٠٥ هـ) من محدثي مصر
أيضا (٦٠٢) .

(٥٩٥) الانساب : ص ٥٨٥ .

(٥٩٦) القضاة : ص ٣٣١ .

(٥٩٧) الانساب : ص ١٠٤ .

(٥٩٨) الانتصار : ج ٤ ص ٦ والانساب : ص ١٠٤ .

(٥٩٩) القضاة : ٤٣٥ - ٤٣٦ وحسن : ج ١ ص ١١٥ ، ٢١٨ والانساب :

ص ١٠٤ .

(٦٠٠) فتوح مصر : ص ١٢٣ والانساب : ص ٣٠٤ والقاموس مادة :

السلهم .

(٦٠١ ، ٦٠٢) الانساب : ص ٣٠٤ .

٩ - كسب :

بقى ذكر اثنين منها من شخصيات الفتح . وهما جديع خادم
النبي الذي شهد الفتح (٦٠٣) وقيس بن الحارث كان يفتي الناس في
زمانه وتزعم الرواية أنه فتح القرية بصعيد مصر المعروفة بالقيس
فنسبت اليه (٦٠٤) . ولكن أمليو قد رد اسم هذه القرية الى أصله
الهيروغليفي (٦٠٥) .

١٠ - ونبة (بفتح الواو وكسر النون) (٦٠٦) :

منهم ثابت بن طريف ، شهد فتح مصر وحدث بها (٦٠٧) . وعمار
ابن صفوان (ت ٢٠٧ هـ) من أهل مصر ، وله ابن يقال له سالم الشاعر .
وعبد السلام بن محمد بن بكر (ت ٢٦٠ هـ) من محدثي مصر (٦٠٨) .
نستطيع الآن ان نرى في وضوح ان مرادا ظلت محتفظة بقبائلها في
مصر طوال الفترة التي نعيش بها . وانها كانت من القبائل متوسطة
العدد . وكانت ميولها أموية . وقد انتشرت بمصر فسكنت الفسطاط
واتريب والاسكندرية ورشيد والصعيد . وغلب عليها الاشتغال بالعلم
والدين . وظهر من موالها بعض النابهين .

وننتقل الى القبيلة الثانية من مذبح في مصر .

(ب) سعد العشيرة

يبدو أنهم كانوا قليلين جدا بمصر وكان بعضهم يمثل جزءا من
العتقاء أى من هؤلاء الذين كانوا يقطعون الطريق على من يأتي النبي
فبعث اليهم فأتى بهم أسرى فأعتقهم . ومن كان من سعد العشيرة من
هؤلاء العتقاء كان من أهل الراية (٦٠٩) .

وكان منهم بمصر بطن واحد في كل حال هو :

(٦٠٣) الانساب : ص ٤٨٤ ب .

(٦٠٤) الخطط : ج ١ ص ٢٠٤ والانساب : ص ٤٨٥ ، ٤٦٨ ب .

(٦٠٥) Amé. P. 395 — 397.

(٦٠٦) ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ الانساب : ص ٥٨٦ ا .

(٦٠٩) وفيات الاعيان : ج ١ ص ٢٤٧ ونهاية الارب : ص ١٢٧ .

زبيد :

كانت زبيد تعيش في اليمن مع الأشعرين في مخلاف واحد اسمه الحصيب (٦١٠) ، وقد شهدت فتح مصر . وكل من بقى لنا من شخصياتها من أهل الفتح ، منهم حومل الذي بارز البطريق الرومي وقتله (٦١١) ، وزباد بن جزء (٦١٢) ، ومحمية بن جزء الصحابي حليف بني جمح (٦١٣) ، وعبد الله بن الحارث بن جزء الصحابي (ت ٨٦ هـ) لأهل مصر عنه عشرون حديثا (٦١٤) .

ويبدو أن عبد الله بن عبد الرحمن - أحد سبى بلهيب - قد والى زبيدا وأصبح عريف مواليهم بعد أن اعتنق الاسلام (٦١٥) .
أما القبيلة الثالثة من مذحج في مصر فكانت قبيلة .

(ج) جلد

وظهر منها بمصر البطون الآتية :

١ - بنو الحارث بن كعب :

هناك بطنان بهذا الاسم ، أحدهما من تميم من عدنان (٦١٦) ، والثاني من مذحج من قحطان (٦١٧) . ونحن نرجح أن بنى الحارث بن كعب المذكورين في الولاة ص ١٦٩ ، ومنهم أبو بجاد الحارثي الشاعر ، هم ذلك البطن من مذحج . وذلك لأن شعر أبي بجاد الذي يسخر فيه من ميمون بن السري لما قتل في معركة شطنوف ضد عبد العزيز الجروى سنة ٢٠٣ هـ يدل على يمنيته (٦١٨) .

-
- (٦١٠) كتاب البلدان : ص ١٠٦ .
 - (٦١١) فتوح مصر : ص ١٧٥ - ١٧٦ .
 - (٦١٢) الطبرى : ج ٣ ص ١٩٦ ، ١٩٧ .
 - (٦١٣) الانساب : ٢٧٠ ب وحسن : ج ١ ص ٩٧ .
 - (٦١٤) فتوح مصر : ص ٩٤ ، ١٠٣ ، ٢٥٣ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ وحسن : ج ١ ص ٨٩ .
 - (٦١٥) الطبرى : ج ٣ ص ١٩٧ .
 - (٦١٦) نسب عدنان : ص ٨ ، ٩ ونهاية العرب : ص ٤٢ .
 - (٦١٧) نهاية العرب : ص ٤٤ والانساب : ص ١٤٩ ب .
 - (٦١٨) الولاة : ص ١٦٩ - ١٧٠ .

٢ - النخع :

قبيلة كبيرة ، وقد نزلت الكوفة (٦١٩) . والواقع أن ليس لدينا ما يدل على أنها دخلت مصر بصورة قبلية سواء وقت الفتح أو بعده . وكل ما نعرف عنها هو أن الأشر النخعي الذي أرسله على ليحكم مصر سنة ٣٧ هـ مات قبل أن يدخلها (٦٢٠) .

ولكن يبدو أن أفرادا ، أو أسرا دخلوا مصر فيما بعد ، فعلى شواهد القبور أسماء أفراد منهم من أهل القرن الثالث (٦٢١) .

٣ - جنب :

هم الاخوة الستة الذين جانبوا أخاهم وحالفوا سعد العشيرة (٦٢٢) .

شهدت جنب الفتح ، واختطت بمصر (٦٢٣) . وتشير شواهد القبور الى وجودهم بمصر في القرن الثالث (٦٢٤) .

ولكن يبدو أنهم كانوا قليلين جدا . فلسنا نقابل منهم سوى عبد الله ابن علي الذي بعث به والي مصر في جمع كثير لقتال دحية بن مصعب واهل الواحات سنة ١٦٧ - ١٦٩ هـ (٦٢٥) .

ومن مواليهم عبد الملك بن نصير (ت ٢١١ هـ) كان مفرض أهل مصر في زمانه (٦٢٦) .

-
- (٦١٩) وفيات الاميان : ج ١ ص ٣ والانساب : ص ١٥٥٧ .
(٦٢٠) الولاة : ص ٢٣ - ٢٥ والنجوم : ج ١ ص ١٠٢ - ١٠٥ .
Rép, Chro, I, pp. 108, 150, 183 (٦٢١)
(٦٢٢) نسب عدنان : ص ٢٠ والعقد : ج ٤ ص ٢٤٩ .
(٦٢٣) فتوح مصر : ص ١٢٦ .
Rép. Chro. I: p. 161. (٦٢٤)
(٦٢٥) الولاة : ص ١٣٠ .
(٦٢٦) الانساب : ص ٥٣٨ ب .

(د) بديعة

- كل ما نعرف عنها أنها قبيلة من مذحج اختطت بمصر (٦٢٧) .
والأرجح أنها أحد البطون .
- بذلك نفرغ من قبائل مذحج الفرع الثانى الكبير من عريب ،
وننتقل الى الفرع الثالث .

٣ - الأشعريون

- كانت تعيش مع زبيد فى مخلاف الحصيب باليمن كما قلنا (٦٢٨) .
وقد أسلم جماعة منهم مبكرين وشاركوا فى نشر الاسلام باليمن فاستحقوا
ثناء النبى (٦٢٩) .

شهد الأشعريون فتح مصر . وكانت خطتهم جزءا من خطة
المعافر (٦٣٠) . وكانت ميولهم ضد الأمويين فقد اشتركوا مع ابن جحدم
فى حربه ضد مروان سنة ٦٥ هـ . وقد سجل عبد الرحمن بن الحكم
لها ذلك فى قوله :

واحياء مذحج والأشعرين وحمير كالألهب المحرق (٦٣١)

ولكن يبدو أنهم كانوا قليلين جدا بمصر ، ولم يظهر منهم أحد فى
الحياة العامة بها .

وكان منهم البطنان الاثيان :

١٠ - بنو صنم :

- بطن من الأشعريين فى المعافر (٦٣٢) .
- منهم ربيعة بن سيف الاسكندراني المحدث (ت ١٢٠ هـ) (٦٣٣) .

(٦٢٧) فتوح مصر : ص ١٢٦ .
(٦٢٨) راجع ص ٢٢٣ من هذا البحث .
(٦٢٩) فتوح مصر : ص ١٢٧ - ١٢٨ .
(٦٣٠) فتوح مصر : ص ١٢٦ .
(٦٣١) الولاة : ص ٤٤ .
(٦٣٢) الانساب : ص ٣٥٥ ب .
(٦٣٣) المصدر نفسه : ص ٣٥٥ ب وحسن : ج ١ ص ١٠٨ .

٢ - الأكنوع :

كل ما نعرفه عنهم انهم من الأشعرين ، واختلطوا معهم في
المعافر (٦٣٤) .

والذي يهمنا أن نلاحظه في هذا المقام ، هو اختلاط الأشعرين
بالمعافر ، اختلاطا يكاد يجعلهم بطنا منهم ، فقد كانت خطتهم جزءا من
خطة المعافر ، وكان ديوانهم مضموما فيما يبدو الى ديوان المعافر ،
فالسمعاني يقول عن ربيعة بن سيف الذي تقدم ذكره ان « اسمه في
ديوان المعافر بمصر في بني صنم » (٦٣٥) . ويضيف اليه هو والسيوطي
النسبة : المعافري (٦٣٦) .

أما الفرع الأخير من عريب في مصر فهو :

٤ - طى

لم تكن من قبائل الفتح ، ولم تظهر في مصر الا في أواسط القرن
الثاني . ونحن نعرف أن حميد بن قحطبة الطائى لما ولى مصر
سنة ١٤٣ هـ دخلها في عشرين ألفا من الجند (٦٣٧) ، فأغلب الظن أن
قبيلته كانت ممثلة في هذا الجيش . والواقع انها تظل ظاهرة على
المسرح منذ ذلك التاريخ حتى القرن الثالث الذى تدل شواهد القبور
على وجود هذه القبيلة بمصر في أثنائه (٦٣٨) .

وكل من ظهر من طى بمصر كانوا من الشخصيات البارزة فهناك
بعد حميد بن قحطبة يزيد بن عمران كان صاحب البريد
سنة ١٧٤ هـ (٦٣٩) . وفي سنة ١٩٥ هـ ولى مصر وال آخر من طى
هو جابر بن الأشعب (٦٤٠) . ومن المهم أن نعرف أن جابرا استخلف أحد

(٦٣٤) فتوح مصر : ص ١٢٦ .

(٦٣٥) الانساب : ص ٣٥٥ ب .

(٦٣٦) المصدر نفسه : ص ٣٥٥ ب وحسن : ج ١ ص ١٠٨ .

(٦٣٧) الولاة : ص ١١٠ .

Rép. Chro. I, p. 186 & II, p. 68.

(٦٣٨)

(٦٣٩) القضاة : ص ٣٨٤ .

(٦٤٠) الولاة : ص ١٤٧ - ١٤٩ .

أبناء قبيلته المقيمين بمصر (عبد الله بن إبراهيم) الى ان جاء (٦٤١) .
وشارك إبراهيم بن نافع ، باعتباره من وجوه مصر ، في السياسة المصرية
مشاركة كلفته حياته سنة ١٩٩ هـ (٦٤٢) .

وكان معلى بن العلى الطائى - الشاعر الذى لا مبدأ له - من اظهر
شخصيات طى فى مصر فى أواخر القرن الثانى وأوائل الثالث (٦٤٣) .
وكان هناك فى الوقت نفسه الشاعر الناشئ أبو تمام (ت ٢٣١ هـ)
الذى قضى صدر حياته فى مصر ثم تركها ليصبح أحد الشعراء
الخالدين (٦٤٤) .

وكان فى مصر من طى البطن الآتى :

الفوت :

وكان منهم عمار بن مسلم بن عبد الله الذى ولى الشرطة عدة
مرات فيما بين سنتى ١٦٥ ، ١٨١ هـ (٦٤٥) .
بذلك تنتهى قبائل كهلان جميعا التى تكون القسم الأول من
قحطان أى عرب الجنوب وننتقل الى القسم الثانى .

(٦٤١) الولاة : ص ١٤٨ .

(٦٤٢) الولاة : ص ٥١٢ ، ١٥٥ - ١٥٦ .

(٦٤٣) المصدر نفسه : ص ١٥٥ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ،

١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٨ - ١٨٩ والقضاة : ص ٤١٤ ومعجم البلدان : ج ٤

ص ٨٤ .

(٦٤٤) فى نشأة أبى تمام فى مصر وتفصيلات علاقاته بوجوهها وامرائها وشعرائها

انظر : محمد كامل حسين : أدب مصر الاسلامية : ص ٢٠٠ - ٢٠٨ .

(٦٤٥) الولاة : ص ١٢٤ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٣٨ .

الفصل الرابع

قبائل حمير

تتفرع حمير فرعين : مالك ، والهيميسع . وقبل ان نتناولهما بالبحث نتحدث عن حمير بوجه عام .

عرفت حمير الحياة المدنية منذ زمن بعيد وكان منها ملوك اليمن من التبابعة الا من تخلل في خلال ملكهم في قليل من الزمن (١) . وعندما دخلت المسيحية بلادها في القرن الرابع الميلادي كانت هناك مجامع يهودية عديدة ، وقد غزاها الأحباش في القرن الثالث ، وظلوا يحكمونها حتى بداية الثلث الأخير من القرن السادس عندما سقط حكمهم وقام الاحتلال الفارسي العسكري الذي قضى عليه الاسلام . وعلى كل حال فالنبي لما ارسل رسله الأول الى اليمن كانت مملكة حمير قد دالت منذ زمن بعيد ، وتقبل زعماء حمير الدين الجديد بغير معارضة جديرة بالذكر (٢) .

واشتركت حمير في فتح مصر ، واجتطت بالفسطاط قبلى خولان وشرقيها . ومن المهم ان نلاحظ أنها سكنت مع المعافر في موقعها الممتاز فوق الجبل . وكانت تذهب الى الصعيد الأدنى ترتبع في بوصير وقرى

(١) نهاية الارب : ص ٢٠٠ .

Ency. Isl, II, pp. 310 — 311.

(٢)

س . في حين ذهبت طائفة منهم الى خربتا فأقامت بها مع مدليج
فقتلهم فيها فهي منازلهم (٣) .

ووقفت حمير ، شأنها شأن معظم القبائل اليمنية ، مع ابن جحدم
مروان بن الحكم . ويبدو انها قاتلت بعنف جعل عبد الرحمن بن
م يقول عنها انها « كاللهب المحرق » (٤) .

وهم يظهرون في مصر طوال فترة البحث . ولكن كان أهمهم
ياف الشاعر (١٢٧ هـ) (٥) ، وعبد العزيز بن ودعة (١٣٣ هـ)
رجوه المصريين (٦) ، وابن هشام صاحب السيرة النبوية
٢١٨ هـ (٧) .

وتدل شواهد القبور على انهم كانوا ما يزالون كثيرين بمصر في
ن الثالث (٨) .

ونتحدث الآن عن فرعى حمير .

أولا - مالك

ان الأقسام الرئيسية التي تنقسم اليها القبائل المنتسبة الى مالك
في الواقع فروع لقضاة بن مالك . فاكى نتحدث عن مالك يجب
حدث عن قضاة بما هي الممثل الفعلى لمالك .

قضاة

شهدت قضاة فتح مصر واختطت بها . وبالرغم من أن عمر بن
لاب حول قبيلة بلى - وكانت تمثل ثلث قضاة بالشام - الى
(٩) ظلت قضاة قليلة العدد الى حد يصوره انها لم تكن صاحبة

(٣) فتوح مصر : ص ١٢٦ و ١٤٢ .

(٤) الولاة : ص ٤٤ .

(٥) المصدر نفسه : ص ٨٧ .

(٦) المصدر نفسه : ص ٩٨ .

(٧) وفيات الأعيان ج ١ ص ٣٦٥ ، وحسن : ج ١ ص ٢٢٨ ، بغية الوعاة :

٣١ .

Rép. Chro. I, pp. 191, 254, 275 & II, pp. 27 — 28, 66

(٨)

(٩) فتوح مصر : ص ١١٦ ، والبيان : ص ٣٠ .

دعوة مفردة في الديوان ، أى لم تكن ذات سجل خاص بها يشتمل على أسماء الأفراد الموجودين منها في مصر ، وإنما كانت موزعة في القبائل الأخرى ، بمعنى أن كل بطن منها كان ملحقا بديوان قبيلة من القبائل . فكانت مهرة مثلا مسجلة في ديوان كندة ، وتنوخ في الأزد ، وجهينة في أهل الراية . الخ وظلت قضاة على هذا الوضع حتى حكم مصر أحد أبنائها (بشر بن صفوان الكلبى) فأعاد تنظيم الديوان بأن استخرج بطون قضاة من القبائل الملحقه بها وجعلهم دعوة مفردة . وكان هذا هو التدوين الرابع للعرب المقيمين في مصر ، وقد تم في سنة ١٠٢ هـ (١٠) .

ويبدو أن جانبا من قضاة أقام في بلاد الحوف حيث كان لهم ، قبل منتصف القرن الثالث على كل حال ، بلدة باسم (مسجد قضاة) على الطريق - طريق الصيف - من الفرما الى مصر . وكانت في منتصف المسافة بين فاقوس وبلبيس (١١) .

وفي القرن الثانى كانت قضاة بارزة على مسرح الحياة المصرية يتحدث عنها الشعراء (١٢) .

والآن نتحدث عن أقسام قضاة وبطونها في مصر .
تنقسم قضاة ثلاثة أقسام رئيسية : عمرو ، عمران ، أسلم .
ونتحدث الآن عن كل قسم وما كان من بطونه في مصر .

١ - عمرو

كان من هذا القسم بمصر القبائل الآتية :

١ - مهرة :

المهريون شعب قديم من شعوب جنوبى الجزيرة ، يتكلم لغة تختلف اختلافا أساسيا من اللغة الغربية . وقد ارتدوا عن الاسلام ، ولكن أبا بكر أخضعهم بسهولة فعادوا الى الاسلام واشتركوا في حركة الفتح الكبرى التى بدأت في عهد عمر بن الخطاب (١٣) .

(١٠) الولاة : ص ٧٠ - ٧١ .

(١١) المسالك والممالك : ص ٢٢٠ .

(١٢) الولاة : ص ١٥٠ والقضاة : ص ٣٩٩ .

Ency. Isl. III. pp. 138 — 144.

(١٣)

وتظهر مهرة في معارك فتح مصر . ويبدو أنها امتازت بالبراعة في القتال امتيازاً جعل عمرو بن العاص يصف المهريين بأنهم « قوم يقتلون - بفتح الياء - ولا يقتلون » (١٤) . كما ان تمسكهم بان ينال احدهم (تميم بن فرع) نصيبه من الغنائم بعد فتح الاسكندرية تمسكاً اوشك أن يجرحهم الى النزاع الفعلي مع قريش دليل على اعتدادهم بأنفسهم (١٥) . وقد اختطت مهرة على سفح جبل يشكر ، ثم نقلهم عمرو بن العاص الى جانبه (١٦) . وكان لهم بالفسطاط مسجد ذو قبة سوداء (١٧) . وكانوا يرتبعون في تتاوتمي (١٨) .

وظلت مهرة مضمومة الى كندة في الديوان شأنها شأن كل قبائل قضاة حتى استخرجت سنة ١٠٢ هـ في التدوين الرابع (١٩) .

ويبدو ان مهرة كانت قبيلة كثيرة العدد قوية الجانب بمصر فقد عدها عمرو بن العاص من القبائل المصرية . هذا الى أنه قد اشترك منهم واحد ستمائة رجل في غزو افريقية سنة ٢٧ هـ بقيادة عبد الله ابن سعد (٢٠) .

وتشهد شواهد القبور بأن مهرة احتفظت ببقائها في مصر حتى القرن الثالث (٢١) .

ومن شخصيات الفتح نرى من مهرة تميم بن افرع الذي سبقت الاشارة اليه (٢٢) ، وبرح بن حسكر الذي اعترض على خروج مال مصر الى معاوية (٢٣) .

ونرى منهم بعد ذلك شريح بن ميمون كان من قادة الاسطول

(١٤) فتوح مصر : ص ٧٦ - ٧٧ .

(١٥) المصدر نفسه : ص ١٧٨ .

(١٦) المصدر نفسه : ص ١١٨ و ١١٩ والانتصار : ج ٤ ص ٣ .

(١٧) فتوح مصر : ص ١١٨ .

(١٨) المصدر نفسه : ص ١٤٢ .

(١٩) الولاة : ص ٧٠ - ٧١ .

(٢٠) فتوح مصر : ص ٧٧ و ١٨٤ .

(٢١)

(٢٢) فتوح مصر : ص ١٧٨ والانسحاب : ص ١٤٢٤ و ١٥٤٦ .

(٢٣) فتوح مصر : ص ٩٤ و ١٠٢ و ٢١٦ .

المصري سنة ٩٨ هـ (٢٤) . وكان ابنه محمد من رؤساء فتنة خلع مروان
الحمار بمصر (١٢٧ - ١٢٨ هـ) (٢٥) .

ويبدو انهم اقاموا بالحواف فان واحدا منهم (مهدي بن زياد)
هو الذي قتل موسى بن مصعب أمير مصر في معركة العريرا (ذكرها
ياقوت باسم الفريراء بالغين المعجمة وقال انها موضع بحوف
مصر) (٢٦) . التي دارت بينه وبين أهل الحوف سنة ١٦٨ هـ (٢٧) .

ومثلما ظهر من مهرة رجال الحرب ظهر منها رجال العلم ورجال
الدين مثل خالد بن حميد الاسكندراني (ت ١٦٩ هـ بالاسكندرية) من
مشاهير أتباع التابعين بمصر (٢٨) ، ورشدين بن سعد (ت ١٨٨ هـ)
لم يكن محدثا دقيقا (٢٩) ، وسليمان بن داود (ت ٣٥٢ هـ) من اصغر
أتباع التابعين بمصر (٣٠) .

وهكذا نرى أن مهرة كانت قبيلة على حظ من القوة والشهرة
بمصر ، واستطاعت أن تظهر على مسرح الحياة العامة وتؤثر فيها
حربيا وسياسيا وعلميا .

٢ - بلى :

بلى قبيل عظيم فيه بطون كثيرة . وكانت مساكنها على حدود
الشام بين اراضي جهينة وجدام . وكانوا قبل ذلك جنوبي جزيرة
العرب (٣١) .

وظلت بلى تقاوم الاسلام منضمة الى هرقل حتى تمكن المسلمون
من هزيمتها هي واليونانيين في معركة اليرموك ١٥ هـ ولكن هذا لم

(٢٤) المصدر نفسه : ص ١١٨ - ١١٩ .

(٢٥) الولاة : ص ٩٠ .

(٢٦) معجم البلدان : ج ٦ ص ٢٨٦ .

(٢٧) الولاة : ص ١٢٦ - ١٢٧ .

(٢٨) حسن : ج ١ ص ١٣ .

(٢٩) الانساب : ص ١٥٤٦ ، مقدمة كست ص ٣٣ .

(٣٠) حسن : ج ١ ص ١١٧ .

(٣١) البيان : ص ٣٠ و Mac, I, p. 137 & Ency. Isl. I, p. 618.

يمنع انها - أو جزءا منها - قدم خضوعه للنبي بعد فتح مكة سنة ٩ هـ ، وان كانوا حاولوا التمرد بعد وفاة النبي (٣٢) .

وقد نزل أكثرهم مصر بعد معركة اليرموك باذن الخليفة عمر (٣٣) . وقد قاموا في عمليات الفتح بدور مهم ، اذ يبدو انهم تولوا ضرب حصن بابلون بالمنجنيق ، فسجل عمرو ذلك لهم في رجزه المشهور :

يوم لهمدان ويوم للصدف والمنجنيق في بلى تختلف (٣٤)

ويبدو ان عمرا كان يحابي بليا لأن أمه منهم ، فكانت بلى تقف في المعارك عن يمين رايته (٣٥) . بل زعم قوم ان عمرا كان يقف تحت رايته هم (٣٦) . ثم انه وصف بليا بأنها تمتاز من بين قبائل مصر بكثرة من ظهر من أبنائها من الصحابة والفرسان الممتازين (٣٧) .

ولاشك في ان بليا كانت كثيرة العدد بمصر ، فقد عدها عمرو من بين القبائل المصرية (٣٨) ، كما انها اختطت بالفسطاط خطة كبيرة (٣٩) . وكانت هذه الخطة في الحمراءوات الثلاث (٤٠) .

وقد تنازعوا في أول اقامتهم بمصر مع جهيئة الذين تبعوهم الى هنا ولكن سرعان ما اتفقوا اتفاقا أقامت بلى بمقتضاه في البلاد الواقعة بين مصر وميناء عيذاب (شرقى أسوان) (٤١) . وكانوا يرتبعون في منف وطرايبة (٤٢) .

ولم تستقر بلى بمصر استقرارا تاما ، فقد ذهب قوم منهم الى

Ency. Isl. I. p. 618.

Ency. Isl. I. p. 618.

(٣٢)

(٣٣) الانساب : ص ١٩١ و

(٣٤) فتوح مصر : ص ٦٢ .

(٣٥) المصدر نفسه : ص ١١٦ .

(٣٦) المصدر نفسه ص ٦٢ .

(٣٧ ، ٣٨) المصدر نفسه : ص ٧٧ .

(٣٩) المصدر نفسه : ص ١١٦ .

(٤٠) الانتصار : ج ٤ ص ٥ .

Mac. I, p. 137 & Ency. Isl. I. p. 618.

(٤١)

(٤٢) فتوح مصر : ص ١٤٢ .

معادن التبر في أقصى الجنوب يبحثون عن الثروة (٤٣) . كما أقام بعضهم في الرمادة من لوبية مع آخرين من جهينة وبنى مدلج (٤٤) .

وكان من بلى من الصحابة بمصر مسعود بن أوس (٤٥) ، وجبارة بن زرارة (٤٦) ، شهدا الفتح واختطبا بها . ولاشك في أن بلياً كانت علوية الهوى فكان منها ابن الجثما من رجال ابن أبي حذيفة سنة ٣٦ هـ (٤٧) ، وعبد الرحمن بن عديس الذي قام بالدور الرئيسي في مصرع عثمان (٤٨) . ثم كان عبد الله بن أبي حرملة صاحب الشرطة لمحمد بن أبي بكر الصديق (٤٩) . واستمرت ميول بلى ضد الأمويين فكان زهير بن قيس من قواد ابن جحدم في حربه ضد مروان سنة ٦٥ هـ (٥٠) .

وكان عايد بن ثعلبة (ت ٥٣ هـ) (٥١) ، ووحوح بن ثابت من أشرف أهل مصر (٥٢) .

ومن شعراء بلى أبو المصعب صاحب القصيدة المشهورة التي هجا فيها أشرف أهل مصر (٥٣) .

وكان من موالى بلى شعيب بن حميد من أصحاب الشرط (١٠١ هـ) (٥٤) ، وأبو الندى قاطع الطريق الرهيب (١٩١ - ١٩٢ هـ) في الصحراء ما بين مصر والحجاز والشام (٥٥) .

وكان من بلى بمصر البطون الآتية :

-
- (٤٣) كتاب البلدان : ص ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ .
 - (٤٤) المصدر نفسه : ص ١٣١ .
 - (٤٥) الانتصار : ج ٤ ص ١٠٦ .
 - (٤٦) الأنساب : ١٢٠ ب .
 - (٤٧) الولاة : ص ١٩ .
 - (٤٨) انظر بطن عترة فيما يلي .
 - (٤٩) الولاة : ص ٢٧ .
 - (٥٠) فتوح مصر : ص ٢٠٢ - ٢٠٣ والولاة : ص ٤٣ .
 - (٥١) فتوح مصر : ص ١٢٣ - ١٢٤ والولاة : ص ٢٨ .
 - (٥٢) الولاة : ص ١٠٢ ، ١٠٣ .
 - (٥٣) فتوح مصر : ص ١٢٣ - ١٢٤ .
 - (٥٤) الولاة : ص ٧٠ .
 - (٥٥) المصدر نفسه : ص ١٤٣ - ١٤٤ .

(أ) قاران :

هو قاران بن بلى . منه فرح بن سهيل (ت ٢٣٨ هـ) من محدثي مصر (٥٦) .

(ب) عترة :

عترة اسم لبطون في قبائل كثيرة منها بلى (٥٧) .

وعترة بلى منها عبد الرحمن بن عديس الصحابي ، شهد فتح مصر واختط بها ، وكان أحد فرسان بلى المعدودين بمصر ، وكان القائد العام للجيش المصرى الذى سيره ابن أبى حذيفة الى عثمان سنة ٣٥ هـ (٥٨) .

(ج) بلى جزاء :

من بلى . لهم خطة بالفسطاط (٥٩) .

(د) بلى اهل الراية :

يبدو انهم هم الجزء الذى اقام مع اهل الراية من بلى (٦٠) .

(هـ) الوحولة :

قوم من بلى كانت لهم خطة بمصر . بنى فى خطتهم عبد العزيز بن مروان قيسارية الكباش (٦١) .

من الواضح الآن أن الدور الرئيسى الذى قامت به بلى فى الحياة المصرية يكاد ينحصر فى عملية الفتح نفسها ثم فى الثورة على عثمان . . ومنذ ذلك التاريخ عاشت بلى بمصر فى خمول يكاد يكون مطلقا بالرغم من العدد الكبير الذى اقام منهم بمصر .

وننتقل فى كل حال الى القسم الثانى من قضاة .

(٥٦) الانساب : ٤٣٦ ب .

(٥٧) المصدر نفسه : ٣٨٣ ب .

(٥٨) الطبرى : ٣ : ٤٠٧ ، ٤١١ والولة : ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ والانساب .

ص ١٩١ .

(٦٠) فتوح مصر : ص ١١٦ .

(٦١) فتوح مصر : ص ١٣٦ .

٢ - عمران

كان من هذا القسم بمصر القبائل الآتية :

١ - سليج :

ويبدو انها كانت قليلة الأهمية . ولم يظهر منهم سوى عبد الملك ابن مليل المحدث (٦٢) .

٢ - كلب :

مجموعة من القبائل الرعوية الشامية ، جعلهم فتح الشام في المقدمة بسبب التحالف الوثيق الذي عقده معاوية مع قبيلتهم . وقد سما بهم هذا التحالف الى مرتبة عالية في البلاط والجيش . وقد ظلوا الى جانب الأمويين يمدونهم بالمساعدات الحربية الفعالة في المناسبات المختلفة حتى أصبح اسم الكلبى مرادفا للمتعصب للأمويين . وكانوا في أثناء ذلك كله يناصبون قبيلة قيس العداء التقليدى المستحکم (٦٣) .

ولم تظهر كلب في مصر الا في وقت متأخر على كل حال . واذا استثنينا دحية بن خليفة مبعوث النبی الديبلوماسی الذي يبدو أن اقامته بمصر كانت قصيرة (٦٤) ، كان بشر بن صفوان والى مصر (١٠١ - ١٠٢ هـ) ، وصاحب التدوين الرابع المشهور ، هو أول الكلبیین ظهورا بها (٦٥) . وبناء على ما مر بنا من سوابق نستطيع أن نفترض قدوم عدد من قبيلة كلب الى مصر مع ذلك الوالى . والواقع اننا نجد اخاه حنظلة يلى له الشرط سنة ١٠١ هـ ثم يحكم مصر نفسها مرتين (١٠٢ - ١٠٥ ، ١١٩ - ١٢٤ هـ) (٦٦) . وكذلك عياض بن حريبة صاحب شرط حنظلة هذا (١١٩ - ١٢٢ هـ) ، الذي ظل مقيما بمصر حتى قامت الدولة العباسية وخرج مع صالح بن على العباسی في عشرة من أهل مصر سنة ١٣٣ هـ (٦٧) . بل أن جانباً من كلب أقام

(٦٢) الانساب : ص ٣٠٤ .

(٦٣)

(٦٤) الانساب : ص ٤٨٥ ب .

(٦٥) الولاة : ص ٧٠ - ٧١ .

(٦٦) الولاة : ص ٧٠ - ٧٢ ، ٨٠ - ٨٢ .

(٦٧) المصدر نفسه : ص ٨١ ، ١٠١ .

Ency. Isl. II, p. 688, 689.

في الحوف الشرقى مع القبائل اليمانية الأخرى المقيمة به ، حيث ظهر منهم شرحبيل بن مذيلفة الذى قاد حركة التسويد بالحوف الشرقى سنة ١٣٢ هـ (٦٨) .

ويصبح وجود الكلبين مألوفاً بمصر بعد ذلك فنرى منهم أبا كندة ابن عبيد من القواد (١٤٥ هـ) (٦٩) ، وأبا الصهباء من أصحاب الشرط القضاة (١٥٥ - ١٦١ هـ) (٧٠) ، ويزيد بن الخطاب أحد زعماء الحوف فى فتنة الأميين والمأمون . ومن المهم ان نلاحظ ان يزيدا هذا كان له مال - ولعل ذلك المال كان أرضا - فى بنا وسنهو وسندفا من مدن الدلتا الشمالية (٧١) . ولعل أبا الكروس (١٦٨ - ١٦٩ هـ) كان شاعر كلب بمصر (٧٢) .

وتشير شواهد القبور الى اقامة الكلبين بمصر فى القرن الثالث (٧٣) .

وكان من كلب بمصر البطن الآتى :

بنو عامر :

اشتهر هذا البطن بأن كان منه كلثم بن المنذر الذى اشترك مع خالد بن سعيد فى حركته العلوية سنة ١٤٥ هـ لخصومة شخصية بينه وبين والى مصر حينذاك (٧٤) .

نرى من هذا ان كلبا بالرغم من تأخر اقامتها بمصر قد ساهمت فى الحياة السياسية بها مساهمة فعالة طوال القرنين الأخيرين من الفترة التى ندرسها .

(٦٨) المصدر نفسه : ٩٥ ، ١٠١ ، ١٠٥ والانتصار ج ٤ ص ٣٩ .

(٦٩) المصدر نفسه : ص ١١٣ .

(٧٠) المصدر نفسه : ص ١١٩ .

(٧١) المصدر نفسه : ص ١٤٩ - ١٥٧ .

(٧٢) القضاة : ص ٣٨١ .

Rép. Chro. p. 107 & II. p. 154.

(٧٣)

(٧٤) الولاة : ص ١١٤ .

٣ - تنوخ :

تنوخ قبيلة من قضاة (٧٥) . والواقع انها ليست قبيلة واحدة ، وانما هم عدة قبائل اجتمعوا قديما بالبحرين وتحالفوا على التوازر والتناصر واقاموا هناك (٧٦) . ولذلك عددهم ابن حزم من بين القبائل التي لا ترجع الى اب واحد (٧٧) . هذا وتنوخ احدى القبائل التي هي نصارى العرب (٧٨) .

وشهدت تنوخ فتح مصر ، وكان نفر منهم من اللفي (٧٩) . ويبدو ان خطتهم كانت مع اللفي ، فان عقبة تنوخ التي كانت من عقبات مصر المشهورة كانت من خطة اللفي (٨٠) . وكانت تنوخ مضمومة الى الازد في الديوان حتى استخرجها بشر بن صفوان سنة ١٠٢ هـ وجعلها هي وسائر بطون قضاة دعوة مستقلة (٨١) .
ظهر منهم بمصر بطنان او اسرتان هما :

(ا) بنو علقمة :

اخط جدهم بمصر (٨٢) ، وورث كعب بن علقمة هذه الخطة ثم وهبها لعبد العزيز بن مروان الذي حولها الى الحمام الذي كان يعرف بحمام زبان (٨٣) . وقد اتهم عبد الحميد بن كعب بالقتل سنة ١٧٠ هـ (٨٤) .

(ب) آل كعب بن عدى :

كان جدهم كعب من اهل الحيرة ، ارسله عمر الى المقوقس سنة ١٥ هـ ، وشهد فتح مصر (٨٥) . وانضم آل كعب الى قريش في

-
- (٧٥) نسب مدنان ص ٢٤ والانتصار : ج ٤ ص ٥١ .
(٧٦) وفيات الاميان ج ١ ص ٤٢ ، الانساب : ص ١١٠ .
(٧٧) نهاية الارب : ص ١٩ .
(٧٨) وفيات الاميان : ج ١ ص ٤٢ .
(٧٩) الانتصار : ج ٤ ص ٤ .
(٨٠) المصدر نفسه : ج ٤ ص ٥١ .
(٨١) الولاة : ص ٧٠ - ٧١ .
(٨٢) فتوح مصر ص ١١٣ - ١١٤ .
(٨٣) المصدر نفسه : ص ١١٤ .
(٨٤) الولاة : ص ١٣١ .
(٨٥) حسن : ج ١ ص ٩٦ .

الديوان ، وظلوا كذلك حتى التدوين الرابع سنة ١٠٢ هـ فانضموا
مع سائر قضاة (٨٦) .

لم تكن تنوخ على ما يبدو مما سبق من القبائل المهمة بمصر ،
ولكنها ظلت محتفظة ببقائها منذ دخلتها مع الفتح حتى الثلث الثانى
من القرن الثانى على الأقل .

٤ - خشين :

ذكرها « كست » ناشر الولاية باسم خشين الذى عده من الاسماء
المجهولة (٨٧) . ولكن من الواضح انها البطن من قضاة رهط أبى
ثعلبة الخشنى (٨٨) .

وشهدت خشين الفتح ، وانضمت الى لخم فى الديوان ، وظلت
كذلك حتى استخرجت سنة ١٠٢ هـ (٨٩) . ويبدو انها كانت على صلة
خاصة بلخم ، فمثلا انضمت اليها فى الديوان انضمت الى طائفة منها
ومن جدام فنزلوا اكناف صان وابليل وطرايبة واقاموا هناك حيث
ضاعت آثارهم (٩٠) .

ولم يبق لنا منهم بمصر سوى ابن أبى زمزمة الشاعر الذى
أعجب بالسرعة التى تم بها حفر خندق ابن جحدم فى حربه مع مروان
سنة ٦٥ هـ (٩١) . والأرجح انه هو نفسه زرعة بن سعد الله بن أبى
زمزمة الذى هجا أمير مصر عبد الله بن عبد الملك سنة ٨٨ هـ (٩٢) .

ثم ننتقل الى القسم الأخير من قضاة .

-
- (٨٦) الولاية : ص ٧٠ - ٧١ .
(٨٧) الولاية : هامش ص ٧١ .
(٨٨) الانساب : ص ٢٠٠ والقاموس مادة : الخشن .
(٨٩) الولاية : ص ٧١ .
(٩٠) فتوح مصر : ص ١٤٢ - ١٤٣ .
(٩١) الولاية : ص ٤٢ .
(٩٢) المصدر نفسه : ص ٥٩ .

٣ - أسلم

كان من أسلم بمصر القبائل الآتية :

١ - عذرة :

وهم المعروفون بشدة العشق ، قوم جميل صاحب بشينة (٩٣) .
وليس لدينا ما يدل على قدومهم الى مصر بصورة قبلية في أثناء
الفتح أو بعده . وربما كان أبو بكر بن القاسم بن قيس - ممن لحق
بأبن الزبير من أهل مصر سنة ٦٤ هـ دليلا على اقامة بعضهم بمصر في
أثناء القرن الأول (٩٤) . ولكن الأمر الذي لا شك فيه هو انهم جعلوا
يفدون الى مصر بصورة فردية أو جماعية منذ القرن الأول نفسه .
فقد قدم جميل بشينة على عبد العزيز بن مروان فأكرمه ، وظل بها
حتى مات سنة ١٢٠ هـ (٩٥) . وكان آل حوى بن معاذ أهم من أقام
بمصر من بنى عذرة على الاطلاق . كان منهم ابراهيم بن حوى الذى
قتله أهل الحوف في المعارك بينهم وبين الدولة ١٨٦ - ١٨٧ هـ (٩٦) .
وكان حوى بن حوى (ت ٢٠٠ هـ) من أشرف أهل مصر ، صاحب
قندق حوى بالفسطاط ، ولى أولاده الولايات بمصر (٩٧) : فكان
أحمد بن حوى من أصحاب الشرط (١٨٩ - ١٩٩ هـ) (٩٨) ، وكان
أبو الكرم بن حوى من القواد ، قتله أهل الحوف سنة ١٩٧ هـ (٩٩) .
ويظهر بنو عذرة بمصر في القرن الثالث كذلك ، فكان منهم
أبو مجاهد عذرة بن مصعب (ت ٢٥٢ هـ) المحدث ومؤذن المسجد
الجامع بمصر (١٠٠) .

وقد احتفظوا ببقائهم في مصر زمنا طويلا بعد ذلك فان الحمداني
يذكر ان منهم جماعة بدمياط وما حولها بتنيس (١٠١) .

-
- (٩٣) المقد : ج ٤ ص ٢٣٨ ، نهاية الارب : ص ٢٩٢ ، ٢٩٣ .
(٩٤) الولاة : ص ٤١ .
(٩٥) حسن : ج ١ ص ٣٢٩ .
(٩٦) الولاة : ص ١٤٩ - ١٥٠ .
(٩٧) القضاة : ص ٣٨٩ ، ٣٩٨ والانتصار : ج ٤ ص ٤٠ .
(٩٨) الولاة : ص ١٤٢ ، ١٥٤ .
(٩٩) المصدر نفسه : ص ١٥١ .
(١٠٠) الانساب : ص ٣٨٧ .
(١٠١) نهاية الارب : ص ٢٩٣ .

والواضح في كل حال من حياة بنى عذرة بمصر انهم كانوا من اشرافها اى من الطبقة الارستقراطية بها . وانهم كانوا في جانب الدولة دائما ، فكانوا ممن يمثلون الاتجاه المدنى المضاد للاتجاه البدوى .

٢ - جهينة :

قبيلة عظيمة ، فيها بطون كثيرة ، اعتنقت الاسلام واندمجت في الجماعة الاسلامية بدون مقاومة . ولم يشتركوا في الردة ، بل ظلوا معاونين اقوياء للخلافة الناشئة . ونزلت جهينة الكوفة والبصرة ، ولكن جمهورها هاجر الى مصر حيث نجدها عند الفتح مع اقسام اخرى وثيقة التحالف من قضاة (١٠٢) ، ثم اخذوا يتقدمون بالتدريج من مصر السفلى نحو مصر العليا حيث لعبوا دورا ضخما في العصر الفاطمى عندما كانوا يقيمون في منطقة الأشمونين الى أن طردتهم قريش منها بمساعدة الفاطميين ومن المهم أن نلاحظ أن جهينة كانت عند الفتح من أهل الراية ، وقد اختطت معهم حول عمرو والمسجد (١٠٣) . ولم تشترك جهينة بسبب قلتها مع أهل الراية في المسكن فحسب ، بل انها ضمت اليهم في الديوان أيضا وظلت كذلك حتى التدوين الرابع سنة ١٠٢ هـ (١٠٤) .

ولم تجمد جهينة في مساكنها الأولى بالفسطاط ، بل انهم اخذوا يتقدمون بالتدريج نحو مصر العليا ، حيث نراهم في القرن الثالث من بين القبائل المقيمة على حدود مملكة النوبة والتي حطمت تدريجيا سلطان هذه المملكة المسيحية القديمة . وقد كانت جهينة على أية حال هى التى مهدت السبيل الى تفكك مملكة النوبة وتحولها الى الاسلام ، وبذلك حطمت أقوى دفاع كان يقوم على اراضى أعالى النيل في وجه غارات العرب والاسلام (١٠٥) .

ومثلما سجل اليعقوبى اقامتهم في الجنوب في معادن التبر مع

(١٠٢) البيان : ص ٣١ والانساب : ص ١٤٥ ب ووفيات الاميان : ج ١
Ency. Isl. I, p. 1060

ص ١٨٣ -

(١٠٣) فتوح مصر : ص ٩٨ والانتصار : ج ٤ ص ٣ .

(١٠٤) الولاة : ص ٧١ .

Ency. Isl. Isl, I, p. 1060.

(١٠٥)

أصدقائهم بلى سجل اتجاههم نحو الغرب وإقامتهم مع بلى وبلى مدلج
وغيرهم في الرمادة من عمل لوبية (١٠٦) .

والواقع ان أهم تحركات جهينة هو ذلك الذي أدى الى انتشارها
في الصعيد . ولابد أن كثيرا من بطونها قد هاجر الى مصر بعد الفتح
وانضم الى الفئة الأولى القليلة التي شهدت الفتح بحيث أصبحت جهينة
من القبائل الكبيرة بمصر . ولا يمكن بغير هذا تفسير اشتراكهم في غزو
بلاد النوبة الذي مر ذكره ، ولا تفسير احتلالهم منطقة الأشمونين
وإقامتهم كأغلبية هم وبلى مع قريش التي كانت قليلة العدد بهذه
المنطقة أول الأمر . فلما كان العصر الفاطمي زحفت قريش على
الأشمونين واستأثرت بها دون هاتين القبيلتين على النحو الذي ذكرنا
من قبل . فسارت جهينة الى الصعيد الأعلى حيث نزلت في بلاد أخميم
أعلاها وأسفلها (١٠٧) .

ومما يلفت النظر أن جهينة لم يظهر منها بمصر بالرغم من كثرتها
سوى عقبة بن عامر الصحابي ، من كبار رجالات مصر ومحدثيها في
عهد الفتح (١٠٨) .

وكل من ظهر منها بعد ذلك فهو من الموالى ، مثل أبى الهيثم مولى
عقبة (١٠٩) ، وعبد الله بن صالح كاتب الليث (ت ٢٢٣ هـ) من حفاظ
الحديث وتقاده (١١٠) ، وسهل بن الربيع الأخميمي الشاهد المحدث
(ت ٢٤٩ هـ) (١١١) ، وابنه أحمد بن سهل (٢٨١ هـ) شاهد
ومحدث كذلك (١١٢) .

بذلك نفرغ من أقسام قضاة جميعا ، فنفرغ من مالك أحد
فرعى حمير ، وننتقل الى الفرع الثاني .

-
- (١٠٦) كتاب البلدان : ص ١٢١ - ١٢٢ و ١٢٣ ، ١٣١ .
(١٠٧) نهاية الارب : ص ١٨٦ والبيان : ص ٣١ ، & Ency. Isl. I, p. 1060
Mac. I, p. 138. و ص ٨٩ من هذا البحث .
(١٠٨) فتوح مصر : ص ٢٨٧ ، ٢٩٤ والولاة : ص ١٤ ، ٣٦ - ٣٨ .
(١٠٩) حسن : ج ١ ص ١٠٧ .
(١١٠) الانساب : ص ٤٦٩ ب وحسن : ج ١ ص ١٤٥ .
(١١١ ، ١١٢) الانساب : ص ١٢٢ .

ثانيا - الهيميسع

تمثل القبائل المنتسبة الى الهيميسع بن حمير سائر حمير غير قضاة (١١٣) . وهذه القبائل هي :

١ - حضرموت

من المهم أن نلاحظ أن بلاد حضرموت الواقعة في جزيرة العرب ، شرقى اليمن كان يسكنها الصدف في عصر ما قبل الاسلام (١١٤) . وقد ذكرنا عند الحديث عن كندة انها هاجرت في وقت مولد النبي تقريبا من البحرين الى حضرموت في أكثر من ثلاثين ألف رجل وألحقت نفسها بالصدف ، وكانت تجيب اخوال الحضارمة أهم بطون كندة عند ذلك (١١٥) . ولذلك كان لنا أن نتوقع وجود صلات كثيرة بين الحضارمة سكان البلاد الأصليين والصدف وكندة وتجب سكانها الطارئين . والواقع أن ذلك الاختلاط كان له أثره البعيد في حياة الحضارمة الى حد أن قال صاحب المعبر أن أكثرهم ذهب والدرج باقيهم في كندة وصاروا في عدادهم (١١٦) . وقد تأثر الحضارمة بنظام كندة في الحكم أو خضعوا لهذا النظام فكان يحكمهم في عصر النبي الأمراء الملقبون بالعباهلة الذين كانوا يقابلون التبابعة ملوك اليمن في علو الصيت ونباهة الذكر (١١٧) . وكان هؤلاء العباهلة وأسل بن حجر الذي ترك ملكه ونهض الى الرسول لما بلغه ظهوره ، فبشر النبي بقدومه الناس قبل أن يقدم بثلاثة أيام . ومن المهم أن نلاحظ أن السمعاني يضيف الى وائل هذا النسبتين الحضرمي الكندي معا (١١٨) .

ويبدو أن الحضارمة شهدوا فتح مصر . فقد ذكر ابن عبد الحكم أسماء من دخل منهم الفسطاط مع عمرو . ولاشك في قلة عددهم آنذاك ، فانهم لم ينفردوا بخطة مستقلة وانما اقاموا مع اخوالهم في

(١١٣) نسب مدنان : ص ٢٤ .

Ency. Isl. II, p. 207.

(١١٤)

(١١٥) انظر ص ٧١٣ ، ١٧٤ من هذا البحث .

(١١٦) نهاية الارب : ص ١٩٧ .

(١١٧) المصدر نفسه : ص ١٩٧ و Ency. Isl. II, p. 207.

(١١٨) الانساب : ص ١٧٠ ، ب .

تجيب . وفي آخر خلافة عثمان ركب مائة منهم اليه واستأذنوه في
المسير الى مصر فأذن لهم . وبذلك زاد عددهم في مصر بحيث أصبحوا
يستحقون خطة مستقلة فاختلفوا شرقى سلهم والصدف حتى اصحروا
وتحول اليهم من أراد التحول ممن كان منهم بتجيب (١١٩) . وصاروا
يرتبعون في ببا (من كورة البهنسا) (١٢٠) . وعين شمس وأتريب (١٢١) .

ويبدو ان طبيعة بلاد حضرموت الفقيرة ترغم أبناءها على الهجرة
سعيًا وراء الرزق ، ويضطرمهم هذا بالتالي الى اكتساب مزايا معينة
كالمهارة والأمانة تكفل لهم النجاح في كفاحهم في البلاد الغريبة عليهم .
وقد ظهر هذا بوضوح في حياة الحضارمة الذين أقاموا بمصر حيث
كان لهم اعتبار خاص لدى أداة الحكم ، فقد كتب معاوية الى مسلمة
ابن مخلد والى مصر ينصحه - وربما يأمره - بأن يختار موظفيه من
الأزد او الحضارمة فانهم أهل الأمانة (١٢٢) . وحدث ان ساء التفاهم
بين عريف حضرموت (الملامس بن جذيمة) ووالى مصر (مسلمة بن
مخلد) فاستأذن الملامس الخليفة معاوية في الانتقال الى فلسطين فأذن
لهم . ولكن مسلمة الذى كره ذلك لما فيه من خسارة مادية وأدبية
لمصر بطبيعة الحال احتال حتى احبط هذه المحاولة (١٢٣) وضرب
الحضارمة الرقم القياسى في عدد من ولى القضاء منهم ، ففي المدة
ما بين سنة ٨٤ وسنة ٢٤٤ هـ - أى في حوالى قرن ونصف قرن -
ولى القضاء بمصر تسعة من رجال حضرموت - أى بمعدل قاض واحد
كل ثمانية عشر عاما - أولهم يونس بن عطية (٨٤ - ٨٦ هـ) وآخرهم
لهيعة بن عيسى (١٩٩ - ٢٤٤ هـ) . هؤلاء عدا من ولى القضاء منهم
فى الأندلس وبرقة وفلسطين وحمص ودمشق . ولاشك فى أن الشاعر
يزيد بن مقسم الصدفى كان على حق اذ هنا حضرموت بما اختصت
به من الحكومة بين العجم والعرب (١٢٤) . ولما أخذ الحوثة بن سهيل

(١١٩) فتوح مصر : ص ١٢٣ .

(١٢٠) معجم البلدان : ج ٢ ص ٥٣ . الأرجح انها كورة بنا التالية لكورتى

عين شمس وأتريب .

(١٢١) فتوح مصر : ص ١٤٢ .

(١٢٢) القضاة : ص ٤٢٦ .

(١٢٣) راجع : فتوح مصر : ص ١٢٤ .

(١٢٤) القضاة : ص ٤٢٥ - ٤٢٦ .

فتنة خلع مروان بمصر سنة ١٢٨ هـ ومضى يعدم زعماءها - وكان رجلا يدويا لا يجيد الا سفك الدماء - هم بقتل خير بن نعيم الحضرمي قاضي مصر وقتذاك ، ولكن حسان بن عتاهية التجيبي صاحب شرط الحوثره تدخل ، فاكتفى الحوثره بعزل ابن نعيم (١٢٥) .

والآن نتحدث عن بطون حضرموت أو الأسر التي عاشت منها في مصر .

(أ) بس :

دخل هذا البطن مصر مع عمرو ، وكان أبرزهم نمر بن زرعة بن نمر (١٢٦) .

ومع الأيام أصبح بنو يغب أشهر وأهم أسر هذا البطن بمصر ، حتى صاروا ينتسبون الى جدهم يغب هذا (١٢٧) .

ومن بنى يغب توبة بن نمر (ت ١٢٠ هـ) قاضي مصر وأحد أئمتها المجتهدين (١٢٨) . وعمه الحارث بن حرميل كان من تابعي مصر (١٢٩) . واشتهر عقبة بن كليب بفرسه « الجون » كان من خيل مصر المشهورة (١٣٠) . وكان ابنه عياش بن عقبة (١٣٢ - ١٥٥ هـ) من رجالات العباسيين بمصر كما كان من المحدثين (١٣١) .

(ب) الأعدول :

بطن من الحضارمة ، اشتهر منهم لهيعة بن عقبة (ت ١٠٠ هـ) من مشاهير تابعي مصر (١٣٢) . أما ابنه عبدالله بن لهيعة (٩٦ - ١٧٤ هـ)

(١٢٥) الولاة : ص ٩٠ والقضاة : ص ٣٥٢ .

(١٢٦) فتوح مصر : ص ١٢٣ .

(١٢٧) الانساب : ص ١٦٠ .

(١٢٨) فتوح مصر : ص ١١٩ ، والقضاة : ص ٣٤٢ - ٣٤٧ وحسن : ج ١

ص ١١٩ والانساب ص ١٦٠ .

(١٢٩) الانساب : ص ١٦٠ .

(١٣٠) فتوح مصر : ص ١٤٤ والانساب : ص ١٦٠ .

(١٣١) الولاة : ص ٩٧ ، ١٠٣ ، ١١٤ والقضاة : ص ٣٦٩ ، والانساب

ص ١٦٠ .

(١٣٢) الانساب : ص ١٤٤ وحسن : ج ١ ص ١٠٧ .

فقد ولى قضاء مصر وحدث بها (١٣٣) . وكان أخوه عيسى بن لهيعة (ت ١٤٥ هـ) من المحدثين كذلك (١٣٤) . وشاركت ذرية عيسى هذا في الحياة العامة بمصر ، فولى ابنه لهيعة بن عيسى (ت ٢٠٤ هـ) القضاء (١٣٥) ، وولى عباس بن لهيعة (ت ٢١٥ هـ) الشرط وحدث (١٣٦) ، كما ولى عيسى بن لهيعة (ت ٢٥٧ هـ) المظالم وحدث (١٣٧) .

(ج) الأحاديث :

بطن من ناهض ، من حضرموت (١٣٨) .
كان أشهرهم خير بن نعيم (ت ١٣٧ هـ) قاضى مصر وأحد أئمتها المجتهدين (١٣٩) .

(د) العقابة :

ظهر منهم رواية مثل : أواب بن عبد الله (مات قديما) (١٤٠) ،
واسحق بن عمرو (ت ٢٤١ هـ) (١٤١) .

(هـ) بنو عوف :

منهم ابن أمية الذى ساعد مسلمة بن مخلد على احباط رغبة عريف حضرموت فى الانتقال بالقبيلة الى فلسطين (١٤٢) . ولكن أهمهم هو بلا شك حفص بن الوليد (ت ١٢٨ هـ) أمير مصر ومن أصاغر تابعيها (١٤٣) .

-
- (١٣٣) القضاة : ص ٣٦٨ - ٣٧٠ والانساب : ص ١٤٤ وحسن : ج ١ ص ١٢٠ ومقدمة كست ص ٣١ - ٣٢ .
(١٣٤) الانساب : ص ١٤٤ .
(١٣٥) القضاة : ص ٤١٧ - ٤٢٦ .
(١٣٦) الولاة : ص ١٦٦ والانساب : ص ١٤٤ .
(١٣٧) الولاة : ص ١٩٨ والقضاة : ص ٤٦٨ والانساب : ص ١٤٤ .
(١٣٨) الانساب : ص ١٢٠ .
(١٣٩) الولاة : ص ٩٠ والقضاة : ص ٣٤٧ - ٣٥٦ والانساب : ص ٢٠ .
وحسن : ج ١ ص ١٢٠ .
(١٤٠ - ١٤١) الانساب : ص ٣٩٤ ، ب .
(١٤٢) فتوح مصر : ص ١٢٤ .
(١٤٣) الولاة : ص ٧١ - ٩١ والنجوم : ج ١ ص ٢٩٢ وحسن : ج ١ ص ١١٠ .

(و) الحـارث :

دخلوا مع عمرو بن العاص ، وكان أبرزهم مالك بن عمرو بن الأجدع ، وكانوا يدعون للملامس بن جذيمة عريف حضرموت (١٤٤) .

(ز) عـيدان :

بطن من حضرموت ، منهم ربيعة بن عيدان الصحابي ، شهد الفتح (١٤٥) .

(ح) بنو سـريع :

ذكرهم السمعاني باسم سليع بضم السين وفتح اللام (١٤٦) .

وقد دخلوا مصر مع عمرو بن العاص . وكان أشهرهم الملامس بن جذيمة عريف حضرموت في عهد الفتح (١٤٧) .

ولكن الذين اشتهروا منهم بمصر هم بنو الأعين بن نمر الذي دخل مصر مع عمرو (١٤٨) . وكان ابنه حيان بن الأعين من محدثي مصر كما كان ممن لحق بابن الزبير من المصريين سنة ٦٤ هـ (١٤٩) . وكان خالد بن حيان من وجوه أهل مصر عند الفتح العباسي ومن المحدثين (١٥٠) .

(ط) أسرة يونس بن عطية :

يونس هذا أول حضرمي ولي قضاء مصر (٨٤ - ٨٦ هـ) ، وقد هاجر وهو غلام مع أبيه وأعمامه الى مصر زمن عثمان في آخر امرته (١٥١) . واشتهر منهم كذلك ابن أخيه ، أوس بن عبد الله ، والذي ولي قضاء مصر سنة ٨٦ هـ (١٥٢) .

-
- (١٤٤) فتوح مصر : ص ١٢٣ و ١٢٤ .
 - (١٤٥) الانساب : ص ١٤٠٤ .
 - (١٤٦) المصدر نفسه : ص ٣٠٤ ب .
 - (١٤٧) فتوح مصر : ص ١٢٣ - ١٢٤ .
 - (١٤٨) المصدر نفسه : ص ١٢٣ .
 - (١٤٩) الولاة : ص ٤١ والانساب : ص ٣٠٤ ب .
 - (١٥٠) الولاة : ص ١٠٥ والانساب : ص ٣٠٤ ب .
 - (١٥١) القضاة : ص ٣٢٣ .
 - (١٥٢) المصدر نفسه : ص ٣٢٤ .

(ي) آل زياد بن ربيعة :

هم من صوران قرية باليمن للحضارمة ، واليها ينتسبون (١٥٣) .
أما زياد نفسه (ت ٩٥ هـ) فمن مشاهير تابعي مصر (١٥٤) . وابنه
سليمان بن زياد (ت ١١٧ هـ) من محدثي مصر (١٥٥) . ولاشك في أن
غوث بن سليمان (ت ١٦٨ هـ) قاضي مصر هو أشهر هذه
الأسرة (١٥٦) .

تلك كانت بطون حضرموت في مصر .

أما مواليتهم فيظهرون كذلك منذ اللحظات الأولى ، فقد دخل
أبو العالية مصر مع عمرو (١٥٧) . وكان مغيث كاتباً لتوبة بن نمر القاضي .
(١١٥ - ١٢٠ هـ) (١٥٨) . وضرب العباسيون عنق يزيد بن مقسم
سنة ١٣٣ هـ لميوله الأموية (١٥٩) . ولكن لاشك في أن عبد الرحمن
الميسري (١١٠ - ١٨٨ هـ) الفقيه الراوية (١٦٠) . وابنه عبد العزيز
(١٤١ - ٢٢٢ هـ) الراوية (١٦١) . هما أشهر وأهم موالى حضرموت .
وكان أبو ذؤالة (ت ٢٠٤ هـ) من الشهود وصاحب رحبة باسمه في
الفسطاط (١٦٢) .

وفي حديثنا عن موالى حضرموت لابد لنا من الوقوف عند طائفة
من أهل اليمن يتردد ذكرهم في تاريخ مصر ، أولئك هم الأبناء .
والأبناء ، فيما أجمع المؤرخون ، هم نسل الجنود الفرس الذين استوطنوا
اليمن بعد أن طردوا منها الحبش وحكموها وتزوجوا منها (١٦٣) .

-
- (١٥٣) الانساب : ص ٣٥٦ أ .
(١٥٤) حسن : ج ١ ص ١٠٥ .
(١٥٥) الانساب : ص ٣٥٦ أ ، ب .
(١٥٦) القضاة : ص ٣٥٥ - ٣٦٢ ، ٣٧٤ - ٣٧٦ .
(١٥٧) فتوح مصر : ص ١٢٣ .
(١٥٨) القضاة : ص ٣٤٣ .
(١٥٩) الولاة : ص ٩٩ - ١٠٠ .
(١٦٠) المصدور نفسه : ص ١١٨ ، وخطب ج ٤ ص ١٤٣ من الكندي ومقدمة
كست ص ٢٧ ، ٢٩ .
(١٦١) الانساب : ص ٥٤٦ ب - ٥٤٧ أ ومقدمة كست ٢٧ - ٢٨ .
(١٦٢) الانتصار : ج ٤ ص ٣٧ .
(١٦٣) وفيات الأعيان ج ٢ ص ٢٣٨ والانساب : ١٧ ب .

وكان في حضرموت بمصر من هؤلاء الأبناء - ويذكرون في ابن عبد الحكم خطأ باسم الأشباء - عبد الله بن كليب دخل مع عمرو ، وقيس أخوه حاجب مسلمة بن مخلد وعبد العزيز بن مروان . وكان هؤلاء الأبناء يدعون لعريف حضرموت الملامس بن جذيمة (١٦٤) .

بقى علينا أن نلقى نظرة عامة على حياة حضرموت بمصر .

ان أول ما يلفت النظر في الحضارمة غلبة الاشتغال بالعلم والدين عليهم ويكفى ان كان منهم تسعة من القضاة . أما من اشتغل منهم بالرواية الى جانب هؤلاء القضاة فكثير ، بل ان معظم كبار الموظفين منها كانوا من رجال الحديث كذلك . وقد مرت أمثلة كثيرة من ذلك . ولكن هذا لم يمنعهم من المشاركة في شئون الدولة ، فقد ظهر منهم عدد من كبار رجال الدولة .

أما ميول حضرموت السياسية فتبدو في موقفها من الحوادث السياسية المهمة .

لم تظهر حضرموت في فتنة عثمان ، ولعل ذلك لأنها لم تكن قد كثرت بعد بمصر . ولكنها كانت ذات ميول ضد الأمويين على كل حال : فقد كان سخدور الصحابي من المحرضين على قتال مروان بن الحكم (١٦٥)، وقد ذكرنا منذ لحظة ان حيان بن الأعين كان ممن لحق بابن الزبير في الوقت نفسه سنة ٦٤ هـ . ولما أذنت الدولة الأموية بالانتهاء وانفجرت الثورات ضد مروان الحمار كان أربعة من حضرموت هم : رجاء بن الأشيم ، فهد بن مهدي ، يزيد بن مسروق ، وعبد الله بن عبد الرحمن بن عميرة من كبار رؤساء الدعوة الى خلع مروان (١٢٧ - ١٢٨ هـ) (١٦٦)، وفي الحركة العلوية التي ظهرت بمصر سنة ١٤٥ هـ كان ابن عمير ويحيى ابن جابر ممن أيدوها من حضرموت (١٦٧) . وحفل العصر العباسي بالكثير من شخصيات حضرموت البارزة مما يدل على ثقة الدولة فيهم وولائهم لها .

(١٦٤) فتوح مصر : ص ١٢٣ والولاء : ص ٥٤ .

(١٦٥) حسن : ج ١ ص ٨٧ .

(١٦٦) الولاء : ص ٨٤ - ٩١ ، ٩٤ ، ٩٥ .

(١٦٧) المصدر نفسه : ص ١١٣ ، ١١٤ .

من الواضح بعد هذا ان حضرموت كانت من القبائل الحية البارزة التي ساهمت مساهمة ايجابية في الحياة المصرية . وقد ظلت محتفظة ببقائها في قوة طوال القرون الثلاثة التي نعتى بها على ما يبدو من حياة أشخاصها الذين مروا بنا . أما شواهد القبور فتقدم الدليل في سخاء على صحة هذا بالنسبة الى القرنين الأخيرين (١٦٨) .
نتقل الى القبيلة الثانية من الهميسع :

٢ - الصدف

اشرنا منذ قليل الى اختلاط كندة والصدف في بلاد حضرموت الى جانب اختلاطهم مع الحضارمة سكان البلاد الأصليين (١٦٩) . ويعبر ابن دقماق عن ذلك الامتزاج الغريب بقوله عن الصدف انهم « بطن من كندة ينسبون اليوم في حضرموت » (١٧٠) .

وقد شهدت الصدف في كل حال فتح مصر ، وسجل عمرو دورها في مهاجمة حصن بابليون في رجزه المشهورة :

* يوم لهمدان ويوم للصدف * (١٧١)

واختطت قبلى مهرة (١٧٢) ، وكانت تأخذ مرتبعتها في الفيوم (١٧٣) . وظل الصدف محتفظين بعلاقتهم بكندة ، فقد ذكر القاضي ان دعوتهم مع كندة (١٧٤) .

ويبدو ان الجانب الأعظم من هذه القبيلة ترك موجة الفتوح تحمله خارج موطنه الأصلي ، فقد قال ارباب علم النسب : أكثر الصدف بمصر وبلاد المغرب (١٧٥) . وذكر السمعاني ان في رواة العلم جماعة

Rép. Chro. I, pp. 42 — 43,

(١٦٨)

62 — 63, 104, 179 — 180, 196, 283, 289, & II, pp. 59, 89.

(١٦٩) انظر ص ٢٤٤ ، ٢٤٥ .

(١٧٠) الانتصار : ج ٤ ص ٤ .

(١٧١) فتوح مصر : ص ٦٢ .

(١٧٢) المصدر نفسه : ص ١٢٢ .

(١٧٣) المصدر نفسه : ص ١٤٢ .

(١٧٤) وفيات الأعيان : ج ٢ ص ٥٥٥ ونهاية الأرب : ص ٥٤ .

(١٧٥) وفيات الأعيان : ج ٢ ص ٥٥٥ .

صدفيين كان عامتهم بمصر (١٧٦) . وذكر ابن خلكان ان الصدف قبيلة كبيرة من حمير نزلت مصر (١٧٧) وأشار اليعقوبي الى أن قوما منهم كانوا بجبل برقة الشرقى مع غيرهم من أهل اليمن (١٧٨) . ويؤخذ من هذه الأخبار في كل حال ان مصر كانت المستقر لجانب كبير من هذه القبيلة . والواقع أن فرعيها كليهما - الأجدوم وكان منهم حيان بن يوسف عريف الصدف وقت الفتح (١٧٩) ، والأحروم ومنهم جعشم بن الخير ابن ثعلبة ممن بايع تحت الشجرة (١٨٠) - مثلاً في مصر . ولكن من المؤسف أننا لا نستطيع رد شخصيات الصدف التي بين أيدينا الى الفرع الذي تنتسب اليه كل شخصية منها ، فقد كانوا يكتفون فيما يبدو بالانتساب الى القبيل الأكبر . وان الاسماء التي حفظتها شواهد القبور لمن مات بمصر من هذه القبيلة لتفوق في الكثرة الاسماء الخاصة بأية قبيلة أخرى على الإطلاق (١٨١) . كما حفظت أوراق البردي بعض أسمائهم في القرن الأول (١٨٢) .

والآن ننظر في حياة الصدف بمصر .

ظهروا منذ اللحظة الأولى كما قلنا فكان منهم من رجال الفتح حسيم بن ثعلبة (١٨٣) . والأرجح أنه نفسه جعشم بن الخير بن ثعلبة الذي مر ذكره منذ لحظة ، ومالك بن ناعمة صاحب الأشقر فرس الصدف المشهور الذي أنقذ المسلمين من أيدي الروم عند كوم شريك (١٨٤) . وقتادة بن قيس الذي تعرف به جنان الحبش (١٨٥) ، وعيسى بن هلال المحدث (١٨٦) .

-
- (١٧٦) الانساب : ص ٢٥٠ ب .
(١٧٧) وفيات الأعيان : ج ١ ص ٢٥٠ .
(١٧٨) كتاب البلدان : ص ١٢٢ .
(١٧٩) فتوح مصر : ص ١٢٣ .
(١٨٠) الانساب : ص ١٦٦ أ .
Rép. Chro. I, pp. 43, 140 — 141, 145, 147, 157 — 158 (١٨١)
182, 213 — 214, 256, 261, 286 & II, pp. 11, 31, 37, 67, 165
Ar. Uap. III, p. 79. (١٨٢)
(١٨٣) الانساب : ص ٢٥٠ ب .
(١٨٤) فتوح مصر : ص ٧٣ .
(١٨٥) الخطط : ج ٢ ص ٢٤٧ .
(١٨٦) الانساب : ص ٢٥٠ ب .

والظاهرة التي تجذب الانتباه بمجرد النظر في حياة هذه القبيلة هي علويتها المتطرفة . فمن المدهش حقا أن يشترك من الأحروم في موقعة صفين عشرة أخوة هم أبناء يحيى بن سلمة الحریمی ، قاتلوا جميعا في صف على وقتل ثمانية منهم (١٨٧) . أما في مصر فقد كان ربيعة بن حبيش ، عميد الأسرة الأولى المهمة من الصدف في مصر ، يمثل هذا التطرف في الميول العلوية ، إذ كان من خاصة على ، وحضر مقتل عثمان ثم وقف في صف ابن جحدم سنة ٦٥ هـ وأشار عليه بحفر الخندق المشهور (١٨٨) . وكان ابنه عمران بن ربيعة عريفا على القبيلة (١٨٩) . واشتهر ابنه الثاني سعيد بن ربيعة بأنه رفض منصب القضاء سنة ١١٤ هـ (١٩٠) . ولكن خالد بن سعيد بن ربيعة ورث عن جده ميوله العلوية فقد قام بأمر دعوة بني الحسن سنة ١٤٤ - ١٤٥ هـ وضم إليه بقايا العناصر الأموية المعادية للعباسيين (١٩١) . واشترك مع خالد في حركته تلك ابنه إبراهيم وهدة (١٩٢) . ومن المهم ملاحظة أن صاحب شرط الفسطاط التجيبي يسر لهم الهرب لما فشلت حركتهم ، كما كان الضرب العقاب الوحيد الذي أنزل بمن اشترك معهم (١٩٣) .

وكان عبد الأعلى بن موسى (١٢١ - ٢٠١ هـ) عميد الأسرة الثانية المهمة من الصدف في مصر (١٩٤) . ولاشك في أن يونس بن عبد الأعلى (١٧٠ - ٢٦٤ هـ) الفقيه الشافعي الكبير هو أهم شخصيات هذه الأسرة في الفترة التي ندرسها (١٩٥) . ولا بأس من أن نذكر أن هذه الأسرة ظلت حية بمصر طوال القرن الرابع حيث ظهر منها عدد كبير من أهل العلم والحديث أهمهم الحافظ أبو سعيد ، عبد الرحمن بن أحمد

-
- (١٨٧) الانساب من ١٦٦ ١ .
 (١٨٨) الولاة : ص ١١١ ، ١١٢ والخطط ج ٤ ص ٣٤٠ .
 (١٨٩) فتوح مصر : ص ١٢٣ والانساب ص ٣٥٠ ب .
 (١٩٠) القضاء : ص ٣٤١ - ٣٤٢ .
 (١٩١) الولاة : ص ١١١ - ١١٥ .
 (١٩٢) المصدر نفسه : ص ١١٣ ، ١١٤ .
 (١٩٣) المصدر نفسه : ص ١١٣ ، ١١٤ .
 (١٩٤) وفيات الأعيان : ج ٢ ص ٥٥٤ - ٥٥٥ .
 (١٩٥) القضاء : ص ٤٥٤ - ٤٥٦ وغيرها وفيات الأعيان : ج ٢ ص ٥٥٣ - ٥٥٥ .
 وحسن : ج ١ ص ١٢٤ ، ٢٠٧ - طبقات الشافعية ج ١ ص ٢٧٩ - ٢٨١ .

ابن يونس بن عبد الأعلى (٢٤٠ - ٣٤٩ هـ) صاحب تاريخ مصر الذى اعتمد عليه كل من جاء بعده من المؤرخين ، والذى لازلنا نعتمد اعتمادا كبيرا على ما بقى من أخباره فى كتب المؤرخين (١٩٦) .

نرى من هذا كله أن الدور الذى لعبته الصدف فى مصر كان علميا بقدر ما كان سياسيا حربيا . ولكن الجانب العلمى كان المع الجانبين وابقاهما أثرا .

ثم ننتقل الى القبيلة الثالثة من الهميسع .

٣ - رعين

كان ذو رعين أبو القبيلة من اقبال اليمن (١٩٧) . فهى من الأذواء . ودخلت رعين مصر فى الفتح ، ونزلت بها ، واختطت شرقى خولان وقبلى مدحج (١٩٨) .

وكان من رعين بمصر البطون الآتية :

(١) قتيبان :

شهد هذا البطن فتح مصر . وكان منهم عند ذاك جابر بن ياسر الذى ترك ذرية ظهر منها عباس وجابر ابنا عباس بن جابر من المحدثين (١٩٩) .

وكان جمئل بن عاهان (ت ١١٥ هـ) من الأئمة المجتهدين بمصر (٢٠٠) . وكان عياش بن عباس من محدثى القرن الأول (٢٠١) ، فى حين كان ابنه عبد الله بن عياش قاصا بمصر سنة ١٤٤ هـ (٢٠٢) .

-
- (١٩٦) الانساب : ص ٣٥٠ ب .
(١٩٧) المصدر نفسه : ص ٢٥٥ ب والعقد : ج ٢ ص ٢٣٥ .
(١٩٨) فتوح مصر : ص ١٢٥ ، ١٢٦ والانتصار ج ٤ ص ٤ ونهاية الارب : ص ٢١٩ .
(١٩٩) الانساب : ص ٤٤٣ ب .
(٢٠٠) حسن : ج ١ ص ١١٩ .
(٢٠١) الانساب : ص ٤٤٢ ب .
(٢٠٢) فتوح مصر : ص ٢٤١ ، ٢٤٣ .

وكذلك كان فضالة القتباني (ت ١٢٢ هـ) من المحدثين (٢٠٢) ، وهو والد المفضل (١٠٦ - ١٨١ هـ) الذي ولى قضاء مصر مرتين (٢٠٤) . وكان الليث بن عاصم (ت ١٤٥ هـ) وابنه عبد الأحد (ت ١٦٩ هـ) من رواة مصر البارزين (٢٠٥) . وكان سعيد بن يزيد (ت ١٥٤ هـ) من أصاغر تابعي مصر (٢٠٦) . في حين كان سعيد بن عيسى (ت ٢١٩ هـ) من صفار أتباع التابعين (٢٠٧) .

ومن الواضح اهتمام قتبان بالعلم وتفوقها فيه .

(ب) حجر وعين :

هم وحجر حمير شيء واحد (٢٠٨) . كان منهم زبيد بن الحرث العتقى (٢٠٩) ، ودخر بن عامر (ت ١٠٢ هـ) من مشاهير تابعي مصر (٢١٠) . وكان شرحبيل بن قليب من القواد سنة ١٢٧ هـ (٢١١) . كما كان عمران بن سعيد (١٥٢ هـ) ، عمرو بن عبد العزيز ، عبد الغنى ابن عدي (١٨٢ - ١٨٧ هـ) من كبار الموظفين (٢١٢) .

وكان من حجر وعين في مصر البطن الآتي :

بنو بدر :

بقى لنا منهم عمير بن أبي ناجية مولاهم (ت ١٥٣ هـ) كان ناسكا متعبدا (٢١٣) .

(٢٠٣) القضاة : هامش ص ٢٨٧ .

(٢٠٤) المصدر نفسه : ص ٣٧٧ - ٣٨٨ وحسن : ج ١ ص ١٢١ .

(٢٠٥) القضاة : ص ٤١٠ والانساب : ص ٤٤٢ ب - ٤٤٣ أ ومقدمة كست

ص ٢٨ .

(٢٠٦) حسن : ج ١ ص ١١١ .

(٢٠٧) المصدر نفسه : ج ١ ص ١١٥ .

(٢٠٨) نهاية الأرب : ص ١٢٧ والانساب : ص ١٥٧ أ ، ب والقاموس مادة :

الحجر .

(٢٠٩) فتوح مصر : ص ١٢٠ ووفيات الأميان : ج ١ ص ٢٤٧ .

(٢١٠) حسن : ج ١ ص ١٠٥ .

(٢١١) الولاة : ص ٨٧ .

(٢١٢) المصدر نفسه : ص ١١٧ ، ١٢٩ .

(٢١٣) الانساب : ص ٦٨ ب .

(ج) جيشان :

دخلوا مصر مع الفتح واختطوا بها (٢١٤) . وظهر منهم أسرتان بارزتان . الأولى عميدها مسروق بن مسلم ممن شهد الفتح (٢١٥) ، وكان حفيده سعيد بن عبد الله من المحدثين (٢١٦) . في حين كان عبد الأعلى بن سعيد (ت ١٦٣ هـ) أول من سود بالصعيد سنة ١٣٢ هـ وأصبح من رجالات الدولة العباسية بمصر (٢١٧) .

ومن الطريف أن الأسرة الثانية من قبيلة المعافر أصلا ولكنها حالفت جيشان وأصبح أفرادها ينتسبون إليها (٢١٨) . وعميد هذه الأسرة أبو سالم ممن شهد الفتح (٢١٩) . وكان ابنه سالم من مشاهير تابعي مصر (٢٢٠) ، في حين ولى حفيده عبد الرحمن بن سالم (ت ١٥٣ هـ) القضاء والقصص (٢٢١) .

وظهر من جيشان عدا هؤلاء أبو تميم (ت ٧٧ هـ) من أئمة القراءات (٢٢٢) . وكان كريب بن مخلد (١٠٤ هـ) من الشعراء (٢٢٣) . ومن الواضح غلبة الطابع العامي على هذه القبيلة .

(د) يافع :

يافع بن الحرث . دخلت مصر في الفتح ، واختطت مع رعين بالفسطاط شرقي خولان . ولكنها كانت من القبائل التي جعلها

-
- (٢١٤) معجم البلدان : ج ٣ ص ١٩٣ والانتصار : ج ٤ ص ٣٥ والانساب : ص ١٤٧ ب والقاموس مادة : جاش .
(٢١٥) الانساب : ص ١٤٧ أ .
(٢١٦) المصدر نفسه : ص ١٤٧ ب .
(٢١٧) الولاة : ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠١ وغيرها والانساب : ص ١٤٨ أ .
(٢١٨) القضاة : ص ٣٥٣ والانساب : ١٤٧ ب .
(٢١٩) الانساب : ص ١٤٧ ب وحسن : ج ١ ص ٨٧ .
(٢٢٠) حسن : ج ١ ص ١٠٥ .
(٢٢١) القضاة : ٣٥٣ - ٣٥٤ والانساب : ص ١٤٧ ب - ١٤٨ أ .
(٢٢٢) حسن : ج ١ ص ١١٨ ، ٢٠٧ .
(٢٢٣) فتوح مصر : ص ١١٤ والولاة : ص ٧٢ والانتصار : ج ٤ ص ٣٩ .

عمرو تعسكر في الجيزة ، فانضمت الى همدان ووالتها على النزول بالجيزة حتى ان ابن عبد الحكم يعدها من رهط همدان (٢٢٤) .

واختطت يافع في وسط الجيزة . وكانت روح البداوة متحكمة فيهم ، فانه لما أراد عمرو بناء حصن هناك لتقيم به القبائل المعسكرة بالجيزة رفضت هذه القبائل ، فاضطر عمرو الى الاقراع بينهم ف وقعت القرعة على يافع فبنى الحصن في خططهم فخرجت طائفة منهم عن الحصن أنفة منه (٢٢٥) .

ومن المهم ملاحظة ان ابن دقماق يذكر هذه القبيلة دائما باسم نافع بالنون وهو خطأ .

كان ابرز شخصيات يافع وقت الفتح مبرح بن شهاب أحد وفد رعين الى النبي ، وقائد ميسرة عمرو عند الفتح (٢٢٦) . وكان عمرو بن سعود الصحابي من رجال الفتح أيضا (٢٢٧) . اما درع بن يشكر فكان أحد قادة جيش ابن أبي حذيفة الستة الى عثمان سنة ٣٥ هـ (٢٢٨) . وكان راشد بن جندل وسليمان بن ابراهيم من محدثي مصر في القرنين الثاني والثالث (٢٢٩) .

(هـ) ثنات :

مخلاف باليمن ، و قبيلة من حمير (٢٣٠) .

لم يظهر منها سوى أبي خزيمة ، ابراهيم بن يزيد (ت ١٥٤ هـ) القاضي الذي لم يقبل منصب القضاء الا بعد أن هددوه بضرب عنقه (٢٣١) .

(٢٢٤) فتوح مصر : ص ١٢٦ و ١٢٩ والانتصار : ج ٤ ص ١٢٦ والخطط : ج ١ ص ٢٠٦ .

(٢٢٥) الانتصار : ج ٤ ص ١٢٦ والخطط : ج ١ ص ٢٠٦ .

(٢٢٦) فتوح مصر : ص ١٢٩ والانساب : ص ٢٩٢ ا وحسن : ج ١ ص ٩٧ .

(٢٢٧) الانساب : ص ٥٩٦ ا .

(٢٢٨) الولاة : ص ١٧ ، ١٨ .

(٢٢٩) الانساب : ص ٥٩٦ ا .

(٢٣٠) فتوح مصر : ص ٢٤١ والمسالك والممالك : ص ١٣٨ والقدس : ص ٨٩

والانساب : ص ١١٤ ب والقاموس مادة : ثنت .

(٢٣١) فتوح مصر : ص ٢٤١ - ٢٤٣ والقضاة : ص ٣٥٨ ، ٣٦٣ - ٣٦٨

والانساب : ١١٤ ب .

(و) كحلان :

بضم الكاف .

ظهر منها الحسين بن يزيد (ت ٩٩ هـ) من أصحاب الشرط .
وأبو هبيرة مولى عبد الله بن عمرو (٢٣٢) .

(ز) ردمان :

بفتح الراء .

لم يظهر منهم سوى المنتظر بن اسماعيل (١٤٥ هـ) مولاهم ،
وابنه اسماعيل بن المنتظر (ت ٢٣١ هـ) من أهل مصر (٢٣٣) .

(ح) العبل :

بفتح العين والباء .

نستطيع أن نميز منهم ثلاث أسر .

عميد الأسرة الأولى مرند بن زيد من رجال الفتح (٢٣٤) . وكان
ابنه جناب (ت ٨٣ هـ) صاحب الحرس والأعوان والشرط - وهي
هيئات بوليسية وعسكرية - لعبد العزيز بن مروان (٢٣٥) . ويبدو أن
صاحب الشرط عقبة بن نعيم (ت ١٢٨ هـ) ، أحد بنى زنباع بن مرثد ،
ومن رؤساء فتنة خلع مروان من الأسرة نفسها (٢٣٦) .

وزرعة بن قرعة من رجال الفتح هو عميد الأسرة الثانية (٢٣٧) ،
وكان أخوه نمران (ت ١٥٧ هـ) من المحدثين (٢٣٨) .

أما الأسرة الثالثة فيظهر منها حميد بن هاشم من رجال القرن

(٢٣٣) فتوح مصر : ص ٢٥٨ والولاء ص ٦٨ والانساب ص ٤٧٥ ب .

(٢٣٢) الولاء : ص ١١٣ والانساب : ص ٢٥٠ ب .

(٢٣٤) الانساب : ص ٣٨٢ ب .

(٢٣٥) فتوح مصر : ص ٢٣٦ - ٢٣٧ الولاء : ص ٤٩ ، ٥١ ، ٥٣ .

(٢٣٦) الولاء : ص ٨١ - ٨٦ ، ٩٠ .

(٢٣٧ ، ٢٣٨) الانساب : ص ٣٨٢ ب .

الثانى - الثالث (٢٣٩) ، وكان محمد بن حميد ، وقره بن محمد بن حميد ، ومحمد بن قره بن محمد من محدثي أهل مصر (٢٤٠) .

ويبدو أن هذا البطن كان ذا ميول أموية ، إذ كان أحد أفرادهِ (يحيى بن يعمر) ممن بايع معاوية بن حديج على الطلب بدم عثمان (٣٥ - ٣٦ هـ ؛ (٢٤١) . كما يبدو أنهم كانوا ذوى منزلة خاصة لدى عبد العزيز بن مروان تبدو في معاملته لجناب بن مرثد الذى مر ذكره .

(ط) القبض :

أورد السمعاني هذا باسماء ثلاثة أولها ذلك الاسم بالقاف والباء ، وثانيها القيض بالياء ، وثالثها القيط بالياء والطاء (٢٤٢) .

والشخصيات التى تتردد فيما بين هذه الاسماء كلها أولها زياد بن نمران من رجال الفتح ، ثم ابنه عبيد من المحدثين (٢٤٣) . ثم زياد بن عبيد من محدثي القرن الأول - الثانى (٢٤٤) .

(ي) الأضهر :

بطن من رعين ينسب اليه جماعة بالضميرى (بضم الضاد وفتح الميم) (٢٤٥) . منهم عتبة بن زياد من محدثي القرن الثانى (٢٤٦) . وينتسب اليهم عبد الله بن محمد بن الحجاج الدهشورى (ت ٣٢٣ هـ) المحدث (٢٤٧) .

(ك) ذبحان :

لهم مخلاف باسمهم فى اليمن . وشهدوا فتح مصر . وحالفوا قبيلة مدلج العدنانية واقاموا معهم فى خربتنا (٢٤٨) .

(٢٣٩) القضاة : ص ٤٣٦ .

(٢٤٠) الانساب : ص ٣٨٢ ب .

(٢٤١) الولاة : ص ١٨ .

(٢٤٢) الانساب : ص ٤٤١ ب ، ٤٦٨ ب .

(٢٤٣) الانساب : ص ٤٤١ ب .

(٢٤٤) المصدر نفسه : ص ٤٦٨ ب .

(٢٤٥ ، ٢٤٦) المصدر نفسه : ص ٣٦٢ أ .

(٢٤٧) معجم البلدان : ج ٤ ص ١١٤ والانساب : ص ٢٣٤ ب .

(٢٤٨) فتوح مصر : ص ١٤٢ ، ابن خرداذبة ، المقدسى : ص ٩٠ ، السمعاني

٢٣٩ أ ، القاموس : مادة ذبح .

كان منهم بمصر عبيد بن عمرو الصحابي شهد الفتح ، وعبد الملك
ابن عمر بن جابر (ت ١٧٥ هـ) من المحدثين ، وطاهر بن ابياد
(ت ٣٠٤ هـ) من المحدثين (٢٤٩) .

وربما كانت النسبة « الزنجاني » المضافة في النجوم (٢٥٠) . الى
منصور بن يزيد بن منصور الحميري الرعيني أمير مصر سنة ١٦٢ هـ
تصحيحاً للنسبة : الذبحاني ، فزنجان بلد بأذربيجان (٢٥١) . ولم تجر
عادة العرب في القرن الثاني على الانتساب الى البلدان .

(ل) عجالات :

يبدو أنها بطن من رعين (٢٥٢) .

منها الحسن بن يزيد صاحب شرط أيوب بن شرحبيل
سنة ٩٩ هـ (٢٥٣) .

ومن الأسر التي لم نهتد الى البطن الذي تنتسب اليه ، ولعلها
كانت تنتمي الى القبيل الأكبر مباشرة ، الأسرة التي يتزعمها بحر بن
أضبع الصحابي من رجال الفتح (٢٥٤) . وكان له حفيدان أحدهما شاعر
وهو مروان بن جعفر بن خليفة والثاني وهو أبو بكر بن محمد كان قائداً
لمراكب دمياط في عهد عمر بن عبد العزيز (٢٥٥) .

نستطيع الآن أن نرى في وضوح أن رعين كانت قبيلة كبيرة بمصر ،
وقد برز منها كثير من رجال العلم ومن رجال الدولة على حد سواء .
وقد ظلت محتفظة ببقائها في قوة طوال القرون الثلاثة .

ثم ننتقل الى القبيلة الرابعة من الهميسع :

-
- (٢٤٩) الانساب : ص ٢٣٩ ١ .
 - (٢٥٠) النجوم : ج ٢ ص ٤١ .
 - (٢٥١) القاموس مادة : زنج .
 - (٢٥٢ ، ٢٥٣) الولاة : ص ٦٨ وهامشها .
 - (٢٥٤ ، ٢٥٥) حسن : ج ١ ص ٧٥ .

٤ - الكلاع

من الأذواء . نزلت الشام ، وأكثرهم نزل حمص (٢٥٦) . وحضر جانب منهم الى مصر في الفتح ، واختطوا بها خطة متصلة بخطة وعين (٢٥٧) .

ظهر منهم بمصر ضميم بن مالك قاضي الاسكندرية ومن صفار التابعين بمصر (٢٥٨) . وهانئ بن المنذر من وجوه مصر (١٢٦ هـ) (٢٥٩) .

ويبدو ان محمد بن معاوية ، من رجالات مصر في العصر العباسي (١٣٢ - ١٤٣ هـ) (٢٦٠) . ومحمد بن عبد الرحيم بن يحيى من المحدثين (٢٦١) من أسرة لعل عميدها بجير بن ريسان من رجال الفتح . وكان من قبيلة الكلاع البطون الآتية :

(أ) السلف :

بضم السين وفتح اللام (٢٦٢) . شهدوا الفتح ، وكانت خطتهم مع القبائل المنسوبة الى سبأ (٢٦٣) . ظهر منهم حكى بن سعد بن بكر من رجال الفتح (٢٦٤) . وكان أبو عبد الأعلى بن عبد الواحد (ت ٢٣٠ هـ) من المحدثين ، يقال انه توفي بالبرلس (٢٦٥) .

(ب) نخلان :

بفتح النون وسكون الخاء . كان منهم بمصر يزيد بن خالد بن مسعود من أصحاب الشرط

(٢٥٦) الانساب : ص ٤٩٢ ١ والقاموس مادة : الكلع .

(٢٥٧) فتوح مصر : ص ١٢٦ والانتصار : ج ٤ ص ٤ .

(٢٥٨) حسن ج ١ ص ١٠٨ .

(٢٥٩) الولاة : ص ٨٤ .

(٢٦٠) الولاة : ص ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٤ - ١٠٥ ، ١٠٨ - ١١٠ .

(٢٦١) الانساب : ص ٢٦٥ ١ .

(٢٦٢) المصدر نفسه : ص ٣٠١ ب .

(٢٦٣) فتوح مصر : ص ١٢٦ والانتصار : ج ٤ ص ٤ .

(٢٦٤) الانساب : ص ٢٠١ ب .

(٢٦٥) المصدر نفسه : ص ٣٠٢ ١ .

(ت ١٦٥ هـ) (٢٦٦) . وقد ترك ناشر الولاية نسبته (النخلاني) بدون اعجام .

(ج) الخباير :

ظهر منهم اياد بن ياسر بن اياد (ت ٢٠٤ هـ) ، وأخوه يونس بن ياسر (ت ٢١٠ هـ) وهما من المحدثين (٢٦٧) .

(د) نعيمة :

- بفتح النون وكسر العين ، أو بضم النون وفتح العين .
- وهم والخباير اخوان من الكلاع .
- كان منهم أبو الحسن بن حى ، تابعى من أهل مصر (٢٦٨) .

(هـ) زباد :

- بفتح الزاى والباء .
- ذكر السمعاني طائفة منهم من المحدثين ، منهم يزيد بن خمير ، ومالك بن خير الاسكندراني من محدثي القرن الثاني (٢٦٩) .

(و) ميتسم :

- بفتح الميم وسكون الياء .
- يقول السمعاني انه بطن من الكلاع من حمير . ويسقط الكلام بعد ذلك فيما يبدو حين يتحدث عن واحد من هذا البطن يقول عنه انه كان في الطبقة العليا من جند مصر (٢٧٠) .

(ز) هوزن :

- ظهر منهم الحسن بن ثوبان (ت ١٤٥ هـ) من أصاغر التابعين بمصر (٢٧١) .

(٢٦٦) الولاية : ص ١٢٤ والانساب : ص ٥٧ ب .
(٢٦٧) الانساب : ص ١٨٧ ب .
(٢٦٨) المصدر نفسه : ص ٥٦٥ أ .
(٢٦٩) المصدر نفسه : ص ٢٦٨ ب .
(٢٧٠) الانساب : ٥٤٨ ب .
(٢٧١) المصدر نفسه : ص ٥٩٣ أ وحسن ج ١ ص ١١٠ هـ .

(ح) القناعة :

هكذا اسمها في الخطط (٢٧٢) . ولكن ابن خرداذبه (٢٧٣) . يذكر
مخلافًا باسم القناعة بينما يذكره المقدسي باسم القناعة بالنون (٢٧٤) .
وكان لهم في كل حال مسجد باسمهم في القرافة (٢٧٥) .

لنا الحق بعد هذا في أن نعتقد أن قبيلة الكلاع كانت من قبائل
مصر الكبيرة ، وأن كان من المؤسف أن الأخبار الباقية لنا عن بطونها ،
ومعظمها في الأنساب ، يسودها التصحيف المخل . ومن الواضح في كل
حال غلبة الاشتغال بالدين عليهم .

ومن المهم أن نذكر بنى خنيس الدمياطيين موالى الكلاع . ويبدو
أنهم مصريون أصلاً . وكان لهم زقاق باسمهم في الفسطاط (٢٧٦) .

٥ - أصبح

قبيلة كبيرة ، اليها تنسب السياط الأصبحية ، ومنها الامام
مالك بن أنس (٢٧٧) . حضروا الفتح ، ونزلوا الجيزة بأمر عمرو مع
القبائل الأخرى ، وكرهوا مثل يافع أن يبنى الحصن فيهم (٢٧٨) .

كان بنو ابرهة أهم من عاش منهم بمصر . ولم يكن لهم خطة
بالفسطاط وإنما خطتهم بالجيزة (٢٧٩) .

وعميدهم ابرهة بن الصباح صحابي ، دخل مصر في جيش
عمرو (٢٨٠) ، ويبدو أن بنيه الأربعة جميعاً : كريب وأبا شمر ومعدى
كرب ويكسوم دخلوا مصر كذلك ، وأن كان من الثابت أن الأول والثاني

-
- (٢٧٢) الخطط : ج ٤ ص ٣٢٩ .
(٢٧٣) المسالك والممالك : ص ١٤١ .
(٢٧٤) أحسن التقاسيم ص ٩١ .
(٢٧٥) الخطط : ج ٤ ص ٣٢٩ .
(٢٧٦) الانتصار : ج ٤ ص ٢٢ .
(٢٧٧) نسب عدنان ص ٢٤ ووفيات الاميان ج ١ ص ٥٥٦ والأنساب ١٤١ .
(٢٧٨) فتوح مصر : ص ١٢٩ والانتصار : ج ٤ ص ١٢٦ والخطط : ج ٧
ص ٢٠٦ .
(٢٧٩) فتوح مصر : ص ١١٣ .
(٢٨٠) الخطط : ج ١ ص ٢١١ .

منهم قد هاجرا في خلافة عمر بن الخطاب (٢٨١) ودخلا مصر وأقاما بها إقامة دائمة . فان أبا شمر وهو أكبرهما كان سيد قبيلة أصبح عندما نزلت الجيزة (٢٨٢) .

وأغلب الظن انه هو المذكور في الولاة مرة باسم أبى سهم بن ابرهة، الذى أصيبت عينه في غزوة الأسود سنة ٣١ هـ (٢٨٣) . ومرة باسم أبى شمس بن ابرهة الذى قتله معاوية سنة ٣٦ هـ فيمن قتل من زعماء الثورة ضد عثمان من أهل مصر (٢٨٤) . وقد بقيت ذريته في مصر في كل حال ، وظهر من احفاده اسحق بن ابرهة الذى ولى الاسكندرية سنة ١٩٩ هـ (٢٨٥) .

اما كريب بن ابرهة (ت ٧٨ هـ) فقد كان وقت فتح الشام غلاما لا يعى ما يسمع فلما كبر كان من أشرف مصر ، ويبدو انه كان سيد حمير جميعها فقد رآه أحدهم يخرج من عند عبد العزيز بن مروان « وان تحت ركابه خمسمائة رجل من حمير » . وبينما كان أخوه أبو شمر من الثائرين ضد عثمان كان هو من شيعة بنى أمية ، وممن عمل على انهاء حركة ابن جحدم (٢٨٦) .

وليس لدينا ذكر لمعدى كرب ولا لأحد من أولاده . أما يكسوم افقد ظهر من أولاده أيوب بن شرحبيل أمير مصر (٩٩ - ١٠١ هـ) الذى ألحق لأهل مصر خمسة آلاف سنة ١٠٠ هـ (٢٨٧) .

وفيما عدا بنى ابرهة هؤلاء ظهر من أصبح بمصر سودان بن أبى رومان كان من قادة جيش ابن أبى حذيفة الستة الى عثمان (٢٨٨) ،

(٢٨١) فتوح مصر : ص ١١٣ .

(٢٨٢) المصدر نفسه : ص ١٢٩ .

(٢٨٣) الولاة : ص ١٢ .

(٢٨٤) المصدر نفسه : ص ١٢٩ .

(٢٨٥) المصدر نفسه : ص ١٥٨ .

(٢٨٦) فتوح مصر : ص ١١٣ والولاة : ص ٤٢ - ٤٦ وحسن : ج ١ ص ٩٦ .

(٢٨٧) الولاة : ص ٦٧ - ٦٩ .

(٢٨٨) المصدر نفسه : ص ١٧ .

والحارث بن داخر صاحب شرط أيوب الذي مر منذ لحظة (٢٨٩) ،
وأبو خالد بن يزيد بن سعيد المحدث (ت حوالى ٢٥٢ هـ) (٢٩٠) .

وظاهر ما تدل عليه أخبار هذه القبيلة من قوتها ومكانتها في
مصر . ومن المهم ملاحظة انها بدأت حياتها السياسية بمعاداة عثمان ،
ثم تحولت الى المعسكر الأموى فى عهد زعيمها القوى كريب بن ابرهة .
وتشير شواهد القبور الى بقائها فى مصر حتى القرن الثالث (٢٩١) .

٦ - يزن

من الأذواء ، واليهم تنسب الرماح اليزنية (٢٩٢) .
لا نعرف شيئاً من أخبارهم بمصر ، ولم يبق لنا منهم الا ذكر
مرثد بن عبد الله (ت ٩٠ هـ) قاضى الاسكندرية ، ومن الأئمة
المجتهدين (٢٩٣) .

٧ - يحصب

امتازت بلاد يحصب فى اليمن بالخصب وكثرة المياه . وهى ميزة
سجلها الشاعر فى قوله :

وبالريوة الخضراء من أرض يحصب
ثمانون سداً تقلس الماء سائلاً (٢٩٤)

وقد هاجروا مع حركة الفتوح ونزل أكثرهم حمص (٢٩٥) ، ولكنهم
دخلوا مصر كذلك فى جيش الفتح ، واختطوا قبلى المعافر ، وان كان
بطن منهم قد اقام مع حضرموت فى خطتها (٢٩٦) .

(٢٨٩) المصدر نفسه : ص ٦٨ .

(٢٩٠) الانساب : ص ١٤١ .

Rép. Chro. I, p. 154.

(٢٩١)

(٢٩٢) العقد : ج ٢ ص ٢٣٥ والانساب : ص ٥٩٩ ب .

(٢٩٣) الانساب : ص ٥٩٩ ب والخطط : ج ٤ ص ١٨ وحسن : ج ١

ص ١١٨ .

(٢٩٤) معجم البلدان : ج ٧ ص ٤٠٣ .

(٢٩٥) الانساب : ص ٥٩٨ أ .

(٢٩٦) فتوح مصر : ص ١٢٣ ، ١٢٦ والانتصار : ج ٤ ص ٤ .

كان منها في عهد الفتح العوام بن حبيب صاحب « ذى الریش »
أحد خيل مصر المشهورة (٢٩٧) . وفي سنة ١١٧ هـ عانت هذه القبيلة
موقفا حرجا عندما ثار وهيب اليحصبي من الخوارج ، ضد والى مصر
اذ اذن للنصارى ببناء احدى الكنائس . فان والى قبض على مروان
ابن عبد الرحمن ، ولعله كان عريف يحصب ، في جماعة من القبيلة ،
ولم يخل سبيلهم الا عندما أعلنوا براءتهم من وهيب الذى لم يكن من
أهل مصر ، وانما كان مدريا من اليمن قدم الى مصر (٢٩٨) .

وفي العقد الأخير من القرن الثانى عادت يحصب فلفتت الأنظار
عندما لجأت الى الغش فى سباق للخيل أجرى بينها وبين مراد . فلما
عرض الأمر أمام القضاء لجأت يحصب الى رشوة القاضى العمرى
(١٧٥ - ١٩٤ هـ) ، وكان قاضيا خرب الذمة ، ليحكم لها بالنصر
المسروق . ولكن القاضى الجديد صحح الأوضاع الفاسدة (٢٩٩) .

ومن الواضح ان يحصب كانت قليلة العدد وقليلة الأهمية بمصر
وتشير شواهد القبور الى بقائها فى مصر فى القرن الثالث الهجرى (٣٠٠) .

٨ - سيبان

جعلهم ابن عبد الحكم من مهرة (٣٠١) ، وجعلهم ناشر الولاة من
مراد (٣٠٢) والواقع انه سيبان بن الفوث بطن من حمير (٣٠٣) .

يبدو انهم اختطوا بمصر ، وكان لهم مسجد باسمهم فى
الفسطاط (٣٠٤) .

(٢٩٧) فتوح مصر : ص ١٤٤ .
(٢٩٨) الولاة : ص ٧٧ - ٧٨ .
(٢٩٩) القضاة : ص ٤٠٢ ، ٤٠٣ .
Rép. Chro. I, pp. 220 — 221.
(٣٠٠)

(٣٠١) فتوح مصر : ص ١٢١ .
(٣٠٢) الولاة : هامش ص ١٢٩ .
(٣٠٣) الانساب : ص ٣٢١ والقاموس مادة : السيب .
(٣٠٤) فتوح مصر : ص ١٢١ .

ظهر منهم عبد السلام بن عبد الله بن هبيرة الذي ولى برقة
لما ضمت الى مصر سنة ١٤٨ هـ (٣٠٥) ، وابن ذى هجران السيباني
الذي حارب دحية بن مصعب سنة ١٦٩ (٣٠٦) .

٩ - الرجبة

هو الرجبة - بالجيم - بن زرعة بن كعب فيما ذكره ابن
دقماق (٣٠٧) . ولكن السمعاني وصاحب القاموس يقولان انهم بنو
رحبة - بالحاء - بطن من حمير (٣٠٨) . وكل ما نعرفه عنهم انهم اختطوا
بالفسطاط (٣٠٩) .

١٠ - الوحاف

من قبائل الفتح ، فقد كان نفر منهم من اللفيث (٣١٠) . وأغلب
الظن انهم هم وحافة - ويقال أحافة - البطن من حمير (٣١١) .

بذلك تنتهى من قبائل حمير جميعا ، فتنتهى القبائل القحطانية التى
تمثل القسم الجنوبى من الشعب العربى .

ولكننا لا نستطيع أن نزعّم الفراغ من القبائل العربية فى مصر قبل
أن نتحدث عن امرين : الأول هو بعض التجمعات الخاصة التى ظهرت
بين تلك القبائل وقت الفتح . والثانى هو القبائل المجهولة التى لم
تساعدنا المصادر التى فى متناولنا على تحقيقها ووضعها فى مكانها
الصحيح .

(٣٠٥) الولاة : ص ١١٦ .

(٣٠٦) المصدر نفسه : ص ١٢٦ .

(٣٠٧) الانتصار : ج ٤ ص ٤ .

(٣٠٨) الانساب : ص ٢٤٩ ب والقاموس مادة : الرحب .

(٣٠٩) الانتصار : ج ٤ ص ٤ .

(٣١٠) المصدر نفسه : ج ٤ ص ٤ .

(٣١١) ابن خرداذبة : ص ١٤١ المقدسى : ص ٩١ ، معجم البلدان : ج ٨

ص ٤٠٢ والانساب : ص ٥٧٨ ب والقاموس مادة : وحافة .

الباب الثالث

● التجمعات القبلية

الخاصة والمجهولة

الفصل الخامس

التجمعات الخاصة

لا شك في أن القبائل العربية التي كونت جيش الفتح كانت في مجموعها مجتمعا بعينه له كل ما للمجتمعات من ظواهر وأوضاع وتيارات . وهذه أمور أدت على نحو ما الى ظهور تجمعات ذات طابع خاص بين القبائل العربية . ونقصر حديثنا هنا على التجمعات الخاصة بالعرب . وتلك كانت الآتية :

١ - اهل الراية

يفهم من اخبار الفتح أن الجيش الذي فتح عمرو به مصر كان منظما على اساس قبلى ، بمعنى أن افراد كل قبيلة كانوا يكونون كتيبة مستقلة ذات راية خاصة بها تميزها عن غيرها لأن العرب كانوا يجعلون لكل بطن منهم راية يعرفون بها . ولكن كان هناك قبائل لم يحضر منها سوى عدد قليل لم يكن كافيا لتكوين كتيبة . هذه القبائل بالذات هي : قريش ، الانصار ، خزاعة ، اسلم ، غفار ، مزينة ، أشجع ، جهينة ، ثقيف ، دوس ، عبس ، جرش من كنانة ، ليث بن بكر والعتقاء . وكان لابد أن يكون لكل قبيلة من هذه القبائل مكانها في صفوف الجيش . وكان الحل الطبيعي أن تلتحق كل منها بقبيلة من القبائل الكبيرة مع مراعاة القرابة مثلا أو تجاور المساكن سابقا في شبه الجزيرة . ولكن الذي حدث هو أن تلك القبائل - أو افناء القبائل

في الأصح - أنفت أن نقف تحت راية غيرها . واستطاع ذكاء عمرو
ايجاد الحل السعيد لهذه المشكلة ، فقد جمعهم معا وجعل لهم راية
خاصة - لعلها رايته هو بصفته القائد العام - ونسبهم اليها ، فكانت
لهم كالنسب الجامع ، وأصبحوا يسمون أهل الراية . ومثلما ذلل
هذا الحل المشكلة النظامية ، ذلل مشكلتين أكثر خطرا هما مسألتا
الخطط والديوان . فان هذه القبائل وقد كونت تجمعا معيناً له أسسه
ورابطته ومظهره الخاص كان من الطبيعي أن تتخذ خطة واحدة تقيم
فيها معا ، وكانت تلك خطة أهل الراية حول المسجد . وكذلك كان
من الطبيعي أن تسجل أسماء أفراد هذه القبائل في الديوان على
اساس هذا الوضع الجديد الذي نجم أصلا نتيجة مشكلة عديدة (١) .

وقد ذكرنا عند الحديث عن قبائل أهل الراية في موضعها
الشخصيات التي برزت منها بمصر . ويبدو ان أهل الراية بما هم
تجمع خاص لم يطرأ عليهم تغيير ما سوى انفصال جبهة منهم في
التدوين الرابع سنة ١٠٢ هـ (٢) .

هذا وقد ازدهرت خطة أهل الراية وعمرت بسبب وقوع المسجد
الجامع في وسطها ، وأصبحت مع الأيام محلة عظيمة (٣) .

٢ - الفيف

فتح العرب الاسكندرية سنة ٢١ هـ . ثم عادوا الى الفسطاط
بينوئها . وفيما هم في ذلك أخبروا أن الاسطول البيزنطي في طريقه
الى الاسكندرية . فأرسل عمرو بن العاص رجلا من الأزد (عمرو بن
جمالة) ليأتيه بالخبر وبعد قليل ثارت في صدور بعض القبائل عاطفة
هي مزيج من الحماسة والتدين والعصبية فتعاقدوا على اللحاق بأخيهم
عمرو . فلما أدركوه في الطريق نظر اليهم في دهشة وإعجاب وقال :
« تالله ما رأيت قوما قد سدوا الأفق مثلكم ! وانكم لكم قبال

(١) فتوح مصر ص ٩٨ ، ١١٦ - ١١٧ ومعجم البلدان ج ٤ ص ٢١٩ ووقفيات
الإمبان ج ١ ص ٣٤٧ عن خطط الكندي والانتصار ج ٤ ص ٣ .
(٢) الولاة : ص ٧١ .
(٣) فتوح مصر : ص ١٢٧ ومعجم البلدان ج ٤ ص ٢١٩ .

سبحانه : « فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا » (٤) . ولم يكذ ينطق بهذا حتى عملت العادة الشائعة ، عادة الصاق الاسم أو اللقب بالشئ الذى يطلق عليه ، عملها ، فأطلق اسم اللفيف على هذه القبائل التى كان معظمها من الأزد من الحجر ومن غسان ومن شجاعة ، مضافا اليهم نفر من جذام ولخم والوحاف وتنوخ .

وعادت هذه القبائل من الاسكندرية ، وقد وحدث بينها هذه الحادثة التى أصبحت ذكرى من ذكريات الجهاد فى سبيل الله ، فنزلوا معا منزلا واحدا وطلبوا من عمرو بن العاص أن يعدهم جماعة واحدة ويفرد لهم دعوة مستقلة فى الجيش والخطط والديوان طبعاً . ولكن القبائل الأصلية التى ينتسبون اليها عارضت ذلك . فطالبت قبائل اللفيف بأن تظل مجتمعة فى المنزل على الأقل أى فى الخطة ، فأجيبوا الى ذلك ، فكانوا مجتمعين فى المنزل متفرقين فى الديوان اذا دعى كل بطن منهم انضم الى بنى أبيه (٥) .

وهكذا ظهر فى محيط القبائل العربية ذلك التجمع الجديد منبعثا عن وضع من أوضاع الزمالة الحربية . وقد تحدثنا عن قبائل اللفيف وعمن ظهر من أبنائها فى موضعه .

ومما يلفت النظر أن ابن دقماق هو الوحيد الذى تحدث عن اللفيف هؤلاء ، ولكن لاشك فى أنه نقل خبرهم عن مصدر أقدم الأرجح أنه كتاب الكندى عن خطط مصر .

٣ - أهل الظاهر (العتقاء)

كان النبی فى المدينة ، وكان الناس یأتون الیه لیعلنوا اسلامهم ویبایعوه . فكان مما حاربه به خصومه ان اتحد جماعة من حجر حمير ومن سعد العشيرة ومن كنانة مضر ، ورابطوا فى الطريق یقطعونه على الداهبين ، الى النبی . ولما كان هذا عملاً خطيراً يهدد حياة المسلمين مثلما يهدد دعوتهم فقد أرسل النبی قوة أسرت قاطعى الطريق هؤلاء

(٤) الاسراء : ١٠٤ .

(٥) الانتصار : ج ٤ ص ٣ ، ٤ .

وحملتهم الى النبی الذي عفا عنهم واعتقهم . فكونوا منذ ذلك الحين
تجمعا خاصا أطلق عليه اسم العتقاء .

دخل هؤلاء العتقاء مصر مع عمرو ، وشهدوا فتحها ، وكانوا
معدودين في أهل الراية . ولما ذهب عمرو ليفتح الاسكندرية ذهبوا
معه ، ولكنهم تأخروا في العودة الى الفسطاط ، فلم يجدوا - شأنهم
شأن كل من يصل متأخرا - مكانا ينزلون به في خطة أهل الراية ،
فغضبوا وشكوا ذلك الى عمرو . ولكن معاوية بن حديج ، أحد المشرفين
على الخطط ، قال لهم : « أرى لكم أن تظهروا على هذه القبائل
فتتخذوا منزلا وتسموه الظاهر » وكأنما أعجبهم هذا الرأي لأنه
يحل المشكلة أولا ، ولأن فيه استقلال وأناقة سكنى الضواحي ثانيا ،
ولأنه كان له سابقة في قريش ذاتها ثالثا . وفي كل حال فإن أهل
الظاهر هو الاسم المصرى الذي أصبح يطلق على العتقاء منذ
ذلك الحين (٦) .

ويبدو ان العتقاء كانوا أكثر اندماجا من التجمعين السابقين فقد
كان لهم مسجد باسمهم هنالك مشهور (٧) ، بل لقد أصبح اسمهم علما
خاصا بهم ينتسبون اليه انتساب الفرد الى القبيلة ، فظهر منهم
عبد الله بن قيس الصحابي (ت ٥٩ هـ) (٨) ، والحرث بن سعيد
المحدث (٩) ، وزبيد بن الحرث عريف العتقاء (١٠) .

وقد كان من مواليتهم عبد الرحمن بن القاسم (ت ١٩١ هـ)
الفقيه المالكي الكبير الذي نشر مذهب مالك بمصر (١١) . وكان ابنه
عبد الصمد بن عبد الرحمن (ت ٢٣١ هـ) من أئمة القراءات (١٢) ،
كما كان ابنه الثاني موسى بن عبد الرحمن (٢٤٦ هـ) من أهل العلم
والدين بمصر (١٣) .

(٦) الانتصار : ج ٤ ص ٣ ، ٤ ووفيات الأعيان ج ١ ص ٣٤٧ من الكندى
والقضاى ونهاية الأرب ص ١٢٧ والانتساب ص ٣٨٢ ب .
(٧) فتوح مصر : ص ١٢٠ .
(٨ ، ٩) الانتساب : ص ٣٨٣ ب .
(١٠) فتوح مصر : ص ١٢٠ .
(١١) فتوح مصر : ١٢٠ ووفيات الأعيان ج ١ ص ٣٤٦ - ٣٤٧ والخطط ج ٤
ص ١٤٥ وحسن ج ١ ص ١٢١ .
(١٢) الانتساب : ٣٨٣ ب وحسن ج ١ ص ٢٠٧ .
(١٣) القضاة من ٥٠٦ - ٥٠٧ من رفع الاصر .

الفصل السادس

القبائل المجهولة

١ - بنو شرحبيل بن حسنة

هم في الواقع أسرة دخلت مصر وعاشت بها . وأبوهم هو شرحبيل ابن عبد العزى (١٤) وإنما قيل له ابن حسنة - وهى أمه - تميزا له من أخوته الآخرين فيما يبدو . وأصبح بنو شرحبيل ومواليه ينسبون الى حسنة هذه .

كان بنو شرحبيل في مصر هم : ربيعة وكان على المكس (١٥) ، وعبد الرحمن وقد اختط هو وأخوه السابق بمصر (١٦) ، ويزيد كان من أشرف مصر وهجاه أبو مصعب البلوى (١٧) . وهؤلاء جميعا من عهد الفتح .

ثم كان منهم عمران بن عبد الرحمن بن شرحبيل كان على الشرط والقضاء (٨٦ - ٨٩ هـ) (١٨) . وجعفر بن ربيعة ، كان من وجوه مصر في القرن الثانى (١٩) .

(١٤) العقد : ج ٢ ص ٢٢١ .

(١٥ ، ١٦) فتوح مصر : ص ١٠٩ .

(١٧) المصدر نفسه : ص ١٢٣ - ١٢٤ .

(١٨) المصدر نفسه : ص ٢٣٨ والولة : ص ٥٨ - ٦٠ والقضاء : ٣٢٦ - ٣٢٨ .

(١٩) القضاء : ص ٣٢٧ .

وكان مواليتهم كثيرين وظلوا باقين حتى القرن الرابع ، فكان منهم سهيل الرومي اختط بالفسطاط (٢٠) ، وبكر بن مضر (ت ١٧٤ هـ) يبدو أنه كان من اشراف الموالى فقد كان ابراهيم بن تميم (ت ٢١٧ هـ) صاحب خراج مصر مولى له (٢١) ، واسحق بن بكر بن مضر (٢٢) ، والحسين بن محمد الفرعي المحدث (ت ٣٣٥ هـ) (٢٣) .

والمشكلة هنا في تحديد القبيلة التي ينتسب اليها بنو شرحبيل هؤلاء .

نص ابن عبد ربه على أن شرحبيل من الغوث بن مر ، من طابخة ، من مضر ، فيهم كانت الأجازة في الجاهلية (٢٤) . وفي هامش القضية ص ٣٢٦ ان شرحبيل كندى حليف بنى زهرة ، في حين ان الكندى نفسه ينص على أن نسب شرحبيل مختلف في أنه من الغوث بن مر أو من كندة أو من مذحج (٢٥) . والواقع أن جعفر بن ربيعة قد أجاب صاحب الخراج بأنهم من الغوث من مذحج لما سأله بأسلوب فيه الريبة أو السخرية قائلا : « ممن أنتم اليوم يا بن شرحبيل ؟ » (٢٦) . أما السمعاني فقد جعل شرحبيل بن حسنة قرشيا (٢٧) .

وانه لمن المدهش أن يشمل الأبهام نسب أسرة أو بطن لم يكن قليل الحظ من الشهرة والامتياز .

٢ - بنو عبد كلال

ظهر منهم بمصر يعفور بن عريب زعموا أنه شهد فتح مصر (٢٨) ، ومعاوية بن الزبير من اشراف مصر (١٣٢ هـ) (٢٩) ، وام شرحبيل

(٢٠) الانتصار : ج ٤ ص ٨ .

(٢١) الولاة : ص ١٣٤ والانتصار : ج ٤ ص ٩ ، ٣٧ .

(٢٢) الانساب : ص ١٦٨ ١ .

(٢٣) المصدر نفسه : ص ٤٢٥ ١ .

(٢٤) العقد : ج ٢ ص ٢٢١ .

(٢٥ ، ٢٦) القضية : ص ٣٢٧ .

(٢٧) الانساب : ١٦٨ ١ .

(٢٨) المصدر نفسه : ١٣٦٨ ١ .

(٢٩) الولاة : ص ٩٨ .

بنت عبد الرحمن التي تزوجها عبد الأعلى بن سعيد الجيشاني
(١٤٤ - ١٥٤ هـ) ولكن أولياءها فرقوا بينهما بحجة عدم
الكفاءة (٣٠) .

٣ - شجاعة

اختطت بالفسطاط (٣١) ، وكان منهم عدد كبير من اللفيف (٣٢) .
وقد يفهم من سياق كلام ابن دقماق انها من الأزد (٣٣) .

٤ - حياء

اختطت بمصر ، وكان لها مسجد باسمها ذو منارة (٣٤) .
وقد ذكرت في الحديث مع قبيلة حكم من سعد العشيرة (٣٥) ،
فهل هي مثلها من قبائل مذحج من عريب ؟
ولكن ابن عبد الحكم يذكر انها اختطت مع حجر الأزد (٣٦) ، فهل
هي من قبائل الأزد ؟

٥ - آل وعيلة

دخلوا مصر مع الفتح ، وكانوا يأخذون مرتبهم في سبط من
بوصير (٣٧) .

-
- (٣٠) القضاة : ص ٣٦٧ - ٣٦٨ .
 - (٣١) فتوح مصر : ص ١١٧ ، ١٢٠ .
 - (٣٢ ، ٣٣) الانتصار : ج ٤ ص ٤ .
 - (٣٤) فتوح مصر : ص ١١٩ .
 - (٣٥) الانساب : ص ١٧٢ ب .
 - (٣٦) فتوح مصر : ص ١١٩ .
 - (٣٧) فتوح مصر : ص ١٤٢ .

ولعلمهم هم الوعلية الدين ذكر ابن عبد الحكم أن بنى أبرهة من
أصبح قد ورثوا عنهم المنازل التى لهم بالفسطاط لأنهم كانوا قد صاهروا
إلى ابن ولة فصارت المنازل لهم بالميراث (٣٨) .

٦ - القبض بن مرشد

كل ما نعرف عنهم انهم اختطوا بالفسطاط ، مما يدل على انهم
حضرُوا الفتح (٣٩) .

ولعلمهم ذلك البطن من رعين الذى مر ذكره فى ص ٢٥٩ من هذا
البحث ، والذي جاء فى انساب السمعاني بصور مختلفة .

٧ - بنو الصمة

كل ما نعرف عنهم انهم صارت اليهم الدار التى اختطها رويفع بن
ثابت الأنصارى (٤٠) .

٨ - دارس

يبدو انهم شهدوا الفتح ، فقد اختطوا بالفسطاط ، وخطتهم هى
زقاق المكى (٤١) .

٩ - يرفا

كل ما نعرف عنهم ان نفرا منهم كان مع دارس فى خطتها (٤٢) .

* * *

-
- (٣٨) المصدر نفسه : ص ١١٢ .
 - (٣٩) الانتصار : ج ٤ ص ٤ .
 - (٤٠) فتوح مصر : ١١٠ .
 - (٤١ ، ٤٢) فتوح مصر : ص ١١٨ .

احصائية

بالنظر في جميع القبائل العربية وبطونها التي وفدت الى مصر في الفترة المحددة للبحث نخرج بالاحصاءات الآتية :

١ - كان مجموع القبائل والبطون العربية التي وفدت الى مصر واقامت بها سواء مع الفتح أو بعده ٢٤٤ توزع كالآتي :

(أ) عدنان	٣٠ قبيلة
	٣٠ بطنا
(ب) قحطان	٦١ قبيلة
	١١١ بطنا
(ج) تجمعات خاصة	٣
(د) قبائل مجهولة	٩

٢ - مجموع قبائل عدنان وبطونها ٦٠

مجموع قبائل قحطان وبطونها ١٧٢

كان العرب القحطانيون على هذا الأساس حوالى ثلاثة أضعاف العرب العدنانيين . ولنا أن نتوقع أن القحطانيين كانوا لذلك أصحاب الأثر الفعلى الذى تركه العرب فى الحياة المصرية .

٣ - لم تكن القبائل متساوية فى عدد من جاء منها الى مصر ، وقد مر بنا فى البحث قبائل لا تكاد نجد منها أحدا ، فى حين كان هناك قبائل تكاد تكون هاجرت برمتها الى مصر . والاحصائية التالية تبين أكثر القبائل بطونا وبالتالى أضخمها عددا :

قريش	١٣ بطنا خندف - مضر - عدنان
الأرد	١٨ قبيلة
غافق	٩ بطون
تجيب	١٤ بطنا
المعافر	١٣ بطنا
خولان	٧ بطون
مراد	١٠ بطون
حضر موت	١٠ بطون
رمعين	١٢ بطنا

- من هذه الاحصائية نستطيع الخروج بالنتائج الآتية :
- (١) كانت قريش أكثر القبائل العدنانية عددا في مصر .
 - (ب) كانت قبائل عريب أكثر القبائل القحطانية عددا .
 - (ج) كانت قبائل الهميسع أقوى تمثيلا لحمير من قبائل قضاة .
 - (د) كانت قبائل كهلان بعامة أقوى تمثيلا لقحطان من قبائل حمير وكانت النسبة بينهما ٣ : ١ تقريبا .

البَابُ الرَّابِعُ

القَبَائِلُ الْعَرَبِيَّةُ
وَالْمَجْتَمَعُ الْمَصْرِيُّ

فرغنا في الأبواب السابقة من البحث عن القبائل العربية التي وفدت الى مصر وعاشت بها طوال القرون الثلاثة الأولى . وقد رأينا نسبها العددية بعضها الى بعض ، وتتبعنا ما أمكن تنقلها في طول البلاد وعرضها ، وسجلنا ضروب النشاط الذي ساهمت به في المجالات الحيوية في مصر .

والآن نريد أن نبحث عن الصلة بين تلك القبائل وبين الأدب - العربي طبعاً - الذي عاش في مصر في الفترة المذكورة . واهتمامنا في هذا الصدد ينحصر في محاولة كشف نوع ومدى وجود « القبيلة » في ذلك الأدب .

ولكن ماذا نعني بهذه القبيلة ؟

ان القبيلة نظام اجتماعي له أسسه وقوانينه وتقاليده وأعرافه . وفي كلمة له شخصيته التي يتميز بها عن غيره من النظم الاجتماعية كالطائفة أو الطبقة أو الأمة مثلاً . ومجموع العناصر التي تكون هذه الشخصية ، والسمات التي تحدد شكلها هو ما نطلق عليه اسم « القبيلة » . فكأن القبيلة هي في الواقع النظم التي تقوم عليها القبيلة أي ضروب السلوك التي تصطنعها في المجالات الحيوية المختلفة ابتغاء المحافظة على بقائها .

ولكن من المسلم أن الأدب كائن حي يتأثر ويؤثر في البيئة التي يمارس حياته فيها سواء كانت بيئة مادية أو اجتماعية . فمن الطبيعي إذن أن يتأثر الأدب الذي يعيش داخل قبيلة بضروب السلوك التي أطلقنا عليها اسم : القبيلة .

وتأثر الأدب المصري بهذه القبيلة وتأثيره فيها في خلال القرون الثلاثة الأولى هو ما نريد بحثه في الفصل الحاضر .

ولكن كيف نقوم بهذا البحث ؟

ان لدينا شيئين واضحين هما : قبيلة ، وأدب يحيا داخل هذه القبيلة . ولذلك يقضى منطق البحث بأن نبدأ بمحاولة كشف مركز

القبيلة في المجتمع المصري ، ومدى أهميتها بالنسبة اليه ، ونوع تأثيرها في الحياة الاجتماعية والفردية للناس . ولكننا اذا فعلنا هذا فلن نكون قد فعلنا سوى البحث عن ظاهرة القبيلة في المجتمع المصري . وفي كل حال فانه لن يكون علينا بعد ذاك الا البحث عن موقف الأدب بالنسبة الى القبيلة .

من الواضح الآن اننا سندرس نقطتين هما:

- ١ - القبيلة في المجتمع المصري في القرون الثلاثة الأولى للهجرة .
- ٢ - القبيلة في الأدب المصري في الفترة نفسها .

الفصل السابع

القبلية فى المجتمع المصرى

فتح العرب مصر ، ثم أقاموا بها اقامة دائمة ، وأصبح لهم مدينة خاصة بهم تجمعهم هى الفسطاط ، كما بنوا الجيزة حيث أقام بعضهم ، وخصصت لهم مرتبات ثابتة ، وكان لهم بلاد معينة يذهبون اليها فى الربيع لرعى دوابهم ، واتخذوا المنازل والقصور والمساجد والأسواق . . وفى كلمة أصبح العرب جزءا من الشعب الذى يعيش فى مصر ، أو أصبحوا يكونون طبقة من طبقات المجتمع المصرى . ولما كانت طبقتهم تلك تتكون من مجموعة من القبائل فاننا نريد أن نتبع السلوك القبلى لأفرادها ، أى ان نحدد ما كان لهم من نظم وعلاقات وتصرفات وأخلاق تتسم بسمة قبلية أى يختص بها المجتمع القبلى ولا تصدر الا عن أفراد يمارسون حياتهم فى حدود قبيلة . ووسيلتنا الى هذا احصاء مظاهر هذا الضرب من السلوك فيمابقى لنا من أخبار العرب الذين عاشوا بمصر فى القرون الثلاثة الأولى من الهجرة .

١ - القبيلة وحدة المجتمع العربى :

أول ما يلفت النظر فى المجتمع فى مصر أو - بتعبير أدق - فى الطبقة العربية من المجتمع المصرى كون القبيلة هى الوحدة الأساسية فى هذا المجتمع أو الخلية الأولى فى ذلك الجسد .

(١) الجيش :

كان جيش الفتح يتكون من جنود ينتسبون الى قبائل مختلفة بطبيعة الحال وكان منظما على أساس انضمام الجنود من قبيلة واحدة معا بحيث يكونون كتيبة واحدة .

ومن الواضح ان هذا التنظيم اذ يتمشى مع الأوضاع الأصلية للاجتماع العربى يضمن الانسجام والتكاتف بين افراد الكتيبة الواحدة ويقطع الطريق على أية فرصة للتفاخر أو التنافس أو تذكر العداوات القديمة فى داخل الكتيبة وهى أمور لم يكن يسترها فى صدور العرب حديثى العهد بالاتحاد سوى ستار رقيق من تعاليم الدين الجديد .

وهكذا نظمت وحدات الجيش على أساس قبلى ، فكانت كل وحدة منها عبارة عن قبيلة من القبائل والعكس صحيح . وكان لكل قبيلة - وهذا من عاداتهم القديمة - راية (١) ، وظلت القبائل محتفظة براياتها تلك ، وكانت الراية مع زعيم القبيلة على نحو ما كانت راية الأجدوم (بطن من الصدف) مع حيان بن يوسف الصدفى (٢) ، « فكان الناس اذا كان فزع خرجوا براياتهم ، وكان لكل قوم موقف » (٣) ، وقد بينا عند الحديث عن أهل الراية كيف كانت قلة افراد بعض القبائل سببا فى ضمها بعضها الى بعض ليصبح عددها كافيا لتكوين فرقة من فرق الجيش العربى أطلق عليها اسم : أهل الراية (٤) .

ومن اوضح ما يصور تقسيم الجيش على أساس قبلى رجز عمرو عندما بلغ الهجوم على حصن بابليون ذروته :

يوم لهمدان ويوم للصدف والمنجنيق فى بلى تختلف (٥)

(١) وثبات الاميان ج ١ ص ٣٤٧ من خطط مصر للكندى .

(٢) فتوح مصر : ص ١٢٢ .

(٣) المصدر نفسه : ص ١٢٧ .

(٤) انظر من ٢٧١ - ٢٧٢ من هذا البحث .

(٥) فتوح مصر : ص ٦٢ .

(ب) الخطط :

لم يراع المبدأ القبلى فى تنظيم الجيش فحسب وانما روعى فى تخطيط المدن التى بناها العرب كذلك ، وللحكمة نفسها ، أى تجنباً لتنافس القبائل وتصادمها (٦) .

طبق المبدأ القبلى عند تخطيط مدينة الفسطاط ، فان عمرو بن العاص لما نزل موضع فسطاطه - معسكره - بعد عودته من فتح الاسكندرية واجتمعت كلمة الجنود على بناء مدينتهم فى تلك البقعة « انضمت القبائل بعضها الى بعض وتنافسوا فى المواضع » . فأسرع عمرو وعين أربعة من كبار أصحابه من قبائل مختلفة ، مشرفين على عملية تخطيط المدينة الجديدة وتوزيع المواقع على القبائل . « فكانوا هم الذين أنزلوا الناس وفصلوا بين القبائل » . وهذا هو ما يعنيه ابن سعيد فى كتاب المغرب بقوله : « ولما فتحها عمرو قسم المنازل على القبائل » (٧) .

واتبع المبدأ نفسه فى تخطيط مدينة الجيزة (٨) . بل انه اتبع فى توزيع دور الاسكندرية التى كان الجنود العرب يحتلونها بطريقة الابتدار أى أن « من ركز رمحه فى دار فهى له ولبنى أبيه . فكان الرجل يدخل الدار فيركز برمحه فى منزل منها ، ثم يأتى آخر فيركز رمحه فى بعض بيوت الدار ، فتكون الدار لقبيلتين ولثلاث قبائل » (٩) .

(ج) الديوان :

كان طبيعياً جداً بعد هذا ان ينظم الديوان نفسه - ديوان الجند - على أساس القبائل ، فمهمة هذا الديوان الذى نظمه عمر بن الخطاب

(٦) « كانت القبائل تسكن فى أحياء ، والبطون فى شوارع ، والأسر فى منازل . وكانت الأحياء تحمل أسماء القبائل ، والشوارع تحمل أسماء البطون . وهكذا يعطينا تخطيط الكوفة صورة عن أنساب العرب . ولم يكن الأمر فى البصرة مختلفاً عن هذا » .

(يوليوس فلهوزن : الخوارج والشيعة ، هامش ص ١٥٤ - الترجمة العربية - القاهرة ١٩٥٨) .

(٧) الانتصار : ج ٤ ص ٣ والنجوم : ج ١ ص ٦٥ .

(٨) الانتصار : ج ٤ ص ١٢٦ - ١٢٧ والخطط ج ١ ص ٢٠٦ من القضاى .

(٩) فتوح مصر : ص ١٣٠ - ١٣١ والانتصار : ج ٥ ص ١١٨ .

سنة ٢٠ هـ كانت حصر أسماء الجنود المقيمين بالقطر المفتوح ليتسنى صرف نصيبهم من العطاء . فكانت الطريقة المثلى هى تدوين أسماء الجنود حسب قبائلهم : فالدواوين ما هى الا ضرب من ضروب الحساب ، وثبت يكتب فيه أسماء القبائل والعشائر والبطون (١٠) .

وأول تدوين كان بمصر على يد عمرو (١١) . ولكن كان تنقل العرب من قطر الى قطر لا ينتهى ، كما كان الجنود المقيمون يتناسلون . ومن الطبيعى أن العرب المسجلين بالديوان كانوا يزيدون بالتناسل وقدم غيرهم عليهم أو ينقصون بالموت والهجرة . ولذلك جعل معاوية على كل قبيلة من قبائل العرب بمصر رجلا يصبح كل يوم فيدور على المجالس فيقول : هل ولد الليلة فيكم مولود ؟ وهل نزل بكم نازل ؟ فيقال : ولد لفلان غلام ، ولفلان جارية . فيقال : سموهم ، فيكتب . ويقال : نزل بنا رجل من أهل اليمن بعياله ، فيسمونه وعياله ، فاذا فرغ من القبائل كلها أتى الديوان (١٢) .

ولسنا نعرف على وجه اليقين السبب الذى دعا عبد العزيز بن مروان ، أو ابنه عمر ، ثم قرّة بن شريك العيسى الى اعادة تدوين الديوان بمصر (١٣) . ولن يخرج ذلك السبب فى كل حال عن تفسيرات كبيرة أصابت القبائل المسجلة بالديوان ، لمثل الأسباب السابقة أو لسبب سياسى ، فنحن نعرف أن حكم بنى مروان قام بمصر بعد صراع عنيف بينه وبين المصريين الذين تقاسمتهم الدعوة العلوية ودعوة الخوارج . أما التدوين الرابع الذى أجرى سنة ١٠٢ هـ فكان كما مر بسبب استخراج بطون قضاة من القبائل الأخرى التى كانت مضمومة اليها وجعلها دعوة مفردة (١٤) .

من الواضح الآن أن بناء المجتمع العربى أو الطبقة العربية فى مصر تأسس على القبائل . وقد فرغنا من بيان كيف قام الجيش والمدينة والديوان - وهى من أهم جوانب الكيان الاجتماعى للعرب - على أساس

-
- (١٠) دكتور محمد كامل حسين : أدب مصر الاسلامية ص ١٠٠ .
(١١) الولاة : ص ٧١ والخطط : ج ١ ص ٩٤ .
(١٢) فتوح مصر : ص ١٠٢ والخطط : ج ١ ص ٩٤ وحسن : ج ١ ص ٦٦ ،
(١٣) الولاة : ص ٦٥ ، ٧١ والخطط : ج ١ ص ٩٤ .
(١٤) الولاة : ص ٧٠ .

قبلى محض . وان تكون مبالغين اذا قلنا ان هذا الأساس قد تحكم
فى جميع مظاهر الحياة العربية فى مصر بحيث نجد الروح القبلية ظاهرة
فى كل وضع . وقد رأينا مثلا الاعتماد على القبيلة فى الاحصاء اليومى
الذى ابتكره معاوية . أما عبد العزيز بن مروان ممثل تقاليد الارستقراطية
العربية فقد كان له مائة جفنة يطاف بها على القبائل ، تحمل على
العجل الى قبائل مصر (١٥) .



٢ - تنظيم القبيلة :

بقيت لنا بعض معالم التنظيم العام الذى كانت القبائل فى مصر
تمارس حياتها وفقه .

(أ) مر بنا منذ قليل انه كان لكل قبيلة خطة أى مكان تقيم فيه
منازلها . وهذا بالطبع من أول المقومات الضرورية لكيانها .

(ب) كما مر بنا أن القبيلة لها دعوة فى الديوان يستحق أفرادها
بموجبها العطاء .

(ج) المرتبع :

كان من النظم الأساسية التى سنها عمرو لحياة العرب فى مصر
خروجهم الى الريف فى الربيع للصيد والرعى رعى الابل بخاصة .
وكان يترك لكل قبيلة حرية اختيار الكورة التى تحب أن ترتبع فيها .
وقد عقد بن عبد الحكم فصلا بعنوان « ذكر مرتبع الجند » تحدث
فيه عن البلاد التى تعودت القبائل الخروج إليها فى الربيع (١٦) .

ولاشك فى أن الارتباع كان فرصة ذهبية بالنسبة الى العرب
يتعرفون فيه على البلاد ، ويختلطون بأهلها ، وكان لهذا بالتالى أثر
كبير فى امتزاج الفريقين امتزاجا أدى الى انتشار العرب فى مصر والى
تأثر المصريين بلغة العرب ودينهم .

(١٥) المصدر نفسه : ص ٥١ .

(١٦) فتوح مصر : ص ١٣٩ ، ١٤١ - ١٤٢ وانظر النجوم : ج ١ ص ٧٣ - ٧٤ .

وقد ظل العرب محافظين على رحلة الربيع هذه ، ففي سنة ١٠٢ هـ هاجم الروم تنيس وقتلوا أميرها في جمع من الموالى فقال أحد الشعراء :

**الم تربع فتخبرك الرجال
بما لاقى بتنيس الموالى ؟ (١٧)**

(د) المسجد :

كان أول ما بنى من الفسطاط المسجد الجامع ، وهو المسجد الرئيس الذى يجتمع فيه المسلمون جميعا ويؤدون فريضة الجمعة ، ولكن كان الى جانب هذا المسجد مساجد أخرى صغيرة خاصة بالقبائل وتقع في داخل خطط تلك القبائل . ذلك بأن عمر لما افتتح البلدان كتب الى ولاية البصرة والكوفة ومصر يأمر كلا منهم « ان يتخذ مسجدا للجماعة ويتخذ للقبائل مساجد ، فاذا كان يوم الجمعة انضموا الى مسجد الجماعة » (١٨) . فكان لكل قبيلة مسجدها الخاص بها في خطتها . وقد بقى لنا ذكر مسجد لخم (١٩) ، ومسجد عنزة من ربيعة ، ومسجد مهرة (٢٠) ، والمسجد الأبيض في حضرموت (٢١) ، ومساجد ذى أصبح وهمدان بالجيزة (٢٢) . وأصبحت هذه المساجد تعرف فيما بعد باسم مساجد الصلوات الخمس (٢٣) . ونحن نعرف أن مسلمة بن مخلد أصدر أمره سنة ٥٣ هـ الى القبائل بأن تبنى كل منها منارة لمسجدها (٢٤) .

(هـ) المجلس :

لم يكن المسجد في العصور الإسلامية الأولى مكان عبادة فحسب ، وإنما كان نادى اجتماع ، ومدرسة علم ، ومجلس حكم كذلك . ولذلك

(١٧) الولاة : ص ٧٠ : وقد تناولنا ظاهرة الارتباع بالتحليل في ص ٥٦ - ٦٠ من مقدمة هذا البحث .

(١٨) الخطط : ج ٤ ص ٤ .

(١٩) فتوح مصر : ص ١١٩ .

(٢٠) المصدر نفسه : ص ١١٦ ، ١١٨ .

(٢١) القضاة : ص ٣٦٠ .

(٢٢) الانتصار : ج ٤ ص ١٢٧ .

(٢٣) القلقشندي : صبح الأمشئ - ٣ : ٣٦٥ .

(٢٤) فتوح مصر : ١٣١ والولاة : ٣٨

كان لكل قبيلة مجلس بل مجلسان في الواقع : مجلس في مسجدھا
الخاص وثنان في المسجد الجامع .

فكان المسجد الذي على الطريق مجلسا للخم يجلسون فيه (٢٥) .
وكان ابن بلال (ت ١٤٠ هـ) خليفة غوث بن سليمان على قضاء
مصر يجلس للناس في المسجد الأبيض بحضرموت (٢٦) .

ونستطيع أن نفهم من هذا ان مسجد القبيلة كان يعد ، كله
أو بعضه ، مجلسا لهم . أما المسجد الجامع فكان لكل قبيلة مجلسها
الخاص بها فيه ونحن نعرف من هذه المجالس مجلس قيس الذي
اشتهر بعمده التي طلا قرّة بن شريك رءوسها بالذهب (٢٧) .

من الواضح الآن أن المجلس كان مرافقا حيويا للقبيلة ، ففيه كان
أبنائها يجتمعون ، وعلمائها يعلمون ، وقضاتها يحكمون . وقد رأينا
منذ قليل ذلك الموظف الذي كان يدور كل صباح على مجالس القبائل
يسألهم عن زاد عليهم أو نقص منهم . وربما أعطانا هذا المثل الحق
في افتراض ان التعليمات الرسمية كانت تبلغ الى القبائل عن طريق
مجالسها .

(و) العريف :

يبدو ان شيخ القبيلة القديم أو زعيمها اتخذ هنا صورة جديدة
أطلق عليها اسم العريف . ومن الطبيعي أن يكون لكل جماعة من
الناس رئيس . وهذا هو ما فعله عمرو بن العاص منذ اللحظات الأولى
فقد جعل لكل قبيلة محرسا وعريفا (٢٨) .

وحيان بن يوسف وعمران بن ربيعة الصدفیان ، والبلامس بن
جذيمة الحضرمی أقدم من نعرف من العرفاء ، فقد كانوا عرفاء لقبائلهم
منذ الفتح (٢٩) .

(٢٥) فتوح مصر : ١١٩ .

(٢٦) القضاة : ٣٦٠ .

(٢٧) فتوح مصر : ١٣١ والخطط : ج ٤ ص ٩ .

(٢٨) كتاب البلدان : ص ١١٨ .

(٢٩) فتوح مصر : ص ١٢٣ ، ١٢٤ .

ومن الطبيعي أن يكون لعريف القبيلة مكانة سامية ، ففي الاسكندرية مثلا - حيث كان العرب يتناوبون المراقبة - كان لكل عريف « قصر » ينزل فيه بمن معه من أصحابه (٣٠) .

ويبدو أن العريف كان يتمتع في قبيلته بسلطات واسعة على نحو ما يبدو من اعتزام عريف حضرموت (الملامس بن جذيمة) الانتقال بها عن مصر الى فلسطين دون الرجوع اليها عندما ساء التفاهم بينه وبين مسلمة بن مخلد (٣١) .

كما يبدو أن العريف كان هو المسئول الرسمي عن كل ما يتعلق بالقبيلة نلمح طرفا من هذا في قيام عريف مراد بالوصاية على أحد الأيتام من قبيلته (٣٢) . بل ان القاضي عبد الرحمن بن معاوية بن حديج لما كشف عن أموال اليتامى سنة ٨٦ هـ « جعلها على أيدي عرفاء القبائل » - أي جعلهم المسئولين عنها - « وشهرها وأشهد فيها » (٣٣) .

(ز) المحرس :

رأينا منذ لحظة أن عمرا جعل لكل قبيلة محرسا وعريفا . والمحرس هذا في أغلب الظن رجال يتولون حراسة خطة القبيلة - كالخفراء الآن - وهم طبعا غير الشرط فهؤلاء كانوا حفظة الأمن العام .

نخرج من هذا كله بأن القبيلة - كهيئة اجتماعية - كانت تقوم على الأركان الآتية :

الخطة - الدعوة - المرتب - المسجد - المجلس - العريف - المحرس .



(٣٠) المصدر نفسه : ١٣٠ ، ١٩٢ .

(٣١) المصدر نفسه : ص ١٢٤ .

(٣٢) القضاة : ص ٣٤١ .

(٣٣) المصدر نفسه : ص ٣٢٥ .

٣ - مظاهر السلوك القبلى العام :

ونعنى به الأوضاع أو النظم التى كانت القبيلة ترعاها ككل فى حياتها الخاصة أو فى علاقاتها مع القبائل الأخرى أو الأفراد الآخرين .

ولاشك فى أن النظم القبلية التى فرغنا للتو من ذكرها تعبر عن ضرب من السلوك القبلى العام . بل ان تمسك أولى الأمر باتخاذ القبيلة وحدة أساسية للمجتمع العربى المنتقل الى مصر على النحو الذى رأيناه فى تكوين الجيش واختطاط المدن وتنظيم ديوان الجند . . نقول ان هذا الصنيع ذاته يكشف فى وضوح عن سيطرة فكرة القبيلة على وجدان العربى الاجتماعى وبعد جذورها فى نفسيته .

ونذكر الآن مظاهر اجتماعية أخرى للسلوك القبلى العام :

(أ) الحلف :

التحالف - بما هو ارتباط يشترك الطرفان أو الأطراف المتحالفة بمقتضاه فى حمل أعباء الحاضر ومواجهة حوادث المستقبل فى المحيط الحربى - نظام عربى قديم . وقد ظهر هذا النوع من العلاقة الاجتماعية بين العرب منذ السنين الأولى لاقامتهم فى مصر ، فقد تحالفت مدالج (قبيلة من مضر) وذبحان (قبيلة من حمير) وأقامتا بخربتا (٢٤) . وحالف أبو سالم المعافى جيشان وأصبح هو وبنوه ينسبون اليها (٢٥) . وكان عبد الله بن المهاجر الذى أخمد ثورة القبط فى بلهيب سنة ١٥٦ هـ حليفاً لبنى عامر من تجيب (٢٦) . وكان ابراهيم بن أسحق القارى قاضى مصر (٢٠٤ - ٢٠٥ هـ) حليف بنى زهرة (٢٧) . وطالما تحالفت قبائل قيس ويمن المقيمة بالحواف ضد الولاة لأسباب مختلفة أهمها الخراج ، وكان أهم ما حدث ذلك فى سننى ١٦٨ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢١٤ هـ (٢٨) . ولما هاجرت قرىش الى الأشمونين تحالف بنو خالد بن يزيد بن معاوية ، وبنو مسلمة بن عبد الملك بن مروان مع بنى جعفر بن أبى طالب (٢٩) .

(٢٤) فتوح مصر : ص ١٤٢ .

(٢٥) القضاة : ص ٣٥٣ والانساب : ص ١٤٧ ب .

(٢٦) الولاة : ص ١١٩ .

(٢٧) القضاة : ص ٤٢٧ .

(٢٨) الولاة : ص ١٢٥ ، ١٤٩ ، ١٥٣ ، ١٨٥ - ١٨٦ .

(٢٩) الخطط : ج ١ ص ٢٣٩ .

(ب) الجوار :

أى أن تجير القبيلة أو أحد أفرادها شخصا آخر ، أى يسبغ عليه حمايته . وأبرز ما حدث ذلك فى مصر لما أجار كريب بن أبرهة سيد حمير الخليفة مروان بن الحكم سنة ٦٥ هـ عندما تجمع المصريون على بابه يريدون قتله انتقاما للأكدر بن حمام سيد لخم (٤٠) .

وقد أثار هبيرة بن هاشم - من أشرف مصر - الإعجاب العام عندما أجار إبراهيم الطائى الثائر سنة ١٩٨ هـ ورفض أن يسلمه الى الوالى بالرغم من أنه عرضه على السيف (٤١) .

هذا بينما أثار المطلب بن عبد الله أمير مصر السخط العام عندما خان جوار أبى بشر الأنصارى سنة ١٩٩ هـ وسلط عليه الجند فقتلوه (٤٢) .

(ج) الولاء :

هو تبعية شخص لآخر أو لقبيلة . وقد مر بنا فى خلال البحث عشرات من مشاهير الموالى فى مصر . ويكفى دليلا على قوة هذا الضرب من الرابطة الاجتماعية وانتشاره فى المجتمع المصرى أن الموالى كانوا يكونون فيه ما يشبه أن يكون طبقة خاصة .

(د) العد :

وهو اسم وضعناه لنعبر عن قولهم : 'فلان عديد قبيلة كذا ، أو عداده فى بنى فلان .. وهذا معناه أنه ليس من أنفسهم ولا من مواليتهم ، وإنما هو يعد منهم فى الديوان (٤٣) .

ومن أمثلة هذه العلاقة بمصر مالك بن شراحيل الخولانى قاضى مصر سنة ٨٣ هـ ، فهو من همدان ولكنه كان عديد خولان (٤٤) ،

(٤٠) الولاة : ص ٤٦ .

(٤١) الولاة : ص ١٥٢ - ١٥٣ .

(٤٢) المصدر نفسه : ص ١٥ - ١٥٦ .

(٤٣) القاموس : مادة : العد وابن خلكان ج ٢ ص ٥٥٥ .

(٤٤) التضاة : ص ٣٢١ .

أى أن اسمه فى الديوان كان مسجلا ضمن قبيلة خولان لا همدان قبيلته الأصلية . وكان عبد الأعلى بن موسى عديدا للصدق ، وكذلك كان ابنه يونس الفقيه المشهور (٤٥) .

* * *

٤ - مظاهر السلوك القبلى الخاص :

كانت العصبية ، بما هى جملة العواطف التى تربط الفرد بجماعته ، من أبرز مظاهر السلوك العربى فى مصر ، سواء كان سلوكا فرديا أو جماعيا .

(أ) العصبية الجماعية :

هناك ما يدل على أن العرب الذين عاشوا فى مصر كانوا يعون وبالتالى يعترفون وتتأثرون بالتقسيمات الجنسية العامة كعدنان وقحطان ويعرب ومضر وما تستتبعه هذه التقسيمات من تقارب أو تنافر أو تعاون أو تشاحن . وفيما يلى نماذج لذلك :

١ - فى أثناء الهجوم على حصن بابلون حدث سوء تفاهم ، نتيجة للتنافس فيما يبدو ، بين الزبير بن العوام القرشى وشراحيل بن حجية المرادى ، فعرض عمرو على الزبير أن يستقيد من شراحيل الذى أهانه ، ولكن الزبير استكبر قائلا : أمن نفقة من نفق اليمن استقيد يابن النابغة ؟ (٤٦) .

(النفق : دود فى أنوف الإبل والغنم أو فى النوى أو من الخنافس . . ومنه قالوا للمستحقر : يا نفقة . القاموس : مادة : النفق) .

٢ - شهد تميم بن فرع المهرى فتح الاسكندرية الثانى سنة ٢٥ هـ . فلما وزعت الغنائم لم يحتسب له فيها نصيب بدعوى صفر سنه . إقتعصبت قبيلته مهرة له وكاد أن تقع منازعة بينها وبين قريش التى يبدو أنها كانت تتولى تقسيم الغنائم . ولم يحل المشكلة سوى اثنين من الصحابة (٤٧) .

(٤٥) وفيات الأعيان ج ٢ ص ٥٥٥ .

(٤٦) فتوح مصر : ص ٦٤ .

(٤٧) المصدر نفسه : ص ٣ - ١ .

٣ - وقف قيس بن سعد الأنصاري ، والى مصر ذو الأصل الجنوبي اليمنى القحطاني ، يوصى خليفته محمد بن أبي بكر القرشي ، أى الشمالى العدناني المضرى (سنة ٣٧ هـ) بأن يعامل قومه المضرين معاملة طيبة فقال : « وانظر هذا الحى من مضر ، فأنت أولى بهم منى ، فآلن لهم جناحك ، وقرب عليهم مكانك ، وارفع عنهم حجابك » (٤٨) .

ترى هل كانت هذه سياسة كل وال ؟

٤ - بلغ من قوة العصبية العامة بين العرب فى مصر ، حتى فى القرن الثانى ان كان القاضى توبة بن نمر (١١٥ - ١٢٠ هـ) لا يقبل شهادة مضرى على يمانى ولا يمانى على مضرى (٤٩) .

٥ - يبدو ان أولى الأمر كانوا يستغلون هذه العصبية لخدمة اغراضهم ، فقد أخذ زبائن بن عبد العزيز مواليه « وجبها من قيس » وحارب بهم ثابت بن نعيم الجذامى الثائر سنة ١٢٧ هـ (٥٠) . ولما ثار ابن ضبعان الجذامى بفلسطين سنة ١٣٧ هـ كون والى مصر لمحاربته جيشا أسند قيادته الى يزيد بن الزبرقان القيسى (٥١) .

٦ - نحن نعرف ان صراعا قبليا جبارا دار بين مضر ويمن طوال العهد الأموى ، وان هذا الصراع كان من أهم أسباب سقوط الأمويين (٥٢) . ومن العجيب أننا لا نكاد نجد أثرا لهذا النوع من الصراع فى مصر حيث أقام عدد ضخم من العرب الجنوبيين منذ الفتح ثم هاجر عدد كبير من قبائل قيس سنة ١٠٩ هـ . بل ان العكس هو الذى حدث اذ ترى القبائل القيسية واليمنية المقيمة بالحواف تدخل سلسلة من الأحلاف وتخوض كجبهة واحدة عددا كبيرا من المعارك . والظاهر ان وحدة المصالح المشتركة كانت أقوى لديهم من الخلاف القبلى التقليدى . وهذا وضع سليم فى منطق الحياة فى كل حال .

(٤٨) الولاة : ص ٢٧ .

(٤٩) القضاة : ص ٣٤٦ .

(٥٠) الولاة : ص ٨٧ .

(٥١) المصدر نفسه : ص ١٠٣ .

٧ - ألقى القبض على هارون بن سليم بن عيساض القرشى
(١٧٧ - ١٨٤ هـ) وهدد بالضرب لأنه كان يتكلم في العصبية (٥٣) .

٨ - قصة التنافس على الفوز في سباق الخيل بين مراد ويحصب
وتحايل ثانيتهما على الفوز ولو بطرق غير شريفة مظهر واضح لتمكن
العصبية من القبائل وحرص كل منها على الاستئثار بالفخر (٥٤) .

٩ - في منتصف القرن الثالث هاجرت قبائل مختلفة الى بلاد
البجة ، فأصهرت ربيعة الى البجة أنفسهم فقويت بهم على من ناواها
وجاورها من قحطان (٥٥) .

١٠ - كان موقف قبائل مصر من الثورات والحركات السياسية
المختلفة مظهرا بارزا من مظاهر العصبية الجماعية . فقد ظهر في محيط
الحياة المصرية تيارات كثيرة اولها حركة ابن ابي حذيفة المعادية لعثمان
(٣٥ - ٣٦ هـ) . ثم ظهر كرد فعل لها حركة موالية لعثمان يتزعمها
معاوية بن حديج السكوني . ثم ظهر فيها الاتجاه العلوي . وفي
سنة ٦٤ هـ استعلنت حركة الخوارج . وفي اخريات الدولة الأموية
(١٢٧ - ١٢٨ هـ) انتقلت من فلسطين الى مصر حركة عنيفة تعمل
على خلع مروان الحمار ، ثم ظهرت الدعوة العباسية وانتشر التسويد
بمصر . ثم كان الصراع بين حزبي الأمين والمأمون (١٩٦ - ١٩٨ هـ) .

ومن الممكن في كل حال تلخيص الحركات السياسية منذ فتنة
عثمان حتى نهاية الدولة الأموية في اتجاهين اثنين : اتجاه أموي واتجاه
مضاد له . وبإحصاء موقف القبائل وشخصياتها نلاحظ اتجاه الأغلبية
الغالبية في مصر ضد الأمويين سواء ظهر هذا الاتجاه في الانضمام الى
ابن ابي حذيفة أو الى علي أو الى عبد الله بن الزبير .

ولكن هذا لم يمنع اتخاذ بعض القبائل لونا واضحا مثل لخم ذات
الميول العلوية المتطرفة ، وفهر التي وقفت مع ابن جحدم الفهري في
صراعه ضد مروان بن الحكم ، وحضرموت التي ناصبت مروان الحمار
عداء مريرا .

(٥٣) القضاة : ص ٣٩١ .

(٥٤) المصدر نفسه : ص ٤٠٢ .

(٥٥) الخطط : ج ١ ص ١٩٦ - ١٩٧ .

ونحن في كل حال قد ذكرنا ما أمكن موقف كل قبيلة ولونها:
السياسي فيما مضى من البحث .

(ب) العصبية الفردية :

ونعني بها العصبية التي يبدئها الفرد نحو قبيلته ، وهي عاطفة
لم تكن أقل وضوحا من سابقتها . ومن أمثلتها :

١ - في أثناء تخطيط الفسطاط طلب عمرو بن العاص - وهو من
سهم - أن تكون خطة عمير بن وهب - وهو من جمح - إلى جانب
خطته قائلا : « خطوا لابن عمي إلى جانبي » (٥٦) .

٢ - لما شكت المعافر إلى عمرو سوء موقع خطتهم قرر نقلهم
إلى موقع خطة قريش ونقل قريشا مكانهم قائلا : « لا أجد قوما أحمل
لي من أصحابي » (٥٧) .

٣ - لم تكن الخصومات السياسية أقوى من الرابطة القبلية ففي
فتنة عثمان كان معاوية بن حديج السكوني زعيم شيعة عثمان ، في حين
كان قريبه كنانة بن بشر التجيبي من كبار زعماء المتمردين على عثمان .
فلما ثار ابن أبي حذيفة بمصر واستولى عليها بعث إلى ابن حديج - وكان
أرمد - ليكرهه على البيعة ، فخف إليه كنانة بن بشر الذي تحركت
في دمه عواطف القرابة فدفع عنه ما كره (٥٨) .

٤ - وثمة نموذج آخر لغلبة الرابطة القبلية على الخصومة
السياسية .

لما اعتزل شيعة عثمان سنة ٣٦ هـ وثب مسلمة بن مخلد
فنعى عثمان ودعا إلى الطلب بدمه ، وكان أمير مصر حينذاك
قيس بن سعد . وكان ذلك خرقا خطيرا لتقاليد العصبية القبلية

(٥٦) فتوح مصر : ص ١٠٨ .

(٥٧) المصدر نفسه : ص ١٢٧ .

(٥٨) الولاة : ص ١٨ .

فكلاهما من بنى ساعدة من الخزرج من الأنصار . فأرسل قيس الى مسلمة يقول والمرارة تغلب دهشته : « ويحك ! على ثب ؟ فوالله ما أحب أن لى ملك الشام الى مصر وانى قتلتك » . وانتبه مسلمة الى خطئه فبعث اليه يقول : « انى كاف عنك ما دمت انت والى مصر » (٥٩) .

٥ - لما ولى عبد العزيز بن مروان مصر سنة ٦٥ هـ بعد أن فتحها أبوه نظر حوله فلم يجد أحدا من آل مروان يقيم بمصر ، فاستوحش وثقل على نفسه ألا يكون معه أحد من أقاربه الأذنين ، وعبر عن هذا تعبيرا صادقا بقوله : « كيف المقام ببلد ليس به أحد من بنى أبى ؟ » (٦٠) .

٦ - ذكرنا من قبل أن قرّة بن شريك العبسى (٩٠ - ٩٦ هـ) طلا بالذهب رءوس الأعمدة التى ينحصر بينها مجلس قيس فى المسجد الجامع « وليس فى المسجد عمود مذهب الرأس الا فى مجالس قيس » (٦١) . وكان هذا محابة صريحة من الوالى لقبيلته . ولاشك فى أن المحابة صورة من صور العصبية .

٧ - ومن مظاهر اهتمام الوالى بقبيلته كذلك التدوين الرابع الذى اجراه بشر بن صفوان الكلبى سنة ١٠٢ هـ لا لشيء الا ليستخرج قبائل قضاة الموزعة بين القبائل ويكون منها دعوة مفردة (٦٢) .

٨ - من مظاهر العصبية الصارخة أن هجرة قيس الكبرى الى مصر سنة ١٠٩ هـ لم تتم الا بمسعى أحد موالى قيس (عبيد الله بن الحبحاب ، مولى سلول) ، وفى عهد وال قيسى (الوليد بن رفاعصة الفهمى) ، وفى خلافة خليفة « قد شرف هذا الحى من قيس ونعشهم ورفع من ذكرهم » (٦٣) (هشام بن عبد الملك) .

(٥٩) الطبرى : ج ٣ ص ٥٥١ .

(٦٠) الولاة : ص ٤٧ .

(٦١) فتوح مصر : ص ١٣١ والخطط : ج ٤ ص ٩ .

(٦٢) الولاة : ص ٧٠ - ٧١ .

(٦٣) المصدر نفسه : ص ٧٦ .

٩ - أسند الوالى القيسى سالف الذكر (الوليد بن رفاعة)
منصب القضاء سنة ١١٥ هـ الى رجل يمنى (توبة بن نمر الحضرمى) .
وكان هذا اجراء غير عادى لا يدل على نزاهة الوالى بقدر ما يدل
على امتياز توبة الى حد لم يتوفر لأحد من أبناء قبيلة الوالى . ولم
تحاول زوجة توبة ، مع انها قيسية من أشجع ، اخفاء هذه الحقيقة
فقالمت لزوجها : أما والله يا توبة ما حباك ابن رفاعة بهذه الولاية .
ولو انه وجد فى قيس كلها من يسد مسدك أو يستضلع بهذا الأمر
الآثره عليك وقدمه وأخرك (٦٤) .

الفصل الثامن

القبيلة في الأدب

أما وقد بلغنا ذلك القسم من البحث فلا بد من أن نعترف بأننا نواجه الآن مشكلتين :

الأولى هي أن الشطر الأعظم من الفترة التي نعنى بها — أي ما لا يقل عن قرنين ونصف قرن — قد مضى دون أن يكون للنشر قيمة فنية . بحيث لم يكن فيه « ما تتوفر الدواعي على نقله » ولا تنصرف الهمم لتدوينه مع تطاول الأيام وتوالي الليالي « (٦٥) . ولذلك ظلت مصر حتى قيام الطولونيين (٢٥٤ هـ) بلا ديوان للانشاء والرسائل، وإنما كان « لبعض الأمراء كتاب ينشئون عنهم الكتب والرسائل » (٦٦) . ونحن مضطرون أزاء هذا إلى اغفال النشر والاكتفاء بالنظر في الشعر ونحن نبحث عن القبلية في الأدب المصري في تلك الفترة من حياته . وحتى هذا الشعر الذي سنعتمد عليه اعتمادا كلياً في أدراك

(٦٥) القلقشندي : صبح الأمشى ج ١١ ص ٢٨ .
(٦٦) الخطط : ج ٣ ص ٣٦٨ . وللحصول على تاريخ فن الانشاء والرسائل في مصر راجع : محمد كامل حسين : أدب مصر الإسلامية ، الباب الثالث ، كتاب الرسائل والانشاء ص ٩٦ — ١٢٤ . ولكن من المهم أن نضيف أن في كتاب القضاة للكندي ص ٣٥٦ نصاً صريحاً على وجود ديوان للرسائل في مصر في ذلك العصر هو : « وكان عبد الملك بن مروان النصيري (أمير مصر سنة ١٣٢ هـ) قد ولى خيراً (خير بن نعيم الحضرمي ت ١٣٧ هـ) ديوان الرسائل بعد أن كان قاضياً » .

حقيقة موقف الأدب والقبيلة أحدهما من الآخر قد وصلنا منه - وهنا المشكلة الثانية - قدر يسير لا يكفى لأن نعرف منه خصائص الشعر المصرى . ويكفى دليلا على قلة هذا الشعر أن لم يصلنا منه فى الفترة ما بين الفتح وسقوط الدولة الأموية - من ٢٠ الى ١٣٢ هـ . أى ما ينوف على مائة عام - الا عدة أبيات قليلة جدا لا نستطيع أن نتحدث بها عن الشعر كله ، بل أنه لم تصلنا قصيدة كاملة الا اذا استثنينا شعر الشعراء الوافدين على مصر . وهذه الأبيات القليلة فى كل حال انما تدلنا على انه كان فى مصر شعر ، وأنه لم يعن أحد بروايته وحفظه ففقد ولم يبق منه الا مقطوعات قليلة متناثرة فى كتب الأدب والتاريخ (٦٧) .



وهكذا نجد أنفسنا عندما نقبل على البحث عن القبيلة فى الأدب المصرى فى ذلك العصر الذى يطلق عليه أستاذنا الدكتور محمد كامل حسين (٦٨) اسم « عصر الولاة » . . أقول نجد أنفسنا مضطرين الى أن نقنع بالشعر دون النثر بل الى أن نقنع بالأبيات القليلة المتناثرة التى بقيت لنا هنا وهناك من ذلك الشعر .

رسمنا فى الفصل السابق من هذا الباب المعالم الكبرى للسلوك القبلى فى المجتمع المصرى ، وعندما نتأمل الشعر الذى انتجه هذا المجتمع نستطيع أن نتميز فيه المعالم السابقة نفسها .

١ - القبيلة وحدة المجتمع العربى :

قد أثبتنا منذ قليل هذه الحقيقة التى لم يكن الشعر اقل ادراكا لها أو اعترافا بها من غيره من عناصر المجتمع .

فكان الشاعر يعرف أن وحدات الجيش انما هى قبائل ، وحين يتحدث عن دور هذه الوحدات فى المعارك يتحدث عنها كقبائل .

(٦٧) أدب مصر الاسلامية : ١٢٥ - ١٢٦ .

(٦٨) انتقل الى رحمة الله فجاء اثر نوبة قلبية مساء الجمعة ٣١ مارس

سنة ١٩٦١ فى منزله بالجيزة .

١ - لما وصف عمرو بن العاص عمليات الهجوم على حصن بابليون وضربه بالمنجنيق قال :

يوم لهمدان ، ويوم للصدف والمنجنيق في بلى تختلف (٦٩)

(ب) تحدث عبد الرحمن بن الحكم عن الجيش المصرى الذى وقف في وجه مروان بن الحكم سنة ٦٥ هـ ليمنعه من دخول مصر ، وصور أهم فرقه بقوله :

وجاشت لنا الأرض من نحوهم

بحيى تجيب ومن غافق

وأحياء مذحج والأشعرين

وحمير كاللهب المحرق

وسدت معافر أفق البلاد

بمرعد جيش لها مبرق (٧٠)

(ج) كان الشاعر ، حتى من غير المصريين ، يعرف قيام الخطط على أساس قبلى ، فلما تحدث عمران بن حطان الشاعر الخارجى عن الخوارج الذين نفاهم زيادة من البصرة الى مصر (٤٥ - ٥٣ هـ) فنزلوا بخطة الظاهر فى الفسطاط ، قال :

فساروا بحمد الله حتى احلهم

ببيلون منها الموجفات السوابق

فامسوا بدار لا يفرع أهالها

وجيرانهم فيها : تجيب ، وغافق (٧١)

(د) ومن المهم ان نلاحظ ان وضع الخطط هذا كان ما زال راسخا فى نهاية القرن الثالث ، فان سعيدا القاص ، وهو يبكى الطولونيين سنة ٢٩٢ هـ يقول عن أحمد بن طولون :

(٦٩) فتوح مصر : ص ٦٢ .

(٧٠) الولاة : ص ٤٤ .

(٧١) معجم البلدان : ج ٢ ص ٢١ .

فبالجبل الغربى ، خطبة يشكر
له مسجد يغنى عن المنطق الهذر (٧٢)

ثم يذكر جدولا كان ابن طولون اجراه بحيث :

يمر على ارض المفاخر كلها

وشعبان والأحمور والحقى من بشر

قبائل لا نوء السحاب يهدى

ولا النيل يرويه ، ولا جدول يجرى (٧٣)

(هـ) مثلما كانت القبيلة هى الأساس الذى أقيم عليه ديوان الجند كانت أساس ديوان الخراج فيما يبدو ، فكثيرا ما كانت القبائل القيسية واليمينية المقيمة بالحواف تمتنع عن دفع الخراج وتحارب القوات التى ترسلها الدولة لتأديبها وجباية الخراج منها . وقد سجل أبو عثمان السكرى احدى هذه المرات عندما انهزمت قبائل الحواف أمام يحيى بن معاذ قائد الرشيد سنة ١٩٢ هـ ، فقال :

قد جينا قيسا ولم تك تجبى

وقتلنا أبا الندى وابن عابس

وتركنا لخميا وحبي جندام

لا يطيقون رفع كف تلامس (٧٤)

وقال أيضا يهدد قيسا :

يا قيس عيلان انى ناصح لكم

ادوا الخراج ، وخافوا القتل والحربا (٧٥)

وهكذا نرى أن الشعر كان على وعى كامل بحقيقة وضع القبيلة فى المجتمع وأهميتها بالنسبة الى بناء الاجتماع العربى بمصر .

* * *

(٧٢) الولاة : ص ٢٥٤ .

(٧٣) المصدر نفسه : ص ٢٥٥ - ٢٥٦ .

(٧٤ ، ٧٥) المصدر نفسه : ص ١٤٥ .

٢ - مظاهر السلوك القبلى العام :

ذكرنا من قبل أن هذه المظاهر كانت : الحلف ، والجوار ،
والولاء ، والعد .

والواقع أن ما لدينا من شعر لا يتحدث إلا عن الجوار من بين
هذه المظاهر . وليس من المصادفة أن الشاعر الذى تحدث عن ذلك
التقليد القبلى القديم هو سعيد بن عفير (١٤٦ - ٢٢٦ هـ) الشاعر
الذى « كان يستلهم شعورا عربيا قويا » (٧٦) . والذى يمكن أن نعهده
بحق شاعر الطبقة العربية فى مصر .

(١) منح هبيرة بن هاشم جواره لبراهيم بن نافع الطائى
سنة ١٩٨ هـ ، ورفض تسليمه بالرغم من أن الوالى (المطلب الخزاعى)
هدده بضرب عنقه . وأعجب ابن عفير أعجابا عميقا بهذا الوفاء الذى
أثار فيه أقدم ذكريات هذا الخلق العربى الأصيل فقال :

لعمري لقد أوفى وفاق وفاءه

هبيرة فى الطائى وقاء السموع

وقاه المنايا - إذ أتاه - بنفسه

وقد برقت فى عارض متهلل

فما انفك محبوسا ومطلب له

عليه قصيف بالوعيد المهول

فما زاده الايعاد الا توقرا

وصبرا ، ولم يخشع ولم يتفسك (٧٧)

الى أن تجلت عنه أبيض ماجدا

كريم النشا فى المشهد المتدخل (٧٨)

(٧٦) مقدمة كست للولاء : ص ٤٠ .

(٧١) التفسك : التأخر : القاموس ، مادة فسك .

(٧٨) الولاء : ص ١٥٢ - ١٦٣ . ويلحظ أن البيت الرابع مذكور هناك كالآتى :

فما زاده الا بعادا لا توقرا **وصبرا ولم يخشع ولم يتفك**

وأورد الناشر بالهامش تصحيحات غير مقنعة . وقد أثبتنا البيت بالصورة التى

ارتضيناها .

(ب) ومن الطبيعي أن تكون خيبة أمل ابن عفير كبيرة عندما يخون المطلب الخزاعي جوار أبي بشر الأنصاري بعد ذلك بسنة واحدة فقط . بل لقد بلغت هذه الخيبة درجة من التشاؤم جعلته يقول :

أرى كل جار قد رمى بجواره

وخان أبا بشر جوار ابن مالك (٧٩)

بل إن هذه الحادثة جعلته - وهو الشاعر المتعصب لقحطان وقضاعة (٨٠) - يضحى بسمعة قومه ويسجل عليهم خيانتهم التقاليد العربية العريقة في شعر تناقله الألسن وتدونه الأقلام ، فيقول :

أخبر بني قحطان في مصر أنني

رايتهم لا يحفظون لهم أصرا (٨١)

* * *

٣ - مظاهر السلوك القبلي الخاص :

نتحدث عن هذه المظاهر في نفس القسمين اللذين ذكرنا من قبل .

(أ) العصبية الجماعية :

كان الشعراء ، شأنهم شأن الآخرين ، يدركون التقسيمات الجنسية الكبرى للشعب العربي ، ويتأثرون بها ، ويتعصبون لها .

١ - قال رجل من خولان يفخر بأصله السبئي الملكي :

من مبلغ عنى فراسا رسالة

فنحن لخولان بن عمرو بن مالك

إلى سبأ الأملاك أصلى ومنبتى

يحدثنى جدى به غير هالك (٨٢)

(٧٩) الولاة : ص ١٥٦ .

(٨٠) مقدمة كست : ص ٤٠ .

(٩١) الولاة : ص ١٥٦ .

(٨٢) فتوح مصر : ص ١٢٦ .

ولعل الروح القبلية في هذا الشعر أوضح من أن نشير إليها .
٢ - قال عبيد الله بن قيس الرقيات الشاعر القرشي (ت ٧٥ هـ)
يمدح عبد العزيز بن مروان :

أمك بيضاء من قضاة في
البيت الذي يستظل في طنبه
وانت في الجواهر المهنّب من
عبد مناف يداك في سببه
ثم تحدث عن القبائل التي تدين بالولاء لعبد العزيز فقال :
فيهم كريب يقود حمير لا
يعدل أهل القضاء عن خطبه
وعارض كالجبال من مضر الحمر
راء تشفى ذا العر من جربه
وابنا نزار اذا هما اجتمعا
لم يتركا هاربا على هربه (٨٣)

فابن قيس الرقيات متشبع هنا تشبعا كاملا بالتعصب لنزار
وابنيه مضر وربيعه اللذين تناسل منهما جميع العرب العدنانية ، ويشير
الى القبائل القحطانية ارضاء لممدوحه الذي كانت أمه من بني عدى
بطن من كنانة عذرة ، من قضاة ، وفيهم البيت (٨٤) .

٣ - أشرنا في القسم السابق الى تنافس قبيلتي مراد ويحصب
على الفوز في السباق (١٨٥ - ١٩٤ هـ) كمظهر لسيطرة العصبية على
القبائل فيما بينها وحرص كل منها على التفرد بالفخر ، وكان طبيعيا
في تلك المناسبة أن يعبر الشعر عن رأيه . والواقع أن الشعر سجل
فساد ذمة القاضي العمري الذي حكم ليحصب بالفوز في مقابل « أموال
عظيمة » دفعوها اليه ، ثم غمز آل فهر ، قوم القاضي ، وعرض بهم وذلك
في قول يحيى الخولاني :

(٨٣) ديوان ابن قيس الرقيات : ص ٨٠ وما بعدها .

(٨٤) نهاية الأرب : ص ٢٩١ .

ان كان مهر اخى زوف افات به
ريب الزمان عليه جور زنديق

فكم يد لبنى زوف واخوتهم

في آل فهر تفص الشيخ بالريق (٨٥)

٤ - وضاق ابن عفير بالحسين بن جميل أمير مصر وصاحب
الهنائي سنة ١٩١ هـ ، قدمهم بما كان شائعا عن قبائلهم في جزيرة
مند القدم ، فقال :

أما الأمير فحناج ، وصاحبه

على الخراج سوادى من الأكر

وما هناءة الأظف ذى يمن

والباهليون مأوى اللؤم من مضر (٨٦)

ونحن نعرف ان العرب كانت تستنكف من الانتساب الى
القبيلة حتى قال الشاعر :

وما ينفع الأصل من هاشم

إذا كانت النفس من باهله ؟

وقال آخر :

ولو قيل للكلب : يا باهلى

عوى الكلب من لؤم هذا النسب (٨٧)

وبقاء هذه المشاعر القديمة ، التى ربما كانت جاهلية ،
ذاكرة العرب وعلى ألسنتهم حتى أواخر القرن الثانى الهجرى دليل
على ان العصبية القبلية كانت ما تزال تضطرم فى دمائهم عند ذ

٥ - انتصر عبد العزيز الجروى ، الشائر القحطاني ، على
ابن السرى وقتله سنة ٢٠٣ هـ فقال أبو بجاد الحارثى يسمه
السرى أمير مصر ووالد ميمون :

(٨٥) القضاة : ص ٤٠٢ .

(٨٦) الولاة : ص ١٤٢ - ١٤٣ .

(٨٧) وفيات الأعيان : ج ١ ص ٥٤٢ - ٥٤٣ .

جمع رعاعك يا سرى فأنها
 حرب تحس سعيها قحطان
 ولت تجيب واسلمته جيارها
 عيلان يوم تواكلت عيلان (٨٨)

٦ - سار عيسى بن يزيد الجلودى أمير مصر الى أهل الحوف سنة ٢١٤ هـ فصبحوا به ، فهاله أمرهم ، فانهزم الى الفسطاط ، فقال حبيب بن أوس الطائى يهجو الجلودى ويسجل التحالف العسكرى الذى طالما عقدته القبائل العدنانية والقحطانية فيما بينها ضد الدولة على نحو ما ذكرنا من قبل (٨٩) .

الله ارهقك الهزيمة اذ
 جذبتك أحبال الردى جذبا
 واتتك خيل لو صبرت لها
 أنهبن روحك فى الوغى نهبا
 من حى عدنان وأخوتهم
 قحطان لا ميلا ولا نكبا (٩٠)

٧ - ظلت التقسيمات الجنسية العامة محتفظة بقوتها حية فى وجدان الناس حتى بعد انتقال السلطان الفعلى من أيدى العرب ، فلما اعتقل الموفق الخليفة المعتمد سنة ٢٦٩ هـ وتزعم ابن طولون : أمير مصر ، الدعوة الى خلع الموفق ولى العهد ، قال قعدان بن عمرو يردد دعوة ابن طولون ويخاطب بها وجدان العرب ، أو مضر بالذات فى الأصح :

من مبلغ مضر الشام ، وما حوت
 مصر ومن هو متهم أو منجد
 ما بالكم هضتم جناح سنانكم
 بتواكل من فعلكم لا يحمد ؟ (٩١)

(٨٨) الولاة : ص ١٦٩ .

(٨٩) انظر ص ٢٩٣ من هذا البحث .

(٩٠) الولاة : ص ١٨٧ - ١٨٨ .

(٩١) المصدر نفسه : ص ٢٨٨ .

(ب) العصبية الفردية :

تدنت هذه العصبية ، بما هي عاطفة للفرد نحو القبيلة ، في المظاهر الآتية :

١ - كان لتجيب شرف الاشتراك في فتح مصر ، ثم تنازل أحد أفرادها (قيسبة بن كلثوم السومى) عن الموقع الممتاز الذى كان نزل به في أثناء القتال ليبنى فيه المسلمون مسجدهم الجامع . فقال أبو قبان بن نعيم بن بدر التجيبى في أسلوب كله شغف بقبيلته واعجاب واعتزاز :

وبابليون قد سعدنا بفتحها

وحزنا لعمرؤ الله فينا ومغنما

وقيسبة الخير بن كلثوم داره

أباح حماها للصلاة وسلما

فكل مصل فى فنانا صلاته

تعارف أهل المصر ما قلت فاعلما (٩٢)

٢ - اختط العتقاء خارج الفسطاط وأطلق عليهم اسم أهل الظاهر (٩٣) ، فأبت عصبية كردويه بن عمرو الأزدي عليه إلا أن يجعل من تأخرهم في الوصول الى الفسطاط الذى ضيع عليهم مكانهم بين القبائل والجاهم الى الاختطاط خارجها ميزة يفخر بها في قوله :

ظهرنا بحمد الله والناس دوننا

كذلك مذكنا الى الخير نظهر (٩٤)

٣ - ضاق أبو مصعب البلوى بقواعد البروتوكول التى كان يتولى تنفيذها قيس بن كليب الحاجب (أوائل العصر الأموى) فقال يهجو - والهجاء تعصب ضد القبيلة مثلما أن المدح والفخر تعصب لها - قوم قيس :

(٩٢) الخطط : ص ٤ ص ٥ .

(٩٣) انظر ص ٢٧٣ - ٢٧٤ من هذا البحث .

(٩٤) معجم البلدان : ج ٦ ص ٨١ .

وظلت انادى الكماء قيسا
ليدخلنى وقد حضر الفداء
وليس بماجد الجادات قيس
ولكن حضرميات قماء (٩٥)

٤ - أعجب قرّة بن شريك أول ما جاء مصر سنة ٩٠ هـ بذلك
صاحب الشرط ودقته في تأدية واجبه ، وكان صاحب الشرط من فهم
وهى بطن من قيس أى من نفس قبيلة قرّة الذى عبر عن اعجابه بقوله :

ولن تجد الفهمى الا محافظا
على الخلق الأعلى وبالحق عالما
سأثنى على فهم ثناء يسرها
أوافى به أهل القرى والمواسما (٩٦)

٥ - تمردت قبيلة المعافر ، ذات الميول المعادية للأمويين بعامة ،
على هشام اذا رفضت الاعتراف بالمدى الذى أمر باستعماله سنة ١١٧ هـ ،
ثم زادت فكسرتة ! وصادف هذا الصنيع هوى عميقا فى نفس الشاعر
المعافرى بما أرضى فيها من النزعات القبلية المكبوتة فانطلق يصيح :

قـومى الذين تبادروا
مدى الخليفة بالحجر
وتحزبوا وتعصبوا
وجثوا عليه فانكسر
من بعد ما ذلت له
اعناق يعرب بل مضر (٩٧)

ومن الواضح فرحة الشاعر بانتكاس قومه الى تحزب البداوة
وتعصبها وتحررها من سلطان الدولة .

(٩٥) فتوح مصر : ص ١٢٣ .
(٩٦) الولاة : ص ٦٢ - ٦٣ .
(٩٧) المصدر نفسه : ص ٧٩ .

٦ - لاشك في خطورة منصب القضاء ، منصب الحكومة بين الناس . فاذا جلس تسعة رجال من قبيلة واحدة في هذا المنصب في بلد واحد - وهو ما حدث لحضرموت في مصر - كان ذلك مجدا لاشك فيه وكان جديرا بأن يجعل الشاعر يهنئها بقوله :

يا حضرموت هنيئا ما خصصت به

من الحكومة بين العجم والعرب

في الجاهلية والاسلام يعرفه

أهل الرواية والتفتيش والطلب (٩٨)

نستطيع الآن ، ان نرى أن جميع مظاهر السلوك القبلى التى برزت فى المجتمع المصرى ظهرت كذلك فى الشعر ظهورا كافيا لتوضيح مدى احساس الشاعر بالقبيلة وروحها . بل اننا لنستطيع ان نقول ان القبيلة كانت فى ذلك العهد عنصرا لازما للعربى اجتماعيا ونفسيا بحيث لم يكن يستطيع التنفس الا فى جو قبيلته . قدم عبد العزيز بن داود العامرى - والد أشهب الفقيه المالكى المصرى - الى مصر ويبدو ان لم يكن بالفسطاط أحد من بنى عامر ، فنزل بين الأزد فى الظاهر . وكان عبد العزيز شاعرا فقال :

وجاورت فى مصر لو تعلم-

بن حيا من الأزد فى الظاهر

هنالك غننا فما مثلهم

لطارق ليلى ولا زائر

ترانى أبختصر فى دارهم

كانى بدار بنى عامر (٩٩)

(٩٨) التضاة : ص ٤٢٦ .

(٩٩) معجم البلدان : ج ٦ ص ٨١ - ٨٢ ووفيات الاميان : ج ١ ص ٩٧

والانتصار : ج ٤ ص ٢٣ .

هكذا لم يجد الشاعر الأمن وراحة النفس الا عندما نزل بين ظهراني
قبيلته ، فاسترد ثقته بنفسه وايمانه بوجوده الاجتماعى ، بل انه فقد
الشعور بالغربة وهو شعور كان لاشك يقلقه ويخيفه



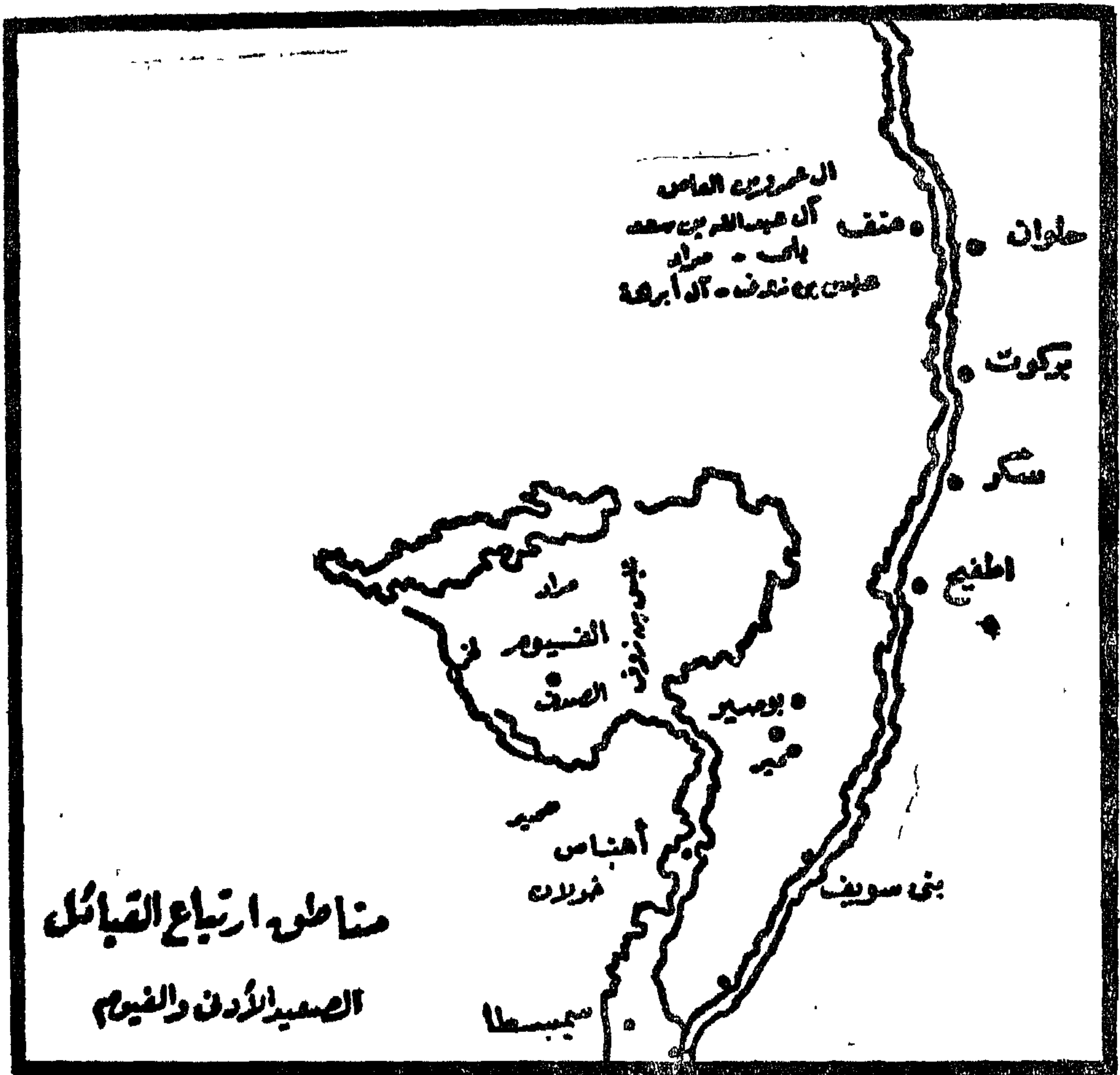
لعلنا نستطيع الآن ان نطمئن الى ان القبيلة كان لها ، طوال
القرون الثلاثة الاولى ، كيانها البارز فى المجتمع العربى بمصر ، وكان
لها بالتالى اثرها الفعال فى نظم هذا المجتمع وفى سلوك الافراد الذين
يتكون منهم .

ولما كان الأدب كائنا حيا يمارس حياته فى مجتمع لم يكن بد من
ان يتأثر بكل ما يدور فى هذا المجتمع . ولعلنا نستطيع ان نطمئن كذلك
الى ان العواطف وضروب السلوك التى تملئها الحياة فى قبيلة - وهذا
ما عبرنا عنه باسم القبلية - كانت شديدة السيطرة على الوجدان
الأدبى على النحو الذى ظهر فيما أوردنا من الأمثلة الشعرية .

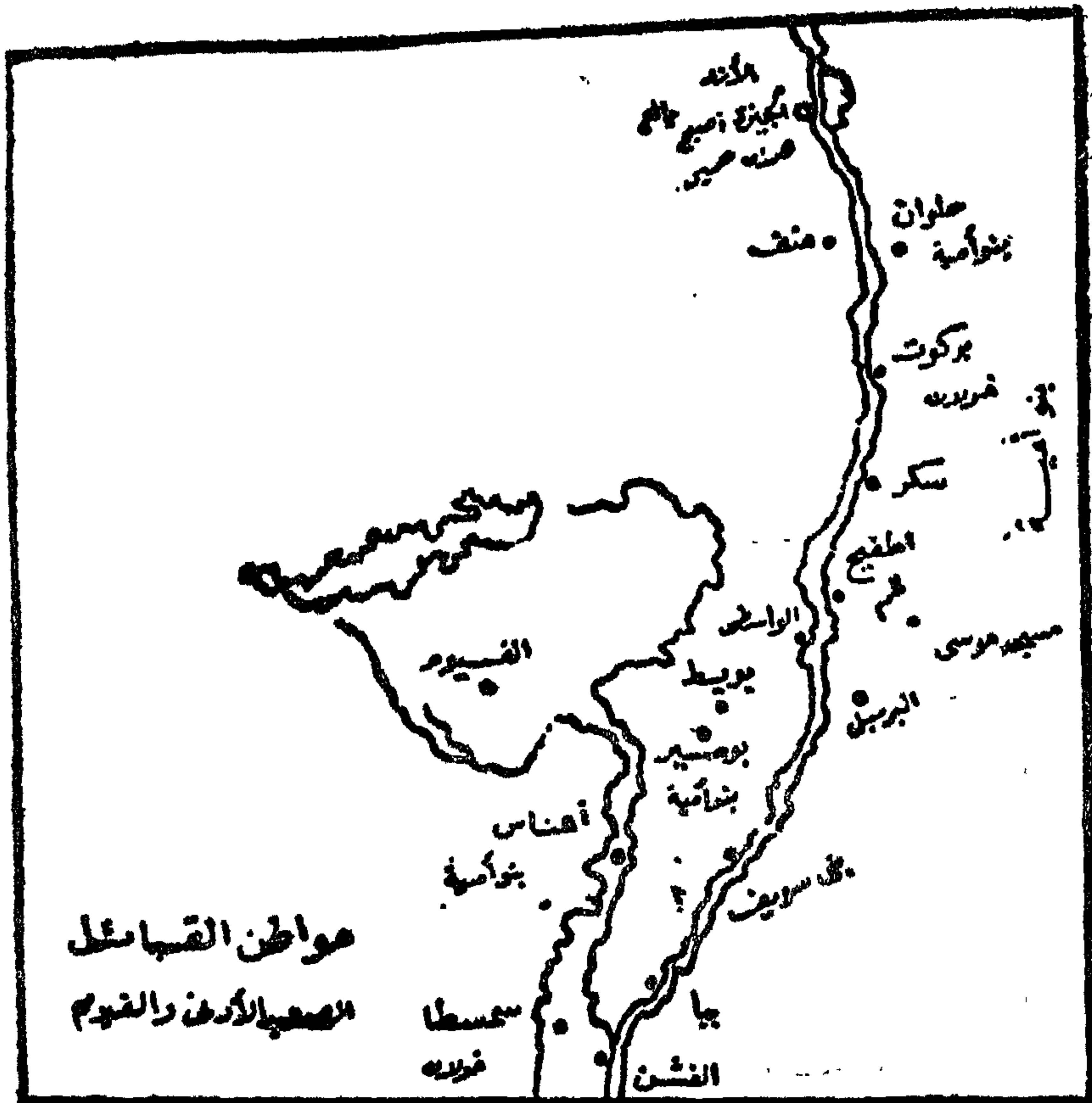
وعندنا ان هذه النماذج الشعرية تصلح ، بالرغم من قلتها ،
ان تكون اصبعاً تشير الى ظاهرة عامة كانت تسود الأدب المصرى
كله - شعره ونثره حينذاك ، مثلما كانت تسود المجتمع تلك هى :
القبلية .

والحمد لله أولا وآخرا ..

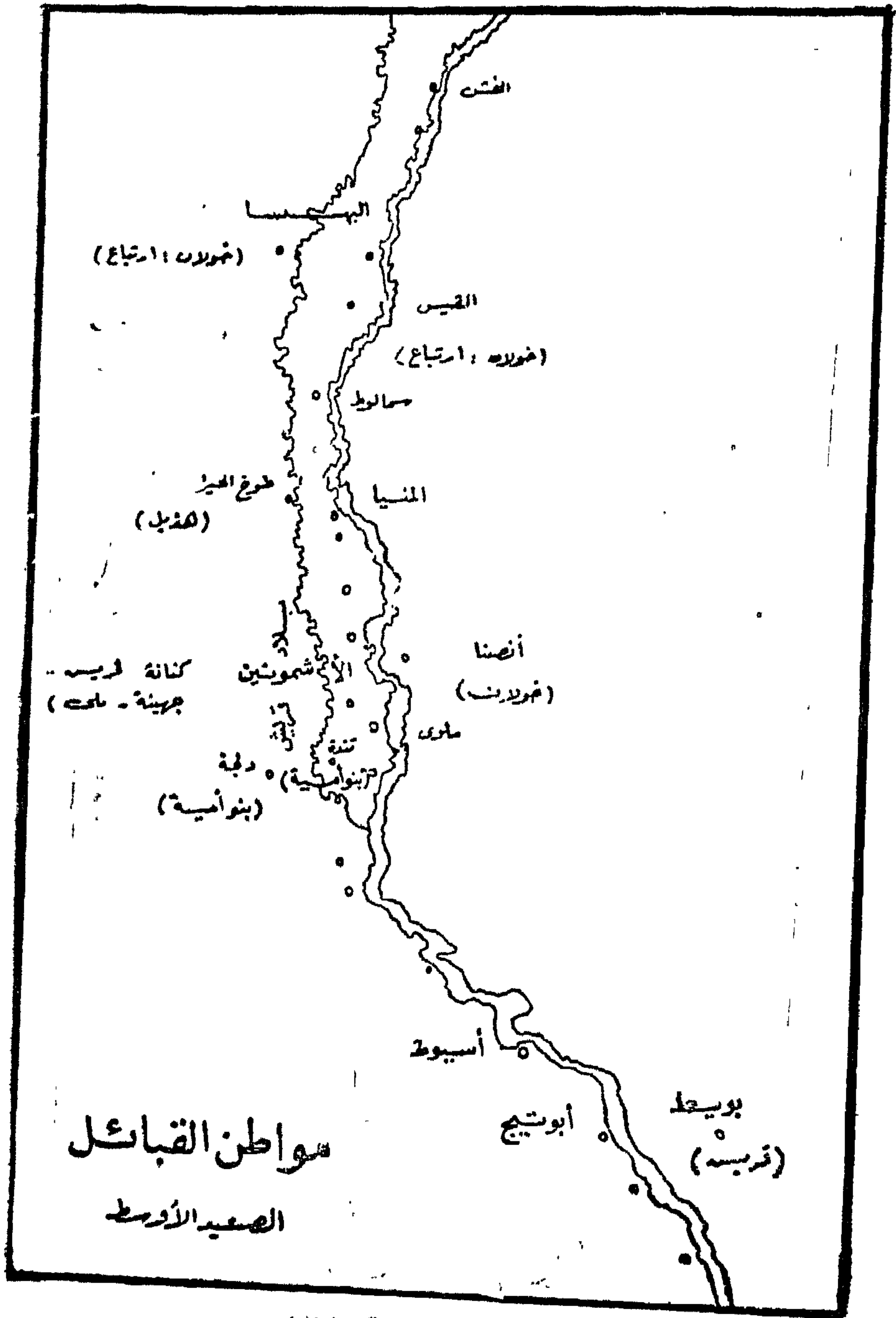
انتهى الكتاب



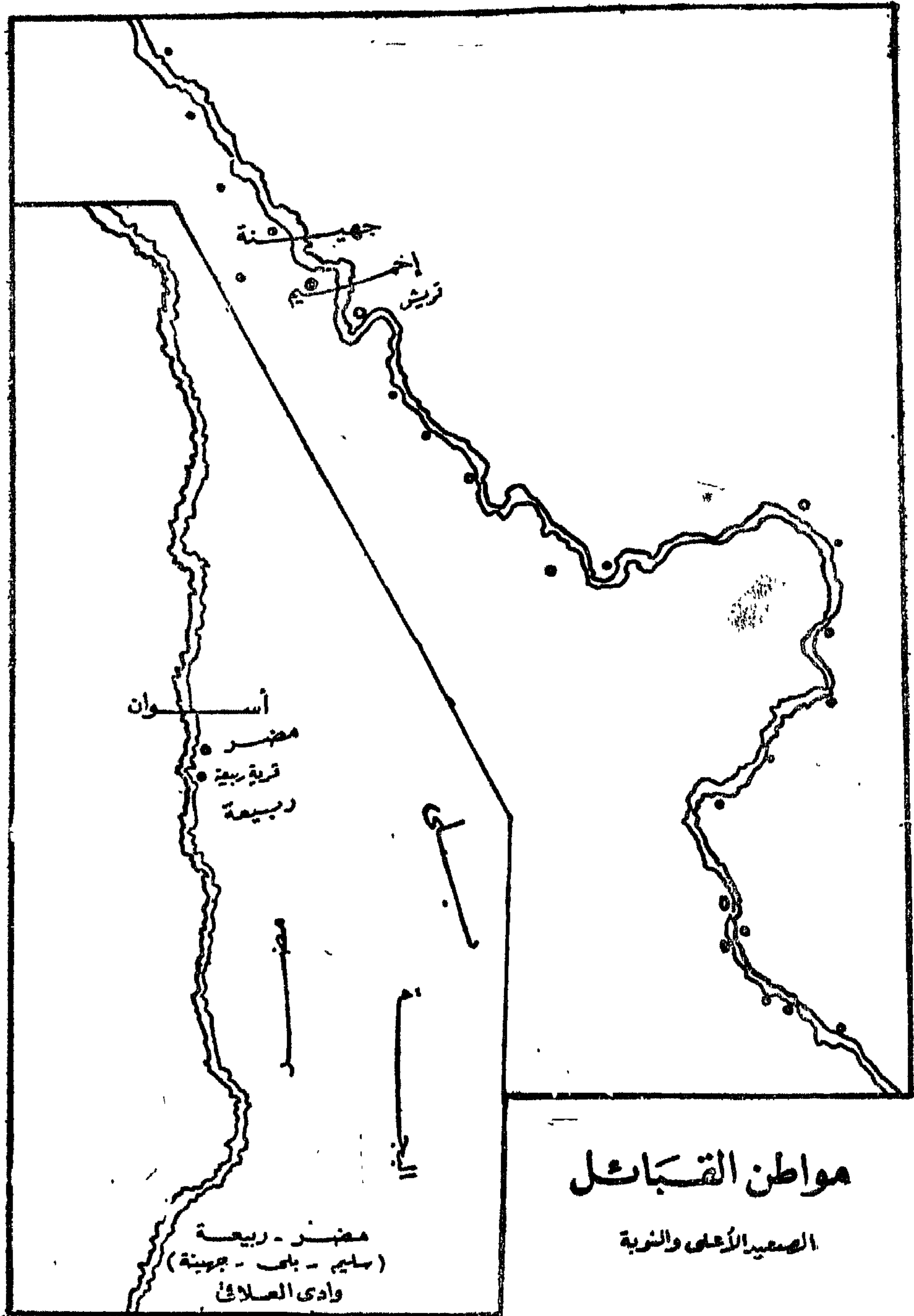
خريطة رقم (٣)



خريطة رقم (٥)



خريطة رقم (٦)



خريطة رقم (٧)

**فهارس كتاب
القبائل العربية في مصر**

أولا - فهرس القبائل

- (١)
- بنو ابرهة : ٢٧٤ .
- أبو بكر : ٩٩ ، ١٠٠
- أحلب : ١٦٣
- الأحدوث : ٢٤٤
- الأحروج : ١٧٠
- الأخمور : ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٥٦
- الأديم : ٢١٢
- الأزواء : ٢٥٠
- الأزد : ٦٦ ، ٧٣ ، ١١٨ ، ١١٤٧ ، ١٥٢ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٦٦ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٦ ، ٢٦٨ ، ٢٤٢ ، ٢٧٥ ، ٢٦٩ ، ٣٠٨
- أزد السراة : ١٤٧ ، ١٤٨
- أزد شنوءة : ١٤٧
- أزد عمان : ١٤٧ ، ١٤٨
- بنو اسحاق : ١٠٠
- أسد : ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٧٢
- بنو أسد بن عبد العزى : ٨٨ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١١٩ ، ١٢٠
- اسلم : ٥٧ ، ٨٦ ، ١١٩ ، ١٥٤ ، ٢٢٨ ، ٢٣٨ ، ٢٦٧
- بنو الأشج : ١٠١ ، ١٤٢
- أشجع : ١٢٣ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ٢٦٧ ، ٢٩٦
- الأشعريون : ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٧١ ، ٢١٣ ، ٢٣١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٩٩
- أصبح : ٩٣ ، ٢٦٠ ، ٢٧٤
- الأضمور : ٢٥٦
- الأعجم : ١٨٢
- الأعموق : ٢٠٦
- الأعياص : ١٠٦ ، ١٠٧
- الأكنوع : ٢٢٤
- بنو أمية = الأمويون : ٤٦ ، ٦٤ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٠٥ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٩٠ ، ١٩٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٣
- بنو أندى : ١٨٣ ، ١٨٤
- الأنصار : ٢٦٧
- الأحجور : ١٦٧

أهل الراية : ١٣٥ ، ١٥١ ، ١٥٣ ،
١٥٤ ، ١٥٧ ، ٢٢٨ ،
٢٣٣ ، ٢٣٩ ، ٢٦٧ ،
٢٧٠ .

أهل الظاهر = العتقاء : ٢٢٠ ،
٢٦٩ ، ٢٧٠ .

آل ايدعان بن سعد : ١٨١

(ب)

باهلة : ١٢٨ ، ٣٠٤
بجيلة : ٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨

بنو بحر : ١٦٦

بنو بدر : ٢٥٢

بديعة : ٢٢٣

بريح : ١٧٤

بس : ٢٤٣

بشر : ٣٠٠

بنو البكاء : ١٣٨ .

بكر : ١٧٢

بكيل : ١٥٦ ، ١٧٠ ، ١٧١

بنو بليلة : ١٣٣

بلى : ٥٧ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ٨٨ ،

٨٩ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ،

٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٤٠ ،

٢٨٢ ، ٢٩٩

بلى أهل الراية : ٢٣٣

بلى جزاء : ٢٣٣

(ت)

تجيب : ٥٧ ، ٧٣ ، ١٤٨ ،

١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ،

١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٤ ،

١٩٠ ، ٢١٣ ، ٢١٨ ،

٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٧٥ ،

٢٨٩ ، ٢٩٩ ، ٣٠٥ ،

٣٠٦

تدؤل : ٢١٩

تغلب : ١٧٢

تميم : ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٤٨ ،

٣٢١

تنوخ : ٢٢٨ ، ٢٣٦ ، ٢٦٩

تيم :

بنو تيم بن مرة : ٨٨ ، ٩٨ ، ٩٩

(ث)

ثنات : ٢٠٧

ثراد : ١٦٦

ثقيف : ١٢٣ ، ١٣٥ ، ٢٦٧

ثوجم : ٢٠٧

(ج)

الجديدة : ٢١٠

بنو جديلة : ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٣١

جذام : ٥٧ ، ٦٣ ، ٦٤ ،

٦٨ ، ١١٩ ، ١٥٤ ،

١٩١ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ،

١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ،

٢٣٠ ، ٢٦٩

جرش : ٢٦٧ ، ٨٢

جرى : ١٩٨ ، ١٩٩

بنو جعفر = الجعافرة : ١١٠ ،

١١١ ، ١١٤

جعنة : ١٣٨

بنو جعل : ٢١١ ، ١٩٥

جلد : ٣٢١

بنو جمح : ٩٤ ، ٩٥ ، ٢٢١ ، ٢٩٤

جنب : ١٤٦ ، ٢٢٢

بنو جمل : ٢١٨

جهينة : ٩٧ ، ٨٦ ، ٨٨ ،

٨٩ ، ١١٩ ، ٢٢٨ ،

٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٩ ،

٢٤٠ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨

جيشان : ٢٥٣ ، ٢٨٩

(خ)

حاء : ٢٧٣

بنو حجر :

الحارث : ٣٤٥

بنو الحارث بن زهران : ١٩٥

بنو الحارث بن كعب : ٢٢١

حاشد : ١٧١ ، ١٧٢

بنو حبيب : ٨٨ ، ١١٠

الحجر : ١٥٦ ، ٢٦٩

حجر رعين : ٢٥٢

حدس : ٢١٢

الحديجيون : ١٧٤ ، ١٧٦ ،

١٧٧ ، ١٨٧ ، ١٩٣

بنو حدير : ١٦٢

حدران : ١٦٢

حران : ١٧٠

الحرقة : ١٦٣

الحريش : ١٣٧

الحسنثيون : ١١٢ ، ١١٣

الخصمينيون : ١١٢ ، ١١٣

حضر موت : ٧٣ ، ٢٤١ ، ٢٤٨ ،

٢٦٢

حمد : ١٦٢

حمير : ٥٩ ، ٦٣ ، ٧٢ ، ٧٤ ،

٧٨ ، ١١٦ ، ١٤٥ ،

١٤٦ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ،

١٩١ ، ٢٠١ ، ٢١٣ ،

٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٤٠ ،

٢٧٥ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ،

٢٩٩ ، ٣٠٣ ، ٢٥٩ ،

٢٦٣

بنو حنيفة : ١٤١

الحيا : ٢١٢

الحياورة : ١٧٠

بنو حيدر : ٩٠

(ح)

بنو خارجة بن حذافة : ٩٧

بنو خالد بن يزيد بن معاوية : ٢٨٩

الخبائر :

خشعم : ١٦٨ ، ١٦٩

خشيم : ٣٦٦

خزاعة : ٦٦ ، ٨٥ ، ١٥٢ ،

١٥٥ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ،

١٧٧ ، ١٧٨ ، ٢٦٧

خشين : ٥٩ ، ٦٣ ، ٢٣٧ ،

١٩١ ، ١٩٦

بنو خصفة : ١٢٢ ، ١٣٣

خلاوة : ١٨٢

بنو خليف : ٢٠٥

خناعة : ٨٠

خندف : ٧٣ ، ٧٨ ، ٧٩ ،

١٢٢

خولان : ٧٣ ، ١٥٨ ، ٢٢٦ ،

٢٥١ ، ٢٧٥ ، ٢٩٠ ،

٢٩١

(د)

دارس : ٢٧٤

دهنة : ١٦٢

دوس : ٢٦٧

(ذ)

ذبحان : ٥٩ ، ٦٣ ، ١١٦ ،

٢٨٩ ، ٢٥٦

(ر)

راشدة : ١٩٤

ربيعة : ٦٤ ، ٧٢ ، ٧٧ ،

١٣٩ ، ١٤١ ، ٢٨٦ ،

٢٩٣ ، ٣٠٣ .

آل ربيعة بن حبيش :

الرجبة : ٢٦٤

هو رجة : ٢٦٤

ردمان : ٢٥٥

رضا : ٢١٦

رعين : ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ،

٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ،

٢٧٤ ، ٢٧٥

بنو رفاعه : ١٢٤ ، ١٣٢

بنو الرقى : ١١٣

(ز)

زياد : ٢٥٩

زبيد : ٢٢١ ، ٢٢٣

زليقة : ٨٠

زميلة : ١٨٤

بنو زهران شنوءة : ١٦٥

بنو زهران مزيقيا : ١٦٥

بنو زهرة : ٨٨ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ،

١١٧ ، ١٢٠ ، ١٤٢ ،

٢٧٢ ، ٢٨٩

زوف : ٢١٦ ، ٣٠٤

آل زياد بن ربيعة : ٢٤٦

(س)

بنو ساعدة : ٢٩٥

بنو سامة بن لؤى : ٨٩ .

سبأ : ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ،

٢٥٨ ، ٣٠٢

بنو سريع (من حضرموت) : ٢٤٥

بنو سريع (من العافر) : ٢٠٦

بنو سعد (من تجيب) : ١٨٠ ،

١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٨

سعد (من جذام) : ١٩٩

سعد (من خولان) : ٢١١

بنو سعد من قيس : ١٢٢ ، ١٢٨ ،

١٥٤

سعد العشرة (من مدحج) :

٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٧٣ ،

٢٦٩

السكاسك : ١٧٢

السكون : ١٧٤ ، ١٧٥ ،

١٧٨

بنو سلامان : ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٧

السلف : ٢٥٨

سلهم : ٢١٩ ، ٢٤٢

سلول : ١٣٦

سليح : ٢٣٤

بنو سليم : ١١٩ ، ١٣٣ ، ١٣٤

بنو سهم : ٩٢ : ٩٤ ، ٢٩٤

بنو سوم : ١٨٢

سيبان : ٢٦٣

(ش)

بنو شبابة : ١٣٢

بنو شبابة الأزدي : ١٦٦

شجاعة : ٢٦٩ ، ٢٧٣

بنو شرحبيل حسنة : ٢٧١ ، ٢٧٢

شعبان : ٢٠٤ ، ٢٠٥

شنوءة : ١٦٤

بنو شيبان : ١٤٠ ، ١٤١

بنو شيبة : ٨٨ ، ١٠٣ ، ١٠٤

(ص)

الصدف : ١٦٩ ، ١٧١ ،

٢٣١ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ،

٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ،

٢٥١ ، ٢٨٢ ، ٢٩١ ،

٢٩٩

بنو الصمة : ٢٧٤

بنو صنم : ٢٢٣ ، ٢٢٤

(ض)

بنو ضمرة : ١٢٠

(ط)

بنو طابخة : ٧٩ ، ١٢١ ، ١٢٢

بنو طلحة : ٩٩ ، ١٠٠

(ع)

بنو عامر : ٢٨٩ ، ٣٠٨

بنو عامر (من عدى) من كهلان :
١٨٤

بنو عامر (قضاة) : ٢٣٥

بنو عامر (قيس) : ٩١ ، ٩٣ ،
١٣٦ ، ١٤٢

بنو عامر بن بكيل (همدان) :
١١٧٠

بنو عامر بن لؤى (قریش) : ٩٠
العباهلة :

العباسيون = بنو العباس :

٨٨ ، ١١١ ، ١١٥ ،

١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٧ ،

١٨١ ، ١٩٢ ، ١٩٣

آل عبد الأعلى بن موسى : ٢٥٠

بنو عبد الجبار : ١٦٣

بنو عبد الحكم : ١٠٨ ، ١٤٢

بنو عبد الدار : ١٠٢ ، ١٠٣

بنو عبد العزيز : ١١٠ ، ١١١

بنو عبد الله (خولان) : ٢١١

بنو عبد الله بن الزبير : ١٠٤

آل عبد الله بن سعد بن أبي سرح :
٥٧ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ٩١ ،

٩٣

بنو عبد كلال : ٢٧٢

عبس (قيس) : ١٢٣ ، ٢٦٧

عبس (مراد) : ٢١٧ ، ١٣٠

العبل : ٢٥٥

بنو عتاهية : ١٨١ ، ١٨٩

عترة : ٢٣٣

العتقاء = أهل الظاهر :

٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠

العتيك : ١٥٥ ، ١٥٦

العثمانيون : ١٠٧ ، ١٦٧

عشواره : ١١٨ ، ١١٩

عجلان : ١٣٢ ، ٢٥٧

عدنان : ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ،

١٤٢ ، ١٤٥ ، ٢٢١ ،

٢٧٥ ، ٢٩١ ، ٣٠٥

عدوان : ١٢٣ ، ١٣١ ، ١٣٣

عدى (كهلان) : ١٨٠ ، ١٨١ ،

١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٨ ،

١٩٠ ، ١٩٥ ، ٢٠٠

بنو عدى (لخم) : ١٩٥

بنو عدى بن كعب (قريش) : ٩٥ ،

٩٧

عذرة : ٦٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩

بنو عذرة بن الزبير : ١١٧

عريب : ٧٣ ، ٧٤ ، ١٤٧ ،

١٧١ ، ٢١٣ ، ٢٢٣ ،

٢٢٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ،

٢٧٦

العقابة : ٢٤٤

العقب : ٨٢

عقيل : ١٣٧

عك : ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٤ ،

بنو علقمة : ٢٣٦

العلويون : ٩٢ ، ١١١ ، ١١٣ ،

١٦٤

عمران : ٢٢٨ ، ٢٣٤

عمرو (قضاة) : ٢٢٨ ، ٢٢٩

أل عمرو بن العاص : ٥٧ ، ٨٦ ،

٩٣ ، ٩٤

بنو عمرو بن الفوث : ١٦٧

العمريون (أولاد عمير بن

الخطاب) : ٩٥ ، ٩٧

العتابيس : ١٠٦

عترة : ١٤٠ ، ٢٨٦

بنو عوف : ١٧٠ ، ٢٤٤

عيدان : ٢٤٥

(غ)

غافق : ٧٣ ، ١١٨ ، ١٥٩ ،

١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٧٢ ،

٢٧٥ ، ٢٩٩

بنو غير : ١٤١

غسان : ١٥٠ ، ٢٦٩

غطيف : ٢١٧ ، ٢١٨

غطفان : ١٢٩ ، ٢١٧

غفار : ٥٧ ، ٨٦ ، ١١٨ ،

١٢٠ ، ١٥٤ ، ٢٦٧

غنث : ١٦٥

الغوث : ٢٢٥ ، ٢٧٢

(ف)

بنو فردم : ١٨٦

فزارة : ١٢٩

بنو الفصال : ١٨٦

بنو فضالة : ١٠٠

الفقاعة : ٢٦٠

فهر : ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٥ ،

٢٩٣ ، ٣٠٣

بنو فهم (تجيب) : ١٨٥

فهم (قيس) : ١٢٣ ، ١٣١ ،

١٣٣ ، ١٤٢ ، ٣٠٧

فوي : ٢٠٧

(ق)

قاران : ٢٣٣

القارة : ١٠٢ ، ١٢١ ، ١٢٢ ،

القبض : ٢٥٦

القبض بن مرثد : ٢٧٤

قتبان : ٢٥٢ ، ٢٥٣

قتيرة : ١٨٥

(ك)

بنو كاسر المدى : ٢٠٥

كحلان : ٢٥٥

بنو كعب (قيس) : ١٤٢

بنو كعب بن مالك بن الحجر : ١٣٧

كعب (مدحج) : ٢٢٠

آل كعب بن عدى (قضاة) : ٢٣٦

الكلاع : ٢٦٠ ، ٢٥٩ ، ٥٨

كلب : ٢٣٥ ، ٢٣٤ ، ٦٦

بنو كمونة : ٢٠٧

بنو كنانة : ٨٠ : ٨٢ ، ٨٥

١١٥ : ١٢٠ ، ١٣٤

١٧٢

كنانة طلحة : ٨٤

كنانة عذرة : ٣٠٣

كنانة فهم : ١٣٣

كنانة كلب : ٨١

كندة : ١٢٣ ، ١٧١ ، ١٧٤

١٧٨ ، ٢١٣ ، ٢٢٨

٢٢٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٨

٢٧٢

كهلان : ٧٢ : ٧٤ ، ١٤٥

١٤٧ ، ١٧١ ، ٢٢٥

٢٧٦ ، ٢٧٥

(ل)

لبوان : ٢٠٦

لخم : ٥٧ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٨

١٦٠ ، ١٩٠ ، ١٩٧

١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢١٢

٢٣٧ ، ٢٦٩ ، ٢٨٧

٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٣

٣٠٠

قحطان : ٧٢ : ٧٤ ، ١٤٣

١٤٥ ، ١٤٦ ، ٢٢١

٢٢٥ ، ٢٦٤ ، ٢٧٥

٢٧٦ ، ٢٩١ ، ٢٩٣

٣٠٢ ، ٣٠٥

القواففة : ٣٠٦

بنو القرناء : ١٨٦

قريش : ٦٤ ، ٧٣ ، ٧٤

٨٠ : ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٩

٩٤ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٠

١٠٢ : ١٠٥ ، ١٠٧

١١٣ ، ١١٥ ، ١١٩

١٣٤ ، ١٤٢ ، ١٤٧

١٥٢ ، ٢٠١ ، ٢٧٥

٢٧٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩١

٢٩٤ ، ٢٢٩ ، ٢٣٦

٢٦٧

قريش البطاح : ٨٣

قريش الظواهر : ٨٣

بنو القشيب : ١٩٤

قشير : ١٣٧ ، ١٣٨

قضاة : ٧٤ ، ١٢٧ ، ١٥٤

١٧٢ ، ١٩١ ، ٢٧٦

٢٨٤ ، ٢٩٥ ، ٣٠٢

٣٠٣

بنو قنبر : ١١٣

قيانة : ١٦٣

قيس : ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٨

١١٩ ، ١٢٢ : ١٣٥

١٢٧ : ١٣١ ، ١٣٤

١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٧٢

١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢١٧

٢٣٤ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩

٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦

٣٠٠ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧

الروانيون : ١٠٧ ، ١١٠ ،
١٣٠ ، ٢٨٤ ، ٢٩٥

مزينة : ١١٩ ، ١٢١ ، ٢٦٧

بنو مسلمة : ٨٨ ، ٢٨٩

مضر : ٦٤ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٧

٧٨ ، ١٢٢ ، ١٢٨

٢٠٢ ، ٢٧٢ ، ٢٨٩

٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٠٣

٣٠٥ ، ٢٣٠٧

بنو المطلب بن عبد مناف : ١٠٥

بنو معاذ : ١١٦ ، ١١٧

المعافر : ٥٧ ، ٧٣ ، ٧٨

٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٧

٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦

٢٥٣ ، ٢٦٢ ، ٢٧٥

٢٩٤ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠

٣٠٧

المهالبة : ١٥٥ ، ١٥٦

بنو المغيرة : ١٥٦

بنو منير الحمصي : ١٥٢

مهرة : ٥٧ هامش ، ١٦٠

١٧٢ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩

٢٣٠ ، ٢٤٨ ، ٢٦٣

٢٨٦ ، ٢٩١

بنو موهب : ٢٠٤

ميتم : ٢٥٩

ميدعان : ١٦٥

بنو ميمون : ١٠٢

(ن)

بنو نافع بن عبد قيس : ٨٣

ناهض : ٢٤٤

النخع : ٢٢٢

نخلان : ٢٥٨

اللفيف : ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٦

٢٣٥ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨

٢٦٩

ليث : ١٠٢ ، ١١٧ ، ١١٩

٢٦٧

(م)

مازن : ١٦٦

مالك (عريب) : ٢٠٠ ، ٢٠٧

٢١٣

مالك = قضاة (حمير) :

٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٤٠

مالك (كهلان) : ٦٠ ، ٧٣

١٤٧ ، ١٦٧ ، ١٦٨

١٧١ ، ٢٧٥

بنو مالك بن حسل بن عامر : ٩٠

٩١

بنو محمد :

بنو مخزوم : ٨٨ ، ٩٧ ، ٩٨

بنو مدركة : ٧٩ ، ١٢٠ ، ١٢١

مدلج : ٥٩ ، ٦٣ ، ١١٦

١١٧ ، ٢٢٧ ، ٢٣٢

٢٥٦ ، ٢٨٩

مدحج : ١٧١ ، ٢١٣ ، ٢١٨

٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٣

٢٥١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣

٢٩٩

مراد : ٧٣ ، ١٧٩ ، ٢١٤

٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧

٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٦٣

٢٧٥ ، ٢٨٨ ، ٢٩٣

٣٠٣

مرة : ١٧١ ، ٢٠٠ ، ٢١٣

بنو نصر : ١٣٥

نعيمة : ٢٥٩

بنو نوفل بن عبد مناف : ١٠٤

(هـ)

بنو هاشم : ١١١ ، ١١٤ ، ٣٠٤

بنو الهجيم بن عثارة : ١١٧

هذيل : ٨٠ ، ٧٩

بنو هلال : ١٣٧

همدان : ١٥٦ ، ١٦٨ ، ١٧١

٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٣١

٢٤٨ ، ٢٥٤ ، ٢٨٢

٢٨٦ ، ٢٩٠ ، ٢٩١

٢٩٩

الهميسع : ٧٣ ، ٧٤ ، ٢٢٦

٢٤١ ، ٢٥١ ، ٢٥٧

٢٧٥ ، ٢٧٦

هناة : ١٥٨

هوازن : ١٣٤ ، ١٣٦

هونن : ٢٥٩

(و)

وائل : ١٥٤ ، ١٩٩

الوحاف : ٢٦٤ ، ٢٦٩

الوحاوة : ٢٣٣

وعلان : ٢١٧ ، ٢١٨

آل وعلة : ٢٧٤

ونبة : ٢٢٠

(ى)

يافع : ١٥٦ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤

يحصب : ١٩٠ ، ٢١٤

٢١٦ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣

٢٩٣ ، ٣٠٣

يرفا : ٢٧٤

يزن : ٢٦٢

يشكر : ١٤١ ، ١٩٥ ، ٣٠٠

يعرب : ٧٨ ، ٢٠٢ ، ٢٩١

٣٠٧

بنو يغب : ٢٤٣

يمن : ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٣٠٤

بنو يونس : ١٤١

بنو يونس بن عطية : ٢٤٥

ثانيا - فهرس الأعلام

(١)

- ابراهيم بن المغيرة : ١٥٦
 ابراهيم بن المهدي : ١٤٩
 ابراهيم بن نافع : ٢٢٥ ، ٢٩٠ : ٣٠١
 ابراهيم بن نشيط : ٢١٩
 ابراهيم بن يزيد : ٢٥٤
 ابرهة : ١٦٨
 ابرهة بن الصباح : ٢٦٠
 ايلق لخم (فرس) : ١٩٨
 ابن الأبرشي : ١٤٩
 ابن أبي أرطاة ، بسر : ٩١ ، ١٧٩ ، ١٨٨
 ابن أبي حذيفة ، محمد : ١٠٥ ، ١١٨ ، ١٥٣ ، ١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ، ٢٠٨ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤
 ابن أبي زمزمة : ٢٣٧
 ابن أبي سرح ، عبد الله : ٩٠ ، ٩١ : ١٠٤
 ابن أبي الليث القاضي : ١٤٩
 ابن الأثير الجزري : ١٧٥
 ابن الأرقط العلوي : ١١٣ ، ٢٠٣
 ابن بلال : ٢٨٧
 ابن الجثما البلوي : ٢٣٢
- ابان بن عثمان بن عفان : ١٠٧
 ابراهيم بن أحمد بن أسد : ٢١٢
 ابراهيم بن اسحاق القاري : ٢٨٩ ، ١٠٢ ، ١٢١
 ابراهيم بن الأومر : ١٨٣
 ابراهيم بن البكاء : ١٦٧
 ابراهيم بن تميم : ٢٧٢
 ابراهيم بن حوى : ٢٣٨
 ابراهيم بن ربيعة : ٢٥٠
 ابراهيم بن سلامة : ١٥٧
 ابراهيم بن صالح العباسي : ١٤٩
 ابراهيم بن طلق بن السمح : ١٩٣
 ابراهيم الطائي : ١٧٦ ، ١٧٧
 ابراهيم بن عبد الخفاف : ١٨٠
 ابراهيم بن عمرو بن ثور : ١٨٥
 ابراهيم بن القمر : ١٥٠
 ابراهيم بن محمد بن سلمة : ٢١٨
 ابراهيم بن مسلم بن يعقوب : ٨٤

ابن جحدم ، عبد الرحمن :
 ٨٣ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ،
 ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٨٣ ،
 ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ،
 ٢٠١ ، ٢١٣ ، ٢٢٣ ،
 ٢٩٣
 ابن الحبحاب ، عبيد الله :
 ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٣١ ،
 ١٣٦ ، ٢٩٥
 ابن خرداذبة : ٢٦٠
 ابن الخزري العلوي : ١١٣
 ابن خلكان : ١٢٨ ، ١٣٤ ،
 ٢٤٩
 ابن دقماق : ٨٢ ، ٩٨ ، ١٣١ ،
 ٢١١ ، ٢٤٨ ، ٢٦٤ ،
 ٢٦٩ ، ٢٧٣
 ابن ذى هجران السيباني :
 ٢٦٤
 ابن الزبير ، عبد الله : ١٠٣ ،
 ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١٢٤ ،
 ١٣٦ ، ١٦١ ، ١٨٣ ،
 ١٨٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩ ،
 ٢١٣ ، ٢٩٣
 ابن سعيد : ٢٨٣
 ابن سندر الخصي : ١٩٨
 ابن شجرة المراتي : ٢١٥
 ابن الصوفي العلوي : ٨٧ ،
 ٩٦ ، ١١٢
 ابن ضيعان الجدامي : ١٩٧ ،
 ٢٩٢
 ابن طولون ، احمد : ٨٠ ،
 ٢٠٤ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ،
 ٣٠٥
 ابن عابس : ٣٠٠
 ابن عبد الحكم : ١٥٩ :
 ١٦١ ، ١٩٠ ، ٢٧٣ ،
 ٢٧٤ ، ٢٨٥
 ابن عبد ربه : ٨٠ ، ١٥٤
 ابن عبد الففار الجمحي : ٩٤
 ابن عبيدس الفهري : ٨٤ ،
 ١٤٢
 ابن عسامة المعافري : ٢٠٣
 ابن عمير الحضرمي : ٢٤٧
 ابن غصين السعدي : ١٩٩
 ابن فاطمة الصحابي : ١٥٧
 ابن قديد : ١٦٥
 ابن مسلمة : ٢١٥
 ابن المنكر : ٢١٩
 ابن نعيم الجدامي : ١٩٧
 ابن هجالة الفاقي : ١٣٢ ،
 ١٦١
 ابن هشام ، صاحب السيرة :
 ٢٢٧
 ابن ورقاء الخزاعي : ١٥٣
 ابن وعلة : ٢٧٤
 ابن وهب : ١٦٣
 ابن يربوع الفزاري : ١٢٤ ،
 ١٢٩ ، ١٣٠
 ابو ابراهيم المزني الفقيه :
 ١٢٢ ، ١٤٢
 ابو بجاد الحارثي : ٢٢١ ،
 ٣٠٤
 ابو بشر الانصاري : ٢٩٠ ،
 ٣٠٢
 ابو بكر الصديق : ٤٦ ، ٩٨ ،
 ١١٩ ، ١٣٦ ، ٢٠٧ ،
 ٢١٤
 ابو بكر بن جنادة : ٢٠٣
 ابو بكر بن القاسم بن قيس :
 ٢٣٨
 ابو بكر بن محمد : ٢٥٧

أبو تمام : ٢٢٥
 أبو تميم الجيشاني : ٢٥٣
 أبو ثعلبة الخشني : ٢٣٧
 أبو ثور اللخمي : ١٩٢
 أبو الجراح ، بشر بن أوس : ١٣٧
 أبو جعفر الحطاوي الفقيه : ١٥٧
 أبو جعفر المنصور : ١٠٣ ، ١١٥
 أبو حزن المعافري : ٢٠٣
 أبو الحسن بن حي : ٢٥٩
 أبو حكيم : ١٦٣
 أبو خالد بن يزيد بن سعيد : ٢٦٢ ، ١٥٥
 أبو خريمة ، ابراهيم بن يزيد : ٢٥٤
 أبو دجانة : ٢٠٦
 أبو الدهميج : ١٨٦
 أبو ذر الغفاري : ١٢٠ ، ٢١١
 أبو ذؤالة مولى حضرموت : ٢٤٦
 أبو زرعة المحدث : ١٨٣ ، ١٨٨
 أبو سالم الجيشاني : ٢٥٣
 أبو سالم المعافري : ٢٨٩
 أبو سروعة الصحابي : ١٠٥
 أبو سعيد بن عبد العزيز : ٢١٢
 أبو سويد بن قيس : ١٨٣
 أبو شبيب : ١٨٠ ، ١٩٠
 أبو شجرة المحدث : ١٨١
 أبو شمر بن أبرهة : ٢٦١
 أبو الصهباء الكلبي : ٢٣٥

أبو ضمرة : ١٠١
 أبو العالية : ٢٤٦
 أبو عبد الأعلى بن عبد الواحد : ٢٥٨
 أبو عبد الرحمن العمري : ١٣٩
 أبو عبد الله العمري : ٩٦ ، ١١٢
 أبو عبيدة بن عقبة بن نافع : ٨٣
 أبو عثمان السكري : ٣٠٠
 أبو عقيل التيمي : ٩٨
 أبو عمران التابعي : ١٧٩
 أبو عون : ١٥٨
 أبو الفيداق : ٩١
 أبو فراس الحمداني : ٨٨ ، ٩٥ ، ١٠٢ ، ١٣٤
 أبو الفرج ، بهد بن منصور : ٢٠٧
 أبو القاسم بن عبيد الله : ١٧٤
 أبو قبان بن نعيم بن بدر التجيبي : ١٧٩ ، ١٩٠ ، ٣٠٦
 أبو عبيد المعافري : ٢٠٦
 أبو قيس ، مولى عمر : ٩٣
 أبو الكرم بن حوى : ٢٣٨
 أبو الكروس : ٢٣٥
 أبو كنانة الحضرمي ، يحيى ابن جابر : ٢٣٧
 أبو عندة بن عبيد : ٢٣٥
 أبو مجاهد ، عذرة بن مصعب : ٢٣٨
 أبو محمد المراقى : ١١٧
 أبو مسلم الصحابي : ١٦١

- أبو المصعب البلوى : ٢٣٢ ، ٢٧١ ، ٣٠٦
أبو منصور ، مولى مسلمة بن مخلد : ١٥٢
أبو المهاجر البلهيبى : ١٨٢
أبو موسى الصحابى : ١٦٢
أبو مينسا : ٢٠٣
أبو الندى ، قاطع الطريق : ٢٣٢
أبو هبيرة الكحلان ، مولى عبد الله بن عمرو : ٩٣ ، ٢٥٥
أبو هريرة : ١٥٨
أبو الهيثم العشوارى : ١١٩
أبو الهيثم ، مولى عقبة ابن عامر : ٢٤٠
أحمد بن حوى العدرى : ٢٣٨
أحمد بن الرقاع : ١٨٢
أحمد بن زياد بن المفيرة : ١٥٦
أحمد بن سليمان بن برد : ١٨١
أحمد بن سهل : ٢٤٠
أحمد بن سوار : ٢١٦
أحمد بن شعيب بن سعيد : ٢١٦
أحمد بن طولون = ابن طولون
أحمد بن العباسى : ١٤١
أحمد بن عبد الرحمن بن وهب : ٨٥
أحمد بن عبد الواحد الطحاوى : ٨٧
أحمد بن عجيان : ١٦٩
أحمد بن عمر بن ثوب بن عمران : ٢١٦
أحمد بن عمرو بن شجرة : ٢١٦
أحمد بن محمد بن عبد الله الشافعى : ١٠٥
أحمد بن يحيى بن وزير : ١٨٣
ادريس بن عبد الله : ١١٢
أروى بنت راشد الخولانى : ٢٠٨
أزهر بن عبد الله بن سالم الجيزى : ١٦٩
اسحق المؤتمن بن جعفر الصادق : ١١٣
اسحق بن أبرهة : ٢٦١
اسحق بن اسماعيل الأيلى : ١٠٨
اسحق بن بكر بن مضر : ٢٧٢
اسحق بن عمرو : ٢٤٤
اسحق بن الفرات : ١٧٦
اسماعيل بن المنتظر الرعيني : ٢٥٥
اسماعيل بن اليسع الكوفى : ١٧٣
اسميقة بن وعلة السبئى : ١٤٦
الأسود بن نافع الفهرى : ٨٤
الأسنتر النخعى : ١٩٢ ، ٢٢٢ ، ٢١٣
الأسقر (فرس) : ٢٤٩
أشهب بن عبدالعزيز العامرى : ٣٠٨ ، ١٤٢ ، ١٣٨
أعين بن الليث : ١٠٩

بحر بن الضبع : ٢٥٧
بحر بن شراحيل : ١٨٠
بحر بن نصر بن سابق
الخلواني : ٢١١
بدر بن عامر الهذلي : ٨٠
برح بن حسكر : ٢٢٩
بسر بن ابي ارطاة : ٩١ ، ١٧٩
بشر بن اوس ، ابو الجراح :
١٣٧
بشر بن بكر : ١٦٨
بشر بن صفوان : ٦٦ ، ٦٧ ،
٢٢٨ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦
٢٩٥
بشر بن النضر : ١٢٢
بضا الأصغر : ٨٧ ، ١١٢
بضا الأكبر : ٨٧ ، ١١٢
بكار بن عمرو : ٢٠٣ ، ٢٠٤
بكر بن سواده : ١٩٨
بكر بن مضر : ٢٧٢
بنت عبد الله بن عمرو ابن
العاص : ٩٣
بهدي بن منصور ، ابو الفرج :
٢٠٧
البويطي الفقيه ، يوسف بن
يحيى : ٨٧ ، ١٤٢

(ت)

تميم بن فرع المهري : ٢٢٩ ،
٢٩١
توبة بن نمر الحضرمي : ١٢٩ ،
٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢٩٢ ،
٢٩٥

الأفشين : ١٤٠
الأكدر بن حمام اللخمي :
١٩٢ ، ٢٩٠
أم سلمة ، زوج النبي (ص) :
٩٧
أم شرحبيل بنت عبد الرحمن :
٢٧٢
أم عبد الله ، بنت مسلمة ابن
مخلد : ١٥١
أم كلثوم ، زوج مسلمة ابن
مخلد : ١٥١
آمنة ، أم الرسول صلى الله
عليه وسلم : ١٠٠
أملينو : ٢٢٠
الأمين : ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٣٧ ،
١٧٥ ، ١٧٧ ، ٢٠٨ ،
٢٩٣
أمين الخولي : ٧٤
أمين بن مسلم : ٢١٧
أمينة ، والددة زريعة بن معاوية
الخلواني : ١٨١
أواب بن عبد الله : ٢٤٤
أوس بن عبد الله : ٢٤٥
أويس بن سعد : ٩٠
أياد بن ياسر بن أياد : ٢٥٩
أياس بن عامر الفاققي : ١٦١ ،
١٦٤
أيوب بن برفوث بن الضحاك
ابن محمد : ١٩٢
أيوب بن شرحبيل : ٦٦ ، ٢٥٧

(ب)

بثينة ، صاحبة جميل : ١٨٧
بجاد التجيبي : ١٧٩
بحير بن ريان : ٢٥٨

(ث)

ثابت بن طريف : ٢٢٠
ثابت بن نعيم الجدامي : ١٢٥ ،
٢٩٢
ثمامة بن شفي : ١٧٠

(ج)

جابر المدلجي : ١١٣ ، ١١٧ ،
١٤٢
جابر بن الأشعث : ٢٢٤
جابر بن عباس بن جابر : ٢٥١
جابر بن ياسر : ٢٥١
جبارة بن ندارة : ٢٣٢
جبر عبد الله القبطي : ١٢٠
جبله بن عمرو : ١٥١
جديع خادم النبي : ٢٢٠
جعثل بن هاعان : ٢٥١
جعثم بن الخير بن ثعلبة :
٢٤٩
جعفر الطيار : ٨١ ، ١١٣
جعفر بن ربيعة : ١٧٢ ، ٢٧١ ،
٢٧٢
جميل صاحب بثينة : ١٨٧ ،
٢٣٨
جناب بن مرثد : ٢٥٥
الجون (فرس) : ٢٤٣

(ح)

الحارث بن الحارث : ٩٤
الحارث بن حرم : ٢٤٣
الحارث بن داخر : ٢٦٢
الحارث بن زرعة بن معاوية
ابن عبد الرحمن : ٢٠٨

الحارث بن سعيد : ٢٧٠
الحارث بن مسكين : ١٥٢ ،
٢١٨
الحارث بن يعقوب التابعي :
١٥١
حبيب بن أبان : ١٦٧
حبيب بن أوس الثقفي :
١٢٤ ، ١٣٥
حبيب بن أوس الطائي ،
أبو تمام : ٢٢٥ ، ٣٠٥
حبيب بن الوليد بن عبد الملك :
١١٠
حجاج بن ريان : ٢١٩
الحجاج بن يوسف : ١٣٥ ،
٢٠٩
حجر بن الحارث بن قيس
المدحجي : ٢١٣
حجر بن عدي : ١٧٢
حديج بن عبد الواحد : ١٧٦
حرملة بن عمران : ١٨٥ ،
١٩٠
حرملة بن يحيى الفقيه : ١٨٥
حسان بن أبان : ١٠٩
حسان بن عبد الله بن سهل
الواسطي : ١٧٣
حسان بن عتاهية التجيبي :
١٨١ ، ٢٤٣
حسان بن عتاهية الصغير :
١٨١
الحسين بن أحمد بن حيون :
٢١٠
الحسن بن ثوبان : ٢٥٩
الحسن بن عبد العزيز
الجروني : ١٩٩

الحسن بن عبيد بن لوط :
١٥١

الحسن بن علي بن أبي طالب :
١١١

الحسن بن يزيد الرعيني :
٢٥٥ ، ٢٥٧

الحسن بن يزيد بن نافع :
٢١٧

حسيم بن ثعلبة : ٢٤٩
الحسين بن أحمد بن حيون :
٢١٠

حسين بن ادريس : ١٠٨
الحسين بن جميل : ١١٥ ،
٣٠٤

الحسين بن علي بن أبي طالب :
١١١

الحسين بن محمد الفرمي :
٢٧٢

حفص بن الوليد : ٢٠٩ ،
٢٤٤

الحكم بن الصلت : ١٠٥
حكي بن سعد بن بكر : ٢٥٨

حماد بن صفوان بن عتاب ،
١٦٣

حمام بن عامر اللخمي : ١٩٢
الحمداني : ٢٣٨

حمزة ابن أخى أحمد ابن
العباس : ١٤١

حميد بن قحطبة : ٢٢٤

حميد بن هاشم : ٢٥٥

حنظلة بن صفوان : ٢٣٥

الحوثر بن سهيل : ٦٦ ،
١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ،

١٣٧ ، ٢٠٩ ، ٢٤٢

حومل الزبيدي : ٢٢١

حوى بن حوى العذري :
١٢٧ ، ٢٣٨

حوى بن معاذ : ٢٣٨

حيان بن الأعين : ٢٤٥

حيان بن يوسف : ٢٤٩ ،
٢٨٢ ، ٢٨٧

حيوة بن شريح : ١٧٩

حيويل بن ناشرة المعافري :
٢٠٥

حيي الخولاني : ٢١١

(خ)

خارجة بن حذافة : ٩٥ ، ٩٧
خالد بن ثابت الفهمي : ١٢٤ ،
١٣٢

خالد الجمحي : ٩٥
خالد بن حميد الاسكندراني :
٢٣٠

خالد بن حيان بن الأعين
الحضرمي : ٢٤٥

خالد بن زياد : ١٦٢
خالد بن سعيد الصدفى : ١٧٥
خالد بن سنان العبسي : ١٣٠
خالد بن الوليد : ٩٧ ، ١١٩ ،
١٢٣

خالد بن يزيد بن اسماعيل
التجيبى : ١٧٩

خالد بن يزيد الشيباني :
١٣٩ ، ١٤٠

خالد بن يزيد بن المهلب :
١٥٥

خديجة ، زوج النبي صلى الله
عليه وسلم : ١٠٣

خزيمة بن مدركة : ١٠٢

الخطار (حصان) : ١٨٢
الخيار بن خالد المدلجي :
١١٧ .

خير بن نعيم الحضرمي :
٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٩٧

(د)

داود بن يزيد المهلبى : ١٥٥
دحية بن خليفة : ٢٣٤

دحية بن مصعب : ٨٧ ،
١٠١ ، ١٤٢ ، ١٦٥ ،
١٨٠ ، ١٨٣ ، ٢٠٣ ،
٢٢٢ ، ٢٦٤

دخربن عامر : ٢٥٢
دراج بن سمعان ، أبو السمع :
٩٣ ، ١٨٠

دروع بن يشكر : ٢٥٤
الدماحس بن عبد العزيز :
٨١

(ذ)

الذعلوق (حصان) : ١٨٢
ذو الريحى (فرس) : ٢٦٣
ذو النون الاخيمى : ٨٧

(ر)

رائم بن ثعلبة : ٢١٢
رائح بن رجب بن العلاء :
٢١٠

راشد بن جندل : ٢٥٤
راشد ، مولى حبيب بن أوس
الثقفى : ١٣٥

رافع ، مولى عثمان بن عفان :
١٠٩

رياح بن ذؤابة : ١٨٦

رباح بن قصير اللخمي : ١٩٥
الربيع بن سليمان الجيزى :
١٥٠

الربيع بن سليمان المرادى :
٢١٥

الربيع بن عون خارجة : ٩٧
ربيعة بن حبش الصدفى :
٢٥٠

ربيعة بن سيف الاسكندراني :
٢٢٣ ، ٢٢٤

ربيعة بن شرحبيل : ٢٧١
ربيعة بن عيدان : ٢٤٥
ربيعة بن قيس بن الزبير :
١٣٧

رجاء بن الأشيم : ٢٠٩ ،
رزاح (أو رازح) بن مالك بن
٢٤٧

خولان : ٢١٠

راشد بن يزيد : ٢١٦
رشدين بن سعد : ٢٣٠

الرشيد ، هارون : ٢١٠
رضا بن زاهر بن عامر : ٢١٦
روح بن زنباع : ١٩٧
رويفع بن ثابت الأنصارى :
٢٢٤

(ز)

زيان بن عبد العزيز بن
مروان : ١٢٥ ، ٢٩٢
زبيد بن الحارث : ٢٥٣ ،
٢٧٠

الزبير بن العوام : ١٠٣ ،
١٠٤ ، ١٢٣ ، ٢١٥ ،
٢٩١

زوعة بن سهيل : ١٣٥
زوعة بن قرة : ٢٥٥

(س)

- ذريعة بن أبي زمزمة : ٢٣٧
 ذريعة بن معاوية ابن
 عبد الرحمن : ٢٠٨
 الزعفران (فرس) : ٢١٦
 زكريا بن جهم العبدري :
 ١٠٢
 زنباع بن مرثد : ٢٥٥
 زنين = محمد عبدالله ابن
 عبد الرحمن بن معاوية
 ابن حديج : ١٧٥
 الزهري القائد : ١٠١
 زهير بن أبي سلمى : ١٢٢
 زهير بن قيس : ٢٣٢
 زياد بن أبيه : ٦٦ ، ١٤٨ ،
 ١٦١ ، ١٦٧
 زياد بن جزء : ٢٢١
 زياد بن حنيفة : ١٨٢ ،
 ١٨٧ ، ١٨٨
 زياد بن ذهل : ٨٩
 زياد بن ربيعة : ٢٤٦
 زياد بن عبيد : ٢٥٦
 زياد بن قائد : ١٩٢
 زياد بن المغيرة : ١٥٦
 زياد بن نمران : ٢٥٦
 زيد بن شعيب بن كليب :
 ٢٠٦
 زيد بن علي : ١١٢
 زينب بنت الشافعي : ١٠٥
 زينب بنت عبد الملك بن يحيى
 المخزومي : ٩٨
 السائب بن هشام بن عمرو :
 ٩١
 السائب بن هشام بن كنانة :
 ٩١
 سارية ، مولى عمرو : ٩٦
 سالم بن أبي سالم الجيشاني :
 ٢٥٣
 سالم بن سودة : ١٢١
 سالم الشاعر : ٢٢٠
 سالم بن عامر : ٢١٥
 سالم بن غيلان : ١٨٤
 سخدور الصباحي : ٢٤٧
 سرج العامري : ٩١
 سراقه بن مالك : ١١٦
 السري بن الحكم : ١٤٩ ،
 ١٥٤
 سعد بن أبي وقاص : ١٨٠ ،
 ١٨٨
 سعد بن عمرو : ٩١
 سعد بن مالك الأزدي : ١٦٤
 سعيد بن مالك الخبواني
 التجيبي : ١٨٢
 سعيد بن ربيعة : ٢٥٠
 سعيد بن سابق الرشيدى :
 ١٣٦
 سعيد بن سلمة بن مخزومة :
 ١٨٥
 سعيد بن شريح : ١٨٠ ، ١٩٠
 سعيد بن عبد الله بن أسعد
 المعافري : ٢٠٤
 سعيد بن عبد الله بن مسروق :
 ٢٥٣

٢١٠ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ،
٢٢٤ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ،
٢٤٨ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ ،
٢٦٤ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ،
السمط ، مولى مسلمة بن
مخلد : ١٥٢

السموع بن عادي اليهودي :
١٥٠ ، ١٧٧ ، ٣٠١ ،
سهل بن سعيد الصحابي :
٢١٧

سهيل الرومي : ٢٧٢
سودة = عبد الواحد بن يحيى
، ابن خالد : ١٦٢
سودان بن ابي رومان : ٢٦١
سودة بنت زمعة : ٩٠
سيبان بن الفوث : ٢٦٣
السيوطي : ١٦٥ ، ٢٢٤

(ش)

الشافعي ، الامام : ١٠٥ ،
١٨٥ ، ٢١٥ ،
شراحيل بن حجية : ٢١٤ ،
٢٩١
شراحيل بن اسميع بن وعلة :
١٤٦
شراحيل بن عامر : ٢١٥
شراحيل بن عبد العزيز : ٢٧١ ،
٢٧٢
شراحيل بن قليب : ٢٥٢
شراحيل بن مديقة : ٢٣٥
شريح بن صفوان : ١٨٨
شريح بن ميمون : ٢٢٩
شريك بن سمى : ٢١٧
شريك بن سويد : ١٨٦
شريك بن الطفيل : ١٤٨

سعيد بن عيسى : ٢٥٢
سعيد القاص : ٢٠٤ ، ٢٠٥ ،
٢٩٩ ، ٢٠٦

سعيد بن كثير بن عفير : ١٢٨ ،
١٥١ ، ١٥٨ ، ١٧٧ ،
١٧٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ،
٣٠٤

سعيد بن هشام بن صالح :
٩٧

سعيد بن يزيد : ٢٥٢
سعيد بن يعقوب : ٢٠٥
السفاح ، ابو العباس : ١١٥
سفيان بن هانيء : ٢٠٧
سكسك : ١٧٣

سكينة بنت الحسين : ١١٣
سلامة بن عبد الملك الطحاوي :
١٥٧

سلمة بن سليمان بن ابي
صالح : ١٨٦

سلمة بن مخرمة : ١٨٥ ،
١٨٨

سليم بن عتر : ١٧٩
سليمان بن ابراهيم : ٢٥٤
سليمان بن ابي صالح : ١٨٦
سليمان بن يرد : ١٨٢ ، ١٩٠
سليمان بن داود : ٢٣٠
سليمان بن زياد : ٢٤٦
سليمان بن الصمة : ١٥٥

سليمان بن غالب : ١٦٧ ،
١٦٨

سليمان بن يحيى بن وزير :
١٨٣

السمعاني : ٨٢ ، ٩٣ ، ١١٤ ،
١١٨ ، ١٥٤ ، ١٦٢ ،
١٦٣ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ،

شعبة بن عثمان التميمي : ٧٧

شعبة الشعباني : ٢٠٥

شعيب بن حميد : ٢٣٢

شعيب بن يحيى السائب :

١٨٦

شقيق بن ثور : ١٥٨

شيبة بن عثمان : ١٠٣

(ص)

صالح بن علي : ٧٧ ، ١١٥ ،

٢٣٤

صل بن عوف : ٢٠٥

(ض)

الضحاك بن محمد : ١٩٢

ضمام بن اسماعيل : ٢٠٤

ضميم بن مالك : ٢٥٨

(ط)

طاهر بن اياد : ٢٥٧

طاهر القيس : ١٢٧

طلحة بن عبدالله بن عبد الرحمن

ابن أبي بكر : ١٠٠

طلق بن السمح : ١٩٣

طليب بن كامل : ١٩٣

(ع)

عائشة بنت شريك بن الطفيل :

١٤٨

عابد بن هشام : ١٦٥

عابس بن سعيد : ٢١٨

عاصم بن العلاء : ٢١٠

عامر بن اسماعيل المرادي

الجرجاني : ٧٨

عامر بن صعصعة : ٢١٣

عامر جمل : ٢١٨

عامر المعافري : ٢٠١

عايد بن ثعلبة : ٢٣٢

عباد بن محمد بن حبان :

١٧٢

العباس بن أحمد القماح : ١١٤

عباس بن عباس بن جابر :

٢٥١

العباس بن عبد الرحمن :

١٨٦

عباس بن لهيعة : ٢٤٤

عباس بن الدليل المعروف

بالتقى : ١٦١

عبد بن علي : ٢٢٢

عبد الأحد بن الليث بن عاصم :

٢٥٢

عبد الأعلى بن سعيد الجيثاني :

٢٥٣ ، ٢٧٣

عبد الأعلى بن موسى : ٢٩١

عبد الأعلى بن الهجرس : ٢١٥

عبد الجبار بن عبد الرحمن

الأزدى : ١٤٨

عبد الحميد بن زكريا ابن

(جهم) : ١٠٢

عبد الحميد بن كعب : ٢٣٦

عبد رب بن خالد : ١٨٢

عبد الرحمن بن أبي بكر :

٩٨ ، ١٠٠

عبد الرحمن بن أحمد بن يونس

ابن عبد الأعلى : ٢٥٠

عبد الرحمن بن اسميعة ابن

وعلة : ١٤٦

عبد الرحمن بن أوس : ١٧٠

عبد الرحمن بن حجدم : ٨٣ ،
١٠٤ ، ١٠٩ ، ١٦١ ،
١٦٤

عبد الرحمن بن حجرة : ٢٠٩
عبد الرحمن بن الحكم : ١٨٧ ،
١٨٨ ، ٢٠١ ، ٢١٣ ،
٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٩٩

عبد الرحمن بن حسان : ١٨١
عبد الرحمن بن حيويث بن
ناشرة المعافري : ٢٠٥
عبد الرحمن بن خالد بن ثابت :
١٣٢

عبد الرحمن بن زياد : ٢٠٥
عبد الرحمن بن سالم
الجيشاني : ٢٥٣

عبد الرحمن بن شرحبيل :
٢٧١

عبد الرحمن بن عبد الله ابن
عبد الحكم : ١٠٨ ،
١٢٣ ، ١٤٠

عبد الرحمن بن عبد الحمري
القاضي : ٩٦ ، ١٥١ ،
٢٦٣

عبد الرحمن بن عتبة : ٢٠٣
عبد الرحمن بن عديس : ٢٣٢ ،
٢٣٣

عبد الرحمن بن عمير ابن
الخطاب : ٩٦ ، ١٠٥
عبد الرحمن بن عمرو الفقيه :
٩٢ ، ٩٣

عبد الرحمن بن عمر بن قحزم :
٢٠٨
عبد الرحمن بن القاسم الفقيه :
٢٧٠

عبد الرحمن بن معاوية ابن
حديج : ١٦٠ ، ١٧٥ ،
٢٨٨

عبد الرحمن بن ملجم : ٢١٤ ،
٢١٩
عبد الرحمن بن موسى بن علي :
١٠٥

عبد الرحمن بن موهب : ٢٠٢
عبد الرحمن الميسري : ٢٤٦
عبد الرحمن بن يحسن : ١٨٣ ،
١٨٩

عبد الرحيم بن خالد الجمحي :
٩٥

عبد السلام بن أبي الماضي :
١٩٩

عبد السلام بن عبد الله ابن
هيرة : ٢٦٤

عبد السلام بن محمد بن أبي
بكر : ٢٢٠

عبد الصمد بن عبد الرحمن ابن
القاسم : ٢٧٠

عبد العزيز بن داود : ١٣٨ ،
٣٠٨

عبد العزيز بن عبد الجبار :
١٤٩

عبد العزيز بن زياد : ٢٠٥
عبد العزيز بن سهل بن سعد :
٢١٨

عبد العزيز بن سويد : ١٨٢
عبد العزيز بن عبد الرحمن
الميسري : ٢٤٦

عبد العزيز بن عمران : ١٥٤
عبد العزيز بن الوزير الجروي :
١٧٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ،
٢٢١

عبد الله بن عبد الرحمن ابن
عميرة ، عبد الله ابن
عبد الرحمن البلهبي :
٢٤٧

عبد الله بن عبد الرحمن ابن
معاوية بن حديج : ١٧٥

عبد الله عبد الملك ابن
مروان : ٩٢ ، ١٠٩ ،
٢٣٧

عبد الله بن علي : ٢٢٢
عبد الله بن عمر بن الخطاب :
٩٦

عبد الله بن عمرو بن العاص :
٩٣ ، ١٧٤

عبد الله بن عمرو بن عثمان ابن
عقاف : ١٠٧

عبد الله بن عياش بن عباس :
٢٥١

عبد الله بن قيس بن الحارث
التجيبى : ٢٧٠

عبد الله بن قيس الرقيات :
٣٠٣

عبد الله بن كليب بن كيسان ،
مولى مراد : ٢١٦

عبد الله بن كليب ، من الأبناء :
٢٤٧

عبد الله بن لهيعة : ٢٤٣
عبد الله بن محمد البيطارى :
١٣٣

عبد الله بن محمد بن الحجاج
الدهشورى : ٢٥٦

عبد الله بن محمد بن صالح :
١١٣

عبد العزيز بن مروان : ٦٧ ،
٩٣ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ،
١١١ ، ١٣٥ ، ١٥١ ،
١٥٨ ، ١٧٢ ، ١٨١ ،
١٨٤ ، ١٩٣ ، ٢٣٣ ،
٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤٧ ،
٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦١ ،
٢٨٤ ، ٢٩٥ ، ٣٠٣

عبد العزيز بن ودعة : ٢٢٧

عبد الغنى بن عدى : ٢٥٢
عبد الكريم بن عمار بن سعد :
٢١٩

عبد الله بن ابراهيم : ٢٢٥

عبد الله بن حرمة : ٢٣٢

عبد الله بن ابي رفاعه : ٢١٢

عبد الله بن ابي مرة : ٢١٦

عبد الله بن الأسد الجدادى -
الخولانى : ٢١٠

عبد الله بن الحارث بن جزء :
٢٢١

عبد الله بن حليس الهلالى :
١٣٧

عبد الله بن زهير الفافقى :
١٦١ ، ١٦٤

عبد الله بن الزبير : ١٠٣ ،
١٠٩ ، ١٢٤ ، ١٣٦ ،
١٦١ ، ٢٩٣

عبد الله بن سعد بن ابي سرح :
٩٠ ، ٩١ ، ١٠٤ ،
١٩٦ ، ٢٢٩

عبد الله بن طاهر : ١٤٠

عبد الله بن عباس بن عبد
المطلب : ١١٥

عبد الله بن عبد الحكم : ١٠٩

عبد الله بن المغيرة بن عبيد الله :
١٢٩

عبد الله بن المهاجر بن علي :
١٨٤ ، ٢٨٩

عبد الله بن ميمون : ١١٣
عبد الله بن وهب : ٨٤ ، ١٤٢
عبد الله بن يحيى طالب الحق :
١٨٨

عبد الله بن يحيى المعافري :
٢٠٤

عبد الله بن يزيد بن خدامر :
١٤٦

عبد الملك بن رفاعة : ١٢٣ ،
١١٣٢

عبد الملك بن سعد بن مالك :
١٦٥

عبد الملك بن صالح بن علي :
١١٥

عبد الملك بن عمر بن جابر :
٢٥٧

عبد الملك بن محمد الحزمي :
١٥١

عبد الملك بن مروان ، الخليفة :
١٣٠ ، ١٤٨ ، ١٩٣ ،
٢٩٧

عبد الملك بن مروان بن موسى
ابن نصير : ١٩٣

عبد الملك بن مليل : ٢٣٤

عبد الملك بن نصير ، مولى
جنب : ٢٢٢

عبد الواحد الطحاوي : ٨٧

عبد الواحد بن عبد الرحمن
ابن معاوية بن حديج :
١٧٥

عبد الوارث بن ابراهيم ابن
فراس : ٢١٥

عبد الوهاب بن خلف : ١٨٥

عبد الوهاب بن عبد المجيد :
١٣٥

عبد الوهاب بن موسى : ١٠١
عبدوس بن علي : ١٦٣

عبيد الله بن الحبحاب : ١٢٣ ،
١٢٥ ، ١٣١ ، ١٣٦

عبيد الله بن السري بن الحكم :
١٤٠

عبيد الله بن سعيد : ٢١١
عبيد الله بن يزيد الشيباني :
١٤٠

عبيد بن زياد بن نمران : ٢٥٦
عبيد بن عمرو الصحابي :
٢٠١ ، ٢٥٧

عتبة بن أبي سفيان : ٦١ ،
١٠٦ ، ٢٠٥ ، ١٨٥

عتبة بن زياد : ٢٥٦

عثمان بن أبي نسة : ١٦٨

عثمان بن بلادة العبسي : ١٣١

عثمان بن الحكم : ١٩٨

عثمان بن عتيق : ١٦٣

عثمان بن عفان : ٦٠ ، ٦٧ ،
٨٦ ، ٩٠ ، ١٠٦

١٠٩ ، ١١٥ ، ١١٨ ،

١٣١ ، ١٤٢ ، ١٥٣ :

١٥٥ ، ١٦٠ ، ١٦٤ ،

١٧٢ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ،

١٨١ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ،

١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٧ ،

٢٠٨ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ،

٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ،

٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٦١ ،

٢٦٩ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤

عثمان بن قيس بن أبي العاص :
٩٢ ، ١٩٦

عثمان بن مستنير الجذامي :
١٩٧

عثيم ، مولى مسلمة : ١٥٢

عجلى (فرس) : ٥٩ ، ٦٠

العجلان ، مولى عمر : ٩٦

عدى بن كعب : ٩٥

عدرة بن مصعب =
أبو مجاهد ٢٣٨

مروة بن شبيب : ١١٨

عسامة بن عمرو : ٢٠٣

عسامة بن الوزير : ١٠٤

عطاء بن ينار : ٨٠ ، ١٦٦

عطاء بن رافع : ٨٠

عطاء بن شرحبيل : ٢١٥

عفيرة الأشجعية : ١٢٩

عفيف بن حيان : ١٦٢

عقبة بن الحارث : ٨٣

عقبة بن عامر الجهني : ٢٤٠

عقبة بن كليب : ٢٤٣ ، ٢٤٧

عقبة بن مسلم : ١٦٧ ، ١٨٣

عقبة بن نافع الأعمشوقي
المحدث : ٢٠٦

عقبة بن نافع الفهري : ٨٣ ،
٨٤

عقبة بن نعيم : ٢٥٥

عقيل بن خالد الأيلي : ١٨٠

عكرمة بن عبد الله بن عمرو
الخولاني : ٢٠٨

العلاء بن رزين : ١٤٩

العلاء بن عاصم بن العلاء :
٢١٠

علقمة بن أسميقة بن وعلة :
١٤٦

علقمة بن جنادة : ١٥٧

علقمة بن عاصم : ٢٠٦

علقمة بن يزيد : ٢١٧

على بن أبي طالب : ٩٩ ،

١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١١ ،

١١٣ ، ١٢٣ ، ١٥٩ ،

١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٩ ،

١٧٤ ، ٢٠٢ ، ٢١٣ ،

٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ،

٢٢٢ ، ٢٩٣

على بن الحسن بن طباطبا :
١١٢

على بن الحسن الكموني :
٢٠٧

على بن رباح : ١٩٥

على الرضى : ١١٣ ، ١٤٩

على بن عبد العزيز الجروى :
١٩٨ ، ١٩٩

على بن عبد الله بن محمد ابن
حيون : ٢١٠

على بن محمد بن عبد الرحمن :
٢١١

على بن محمد بن عبد الله :
٢٠٣

على بن موسى العلوى = على
الرضى : ١١٣ ، ١٤٩

عمار بن سعد التجيبى التابعى :
١٧٩

عمار بن سعد السلهمى : ٢١٩

عمار بن صفوان : ٢٢٠

عمار بن مسلم بن عبد الله :
٢٢٥

عمار بن ياسر : ١٣٠

عمار بن الحكم : ٢٠٤

عمر بن ثوب بن عمران : ٢١٦

عمر بن الخطاب : ٦٠ ، ٦٧ ،
٦٩ ، ٨٥ ، ٩٥ ، ١٠٥ ،
١١٦ ، ١٥١ ، ١٥٩ ،
١٧٣ ، ١٩٠ ، ١٩٤ ،
١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٢٨ ،
٢٣١ ، ٢٣٦ ، ٢٦١ ،
٢٨٣ ، ٢٨٦

عمر بن السائب : ١٠٠

عمر بن عبد العزيز بن مروان :
٦٦ ، ٩٦ ، ١٦٢ ،
٢٥٧ ، ٢٨٤

عمر بن هلال : ١٧٦ ، ١٧٧
عمران بن أيوب السمسطائي :
٢٠٩

عمران بن حطان : ١٤٩ ، ١٨٧ ،
٢٩٩

عمران بن ربيعة : ٢٥٠ ، ٢٨٧
عمران بن سعيد : ٢٥٢
عمران بن عبد الرحمن ابن
شرحبيل الكندي :
١٠١ ، ١٠٢ ، ٢٧١

عمر بن ادريس : ١٠٨

عمر بن الحارث : ١٥٢

عمر بن حمالة الأزدي :
١٤٨ ، ١٥٠ ، ٢٦٨

عمر بن الحمق : ١٥٣

عمر بن سعود : ٢٥٤

عمر بن سهيل الأموي : ٨١

عمر بن العاص : ٥٨ ، ٦٠ ،

٦١ ، ٤٠ ، ٦٥ ، ٦٧ ،

٦٩ ، ٧٧ ، ٨٥ ، ٩٠ ،

٩٢ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ٩٩ ،

١٠٢ ، ١٠٥ ، ١١٦ ،

١١٩ ، ١٣٠ ، ١٥٠ ،

١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ،

١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٦٩ ،
١٩٠ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ،
٢٠١ ، ٢٠٥ ، ٢١٧ ،
٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٩ ،
٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ،
٢٥٤ ، ٢٦٠ ، ٢٦٨ ،
٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٨٢ ،
٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ،
٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٢٩٤ ،
٢٩٩

عمر بن قحزم : ٢٠٨

عمر بن عبد العزيز : ٢٥٢

عمر بن قيس : ١٩١

عمر بن مرة : ٢٠٧

عمر بن وهب الخزاعي : ١٥٣

عمر بن يزيد الشيباني : ١٤٠

عمير بن أبي مدرك البربري :
٢١١

عمير بن وهب : ٢٩٤

عمير بن الوليد :

عميرة بن أبي ناجية : ٢٥٢

عميرة بن تميم بن جزء : ١٨٦

عنيسة بن خالد الأيلي : ١٠٨

العوام بن حبيب : ٢٦٣

عوف بن وهب الخزاعي : ١٥٤

عون بن خارجة بن حذافة :
٩٧

عياش بن عباس : ٢٥١

عياش بن عقبة : ٢٤٣

عياض بن حربية : ٢٣٤

عياض بن عبيد الله : ١٦٥

عياض بن عقبة بن نافع : ٨٣

عياض بن غنم : ١٧٩

عيسى بن ابراهيم بن عيسى :
١٦٣

عيسى بن عبدة : ٨٤
عيسى بن لهيعة : ٢٤٤
عيسى بن المنكدر :
عيسى بن هلال : ٢٤٩
عيسى بن وردان : ٩١
عيسى بن يزيد الجلودى :
٣٠٥

(غ)

غافق بن الحارث بن عك : ١٦٠
الغافقى بن حرب العكى : ١٦٠
الفطريف الحميرى : ٢٢٧
الغمر بن الحصين : ١٥٠
غوث بن سليمان : ٢٤٦ ،
٢٨٧

(ف)

فتح بن الصلت : ١٦٥
فراس المرادى : ٢١٥
فرع بن سهيل : ٢٣٣
فضالة القتباني : ٢٥٢
الفضل بن عبد الله الخزاعى :
١٥٣
فضل بن عمير :
الفضل بن غانم : ١٥٣
فهد بن مهدي : ٢٤٧
فهر بن مالك : ٨٥

(ق)

القاسم بن أبى القاسم : ١٤٦
القاسم بن حبيش : ١٨١

القاسم بن عبيد الله ابن
الحبحاب : ١٣٦
قتادة بن قيس : ٢٤٩
قتيبة بن مسلم : ١٤٨
قرة بن شريك : ٦٧ ، ١٢٣ ،
١٢٤ ، ١٣١ ، ١٧٩ ،
١٨٤ ، ١٨٨ ، ٢٩٥ ،
٣٠٧

قرة بن محمد بن حميد : ٢٥٦
قصي بن كلاب : ٨٥ ، ١٥٣
القضاعي : ٨٢ ، ٨٨ ، ١٢٠ ،
١٦٦ ، ٢٠١
القطاس : ١٤٩
قعدان بن عمرو : ٣٠٥
القلقشندى : ٨٩ ، ٩٩ ،
١٠٤ ، ١١٠ ، ١١٨
قيس بن أبى العاص : ٩٢
قيس بن الأشعث : ١٨٢
قيس بن الحارث : ٢٢٠
قيس بن حرمل : ١٩٢
قيس بن سعد الأنصاري :
١١٦ ، ١٥١ ، ٢٩٢ ،
٢٩٤ ، ٢٩٥
قيس بن سلام : ١٨٤ ، ١٨٨
قيس بن عدى بن خيمة : ١٩٤
قيس بن كليب : ٣٠٦
قيسية بن كلثوم : ٣٠٦

(ك)

كامل النهائي : ١٥٨
كردويه بن عمرو الأزدي :
٣٠٦

الكروى الشاعر : ١٤١
كريب بن أبرهة : ٢٦٢ ، ٢٩٠

كريب بن مخلد : ٢٥٣

كعب بن عدى :

كعب بن علقمة :

كعب بن يسار العبسى : ١٢٤ ،
١٣٠

كلثم بن المنذر :

كلثوم بنت القاسم : ١١٣

كنانة بن بشر : ١٨١ ، ١٨٨ ،
٢٩٤

الكندى ، أبو عمر محمد ابن

يوسف : ٦٥ ، ٩٢ ،

١١٠ ، ١٢٨ ، ١٧٢ ،

١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٩٦

الكوثر : ٢١٥

(ل)

لقيط بن عدى : ١٩١

لهيعة بن عقبة : ٢٤٣

لهيعة بن عيسى : ٢٤٤

الليث بن سعد : ١١٧ ، ١٣٢ ،
١٤٢ ، ١٦٣

الليث بن عاصم بن العلاء

الخولاني : ٢١٠ ، ٢٥٢

الليث بن عاصم القتياني ،

أبو زارة : ٢٥٢

ليث بن قيس : ٢١٧

ليث القيس : ١٠١

ليلي أم عبد العزيز بن مروان :

١٧٢

(م)

المأمون ، الخليفة : ١١٣ ،

١٢٦ ، ١٤٠ ، ١٤٩ ،

١٥٥ ، ١٥٩ ، ١٦٧ ،

١٦٨ ، ١٧٣ ، ١٧٧ ،

١٩٧ ، ٢٠٨ ، ٢٩٣

الماضي بن محمد بن مسعود :
١٦٣

مالتوس : ١٢٤

مالك بن انس ، الامام : ٩٢ ،

٩٥ ، ٩٨ ، ١٦٣ ،

١٨٦ ، ٢٠٤ ، ٢٦٠

مالك بن ثعلبة :

مالك بن خير الاسكندراني :
٢٥٩

مالك بن شراحيل : ٢٠٩ ،
٢٩٠

مالك بن عتاهية : ١٨١

مالك بن عمرو بن الأجدع :
٢٤٥

مالك بن ناعمة : ٢٤٩

مبارك الأسود : ١٣٧

مبرح بن شهاب : ٢٥٤

المتنبى : ١٣٠

المثنى بن زياد : ١٦٨

مجاهد بن جبر : ١٠٥

محمد بن أبى بكر : ٩٩ ، ١٠٠ ،

١١٦ ، ١٦١ ، ١٧٢ ،

١٧٤ ، ١٧٩ ، ١٨٤ ،

١٨٨ ، ١٩٤ ، ٢١٨ ،

٢٣٢ ، ٢٩٢

محمد بن أبى حذيفة : ١٠٥ ،

١١٨ ، ١٥٣ ، ١٦٠ ،

١٦٤ ، ١٨٠

محمد بن أحمد الطحاوى :
١٥٧

محمد بن أسعد الجوانى
النسابة : ٩٦

٣٥٣

(م ٢٢ - القبائل العربية)

محمد بن قرّة بن محمد ابن
 حميد : ٢٥٦
 محمد كامل حسين ، دكتور :
 ٢٩٨ ، ٧٠
 محمد بن مسروق : ١٨٠
 محمد بن مسلمة : ١٥١
 محمد بن معاوية : ٢٥٨
 محمود ، أو عمرو ، بن سليط :
 ١٩٩
 محمية بن جزء : ٢٢١
 مرثد بن زيد : ٢٥٥
 مرثد بن عبد الله : ٢٦٢
 مرة بن عبد الرحمن : ٢٠٥
 مروان بن جعفر بن خليفة :
 ٢٥٧
 مروان بن الحكم : ١٠٦ ، ٦٥ ،
 ١٠٩ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ،
 ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٨٢ ،
 ١٨٣ ، ١٨٨ ، ١٩٢ ،
 ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ،
 ٢٠٢ ، ٢١٣ ، ٢٢٣
 مروان الحمّار (مروان ابن
 محمد) : ٨١ ، ٨٤ ،
 ١٠٩ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ،
 ١٢٨ ، ١٤٠ ، ١٦٨ ،
 ١٩٧ ، ٢٠٣ ، ٢١٥ ،
 ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٤٣ ،
 ٢٤٧ ، ٢٢٣ ، ٢٩٣
 مروان بن عبد الرحمن
 اليحصبي : ٢٦٣
 مروان بن محمد = مروان
 الحمّار :
 مزاحف بن عامر : ١٧٠
 المستورد بن سلامة : ٨٣
 مسرور الخولاني : ٢٠٩

محمد بن الأشعث : ١٥٣
 محمد بن بشير : ١٥١
 محمد بن حاطب : ٩٤
 محمد بن حميد : ٢٥٦
 محمد بن الربيع بن سليمان :
 ١٥٠
 محمد بن رمح : ١٨٠
 محمد بن روح : ١١٣
 محمد بن زهير : ١٤٩
 محمد بن زياد بن طبق القيس :
 ١٢٧
 محمد بن سعيد : ١٢٤
 محمد بن سلمة : ٢١٨
 محمد بن سليمان بن غالب :
 ١٦٧
 محمد بن شريح بن ميمون :
 ٢٣٠
 محمد بن عبد الرحمن ابن
 معاوية بن حديج : ١٧٥
 محمد بن عبد الرحيم بن يحيى :
 ٢٥٨
 محمد بن عبد الله (ابن عم
 الشافعي) : ١٠٥
 محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن
 ابن معاوية بن حديج =
 زنين : ١٧٥
 محمد بن عبد الملك : ١٠٩
 محمد بن عبيد الله بن يزيد
 الشيباني : ١٤٠
 محمد بن عسامة : ٢٠٣
 محمد بن عمر بن ثوب ابن
 عمران : ٢١٦
 محمد القائد : ١٠٩

معاوية بن معاوية بن نعيم :
١٧٦

المعتصم ، الخليفة : ١٢٦
المعتمد ، الخليفة : ٣٠٥
معد بن حبي الخولاني : ٢١١
معدى كرب بن أبرهة : ٢٦١
معروف بن سليط : ٢٠٠
معل بن العلى الطائي : ٢٢٥
مغيث مولى حضرموت : ٢٤٦
المغيرة بن عبيد الله : ١٢٩
المفضل بن فضالة القتباني :
٢٥٢

المقرئى : ٦٩ ، ٧١ ، ٨٩ ،
٩٣ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ٩٩ ،
١٠٢ ، ١٠٤ ، ١١٤ ،
١٩٩

مقسم بن بجرة : ١٨٥ ، ١٨٨
المقلد (أحد سيفى تجيب) :
المقوقس : ٨٤ ، ١٢٠
مكمايكل : ٨١ ، ٨٦ ، ١١٤
اللامس بن جديمة : ٢٤٢ ،
٢٤٥ ، ٢٤٧

المنتظر بن اسماعيل : ٢٥٥
المنذر بن عابس : ١٧٩
منصف بن خليفة : ٨٠
منصور بن يزيد بن منصور :
١٣٤ ، ٢٥٧

منير الحمصى : ١٥٢
مهاجر بن أبى المثنى : ١٨٤ ،
١٨٨

المهاجر بن دينار :
المهاجر بن عثمان : ١٥٣
مهاجر بن القبطية : ٩٨
المهدى ، الخليفة : ٢٠٣

مسروق بن مسلم : ٢٥٣

مسعود بن أوس : ٢٣٢

مسلم بن بكار : ١٣٧

مسلم بن يعقوب القبطى : ٨٤

مسلمة بن عبد الملك :

مسلمة بن مخلد : ١٤٨ ،

١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٨ ،

١٦٥ ، ١٨٧ ، ٢٠٨ ،

٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ،

٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ،

٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٩٤ ،

٢٩٥

مسلمة بن يحيى : ٦٦ ، ١٦٧

مطر ، مولى أبى جعفر المنصور :

١١٥

المطلب بن عبد الله الخزاعى :

٦٦ ، ١٥٣ ، ١٥٤

معاذ بن جبل : ١٧٣

معاوية بن أبى سفيان : ٦١ ،

٦٥ ، ٩١ ، ٩٦ ، ٩٧ ،

٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ،

١٠٦ ، ١٤٨ ، ١٥٧ ،

١٥٩ ، ١٦١ ، ١٧٤ ،

١٨٢ ، ١٨٩ ، ١٩٤ ،

٢٠٠ ، ٢٠٥ ، ٢١٨ ،

٢٨٤ ، ٢٨٥

معاوية بن حديج : ١٥١ ،

١٧٤ ، ١٧٧ ، ٢٥٦ ،

٢٧٠ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤

معاوية بن الزبير : ٢٧٢

معاوية بن صرد : ١٣٨

معاوية بن عبد الواحد

التجيبى : ١٧٦

معاوية بن مالك : ١٩٨

معاوية بن مروان بن موسى ابن

نصير : ١٩٣

النضر بن عبد الجبار : ٢١٩
نفيسة بنت الحسن بن زيد :
٢١٩ ، ٢٢٠

نمر بن ايغح العكي : ١٦٠
نمر بن زرعة : ٢٤٣
نمران بن قرة :

(هـ)

هارون بن سعيد الأيلي : ١٠٨
هارون بن سليم بن عياض
القرشي : ٢٩٣

هارون بن عبد الله الزهري
القاضي :

هارون بن عبد الله بن مالك
الخزاعي : ١٠١ ، ١٥٣

هاشم بن أبي بكر : ٩٩

هاشم بن عبد الله ابن
عبد الرحمن بن معاوية
ابن حديج : ١٧٥ ،
١٧٧

هانيء بن المتوكل : ١٣٢

هانيء بن المنذر : ٢٥٨

هبيب بن مغفل : ١٢٠

هيرة بن هاشم بن عبد الله ابن
عبد الرحمن بن معاوية
ابن حديج : ١٧٥ ،
١٧٧ ، ٢٩٠ ، ٣٠١

هدية بن خالد بن سعيد :
٢٥٠

الهليلة بن مسلم : ١٢١

هرم بن سليم : ٩١

هشام بن عبد الملك : ٦٧ ،
٧٨ ، ١٢٣ ، ١٣٦ ،
١٧٢ ، ٢٩٥

هشام بن كنانة : ٩١

مهدى بن زياد : ٢٣٠
المهلب الأزدي ، ابن أبي صفرة :
١٤٨ ، ١٥٥

المهلب بن داود بن يزيد ابن
حاتم : ١٥٥

موسى بن زريق : ١٢٢

موسى بن عبد الرحمن ابن
القاسم : ٢٧٠

موسى بن علي بن رياح : ١٩٥
موسى بن كعب : ١٢١

موسى بن مصعب ، مولى
خثعم : ١٦٨ ، ٢٣٠

موسى بن المهند : ١٩٣
الموفق : ٣٠٥

ميمون بن السري بن الحكم :
٢٢١ ، ٣٠٤

ميمون بن يحيى : ١٠٢

(ن)

ناشر الأزدي : ١٦٥

ناعم بن أحيل : ١٦٩

نافع بن أبي عبيدة بن عقبة
ابن نافع : ٨٣

نافع بن عبد قيس : ٨٣ ، ٨٤
نافع ، مولى ابن عمر : ٩٦

النبي ، محمد عليه السلام :
٤٦ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٥٨ ،

٥٩ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٩٠ ،

١١٦ ، ١١٩ ، ١٢١ ،

١٢٣ ، ١٢٩ ، ١٥٩ ،

١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٣ ،

١٧٤ ، ١٧٨ ، ٢٠٧ ،

٢١٣ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣

نصر بن حبيب : ١٥٥

(و)

واثل بن حجر : ٢٤١
واضح المنصوري : ١١٥
وموع بن ثابت البلوي : ٢٣٢
وردان ، مولى عبد الله ابن
سعد : ٩١
ولادة : ١٣٠
الوليد بن رفاعنة : ١٣٢ ،
١٨٨ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦
وهب بن عمير : ٩٤
وهيب اليحصبي الشاري :
١٨٨

(ي)

ياقوت الحموي : ١١١
يحنس القبطي : ٢٠٣
يحيى بن جابر = ابو كنانة
الحضرمي : ٢٤٧
يحيى بن جابر القاري : ١٢١
يحيى بن حنظلة : ٩١ ، ٩٢
يحيى الخولاني : ٢٠٩ ، ٢١٦ ،
١٥٢ ، ٣٠٣
يحيى بن زكريا : ١٧٣
يحيى بن السائب : ١٨٦
يحيى بن سلمة : ٢٥٠
يحيى بن عبد العزيز الجروي :
٦٨ ، ٦٩ ، ١٩٨
يحيى بن عبد الله بن بكير :
٩٨
يحيى بن عبد الله بن حرملة
ابن عمران : ٢٣٢

يحيى بن عبد الله بن العباس
الكندي : ١٧٢
يحيى بن مسلم بن الأشج :
١٠١
يحيى بن معاذ : ٣٠٠
يحيى بن يعمر : ٢٥٦
يزيد بن ابي امية : ٢٠٢
يزيد بن ابي حبيب : ١٤٨ ،
١٥٠ ، ١٧٢
يزيد بن اسيد : ١٣٤
يزين بن انيس : ٨٣
يزيد بن حاتم : ٦٦ ، ١٣٤ ،
١٤٩ ، ١٥٥ ، ١٧٢
يزيد بن خالد بن مسعود :
٢٥٨
يزيد بن الخطاب : ٢٣٥
يزيد بن ضمير : ٢٥٨
يزيد بن رباح : ٩٣
يزيد بن الزبرقان : ٢٩٢
يزيد بن سعيد الاسكندراني :
٩٢
يزيد بن شرحبيل : ٢٧١
يزيد بن عبد العزيز ، الخليفة :
١٤٨ ، ١٥٠
يزيد بن عروة : ٢١٨
يزيد بن عمران : ٢٢٤
يزيد بن مسروق : ٢٤٧
يزيد بن مقسم الصدي : ٢٤٢ ،
٢٤٦
يزيد بن الوليد ، الخليفة : ٩٧

يسار بن ضنة : ١٣٠
يعفور بن غريب : ٢٧٢
يعقوب بن اسحاق : ١٦٢
يعقوب بن عبد الرحمن : ١٢١
يعقوب القبطي : ٨٤
اليقوبي : ٢٣٩ ، ٢٤٩
يعمر بن ابي خالد : ١١٧
يكسوم بن ابرهة : ٢٦٠ ، ٢٦١

يوسف بن الحكم : ١٣٥
يوسف بن نصير ، ١٨٠
يوسف بن يحيى : ٨٧ ، ١٤٢
يونس بن عبد الأعلى : ١٤١ ، ٢٩١
يونس بن عطية : ٢٤٢ ، ٢٤٥
يونس بن ياسر بن اياد : ٣٥٩
يونس بن يزيد الأيلي : ١٠٨

ثالثا - فهرس الأماكن

(أ)

أبيليل : ٥٧ ، ٢٣٧

أتريب : ٥٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ،

١٣٠ ، ١٣١ ، ١٤٢ ،

١٥٩ ، ٢٠١ ، ٢١٤ ،

٢١٥ ، ٢٢٠ ، ٢٤٢ ،

أخميم : ٨١ ، ٨٧ ، ١١٨ ،

١٤٢ ، ٢٤٠ ،

أذربيجان : ٢٥٧

الأردن : ١٠٩ ، ١٧٣ ،

أسبانيا : ١٧٨

أسفل الأرض : ١٩٧

السكر = سكر

الاسكندرية : ٣١ ، ٣٣ ، ٣٥ ،

٣٧ : ٣٩ ، ٦٠ ، ٦٢ ،

٦٥ ، ٨٣ ، ١١٦ ، ١١٧ ،

١٢١ ، ١٣٢ ، ١٤٠ ،

١٤٢ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ،

١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ،

١٩٧ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ،

٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ ،

٢١٥ ، ٢٢٠ ، ٢٢٩ ،

٢٣٠ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ،

٢٦٢ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ،

٢٨٣ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ،

أسوان : ١١ ، ٦٤ ، ٧٨ ،

٨٨ ، ٩٦ ، ١٠١ ،

١٠٢ ، ١١٢ ، ١٣٩ ،

١٤٠ ، ١٤٢ ، ٢٣١ ،

الاشمونين : ٨١ ، ٨٨ ، ٨٩ ،

٩٤ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١٠٠ ،

١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ،

١١٠ ، ١١٤ ، ١١٨ ،

١٢٠ ، ١٤٢ ، ١٦٩ ،

٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٨٩ ،

أطفيح : ١٩٤

الأطفيحية (كورة) : ١٩٥

أفريقية : ٤٦ ، ٥١ ، ٩٠ ،

١٣٤ ، ١٥٢ ، ٢٢٩ ،

أنصنا = الشيخ عبادة : ٢١٠

الأندلس : ٢٤٢

أهناس : ٥٧ ، ١٤٢ ، ٢٠٨ ،

٢٢٧

إيتاي البارود : ١٧٩

أيلة : ١٠٧ ، ١٠٩ ،

(ب)

بيبا : ٢١٠ ، ٢٤٢

البحر الأحمر = بحر القلزم :

٦٣ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ،

البحرين : ١٤٧ ، ٢٣٦ ،
٢٤١

بحيرة (محافظة) : ٩٧ ،
١١٦ ، ١٤٢ ، ١٧٩ ،
٢١٤

البدقون : ٥٧ ، ١٧٩ ،
٢١٤

البر الشرقي : ١٩٢ ، ١٩٥ ،
١٩٦

برقة : ١١٢ ، ١٧٨ ، ٢٤٢ ،
٢٦٤

بركة الحبشي : ٧٨

بركوت : ٢١١

البرلس : ٦١

بسطة : ٥٧ ، ١١٩ ، ١٤٢ ،
١٥٤ ، ١٧٩

البصرة : ١٣٧ ، ١٤٨ ، ١٧٢ ،
٢٣٩ ، ٢٨٦ ، ٢٩٩

البقارة : ٦٤ ، ١٩٨

بلاد البجة : ٢٩٣

بلاد الروم : ١٠٩

بلاد قریش = الاشموئين :

بلاد النوبة : ٧٨ ، ٨٨ ، ٩٠ ،
١٣٩ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠

بلاق : ١٣٩

يليس : ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٢٥ ،
١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ،
١٤٢ ، ٢٢٨

بلهاسة : ١٥٦

بنا : ٥٧ ، ٧٩ ، ١٤٢ ،
٢٣٥

بنى سوييف (محافظة) : ٥٩ ،
٨٧ ، ١٤٢

البنسنا : ٥٧ ، ٧٩ ، ١١٠ ،
١٣٣ ، ١٤٢ ، ٢٠٨ ،
٢٤٢

بوصير بنا : ٥٧ ، ٧٩ ، ١١٠ ،
١٣٣ ، ١٤٢ ، ٢٢٦ ،
٢٧٣

بوصير قويريس : ٨٧ ، ١٥٩

بويط : ٨٧ ، ١٤٢

بيزنطة : ٥٤

(ت)

تمى = تمى الامديد : ٥٧ ،
١٤٩ ، ١٧٩ ، ١٩٧ ،
٢٢٩

تندة : ١٠٧ ، ١١٠ ، ١٤٢

تنيس : ٢١٥ ، ٢٣٨ ، ٢٨٦

تهامة : ١٢٩

(ج)

جامع عمرو : ٩١ ، ١١٩ ،
١٢٣ ، ١٣٥ ، ١٥٤ ،
١٧١ ، ٢٠١ ، ٢١٠ ،
٢١٥

جامع زياد بن المغيرة : ١٥٦

جب عميرة : ١٨٦

جبال السراة : ١٤٧

جبل برقة الشرقي : ١٩٢ ،
١٩٧

جبل برقة الغربي : ١٧٨ ،
٢٤٩

جبل الحلال : ١٩١ ، ١٩٥

جبل يشكر : ٢٢٩

جدة : ١٥٨

الجزيرة : ٢١٤

جزيرة فيلة : ١٣٩

جعيث : ١٧٩

جنان الحبش : ٢٤٩

الجيزة : ٢٤ ، ٥٩ ، ١٣٦ ،
١٥٦ ، ١٦٩ : ١٧١ ،
١٧٥ ، ١٧٩ ، ٢٥٤ ،
٢٦١ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ،
٢٨٦

(ح)

الحجاز : ٢٣ ، ٥٠ ، ٦٤ ،
٧٧ ، ٨١ ، ١٠٤ ،
١٤١ ، ١٦٤ ، ٢٣٢

الحرم : ٧٧

حصن يابليون : ١٠٣ ، ١٤٦ ،
١٦٩ ، ١٧٨ ، ٢١٤ ،
٢٣١ ، ٢٤٨

الحصيب : ٢٢١ ، ٢٢٣

حضر موت : ١٤ ، ١٧١ ، ١٧٢ ،
٢٤١ ، ٢٤٨

حقل : ١٠٩

حوان : ٦٤ ، ٨٦ ، ١٤٣

حمام زيان : ٢٣٦

الحمراوات الثلاث : ١٣١ ،
١٦٤ ، ١٦٦ ، ٢٣١

حمص : ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٧٢ ،
٢٤٢ ، ٢٥٨ ، ٢٦٢

الحواف : ١٢٥ ، ١٢٧ ،
١٣١ ، ١٣٧ ، ١٦٨ ،
١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٢٨ ،
٢٣٠ ، ٢٣٨ ، ٢٨٩ ،
٢٩٢ ، ٣٠٠ ، ٣٠٥

الحواف الشرقية : ٥٧ ، ٥٩ ،
٦٣ ، ٦٤ ، ٨١ ، ٨٤ ،
١٢٣ ، ١٣٠ ، ٢٣٥

(خ)

خراسان : ١٤٨ ، ١٤٩ ،
خربتا : ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٣ ،
١١٦ ، ١٤٢ ، ١٧٢ ،
٢٢٧ ، ٢٥٦ ، ٢٨٩ ،
الخليج الفارسي : ١٣٣
الخندق = خندق ابن
جحدم : ١١٣

(د)

دار ابراهيم بن صالح المعظمي :
١٤٩

دار ابن صامت : ١٤٠

دار أبي ذر : ١٥٤

دار بني سهم : ٩٢

دار بني عبد الجبار : ١٦٣

دار خزاعة : ١٥٣

دار الزبير بن العوام : ١٢٣

دار الزبير :

دار السلسلة : ١٧٥

دار عطاء بن دينار : ١٦٦

دار الفير بن الحصين : ١٥٠

دار كعب بن ضنة : ١٢٣

دار الهذيل بن مسلم : ١٢١

الدر : ١٤٠

درب الزجاج : ١١٣

درب زنين :

دروط بلهاسة = بلهاسة :
١٥٦

دسبندس : ١٥٩

الدقهلية : ١٧٩

الدلتا : ٥٩ ، ٨١ ، ٨٤ ،
١٤٢ ، ٢٣٥

دلجة = دلجا : ١٠٦ ، ١٤٢

دمشق : ١٠٩ ، ٢٤٢

دمنهور : ٩٧

دمياط : ٦١ ، ٢٣٨

ديروط : ١٠٧

(د)

الربذة : ١١٩ ، ١٢٠

رحبة ابي ثؤالة :

رشيدي : ٦١ ، ٦٢ ، ١٢١ ، ٢١٥ ، ٢٢٠

الرمادة : ١١٦ ، ٢٣٢ ، ٢٤٠

الروضة : ٨٨

(ذ)

الزقازيق : ٢٥ ، ١١٩

زقاق ابن بكر : ٩٨

زقاق ابن بلادة : ١١٩

زقاق بن الأشج : ١٠٢

زقاق بني خنيس :

زقاق بني عيسى : ٢١٧

زقاق حمد : ١٦٢

زقاق المطيلية : ١٥٤

زقاق زويلة : ١٨٨

زقاق المكي : ١٣٣ ، ٢٧٤

زنجان : ٢٥٧

زنين :

(س)

ساحل اطفيح : ١٩٦

ساقية قلعة = ساقلة : ١١٨

سخا : ٥٧ ، ١٤٩ ، ٢٠١

سد مأرب : ١٤٨

السراة : ١٤٧

سفت = صفت : ١٠٣

سكر : ٨٦ ، ١٠٧ ، ١٤٢

سلطيس = سنطيس : ٩٧

سلمنت : ١٠٦

سمالوط : ٨٧

سمسطا : ٢٠٩

سمنود : ٧٩ ، ٢٠٣

السنبلاوين : ١٧٩

سندفا : ٢٣٥

سنهور : ٢٣٥

سوهاج (محافظة) : ١١٨ ، ١٤٢

سويقة عدوان :

(ش)

الشام : ٦٧ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٦٠

١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٧٢ ، ١٧٣

١٧٣ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢٠٧

٢٠٧ ، ٢١٢ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠

٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٥٨

٢٥٨ ، ٢٩٥

شبراخيت : ١٧٩

الشرقية (كورة) : ٢١١

الشرقية (محافظة) : ١٠٦ ، ١٠٧

١٠٧ ، ١٧٩

شطوناف (معركة) : ٢٢١

الشيخ عبادة = أنصنا : ٢١٠

(ص)

صان = صان الحجر : ٥٧ ، ٢٣٧

٢٣٧

صعدة : ٢٠٧

العلاقي : ٦٣ ، ٧٨ ، ١٣٤ ،
١٤٢.

عمان : ١٤٨

عيزاب : ٢٣١

عين شمس : ٥٧ ، ١٠٦ ،
١١٨ ، ١٣١ ، ١٤٢ ،
٢٤٢

(غ)

الغربية (محافظة) : ٧٩

غيفة (غيبة) : ١٠٨

(ف)

فارس : ١٧٤ ، ١٧٨

فاقوس : ١١٩ ، ٢٢٨

فريبط : ٥٧ ، ١١٩ ، ١٤٢ ،
١٥٤ ، ١٩٩

الفرما : ٦٤ ، ١٩٨ ، ٢٢٨

الفسطاط : ٥٦ : ٦٠ ، ٦٣ ،

٦٥ : ٦٧ ، ٧٧ ، ٧٩ ،

٨١ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٩ ،

٩٠ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٦ ،

٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٢ ،

١٠٥ ، ١١٣ ، ١١٦ ،

١١٩ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ،

١٣٠ : ١٣٣ ، ١٣٥ ،

١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٤٦ ،

١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥١ ،

١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ،

١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦٦ ،

١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٥ ،

١٨٥ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ،

٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ،

٢٢٠ ، ٢٢٦ ، ٢٢٩ ،

٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٩ ،

٢٤٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ،

الصعيد : ٥٩ ، ٦٢ ، ٧٩ ،

٨١ ، ٨٢ ، ٨٧ ، ٩٠ ،

٩٤ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٤ ،

١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٢ ،

١١٥ ، ١١٨ ، ١٢٨ ،

١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٥٦ ،

١٥٧ ، ١٦٥ ، ٢٠٩ ،

٢١١ ، ٢٢٠ ، ٢٤٠ ،

٢٥٣

صفين : ٢٤٩

صوران : ٢٤٦

(ط)

الطائف : ١١٥ ، ١٣٥

طحا (طحا الأعمدة) : ٨٧ ،

١٤٢ ، ١٥٧ ،

طرابلس : ١٨٥

طرايبة : ٥٧ ، ١١٩ ، ١٤٢ ،

١٥٤ ، ١٩٩ ، ٢٣١ ،

٢٣٧

طوخ الخيل : ٧٩ ، ١٤٢ ،

(ظ)

الظاهر : ١٤٨ ، ٢٧٠

(ع)

عالية نجد : ١٣٣

العراق : ٥٠ ، ١١٣ ، ١٤٩ ،

١٥٥ ، ١٦٣ ، ١٦٩ ،

العريرا : ٢٣٠

العريش : ٦١

عرفات : ١٣٣

العقبة : ١٠٧ ، ١٤٠ ،

عقبة تبوخ : ٢٣٦ ، ٥٦ ،

(ك)

الكريون : ٨٤
الكعبة : ٥٠ ، ٥٢ ، ١٠٣ ،
١٥٣ ، ١٦٩
كفر الشيخ : ٢٠١
كفر صقر : ١١٩
الكوفة : ١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٤٨ ،
١٦٩ ، ٢١٣ ، ٢١٨ ،
٢٢٢ ، ٢٣٩ ، ٢٨٦
كوم حمادة ١١٦
كوم شريك : ٢١٧ ، ٢٤٩
كوم الزينة : ٢٠٦

(ل)

لوبيّة : ٦١ ، ١١٦ ، ٢٣٢ ،
٢٤٠

(م)

محلة ابي الهيثم :
المدائن : ٥٢ ، ٥٣ ، ١٣٠ ،
المدينة المنورة : ١٠٧ ، ١٥١ ،
١٦٠ ، ١٨٠
مراقية : ١١٦ ، ١١٩
مرج راهط (معركة) ١
مرحلة بنى سعد :
مريوط : ١١٦
المدلفة : ١٣٣
مسجد ابي موسى : ١٩٤
مسجد الأهجور : ٢٠٧
المسجد الجامع : ٢٨٦
المسجد الأبيض : ٢٨٦
مسجد حاء : ٢٨٦
مسجد حمد : ١٦٢
مساجد ذى اصبع : ٢٨٦

٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ،
٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ،
٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٣٠٥ ،
٣٠٨

فلسطين : ٥٠ ، ٥١ ، ١٧٢ ،
١٩٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ،
٢٨٨

فندق حوى : ٢٣٨

فندق مراد : ٢١٦

الفيوم : ٥٧ ، ٩٠ ، ٩٧ ،
١١٦ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ،
٢٤٨

(ق)

القرافة : ٢٠١ ، ٢٠٦

قرية بنى ربيعة : ١٣٩

القسطنطينية : ٥٢ ، ٥٣

القصر = حصن بابليون :
٢١٨

قصر الجن : ٩٠

قصر زياد بن حناطة :

قفط : ١١١

القلزم (السويس) : ١٢٥ ،
٢١٣

قلوصنا : ٨٧

القليوبية (محافظة) : ١١٨ ،
١٤٢

قنسرين : ١٢٨

القنطرة : ١٣٣

القيروان : ١٥٥

القيس : ٥٧ ، ٢٠٨ ، ٢٢٠

قيسارية الكباش : ٢٣٣

مسجد راشدة : ١٩٤

مسجد سبأ : ١٤٦

المسجد العتيق : ٢٠٦

مسجد عنزة : ٢٨٦

مسجد قضاة : ٢٢٨

مسجد لخم : ٢٨٦

مسجد مهرة : ٢٨٦

مساجد همدان : ٢٨٦

المسناة (موقعة) : ٩٩

مصر : (ترددت في خلال

البحث كله)

مصر الوسطى : ١٠٠

مغادن التبر : ٢٣٢ ، ٢٣٩

مغاغة : ١٥٦

المغرب : ٨٣ ، ١٥٣ ، ١٦٣ ،

٢٤٨

مكة : ٥٠ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٨٣ ،

٨٥ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٩ ،

١١٤ ، ١٤٠ ، ١٤٨ ،

١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ،

١٥٨ ، ٢٠٩

ملوى : ١٠٧ ، ٢١٠

منامة رضا : ٢١٦

منف : ٥٧ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ١٤٢ ،

٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢٣١ :

منوف : ٥٧ ، ١٣١ ، ١٤٢ ،

١٥٩ ، ٢٠١

المنيا : ٧٩ ، ٨٧ ، ١٠٣ ،

١٤٢ ، ١٥٦ ، ٢٠٨

(ن)

نتو : ٥٧ ، ١٤٩ ، ١٩٧

نجد : ١٣٣ ، ١٣٤

(و)

وادي السكاسك : ١٧٣

وادي العلاقي : ١٤٠ ، ١٤٢

وادي هبيب : ١١٦ ، ١٢٠

الورادة : ٦٤ ، ١٩٨

الواحات : ٦٤ ، ٢٢٢

وسيم : ٥٧ ، ٩٠ ، ٩٣ ،

١٤٢ ، ١٧٩

(ي)

يثرب : ١٤٨ ، ١٥١

اليمامة :

اليمن : ٦٤ ، ٦٥ ، ١٣٤ ،

١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٥١ ،

١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٣ ،

٢٠٠ ، ٢٠٧ ، ٢١٢ ،

٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ،

٢٨٤ ، ٢٩١ ، ٢٩٢

رابعاً - فهرس الحروب

(أ)

غزوة الأساود : ٩٠ ، ٢٦١

فتح الاسكندرية : ١٦٩ ،

٢٢٩ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ،

٢٩١

غزوة افريقية : ٩٠ ، ١٠٤ ،

١٥١ ، ١٦٥ ، ٢٢٩

(ب)

غارات البجة : ٩٦ ، ١٣٩

غزوة بدر : ٢١٤

(ج)

موقعة الجمل : ١٢٣

(ح)

غزوة حنين : ١٣٤

(خ)

غزوة الخندق : ١٢٩

معركة الخندق (بمصر) : ١٨٦

(د)

حرب داحس : ١٣٠

(ذ)

معركة ذات الصواري : ٩٠

٣٦٦

(ش)

معركة شطونف : ٢٢١

(ص)

موقعة صفين : ١٢٣ ، ١٣٠ ،

١٥٩ ، ٢١٣ ، ٢٠٥

(ط)

غزوة طرابلس : ١١٦

(ع)

معركة الحريرا : ٢٣٠

(ف)

حرب الفجار : ١٣٤

(ق)

غزوة القسطنطينية : ٨٣

(ك)

معركة الكريون ٨٤

(م)

معركة مرج راهط : ١٣٦

موقعة المسناة : ٩٩ ، ١٧٤

فتح مكة : ١١٩ ، ١٢٩ ،

١٨١ ، ٢٣١

(ي)

معركة اليرموك : ٢٣٠ ، ٢٣١

خامسا - فهرس الثورات

(أ)

- ثورة ابن جحدم : ١٨٢ ،
 ١٨٣ ، ٢٠١ ، ٢١٣ ،
 ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٣٢ ،
 ٢٣٧ ، ٢٥٠ ،
 ثورات ابن الجروى : ١٩٣
 ثورة أبى مينا : ٢٠٣
 ثورة أسفل الأرض الكبرى :
 ٨٤ ، ١٢٦ ، ١٤٠ ،
 ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٩٣ ،
 ١٩٧
 فتنة الأمن والمأمون : ١٣٧ ،
 ١٥٧ ، ١٦٨ ، ٢٠٨ ،
 ثورات أهل الخوف : ٨١ ،
 ١٢٥ ، ١٢٦ ، ٢٣٧ ،
 ٢٣٨
 ثورة أهل نتو وتمى : ١٤٩ ،
 ١٩٧

(ب)

- دعوة بنى الحسن : ١١٢

(ت)

- حركة التسويد : ٢٠٣ ، ٢٣٥ ،
 ٢٥٣

(ج)

- ثورة جابر المدلجى : ١١٣ ،
 ١١٧ ، ٢٠٣

(خ)

- إقتنة خلع مروان الحمصار :
 ١٩٢ ، ١٩٩ ، ٢٣٠ ،
 ٢٤٣ ، ٢٤٧ ، ٢٥٥

(د)

- ثورة دحية بن مصعب : ٨٧ ،
 ١٦٥ ، ١٨٠ ،
 حركة الردة : ١٢٣ ، ١٢٩ ،
 ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ،
 ٢١٤

(س)

- ثورة سخا : ١٤٩

(ع)

- فتنة عثمان : ١٢٠ ، ١٣١ ،
 ١٦٠ ، ١٧٤ ، ١٨٨ ،
 ٢٤٧ ، ٢٩٤
 ثورات العلويين : ٨٧ ، ١١٢ ،
 ١١٣ ، ١٤٩ ، ١٥٥ ،
 ١٥٩ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ،
 ٢٠٣
 فتنة على الرضى : ١١٣

(ق)

- ثورة القبط : ١٤٩ ، ١٥٥ ،
 ١٨٤ ، ٢٨٩
 ثورة القراء : ١٧٩ ، ١٨٣ ،
 ١٨٨
 ثورة القيسية : ١٩٣

(م)

- ثورات المدالجة : ١١٧

(ى)

- ثورة يحنس القبطى : ٢٠٣
 ثورة يحيى الجروى : ١٩٨
 ثورات اليمانية : ١٩٩

سادسا - فهرس الأديان والمذاهب والفرق

(ا)

الأحناف : ١٥٧

الاسلام : ترددت في البحث كله

(ش)

الشراسة : ١٨٠ ، ١٨٥ ، ١٨٨
الشيعة : ١١٣ ، ١٦٩

(ح)

الحرورية : ٢١٣

(ع)

العثمانيون : ١٨٨ ، ٢٩٤ ،
١١٦

العراقيون = الخوارج :

١٤٨ ، ١٨٩ ، ٢٠٢ ،

٢١٣ ، ٢٦٣ ، ٢٩٣ ،

٢٩٩

العلويون : ٩٣ ، ١١١ ، ١٦٤ ،
١٨٩ ، ٢٠٢

(خ)

خلق القرآن (محنة) ١٠٩

الخوارج : ١٤٨ ، ١٨٩ ،

٢٠٢ ، ٢١٣ ، ٢٦٣ ،

٢٩٩ ، ٢٩٣

(ق)

القدر : ٩١ ، ٢٣٦

(د)

الدين اليهودي = اليهودية :

١٧٢ ، ١٧٤ ، ٢٢٦

(م)

المسودة = العباسيون : ٦٤ ،

٦٧ ، ٧٨ ، ١٢٥ ، ١٩٧ ،

٢١٥

المسيحية : ٥٣ ، ١٩٦ ، ٢٣٦ ،

٢٣٩ ، ٢٣٦

(ز)

الزيدية : ١١٣

سابعاً - فهرس الكتب الواردة في متن الكتاب

(ا)

الأنساب : للسمعاني : ٢١٠

(ت)

تاريخ مصر : لابن يونس : ٢٥١

(خ)

الخطط : للمقريزي : ٢٦٠
خطط مصر للكندي : ٢٦٩

(ع)

العبر : ٢٤١

(ف)

فتوح مصر : لابن عبد الحكم :
١٠٨

(ق)

القاموس : للفيروزبادي : ٢٦٤

(ك)

كتاب القضاة : للكندي :
١٦٥ ، ١٧٢ ، ٢٣٧ ،
٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٣

(م)

المختار في ذكر الخطط والآثار
= خطط مصر :
للقضاعي : ٨٢ ، ٨٨ ،
١٦٦

المغرب : لابن سعيد : ٢٨٥

الموطأ : لمالك : ٩٨ ، ١٦٣

(ن)

النجوى الزاهرة : لابن
تغريبردي : ٢٥٧

(و)

كتاب الولاة للكندي : ٢٣٧ ،
٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٣

كتاب الولاة والقضاة للكندي :
١٧٢

الخواارج : ١٤٨ ، ١٨٩ ،

مصادر البحث ومراجعته

اولا - المصادر العربية

- ١ - هيرودوت في مصر :
(تاريخ) (الترجمة العربية - القاهرة - ١٩٤٦) .
- ٢ - ديودور في مصر :
(تاريخ) (الترجمة العربية - القاهرة - ١٩٤٦) .
- ٣ - ابن عبد الحكم (ت ٢٥٧ هـ) :
فتوح مصر وأخبارها (لندن - ١٩٢٠) .
- ٤ - ابن خردادبة (ت ٢٧٢ هـ) :
كتاب المسالك والممالك (بريل - ١٣٠٦ هـ) .
- ٥ - البلاذري (ت ٢٧٩ هـ) :
فتوح البلدان (القاهرة - ١٩٥٦) .
- ٦ - اليعقوبي (ت ٢٨٤ هـ) :
كتاب البلدان (بريل - ١٨٦٠) .
- ٧ - المبرد (ت ٢٨٦ هـ) :
نسب عدنان وقطحان (لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة - ١٩٣٦) .
- ٨ - الطبري (ت ٣١٠ هـ) :
تاريخ الأمم والملوك (ط . الاستقامة - القاهرة - ١٩٣٩) .
- ٩ - ابن عبد ربه (ت ٣٢٨ هـ) :
العقد الفريد ج ٢ (ط . الجمالية - القاهرة - ١٩١٣) .

- ١٠ - الكندي (ت ٣٥٠ هـ) :
ولاية مصر وقضاتها (بيروت - ١٩٠٨) .
- ١١ - المقدسي (ت ٣٧٨ هـ) :
أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (بريل - ١٨٧٧) .
- ١٢ - ساويرس الأشموني (ت أواخر الرابع الهجري) :
سير الآباء البطارقة (باريس - ١٩١١) .
- ١٣ - السمعاني (ت ٥٦٢ هـ) :
الأنساب (لندن - ١٩١٢) .
- ١٤ - ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) :
معجم البلدان (ط . الشنقيط - القاهرة - ١٩٠٦) .
- ١٥ - ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ) :
وفيات الأعيان (ط . مصر - ١٣١٠ هـ) .
- ١٦ - السبكي (ت ٧٧١ هـ) :
طبقات الشافعية (ط . الحسينية - القاهرة - ١٣٢٤ هـ) .
- ١٧ - ابن دقماق (ت ٨٠٩ هـ) :
الانتصار بواسطة عقد الأمصار (بولاق - ١٨٩٣) .
- ١٨ - الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ) :
القاموس المحيط .
- ١٩ - القلقشندي (ت ٨٢١ هـ) :
نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (ط . الرياض - بغداد) .
- ٢٠ - المقرئ (ت ٨٢١ هـ) :
(١) الخطط والآثار (ط . بولاق . النيل ١٣٢٥ هـ) .
(ب) البيان والأعراب (ط . المحمودية التجارية - القاهرة - ١٣٥٦ هـ) .
- ٢١ - ابن تفرى بردى (ت ٨٧٤ هـ) :
النجوم الزاهرة (ط . دار الكتب المصرية - القاهرة) .

- ٢٢ - السيوطى (ت ٩١١ هـ) :
حسن المحاضرة (ط . الشرفية - القاهرة - ١٣٢٧ هـ) .
- ٢٣ - على بهجت (ت ١٩٢٤) :
- كتاب حفريات الفسطاط (دار الكتب المصرية - القاهرة -
١٩٢٨) .
- ٢٤ - بندلى جوزى :
الحركات الاجتماعية فى الاسلام .
- ٢٥ - برستيد :
تاريخ مصر من اقدم العصور الى الفتح الفارسى (الترجمة
العربية - القاهرة - ١٩٢٩) .
- ٢٦ - اسراييل ولفنسون :
تاريخ اللغات السامية (القاهرة - ١٩٢٩) .
- ٢٧ - بتسلر :
فتح العرب لمصر (الترجمة العربية - القاهرة - ١٩٣٣) .
- ٢٨ - دريوتون :
مصر (الترجمة العربية - القاهرة - بدون تاريخ) .
- ٢٩ - سليم حسن :
مصر القديمة (القاهرة - ١٩٤٠) .
- ٣٠ - جون ولسون :
الحضارة المصرية (الترجمة العربية - القاهرة - ١٩٥٥) .
- ٣١ - كارل بروكلمان (ت ١٩٥٦) :
تاريخ الشعوب الاسلامية (ط . الكشاف - بيروت - ١٩٤٨) .
- ٣٢ - محمد كامل حسين (ت ١٩٦١) :
ادب مصر الاسلامية (ط . دار الفكر العربى - القاهرة) .
- ٣٣ - مصلحة المساحة المصرية :
الدليل الجغرافى لسنة ١٩٤١ (بولاق - ١٩٤١) .

- ٣٤ - فيليب حتى :
تاريخ العرب (مطول) (بيروت - ١٩٥٨) .
- ٣٥ - سيدة اسماعيل كاشف :
مصر في فجر الاسلام (القاهرة - بدون تاريخ) .
- ٣٦ - جواد على :
تاريخ العرب قبل الاسلام (بغداد - ١٩٥٠) .
- ٣٧ - نخبة من العلماء :
تاريخ الحضارة المصرية (القاهرة - ١٩٦٢) .

ثانياً - المراجع الأفرنجية

- 1 — E. Amélineau :
La géographie d'Egypte à Epoque Copte.
(Paris — 1893)
- 2 — H.A. MacMichael :
A History of the Arabs in the Sudan.
(Cambridge — 1922)
- 3 — Omar Toussoun :
La Géographie de L'Egypte à l'Eoque Arabe
(I.F.A.O. — 1926)
- 4 — Et. Combe, J. Sauvaget & Wiet :
Répertoire Chronologique d'Epigraphie Arabe
(Le Caire — 1931)
- 5 — A. Grohmann :
Arabic Papyri in the Egyptian Libray.
(Cairo).
- 6 — The Encyclopaedia of Islam

الفهرس

الصفحة

٣	مدخل : هجران العرب وصلاتهم القديمة بمصر
٧٥	١- الباب الأول : القبائل العدنانية
٧٧	الفصل الأول - قبائل مضر
١٣٩	الفصل الثاني : قبائل ربيعة
١٤٣	٢- الباب الثاني : القبائل القحطانية
١٤٧	الفصل الثالث : قبائل كهلان
٢٢٦	الفصل الرابع : قبائل حمير
٢٦٥	٣- الباب الثالث : التجمعات القبلية الخاصة والمجهولة
٢٦٧	الفصل الخامس : التجمعات الخاصة
٢٧١	الفصل السادس : القبائل المجهولة
٢٧٧	٤- الباب الرابع : القبائل العربية والمجتمع المصرى
٢٨١	الفصل السابع : القبيلة فى المجتمع المصرى
٢٩٧	الفصل الثامن : القبيلة فى الأدب
٣١١	خرائط الكتاب
٣٢٥	فهارس كتاب القبائل العربية
٣٧١	مصادر البحث ومراجعته

رقم الايداع ١٩٩٢/٤٥٠٧

الترقيم الدولي 5 — 3057 — 01 — 977 I.S.B.N.

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

مثلاً اتجه العرب شرقاً وشمالاً اتجهوا غرباً إلى مصر . ونحن لا نغالي إذا قلنا أن اتصال العرب بمصر يرجع إلى عهود سحيقة ، فإن صلات السلالة والدم بين وادى النيل الأدنى وشمال الجزيرة العربية هي صلات بعيدة الأصل ترجع إلى عصور ما قبل التاريخ ، إذ يرى علماء الجيولوجيا أن الجزيرة عبارة عن كتلة طبيعية لصحارى افريقية التى يفصلها عنها الآن منبسط وادى النيل ومنخفض البحر الأحمر العميق ، كما ذهبوا إلى أن الجزء الجنوبي الغربى من بلاد العرب كان في العصور الجيولوجية القديمة يتصل بافريقية وكان البحر الأحمر عبارة عن بحيرة . وإذا كان البحر والصحراء قد استلا فيما قبل التاريخ موانع لا يمكن التغلب عليها بالنسبة إلى قوة حربية كبيرة وجعلاً من مصر بلداً لا يسهل غزوه ، فقد كان الأمر ميسوراً جداً في حالة تسال أفراد أو جماعات متجولة أو قوافل تجارية صغيرة سواء من الشمال عند شبه جزيرة سيناء حيث تلتقى الصحراء الشرقية ببلاد العرب لقاء دائماً ، أو من الجنوب حيث يشتد اقتراب جزيرة العرب من افريقية عند باب المندب فلا يفصل بينهما سوى خمسة عشر ميلاً .